جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية التربية/ ابن رشد للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ



الأسر الحاكمة في دهلي منتصف القرن الثامن وحتى نهاية القرن العاشر الهجريين

أطروحة تقدمت بها الطالبة

حنان شهاب أحمد الشمري

إلى مجلس كليّة التربية / ابن رشد للعلوم الإنسانية – جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي

بإشراف الأستاذ الدكتورة

عربية قاسم أحمد

1441هـ 2020م





الإهـداء

إلـى ...

- من قال الله سبحانه في حقه

" وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ "

الرسول الكريم محمد (ρ)

- من قال الله في حقهما " **وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** "

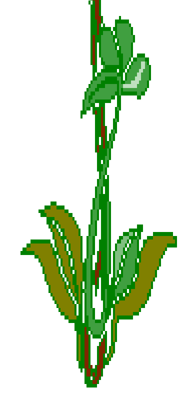
أمي وأبي

- عمادي في الحياة ومنبع قوتي

(زوجي وأولادي حباً وعرفانا)

أهدي ثمرة جهدي

الباحثة





شكر وامتنان

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم لك الحمد واشكر على جميع نعمائك علينا ، بعد حمد الله والثناء الذي يليق باسمة الكريم ، والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد رسول ربة الكريم وعلى اصحابه الغر الميامين افضل الصلاة والسلام .

أما بعد

يطيب لي ،وقد بلغت اطروحتي مشارف نهايتها ،وعرفاناً مني بالجميل أن أتقدم بشكري الجزيل إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة (عربية قاسم احمد)، التي تشرفتُ بالتتلمذ على يدها في السنة التحضيرية للماجستير وتفضلت مشكورة بالإشراف على هذه الاطروحة، وكان لتوجيهاتها العلمية السديدة، طوال مدة إعدادها الفضل الكبير في وصول موضوع هذه الاطروحة إلى هذا المستوى ، فجزاها الله عني خير الجزاء وأمدها بتمام الصحة والعافية وأطال عمرها خدمة لطلبة العلم.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة الدكتور (سعاد هادي الطائي) لما ابدته لي من توجيهات علمية ونصح وارشاد طيلة فترة الدراسة أسهمت في وضع البحث على المسار الصحيح فجزاها الله عني خير الجزاء وأطال عمرها خدمة لطلبة العلم .

وأتقدم بالشكر والعرفان للأستاذ الدكتور (ياسر عبد الجواد حامد المشهداني) أستاذ التاريخ في كلية التربية جامعة الموصل الذي كان له الدور الكبير في اختياري عنوان الدراسة وخطة البحث ورفدي ببعض المصادر التي سهلت لي كتابة الموضوع فجزاه الله عني خير الجزاء وأطال عمره خدمة لطلبة العلم.

كما أتقدم بجزيل شكري وفائق تقديري إلى من كان سبباً في وصولي إلى هذه المرحلة الدراسية وشجعني على أرتياد طريق العلم، أساتذتي في السنة التحضيرية، شاكرة جهدهم ، وأمدهم الله بتمام الصحة ،وأطال عمرهم خدمة لطلبة العلم.

الباحثة

المحتويـــات

المقدمة
نطاق البحث وتحليل المصادر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الأوَّل بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، الخالد بلا انقضاء، الخالق بلا اقتداء، الباري من غير اقتضاء، والصلاة والسلام على أطيب البرية محتداً، وأطهرهم مولداً، وأصلبهم معجماً، وأظهرهم معجزاً، محمدٍ ذي الاخلاق العظيمة، والطرائق القويمة، وعلى آله الطيبين الاطهار

وبعد:

فأن تاريخ شبه القارة الهندية السياسي والحضاري يعد من الموضوعات البكر في مجال الدراسات التاريخية ، ولا سيما حقبة ملوك الطوائف الهندية وانقسامها الى دويلات تحكمها اسر كانت لاتزال بحاجة الى دراسة متأنية واسعة الاطلاع والنطاق على المصادر العربية والأردية والهندية والفارسية ،فضلاً عن بعض المخطوطات للوصول الى الغاية المنشودة من موضوع الدراسة أي(خروج تاريخ تلك الحقبة وحضارتها من ظلام الغموض الى نور الوضوح) .

ترجع أهمية موضوع الدراسة الموسوم (الأسر الحاكمة في دهلي من منتصف القرن الثامن الى نهاية القرن العاشر الهجريين) لأنها تسلط الضوء على تاريخ الاسر التي حكمت الهند هم كلاً من (إل تغلق –الخضرخانية –اللودهيين)، والتي شكلت جزءاً مهما من تاريخ الهند وحضارته ، حتى عد حكمهم تاريخياً إحدى التجارب المثيرة لتاريخ حكم المسلمين في الهند وصلت فيها الى أرقى صوره وأقوى نفوذ له ، أما الدافع من تحديد المدة من منتصف القرن الثامن الى نهاية القرن العاشر الهجريين، لأنها حقبة خصبة من تاريخ الهند شهدت عدداً من التطورات والأحداث والمتغيرات غيرت خارطة الهند السياسية من التفرقة الى الوحدة السياسية مع نهضة علمية ثقافية شاملة تنوعت فيها عناصر المجتمع الى أجناس مختلفة فضلاً عن أن أغلب الباحثين العرب لم يتطرقوا لدراستها، فضلاً عن عدم وجود دراسة جامعية عربية تناولتها الموضوع ، لاسيما تاريخ أسرة السادات؛ مما سيشكل

أضافة تاريخية جديدة في مجال دراسات تاريخ شبه القارة الهندية، وستكون شاملة للنواحي السياسية والاجتماعية والإدارية والثقافية خلال هذه الحقبة جميعها.

دراسة موضوع بهذه الأهمية، تحفها بعض الصعوبات والتي تمثلت بسعة الموضوع وكثرة تشعباته ؛ إذ إن عنوان كل فصل من فصول الأطروحة يمكن التوسع فيه ليكون رسالة مستقلة زيادة على إن أغلب تاريخ الهند مكتوب باللغات الفارسية والأردية, والهندية والانكليزية, وهو ما تفتقر إليه المكتبات العراقية إلا القليل من تلك المراجع والمصادر, وقد احضرت قسماً منها من الهند ومصر وباكستان وافغانستان, وكذلك الصعوبة في ترجمة الكتب الفارسية و الأوردية, والهندية و انعدام وجود المترجمين لاسيما مترجمي اللغة الأردية, والهندية.

اقتضت الدراسة تقسيم الأطروحة الى مقدمة وستة فصول وخاتمة وقائمة ملاحق , اقتصر الفصل الاول على عرض الأحداث بصورة مختصرة تناولت فيه جغرافية الهند وأهم معالمها و البحث في انتشار الإسلام في شبه القارة الهندية, وأبرز الإمارات والدويلات التي نشأت فيها وأهم الاوضاع السياسية التي عصفت بالبلاد أبان حكم إل تغلق وقبل قيام الدولة الخضر خانية وقد حاولنا خلال البحث تناول تاريخ إل تغلق بصورة مختصرة لكونها قد بحثت سابقا لكن الزامنا منا بالمدة التاريخية المحددة قمنا بذكرها .

جاء **الفصل الأوَّل تحت عنوان (الأسرة الخضر خانية في دهلي 816-848هـ/1414-1451م)** تناولنا فيه تاريخ الاسرة بدأ من مؤسسها خضر خان بن دولت والصعاب التي واجهها في سبيل وصوله لعرش دهلي ، وأهم الحملات والمعارك العسكرية التي خاضها، ثم حقبة حكم خلفائه الثلاثة هم: السلطان مبارك شاه **(824-837هـ/824 - 1421م)**، والسلطان محمد شاه **(837-847هـ/1434-1443م)** والسلطان علاء الدين شاه **(847-855هـ/1443-1452م)**.

جاء **الفصل الثاني تحت عنوان (أسرة اللودهيين الافغان في دهلي855هـ-913هـ/1452-1526)** تتطرقنا فيه لأصول الأسرة وجذورها ، ووصولها الى شبه

القارة الهندية عن طريق التجارة، ثم الدخول في السلك العسكري وصولا الى الامساك بمقاليد السلطة ، حتى استطاع بهلول لودهي مؤسس سلطنة لودهي استغلال حالة الضعف والانقسام التي أصابت أسرة خضر خان في عهد سلطانها علاء الدين بن محمد وانهاء حكمهم لدهلي ليعلن بداية حكم سلطنة اللودهيين في دهلي، ثم تناولنا تاريخ اعظم سلطانين بعده هما السلطان اسكندر لودهي(894-923هـ/1489-1517م)، ثم السلطان ابراهيم بن اسكندر (923-932هـ/1517-1526م) انتهت الاسرة بدخول بابر شاه الهند وقتل السلطان ابراهيم في معركة باني بت الشهيرة.

أما **الفصل الثالث النظم الإدارية والعسكرية في دهلي من (816-932هـ/1414-1517م)**، تناولنا فيه جهاز الدولة وترتيبه الاداري في سلطنة دهلي، ودور السلطان على هرم السلم الاداري ثم نائب السلطنة والخانات والملوك، في إدارة الدولة، بينما تناولنا في التنظيمات العسكرية كل يشتمل عليها من إدارة الجيوش وصنوفه وقياداته ورتبه العسكرية ومعداته فضلاً عن وضع الخطط العسكرية .

وعنوان **الفصل الرابع (الحياة الاقتصادية والاجتماعية في دهلي(816-932هـ/1414-1517م)** سلطت فيه الضوء على موارد الدولة الاقتصادية في عهد أسرتي خضر خان واللودهيين، و بحثنا في أنواع الأراضي الزراعية والتسميات التي اطلقت عليها ومقدار الضريبة المفروضة على كل نوع ، وتناولنا مصادر الواردات الأخَر لخزينة الدولة وطرائق صرفها، وكان للتجارة والصناعة نصيب في البحث من عرض أهم الصناعات المشهورة التي اوردها الجغرافيون والرحالة بأجناسهم المختلفة وكيفية والعوامل التي ساعدت في نشأت صناعة الهندية ، في الجانب الاجتماعي تناولنا تقسيم المجتمع في عصر الاسرتين، وأهم عناصرها فضلا عن العادات والتقاليد التي كانت سائدة واختلافها بين الطبقات تبعا لاختلاف معتقداتهم وطبقاتهم الاجتماعية ، فضلاً عن عاداتهم في المأكل والملبس والمسكن والاحتفالات الهندية العامة والدينية .

نطاق البحث وتحليل المصادر

اختص **الفصل الخامس بدراسة الحركة الفكرية و العلمية في دهلي (816-932هـ/1414-1526م)**، خصصناه لدراسة النهضة العلمية والثقافية الشاملة التي شهدتها هذه الحقبة على الرغم من الاضطرابات السياسية ، وقد توافد العلماء الى أصقاع الارض المختلفة صوب حاضرة الهند دهلي بفضل تشجيع السلاطين للحركة العلمة وحرصهم على جذب العلماء لبلاهم والاهتمام بالمنشآت العلمية وطلاب العلم ، ومواكبة التطور العلمي في مشرق ومغرب الارض، عرضنا أهم العلوم الدينية والعلمية وأبرز من كتب فيها، وأهم مؤلفاتهم العلمية التي رفدت العالم بالثقافة خلال مدة البحث.

ثم جاءت الخاتمة لاستعراض نتائج الدراسة بفصولها الخمسة حاولت فيها تسليط الضوء على أهم الأفكار التي اشتمل عليها البحث عليها، ولاحت لي من خلاله، وتبع البحث قائمة ملاحق اشتملت على خرائط وجداول وصور لسلاطين حقبة البحث.

تحليل لأهم مصادر البحث ومراجعه

نطاق البحث وتحليل المصادر

من أجل أن تخرج الدراسة بالمستوى العلمي المنشود، كان لزاما الاعتماد على جمله من المصادر التي تنوعت ما مخطوط ومطبوع باللغات العربية، والهندية، والاردية، والفارسية التي حصلت عليها من المكتبات الهندية والباكستانية التي تنقسم الى مصادر التاريخ العام وكتب الجغرافيا الرحلات والطبقات والتراجم وأهم مصادر الدراسة:-

أولاً: المخطوطات

1- تميز البحث باعتماده على جملة مخطوطات منها مخطوط باللغة الاردية يؤرخ لحقبة حكم أسرة خضرة خان و لودهي في دهلي وهو (عهد نامة سلاطين سادات لودي افغان)، للمؤرخ الهندي ساجتيه شكش أورند(ت:972هـ/1564م)، ، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات، مكتبة رضا رامبور، الهندية في مدينة حيدر آباد يؤرخ لحقبة ولادة السلاطين، وتوليهم العرش والقابهم وتاريخ وفاتهم فضلا عن ذكر مكان الدفن باليوم والشهر والسنة.

2- مير طاهر محمد نسابي(1095هـ/1586م) ، مخطوط (تاريخ طاهري) مدون باللغة الفارسية محفوظ مكتبة علگيرة بالهند، تكمن أهمية المخطوط في أنه ضم أسماء السفن ووارداتها التي تصل الى الهند فضلا عن ذكره أن ما يقرب من 40000 ألف سفينة كانت تجري في حوض السند.

3-شريف محمد مبارك شاه مدبر(ت:633هـ/1235م)، آداب الملوك وكفاية الملوك المعروف بآداب الحرب، والشجاعة مخطوط باللغة الفارسية محفوظ بالجامعة الاسيوية في البنغال، تحت عنوان كتالوك مخطوطات فارسية كان أحد أهم المصادر التي اسهمت في رفد البحث عن تشكيل الجيوش الهندية ، وأنواع الاسلحة والرماح .

4- عبد الحكيم خان لودي، مخطوط (حياة لودي) من أهم المخطوطات الفارسية المحفوظة في مكتبة آزاد عليگرة في الهند ، من المخطوطات التي أفدت منها في دراسة الدولة اللودهية وسيرة سلاطينها ، وحقبة صراعها مع الراجبوت .

ثانيا: المصادر العربية:

1- البلاذري، أبو الحسن احمد بن يحيى (ت: 279هـ/892)، كتاب فتوح البلدان يعد موسوعة مهمة في التاريخ الإسلامي لاحتوائه على معلومات كثيرة ومتنوعة في كافة الاتجاهات كافة، فقد ذكر محاولات الفتح التي قام بها المسلمون الفاتحون لبلاد السند والهند، إذ أسهب في ذكر الحملات وقادتها والمدن التي وصلتها ، فكان خير معين لنا في التمهيد.

2- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح اليعقوبي (ت:292هـ/897م)، كتاب تاريخ اليعقوبي، وهو كتاب تاريخي مهم، نظم على أساس التعاقب الزمني للشخصيات بدءاً من الانبياء (عليهم السلام) والملوك والخلفاء وغيرهم، وقد أمدنا من هذا الكتاب بكثير من الأخبار عن عصر الانبياء (عليهم السلام) بصورة خاصة، كان الكتاب أحد المصادر التي أفادتنا بمعلومات عن روايات فتح بلاد الهند، فضلا عن تحديد بعض المواقع والبلدان .

3- البيروني: محمد بن احمد (ت:362هـ/973م)، كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة أو مرذولة، يعد هذا الكتاب بمثاب وصفاً لدراسة شاملة نقدية للثقافة والتراث الهندي ، زار المؤرخ الهند وقدم وصفاً للبلاد وعمليات الفتح وذكر عادات أهلها وقبائلهم وتقاليدهم، وقدم لنا معلومات كان لها دور مهم في رفد البحث بفصوله جميعها لاسيما الجانب الاجتماعي .

4- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت:630هـ/1232م)، كتاب الكامل في التاريخ، وهو من المصادر المهمة، التي تمتاز بالشمولية في معالجة الاحداث ضمن الحقب الزمنية المحددة، إذ أتبع نظام التدوين الحولي في كتابه، فقد دون ما يهمنا من الحوادث ضمن المراحل الزمنية المحددة، كان مصدراً مهماً أفادنا في الحديث عن الافغان وبعض الحملات التي شاركوا بها الى جانب الغزنويين.

ثالثاً: التراجم والطبقات:

شكلت موردا مهما في بناء الاطروحة والتعريف بالأعلام الواردة فيه واهم تلك المصادر:

1-غوثي، محمد بن الحسن بن موسى(ت:968هـ/1022م)، كتاب گلزار ابرار كتاب موسوعي يضم تراجم علماء الهند ومشايخها مدون باللغة الفارسية، كان أحد المعينين لنا في ترجمة العلماء ومؤلفاتهم لاسيما في فصل الخامس.

2- عبد الحي الحسني(ت:1341هـ/1923م) ، كتب الأعلام بمن في تاريخ الهند من الاعلام، يعد هذا الكتاب موسوعة تاريخية شاملة مرتبة حسب القرون والطبقات ومكوناً من ثماني أجزاء ،وكان عونا لنا في تعريف بعدد هائل من السلاطين الامراء والقادة والشخصيات البارزة في البحث وترجمته حياتهم.

3-الهروي، أحمد بخش، كتاب طبقات أكبري، يعد الكتاب الذي يؤرخ لتاريخ الهند بشتى عصوره وأقاليمه يصف الوقائع من القرن الأوَّل ووصول حملات الفتح الأولى وحتى القرن العاشر وحقبة الاستعمار البريطاني للهند ، مركزاً على حقبة حكم الترك، الكتاب مترجم عن الفارسية يقع في ثلاثة أجزاء ،و كان عونا لنا في احداث الفصلين الأوَّل والثاني، ورفدنا بالمعلومات عن سلاطين أسرة خضر خان واللودهي وأهم الأحداث السياسي التي وقعت أثناء حكمهم لدهلي.

رابعاً: الكتب الجغرافية والبلدانية:

كانت لها أهمية كبيرة من خلال إمدادنا بمعلومات تعريف الاماكن والمدن والقرى في شبه القارة الهندية ومن هذه المصادر:

1- الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد (ت:341هـ/957م)، أما كتاب المسالك والممالك، فقد قدم معلومات وافية عن كل أقاليم الدولة الإسلامية ومنها الاقاليم الهندية، وقد اشتمل على التعريف بمدنها وأنهارها وبحارها، وإشارات إلى الجبال والمسافات بينها، ولم يكتف الأصطخري بالمعلومات الجغرافية فحسب، بل تعرض للأمور الاقتصادية والاجتماعية لكل إقليم حيث ذكر أهم المحاصيل

الزراعية والأسواق، وأهم الصناعات والعملات المتداولة بين السكان، أفادنا في وصف الهند وأقاليمه وتعريف المدن في كافة فصول الاطروحة.

2- ابن حوقل، أبو القاسم عبدالله (367هـ/957م)، كتابه صورة الارض، أمدنا بمعلومات قيمة عن بعض النواحي السياسي، والاقتصادية، ووصف لأقاليمه ومدنه وأشهر محاصيله.

3- شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت:626هـ/1228م)، كتاب معجم البلدان، يعد من أضخم المصادر الجغرافية غزارة بالمعلومات وعليه أعتمدنا في معرفة معظم مواطن المدن وحدود الأقاليم، ولا غنى للباحث عنه فضلاً عن أنه يذكر طبيعة الأرض، ورفد الدراسة بمعلومات قيمة عن مواقع المدن والقصبات والاقاليم الواردة في الاطروحة.

4- الندوي، معين الدين، كتاب معجم الامكنة وهو كتاب تعريف لأهم المناطق الواردة في كتاب نزهة الخواطر لعبد الحي الحسني أمدنا بأسماء مدن وقصبات ومواقع لم ترد في بعض المصادر الجغرافية السابقة، مع ذكرها بأسمائها الحديثة في الوقت الحاضر

خامسا : المصادر الفارسية

1- بداوني، كتاب منتخب التواريخ ، مدون باللغة الفارسية يقع في ثلاثة أجزاء، يستعرض مؤلفه تاريخ الهند منذ حكم الغزنويين حتى عصر أكبر شاه وحقبة حكمه، يستعرض المرخ تاريخ السلاطين بتفاصيله الدقيقة، وأهم الحملات العسكرية في عهد كملا منهم أفاد الباحثة في حديثها عن اسرة السادات، واسرة لودهي وأهم المعارك الحملات الفاصلة في عمر الدولتين لاسيما صراعه مع الراجبوت.

2-فرشتة، محمد بن القاسم (ت:105هـ)، تاريخ فرشتة يستعرض المؤرخ طريقة جمعه لمادة الكتاب من اطراف الممالك وأكنافها ، وقد استغرق في تدوينها وقتا طويلا، مكون من ثلاثة أجزاء باللغتين الاردية والفارسية واعتمدنا على الجزء الثاني منه الذي تناول فيه تاريخ الدول التي حكمت الهند بعد الغزو التيموري

منها، أفادنا كثيرا في معرفة نسب السادات وسبب تسميتها فضلا عن تاريخ الصراعات والمعارك للودهيين الافغان .

3-نعمت الله الهروي، خان جهان ومخزن افغان، الكتاب في جزئين يغطي حقبة تاريخ يعقوب بني اسرائيل، وسيرة حفيده شاؤول وهجرة الافغان الى افغانستان حاليا، ثم يؤرخ لحكام سلالتين هم اللودهيون والسوري ، بينما يتناول القسم الأخير من الكتاب علماء الافغان والصوفية ، و يتعرض الكتاب الى سيرة الافغان منذ نشأتهم الى نهاية دولتهم ويتناول أصولهم بنوع من الاسهاب؛ لترسيخ فكرة لدى المؤرخ حولهم رفدنا معلومات مهمة عن نسب واصول الاغان الاولى، ثم سيرة سلاطينهم وأهم مفاصل حكمهم كان عونا في فصول الاطروحة جميعها.

4- خيري غوث، كتاب نوميالي أفغان(تاريخ وحضارة الافغان في الهند)، يتناول الكتاب سيرة سلاطين اللودهي منذ نشأتهم حتى سقوط دولتهم ، وتناول نظامهم العسكري والاداري، كان عونا لنا في فصول الاطروحة جميعها، وأفادنا منه في معرفة دور بعض النساء الافغانيات في المعارك .

سادسا: المصادر الاردية

1- محمد منشي ذكاء الله، كتاب تاريخ هندوستان الكتاب باللغة الاردية يقع في عشرة مجلدات يعد وثيقة تاريخية للدارس في تاريخ وحضارة الهندوستان، يتناول الهند منذ الخليقة وحتى نهاية عصر المغول، يتناول أحداثها بالتفصيل الشامل ووصف لدقائق الامور فضلا عن ذكره بعض الجوانب الحضارية للهند، افادنا الكتاب في فصول الاطروحة جميعها ، نظرا لتناولها حقبة البحث التاريخية ، اعتمدنا عليه بذكر تفاصيل سير الاحداث والمراسلات بين السلاطين ، ونهاية كل دولة، وسبب سقوطها من وجه نظره.

2- خليق أحمد نظامي ، كتاب جامع تاريخ السند ، يقع المؤلف في مجلد كبير تجاوز عدد صفحاته ألف صفحة يتناول تاريخ شبه القارة الهندية بشكل مفصل مقسم على أبواب يتناول كل باب إقليم من الهند ، ووصف أهم الاسر التي حكمته، أفادنا كثيراً في معرفة تفاصيل دقيقة لأسرتي السادات، واللودهي،

ومراسيم تنصيب السلاطين، وتاريخ جلوسهم على العرش، فكان مصدراً مهما في فصول الاطروحة جميعها.

3- راهي أسلم، ألف مجموعة من الكتب اختص كل كتاب بسلطان من سلاطين الدولة اللودهية وهم السلطان بهلول لودهي، والسلطان اسكندر لودهي، والسلطان ابراهيم لودهي، غطى الباحث حياة كل سلطان منذ ولادته حتى وفاته مع عرض شافٍ وشامل لأحداث حياته السياسية ،وافادتنا الكتب الثلاثة في الفصل الثاني من الاطروحة بصورة كبيرة فضلا عن الاستعانة بها في بقية الفصول لورود معلومات نادرة فيها لم تر في المصادر الاخرى..

واعتمدت الدراسة على عدد من المراجع الحديثة التي رفدتنا بالكثير من المعلومات عن تاريخ الهند وحضارته ،التي كان من أبرزها ((تاريخ الإسلام في الهند)) للدكتور عبد المنعم النمر , و((تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند)) للدكتور جمال الدين الشيال , و((تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم)) للدكتور أحمد محمود الساداتي و((تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند)) للدكتور محمد سهيل طقوش.

وبعد فنحن لم ندخر جهداً في إعداد هذه الدراسة الأكاديمية المتواضعة، وتطلب ذلك وقتاً وجهد جهيد ولا ندعي الكمال من حيث استعراض المادة التي تتعلق بالموضوع؛ لأن الكمال لله وحده، وكل ما نرجوه أن نكون قد وفقنا في عرض المادة وتقديمها بالصورة المطلوبة.

الباحثة

المبحث الأول: جغرافية الهند

التحديد الجغرافي:

تحتل الهند مساحة جغرافية ضخمة جنوب شرق اسيا، متمثلة بمثلث مقلوب تمتد قاعدته من جبال الهندوكش –أفغانستان– غربا وحتى حدود اسآم[1] شرقا، ومن جبال الهملايا شمالا حتى المحيط الهندي جنوبا فيما بين بحر العرب غربا وخليج البنغال[2] شرقا [3].

تقع بين دائرتي عرض (8,4) و(37,06) شمالا، وبين خطي طول(68,7) و(97,25) شرقا[4].

(1) آسام: من الولايات الواقعة شرق الهندوس تحدها من الشرق بوتان، ومن الغرب بنغلادش، كان أوَّل وصول للمسلمين إليها بقيادة محمد بن بختيار الخلجي، وقد أعتنق بعض أهلها الإسلام. شرف، عبد العزيز طريح، الجغرافيا المناخية والنباتية، دار المعرفة، الإسكندرية، 1983، ص214.

Khan, Muhammad mojlum, the muslim heritage of Bengal, kube publishing, 2013,p18.

(2) البنغال: ذكرت باسم بنغال وبنجاله تعد من أهم الأقاليم الهندية تقع شمال شرق الهند تشتهر بالزراعة لاسيما الارز، تضم أكبر المدن الهندية وهي كلكتا مركز التجارة، والصناعة والثقافة الهندية،تمتاز برخص أسعار منتوجاتها مما جعلها مقصدا للتجار، تشتمل البنغال حاليا على بنغلادش وجزء من ولاية بهار . ابن بطوطة، محمد بن عبد عبدا لله بن إبراهيم اللواتي(ت:779هـ/1377م)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النُظّار في غرائب الأمصار وعجائب الإسفار , دار الشرق العربي، بيروت، 1980، ج4، ص100؛ صديق، محمد يوسف، رحلة مع النقوش الكتابية في بلاد البنغال دراسة تاريخية، دار الفكر، بيروت،2004، ص29؛ الندوي، محمد إسماعيل، الهند القديمة حضارتها وديانتها، دار الشعب، مصر،1969، ص12.

(3) Incorpor ated,u.s, the encyclopedia Americana ,golir,1985,v14,p565.

(4) الجنابي، هاشم خضير، جغرافية أوراسيا دراسة في الجغرافية العامة الأقليمية، دار الكتب، الموصل،1987،ص62.

تعد الأنهار من أهم الظواهر الجغرافية في الهند كالجانج[1] وجمنا[2] ونهر السند الشهير[3]، الكنج[4] وهي مقدسة لدى الهنود لارتباطها بحياتهم الدينية، حتى

---

(1) الجانج: أو الغانج، والكنك ينبع من جبال الهملايا ويصب عند البنغال ومن أشهر روافده جمنا وجون ويعد من الأنهار ذات القدسية لدى الهنود.البيروني، أبو الريحان بن أحمد (ت:440هـ/1049م)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، 1985، ص11؛ شيخ الربوة الدمشقي (ت : 727هـ /1326م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الاكاديمية الإمبراطورية، بطرسبرغ، 1865م، ص100؛ الساداتي، أحمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، مكتبة الآداب، القاهرة، ص141 ؛ النمر، عبد المنعم، تاريخ الإسلام في الهند، دار العهد الجديد،القاهرة،1959، ص5؛ فايد، يوسف مجيد، جغرافية المناخ والنبات، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999، ص353.

(2) جمنا: أكبر روافد نهر الكنج، يمثل الحد الفاصل بين مدينة البنجاب والولايات الشمالية الغربية. الندوي، عبد الحي بن فخر الحسني(1341هـ/1992م)، الهند في العهد الإسلامي، دار عرفات، حيدر آباد،1972، ص8–ص10؛ لوبون، غوستاف، حضارات الهند، ترجمة: عادل زعيتر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر،2012، ص57.

(3) نهر السند: يعرفه العرب أسم نهر مهران، وباللغة السنسكريتية سندو، ينبع من جبال الهملايا يبلغ طوله 2900كم يجري من الجنوب نحو الشمال تمده خمسة روافد بالمياه ويطلق على واديه – وادي الأنهار الخمسة. ابن الفقيه، أبو عبدالله بن أحمد (ت365هـ/975م)، البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتاب، بيروت، 1996، ص118؛ البكري، أبو عبيد عبدالله ابن عبد العزيز(487هـ/1094م)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي،1992،ج1، ص236؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت: 626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1995م، ج3، ص268؛ وينك، اندريه، الهند تكوين العالم الهندي–الإسلامي، ترجمة، عبد الإله الملاح، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2012،ج1،ص172.

(4) نهر الكنج: من أعظم أنهار الهند ينبع من جبال التبت ويصب في بحر الهند يبلغ طوله (2400كم)، استقرت على ضفافها أمم هندية متعددة. سهراب، أبو الحسن سرابيون (ت:330هـ/1037م)، عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، اعتناء: هانس فوك مزيك،

أنهم يتطهروا بمائه كل يوم[1] .

اختلفت المصادر في أصل تسميته منهم من يذكر[2] ،أنها تعود إلى السند والهند وهما اخوان من ولد بوقير بن يقطين بن حام بن نوح أوَّل من سكن البلاد التي نسب اليهما، ومنهم من نسبها الى الإله اندرا إله الهند القديم [3].

وذكر أنَّ أصل الكلمة مشتقة من سندهو بمعنى وادي السند وقد خففت بعد ذلك إلى سنده وكتب بالأردية[4]، سند فسميت عند العرب بلاد السند[5] ، ثم حورها

اودلف هولز، فينا، 1929، ص174 ؛ الخوارزمي، أبو جعفر محمد بن موسى (ت:247هـ/861م)، صورة الارض من المدن والجبال والبحار والأنهار، صححه: هانس= =فوك مزيك، مطبعة اودلف هولز، فيننا،1926، ص113؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت:346هـ/957م)، التنبيه والإشراف، مكتبة المتنبي، بغداد، 1965، ص50.

(1) حلمي، إبراهيم، الهند درة اسيا وجوهرتها، دار الشروق العربي، بيروت،2018 ، ص39.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج3، ص267؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت:682هـ/1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1960، ص128؛ القرماني، أحمد بن يوسف (ت: 1019هـ/1610م)، أخبار الدول وأثار الأوَّل، تح: أحمد حطيط وفهمي سعد،عالم الكتب، بيروت،1993، ج5، ص500.

(3) البيروني، تحقيق ما للهند،ص11؛الساداتي، تاريخ المسلمين ، ج1، ص3.

(4) الاردية: هي خليط من لغات عدة، وعناصر تمثل خمس لغات اساسية هي: العربية والهندية والفارسية والسنسكريتية والتركية، وتعد لغة التخاطب بين جنود جيوش الفاتحين واهل البلاد، بدأ تطور اللغة تدريجيًا من خلال الاحتكاك باللغة الفارسية والعربية أثناء الغزوات الفارسية والتركية لشبه القارة الهندية بدءًا من القرن الحادي عشر فصاعدًا، تَجَلّى تطور اللغة الأردية أثناء عصر سلطنة دلهي وامتدادها جنوبًا إلى هضبة الدكن، تأثرت اللغة بلغات الجنوب والبنجابية والهاريانفية، وبالاستخدام الصوفي والديواني للغة، تُمثل اللغة الأردية الحديثة اللغة القومية في باكستان و يتحدث بها عدة ملايين من السكان في الهند . واز لال، ايم، اردو بانكي تاريخ، مطبعة مجتبائي، 193دلهي، 1920، ص10–31؛ النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص22.

(5) أبو نصر، محمد عبد العظيم، تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الهند السند والبنجاب، نوابع الفكر،مصر،2009، ص6.

بعد ذلك اليونان إلى الهند[1]، وهناك من يرجح أن التسمية عربية ،فقد قلبوا لفظ سند إلى هند ليسهل عليهم لفظها [2].

ينتمي سكانها إلى أعراق عدة ،ويتكلمون لغات مختلفة حتى وصل عددها عند الفتح الإسلامي ما يزيد على (240) لغة، و(300) لهجة[3]، ولعل ذلك راجع إلى كثرة الأقاليم ووجود فواصل طبيعية بينها كالجبال، أو الغابات التي كانت تجعل كل قبيلة أو تجمع سكني اشبه بمجتمع صغير مستقل لا يختلط بغيره، فضلا عن اعتناقهم لعقائد مختلفة [4] .

المبحث الثاني : انتشار الإسلام في الهند

(1) الساداتي، تاريخ المسلمين ،ج1،ص1.
(2) الجبوري، رضوان عطية وردي، دور الهنود في المشرق الإسلامي (1-300هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية، 2008، ص2.
(3) إبراهيم، كريمة السيد، الاثر الحضاري لسلاطين المماليك والأفغان في الهند، المكتب العربي للمعارف، مصر، 2016، ص20.
(4) لوبون ، حضارات الهند، ص100؛ رجب، أحمد، المعالم الآثار التاريخية الثقافية الإسلامية في الهند، المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة، ايسيسكو،2017م، ص14.

ارتبطت الهند بعلاقات وثيقة مع شبه الجزيرة العربية عن طريق التجارة[1].

ساعد ذلك في تعرفهم على أهلها و حضارتها وثقافتها، بعد مجيء الإسلام وامتداد الفتوحات إلى بلاد ما وراء النهر، ووصلت حدود الهند الغربية، [2] في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(13-23هـ/634-643م)، والخليفة عثمان بن عفان (23-35هـ/644-656م) (1) .

غير أن أوَّل دخول للمسلمين لثغور الهند عام(38هـ/658م) في عهد الإمام علي بن أبي طالب (γ) عندما وجه الحارث بن مرة العبدي[3] متطوعا، فظفر وأصاب مغنماً[4] .

خلال العصر الأموي (40-132هـ/660-749م) عصر الفتوحات الكبرى في الشرق، نالت السند أهمية عسكرية فوجهت حملة بقيادة المهلب بن أبي صفرة[5]

---

(1) الجنابي، جغرافية اوراسيا،ص66.

(2) أبو سديره، السيد طه، تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية من الفتح العربي إلى الغزو التيموري المغولي (93-814هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2009، ص23.

(3) الحارث بن مرة العبدي: من قبيلة عبد القيس وأبرز قادة فتوح السند توغل فاتحا وبلغ جبال القيقان وقتل هناك سنة (42هـ/622م). البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت:279هـ/892م)، فتوح البلدان، مكتبة هلال، بيروت، 1988م، ص317؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت،1980،ج2، ص157.

(4) خليفة بن خياط، أبو عمرو الشيباني (ت:240هـ/854م)، تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق،1977، ص191؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص317.

(5) المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق من أهم ولاة الأمويين على خراسان قام بفتوحات عدة في بلاد ما وراء النهر سيطر عن طريقها على أقاليم عدة كالصغد خوارزم وافتتح جرجان وطبرستان، توفي سنة (83هـ/ 702م). للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع (ت: 230هـ/859م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، ج7، ص92؛ البلاذري، أنساب الاشراف، تحقيق:سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت،1996، ج6، ص429؛ الطبري، محمد بن= =جرير(ت: 310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار

وصلت إلى مكران[1] (44-46هـ/664-666م)، ثم تبعها نحو القيقان[2]، وغزا ثغور هنديه عدة [3].

استمر الولاة بحملاتهم على الهند حتى مجيء محمد بن القاسم الثقفي (89هـ /688م)[4]،

المعارف، مصر، 1971م، ج1، ص354؛ الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد(748هـ/1347م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت،1989، ج7، ص184.

(1) مكران: ولاية واسعة تشتمل على مدن وقرى عدة ضمن أقاليم فارس يحدها من الغرب كرمان ومن الشمال راجستان ومن الشرق الهند ومن الجنوب بحر العرب. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص180.

(2) القيقان: جمع قاق نعرف في المصادر بأسم كيكان ايضا ، يطلق عليها حاليا أسم فلات ، وهي جزء من بلاد السند مما يلي خراسان ، كانت ثغرا من ثغور المسلمين التي قصدتها الجيوش العربية غزاها المهلب بن ابي صفرة عام(44هـ/664م)، ولقي فيها الترك وغلب عليهم . ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج4، ص423.

(3) خليفة بن خياط، تاريخ، ص277؛ البلاذري، فتوح البلدان،ص420؛ حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة، مصر، 1964، ج2، ص251.

(4) محمد القاسم الثقفي يرجع نسبه ابي عقيل الثقفي، فاتح السند وواليها، أبن عم الحجاج بن يوسف الثقفي أتصف بالشجاعة والفروسية له فتوحات عظيمة تولى فارس (38هـ/703م)، ثم تولى ثغر السند ولقب بفاتح السند، بعد وفاة الحجاج وتولي الخليفة سليمان بن عبد الملك (96- 99هـ/ 714 - 171م) عزل عمال الحجاج وولاته وفي مقدمتهم محمد بن القاسم وامر بحمله مقيداً من السند إلى واسط وعذب حتى مات سنة (98هـ/ 717م). خليفة بن خياط، تاريخ، ص304؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج12، ص308؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت: 571هـ/1175م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضائلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تح: محب الدين ابي سعيد بن عمرو، دار الفكر، بيروت، 2001م، ط5، ج4، ص250؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن ابي الكرم (ت: 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، راجعه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ج4، ص250؛ الزركلي، الأعلام، ج6، ص333؛ محمود، خطاب شيت، محمد بن القاسم الثقفي، فاتح بلاد السند، دار ابن قتيبة، دمشق، 1985، ص35.

وأعد حملة كبيرة زودت بكل ما يحتاج إليه الجند حتى الخيوط[1]، وهذا يدل على أن سياسة الدولة الاموية في التوجه نحو الهند كانت مدبرة ومكملة لفتح بلاد ما وراء النهر [2].

سار محمد بن القاسم من شيراز [3] إلى مكران وفتح أرمئيل[4] ثم الديبل[5] الذي أثر بشكل كبير على أهل السند، فسارعوا بطلب الصلح، في سنة

(1) البلاذري، فتوح البلدان،ص420؛ أبو سديره، تاريخ الإسلام، ص25.

(2) أبو سديره، تاريخ الإسلام، ص25.

(3) شيراز : قصبة بلاد فارس تقع في سهل مترامي الاطراف سميت شيراز نسبة الى شيراز بن طهموث ، بنيت على يد الفاتح محمد بن القاسم الثقفي، عرفت المدينة بطيب هواءها واعتدال مياهها وحسن مناخها ،واسواقها العامرة فضلاً عن كثافة غطاءها النباتي حتى قيل لا يكاد يخلو بيت في شيراز من بستان، فواكهها لذيذة وهي من شتى الأصناف .العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي (ت: 380هـ/990م)، المسالك والممالك، جمع وتعليق: تيسير خلف، دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، 2006، ص127؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص320.

(4) أرمئيل: بالفتح ثم السكون وفتح الميم، وهمزة مكسورة، مدينة كبيرة بين مكران والديبل من أرض السند، بينها وبين البحر نصف فرسخ في الإقليم الثاني طولها اثنتن وتسعون درجة وخمس عشرة دقيقة وعرضها من جهة الجنوب خمس وعشرون درجة وست وأربعون دقيقة.= =أبن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت: 739هـ/1338م)، مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992م، ج1، ص58؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج1، ص159.

(5) الديبل: ويقال لها أيضاً الديبلان مدينة الموانئ المشهورة تقع على ساحل بحر الأعظم، تعد فرضة لبلاد السند وغيرها تكثر فيها الجبال، يبلغ الطول من جهة الغرب اثنتن وتسعون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة والعرض من جهة الجنوب أربع وعشرون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة، تمتاز أبنيتها من الخشب والطين، ويعمل اهلها مختلف ضروب التجارة حتى أصبحت مركزاً لتجمع التجار من مختلف البلدان. ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى (ت: 658هـ/1258م)، الجغرافيا، دار الكتب العلمية، بيروت،1981م، ص23 ؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت: 900هـ/1494م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر، بيروت، 1980م، ج2، ص548.

(93هـ/711م) والتقى داهر ملك السند[1] في معركة حامية انتهت بمقتله [2]، وبذلك خضعت بلاد السند للمسلمين، أستكمل محمد فتوحاته فاستولى على الملتان[3] بعد قتال عنيف، وحطم التماثيل والمعابد التابعة للديانة البوذية[4]، وغنم مغانم كثيرة من الذهب والفضة، ولهذا سميت الملتان بيت أو ثغر الذهب[5].

---

(1) داهر بن جج هكذا يرد أسمه في المصادر ، تولى حكم إقليم السند بعد وفاة والده واتخذ من الور عاصمة له، دانت له معظم المدن الهندية بالطاعة والولاء وهابه ملوك الهند، حتى وقع النزاع بينه وبين العرب، ورفض وجود القوات الإسلامية فضلا عن ايوائه المتمردين ضدهم وتشجيعه لمحاربة ولاة العرب ، قرر العرب على اثر ذلك تشكيل جيوش لمقاومته وفتح بلاد السند والهند ، قتل داهر على يد محمد بن القاسم عام(93هـ/711م). خليفة بن خياط، تاريخ، ص305؛البلاذري ، فتوح البلدان،368.

(2) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص305؛ابن الأثير، الكامل،ج2، ص316.

(3) الملتان: قاعدة إقليم السند اطلقت عليها اسماء عدة عبر التاريخ مثل گاشب بور وهنس بور وأخيرا ملتان من المدن التابعة للمنصورة، وآللور تشتهر باسم بيت الذهب لوفرة هذا المعدن فضلا عن اشتهارها بغزل و صناعة الملابس. المسعودي،،مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: مصطفى السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة ، 2003م، ج1،ص71؛ المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البنا البشاري (ت380هـ/990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، 1906م، ص483.

(4) البوذية: احدى معتقدات الهند التي ظهرت في القرن الخامس الميلادي، مؤسسها سدهارتا جوتاما المعروف بوذا- اي العارف المستنير- كان ابن ملك يحكم شمال الهند شب في حياة النعيم وتزوج من ابنه عمه ، بعد أن بلغ التاسع والعشرين من عمره قرر نبذ حياة الترف واختار حياة التقشف والبساطة والزهد والعبادة ، تقوم البوذية على اسس فلسفية وثنية ، تدعو العمل هو اساس الوصول إلى الغايات وتحقيق المبادئ، شملت تعاليمه جميع الطوائف والاجناس والطبقات من دون فرق بينهم من اجل الوصول بالإنسان الى مرحلة النرفانا اي السعادة القصوى. الندوي، الهند القديمة،ص148-149؛ترونجيا، تشوجيام، الحكمة المجنونة دراسة في فلسفة البوذية في الصين، ترجمة: فوزي درويش، مكتبة مدبولي، مصر،1996، ص13.

(5) البلاذري، فتوح البلدان، ص423 ؛ ابن الأثير،الكامل،ج4،ص251؛حسن إبراهيم،تاريخ الإسلام،ج2، ص202.

تطلَّع محمد بن القاسم إلى فتح إمارة قنوج[1] فاستأذن الحجاج وبينما هو يتهيأ لانطلاق حملته، وصله خبر وفاة الحجاج سنة (95هـ/713م)، ومن بعده الخليفة الوليد عبد الملك (96هـ/714م)، وتولى سليمان الخلافة(96-99هـ/714-717م)، الذي نقم على الحجاج وصنائعه، فأمر بعزل محمد بن القاسم والقاء القبض عليه وارساله إلى العراق، توقفت الفتوحات بمجرد مغادرة محمد بن القاسم البلاد، انعكست الأوضاع السياسية السيئة في عاصمة الخلافة دمشق على الأوضاع في شبه القارة الهندية، أندلعت الثورات والفتن ونجح بعض أمراء السند في استعادة سلطانه ونفوذه، مستفيدا من الاضطرابات الداخلية في العالم الإسلامي[2].

انهارت الخلافة الأموية (40-132هـ/660-749م) ، وحلت محلها الخلافة العباسية (132-656هـ/749-1258م)، حافظ خلفاؤها على المملكة الإسلامية في الهند والعمل على توسيع رقعتها ، ففي عهد المنصور(136-158هـ/754-775م) خضعت گشمير[3]

(1) قنوج: مدينة كبيرة من افخر بلاد الهند اسما وشأنا، سميت بقنوج نسبة إلى راي قنوج الهندي، الذي يدين له أغلب ملوك الهند بالطاعة والولاء ، كما عرفت باسم مدديش اي واسطة الممالك، معتدلة المناخ وتمتاز بحصانتها لكثرة القلاع والحصون، تكثر فيها المعادن وخاصة الذهب، حتى قيل انها تحوي ثلاثمائة سوقا للجواهر. المقدسي،أحسن التقاسيم،ص480؛ مؤلف مجهول (ت: بعد 372هـ/982م)،حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1999، ص84؛ الحميري، الروض المعطار، ص474؛ العزيزي، المسالك والممالك، ص136.

(2) حقي، إحسان، مأساة كشمير المسلمة، الدار السعودية للنشر، ط1، 1970، ص50.

(3) گشمير: أو قشمير مملكة كبيرة تقع شمال بلاد الهندوس تمتاز بموقعها الحصين وتحيطها الجبال الشاهقة، سور وقلعة محكمة البناء، فضلا عن طبيعتها التي تكثر فيها الزروع والاشجار، وفيها بيوت كثيرة للأصنام التي يقصدها الهنود للزيارة. اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت: 292هـ/905م)، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، ص116؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: 682هـ/ 1283م)، اثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، 2002، ص104؛ الحميري، الروض المعطار، ص438.

لسلطة العباسيين[1]، وأرسل الخليفة المهدي(158–169هـ/ 775–785م)، كتباً إلى ملوك السند يدعوهم إلى الإسلام والطاعة، وأستجاب له عدد من الملوك، وسيطر المسلمون على مدينة باريد واحرقوا تمثال بوذا[2]، شهدت خلافة المأمون(198–218هـ/813–833م) فتح مدينة سندان[3] على يد الفضل بن ماهان سنة(317 هـ /929م)، بينما فتح ابنه محمد بن الفضل مدينة فالي[4]، وفي مدة ضعف الخلافة، شهدت الهند قيام الإمارات المستقلة مثل الهبارية (240–416هـ/854–1025م)[5]، والإسماعيلية (375–401هـ/985–1010م)[6]،

---

(1) الفقي، عصام عبد الرؤوف، بلاد الهند في العصر الإسلامية، دار الكتب، القاهرة، 1980، ص13.

(2) الفقي، بلاد الهند،ص14.

(3) سندان: مدينة هندية بينها وبين المنصورة خمسة عشر فرسخا، وهي مجمع الطرق، اشتهرت بالخيزران. العزيزي، المسالك والممالك،ص135؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص266.

(4) فالي: مدينة هندية تقع بالقرب من السند. البلاذري، فتوح البلدان،ص428.

(5) الإمارة الهبارية: تنسب إلى عمر بن عبد العزيز الهباري، كان فطنا ذكيا ، انتزع الحكم من الوالي العباسي في السند عن طريق إثارة الفتن والاضطرابات وتأسيس إمارة مستقلة عرفت بالهبارية، واخذت الشرعية من الخليفة العباسي المتوكل ، استمرت أسرة الهباري بحكم مناطق نفوذها مقابل إرسال الهدايا والنقود للخلافة حتى انتهت سنة (416هـ/1025م). ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1968م،ج2،ص320؛ الساداتي، تاريخ المسلمين ، ج1، ص74.

(6) الإمارة الإسماعيلية: نشأت في الملتان حيث اتخذها الدعاة الشيعة مركز لنشر دعوتهم التي لقيت قبولا عند سكان هذه المدينة، أتخذ الدعاة الأسلوب السري ثم تحولوا للعلني بعد سنة (375هـ/985م) بعد أن كثر عدد أتباعها ومؤيدها، أتصلت بالخلافة الفاطمية في مصر وخطبوا باسمهم، وأشتهر من بين حكام هذه الإمارة جلم بن شيبان أنتهت الإمارة الإسماعيلية على يد محمود الغزنوي . شلبي، أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1983، ج8، ص271.

والمعدانية (340هـ/951م)[1] غلبت عليها الصفة الوراثية للحكم فضلاً عن ضعف سلطة الخليفة العباسي عليها، فلم يعد له الا ذكر الاسم في الخطبة والهدايا التي ترسل له مقابل اعترافه بشرعيته لها.

(1) الإمارة المعدانية: تأسست هذه الإمارة في مكران على يد عيسى بن معدان سنة (340هـ/951م)، وبعد وفاته تولى ابنه عدان الإمارة بعد وفاته حدث خلاف بين ولديه عيسى وابي العساكر وكان النصر حليف الأخير انقرضت هذه الدولة على يد غياث الدين الغوري . شلبي، أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج8، ص271.

المبحث الثالث: الدول الإسلامية المستقلة في الهند

1- الدولة الغزنوية (315-582 هـ/962-1136م)

تنسب هذه الدولة إلى سبكتكين المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية، انشأ جيشا قويا من الأفغان والترك[1]، ودخل أقليم السند، ووصل بفتوحاته إلى الهند فكان أوَّل مسلم غير عربي يهاجم الهند، وأقام دولة في بيشاور[2] **وافتتح** قلاعاً، ودخل في معارك عدة مع الهنود ففي سنة (366 هـ /976م)، التقى جيبال[3]، رآجا

(1) ابن الأثير، الكامل، ج7، ص1؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار كتاب العربي، بيروت، 1993م، ج27، ص170 ؛ الساداتي، تاريخ المسلمين،ج1، ص84.

(2) أمين، أحمد، ظهر الإسلام، نوابع الفكر، القاهرة،2009، ص286.

(3) جيبال: أشهر واقوى ملوك الهند خلال عهد الإمارة الغزنوية عاصر حقبة حكم كل من سبكتكين ومحمود الغزنويين. العتبي، أبو نصر محمد بن عبد الجبار (ت:427هـ/1035م)، تاريخ اليميني، تح: إحسان ذنون عبد اللطيف الثامري، دار الطليعة،2004، ص29-ص30.

البراهمة[1] وانتصر عليه ودخل قلعة لمغان[2] الحصينة واقام شعائر الإسلام[3]، توفي سبكتكين سنة(387هـ/977م)[4]
بعد أن مهد الطريق لابنه محمود الغزنوي[5]، وأنشغل في الحقبة الأولى من حياته في توطيد اركان حكمه والقضاء على معارضيه[6]، واتجه بعدها لاستكمال

---

(1) البراهمة: اي الكهان من رجال الدين تسمية تطلق على اتباع برهمن الأكبر أحد ملوكهم الذي اتصف بالقوة والحكمة واصبح مقدسا لدى قومه، والبرهمية ليس لها مؤسس يمكن الرجوع اليه كمصدر لتعاليمها، فهي تجمع بين الوثنية والزهد، وتقوم على مبدا الطبقات وتناسخ الارواح . المسعودي، مروج الذهب، ج1،ص62؛ الشهرستاني ،محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر (ت:548هـ/1153م)، الملل والنحل، تح محمد سيد الكيلاني، دار المعروفة بيروت، 1990، ج2، ص249.

(2) لمغان: كورة حصينة تشتمل على عدة جبال وقلاع حصينة، وهي مرفأ للهند يؤمها التجار، وتكثر فيها بيوت الأصنام. مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص89.

(3) ابن الأثير ،الكامل،ج7،ص2؛بدر، فاروق حامد، تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح حتى وقتنا الحاضر، مطبعة حسان، مصر، 1980، ص26.

(4) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ/1200م)، المنتظم في تواريخ الملوك والامم، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1995م،ج8،ص52.

(5) محمود بن سبكتكين: ابو القاسم بن ناصر الدولة الملقب بيمين الدولة وامين الملة، فاتح الهند واحد كبار القادة المعروفين بحزمه وشجاعته ،تولى مقاليد السلطة بعد وفاة ابيه، يعد أوَّل مسلم فاتح دخل الهند عن طريق الجبال الشمالية الغربية وفتح ما امتنع على غيره حتى شمل سلطانه اقاصي الهند حتى نيسابور، صنف له العتبي تاريخه الذي سماه (تاريخ اليميني). الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي ابن ضحاك(ت:440هـ/1048م)، زين الأخبار، تعريب: محمد بن تاويت،فاس،1972م،ص251 ؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ/1373م)، البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث، بيروت، 1995م،ج2،ص1805؛ ابن خلكان ، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد (ت: 680هـ/1281م)، وفيات الاعيان وانباء مرأة الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1974، ج5، ص175.

(6) ابن الجوزي، المنتظم،ج8، ص52؛ الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، كلية الآداب، القاهرة، 1999، ص123.

الفتوحات في الجانب الهندي، غزاها سبع عشرة غزوة[1] ففتح قنوج و الكجرات[2]، وهدم سومنات[3] سنة (416 هـ /1025م) ، وكان الهنود يعدونه مكانا لتناسخ الارواح[4]، تكللت حصيلة جهوده اكماله فتح شمال شبه القارة الهندية وفي مقدمتها إقليم زابلستان وملتان وكشمير،[5] توفى سنة (421هـ/1030م)[6].

(1) الشيال, تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند،مكتبة الثقافة الهندية،جامعة الاسكندرية، 2001, ص14 .

(2) الكجرات : من اسمائها كجرت وجوجرات وأحمد آباد، إقليم يقع في الساحل الغربي للهند البالغ طوله 485كم وعرضه 435كم، يحدها من الشرق مالوه، ومن الغرب والجنوب بحر العرب، دخلها العرب في القرن الرابع الهجري، وافتتحها السلطان محمود الغزنوي في القرن الخامس الهجري، يعرف ملوكها ال مظفر، كونوا دولة إسلامية مستقلة فيها، وتشتهر بكثرة إنتاج التوابل وتصديرها إلى السواحل العربية. الحميري، الروض المعطار، ص496؛ الندوي، معين الدين، معجم الامكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، جمعية دائرة المعارف العثمانية،حيدر آباد،1934،ص45.

(3) سومنات : مدينة هندية تقع على ساحل المحيط الهندي في شبه جزيرة كثباروا، وهي مركز العلماء الهنود وعُبّادهم ، بها صنم البّد معبود لدى الهنود يضعونه على كرسي من ذهب معطر بالمسك ومقلد بعقود الياقوت والجواهر والحلق ويقدمون أطباق من ذهب يضع= =فيه البخور والنذور يعتقدون بقدرته على نسخ الأرواح وإحياء الأموات ووهب الخير والشر. ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص52؛ العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي (ت749هـ/ 1348م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي،1423هـ ،ج3، ص42؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر, ص170.

(4) شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت،1997، ص17.

(5) المعاضيدي، عادل عارف فتحي، خصائص عمارة المساجد في الهند خلال العصر المغولي حتى نهاية عصر شاه جيهان، تقديم: ياسر عبد الجواد المشهداني، دار قناديل، بغداد، 2018، ص22.

(6) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت: 732هـ/1331م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية،1990، ج2، ص157.

تولى مسعود بن محمود الملك واستهل حكمه بفتح بنارس[1] وعدة مدن حتى هزم في معركة داندنقان[2] وسنة(432 هـ/1040م)، ثم ساد الاختلاف بعده وضعفت الدولة (555 هـ/1152م)، وأضمحلت دولتهم تحت حكم الاتراك السلاجقة[3] والغور[4].

2- الدولة الغورية (543 -612هـ/1148-1215م)

تنسب هذه الدولة إلى مكان نشأتها جبال الغور، الواقعة بين هراة[5]، وغزنة[6] في أفغانستان، كونوا دولة مستقلة واتخذوا من فيروز كوة[1] عاصمة لهم[2].

---

(1) بنارس: مدينة هندية تقع على الضفة اليسرى لنهر كنك، تبعد عن مدينة كلتكا الهندية بحوالي 479كم و75كم، تم تشيدها على شكل مدرج في الضفة اليسرى من آله آباد، للمدينة قداسة عند الهنادكة، لكونها عاصمتهم الدينية وأكبر مراكز العبادة لديهم حيث القى فيها بوذا أوَّل مواعظه، ويزعمون أَّن من مات بها نجا فضلا عن مرور نهر الجنجا المقدس بوسطها، تضم أكبر معبد هندوسي واصبحت منذ ذلك الحين بمثابة كعبة الهندوس وقبلتهم. الندوي معجم الامكنة، ص12؛ الهند القديمة، ص15 وص245؛ لوبون، حضارات الهند، ص35.

(2) الطائي، سعاد هادي حسن، القراخانيون دراسة في أصولهم التاريخية وعلاقتهم السياسية ودورهم في الحياة العامة، دار صفحات،سوريا،2016، ص98.

(3) السلاجقة: فرع من الترك هاجروا جنوب سهول تركستان،اعتنقوا الإسلام استطاعوا ان يمدوا نفوذهم على فارس والشام والاناضول والتحموا مع البيزنطيين وانتصروا عليهم فارضين بذلك سيادتهم على جنوب غرب اسيا .ابن الأثير، الكامل، ج8، ص435 شاكر، أفغانستان، المكتب الإسلامي، بيروت،1980،ص45.

(4) شاكر، التاريخ الإسلامي،ص17؛ بدر، تاريخ أفغانستان، ص29؛ حسن، تاريخ الإسلام، ج3، ص100.

(5) هراة: مدينة عظيمة من امهات مدن خراسان تقع قرب بوشنج، هراة اسما لها والنسبة اليها هروي، مدينة حصينة ،لها سور وثيق وحصن فضلا عن اربعة ابواب وعلى كل باب سوق، يقع وسطها المسجد الجامع ، تشتهر المدينة بكثرة بساتينها وعيون المياه وخيراتها كثيرة تزهو بالعلماء واهل الفضل والثراء ومن نواحيها باشان ، خيسار، مالن . ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، ص396.

(6) غزنة : قصبتها غزن ، مدينة شهيرة واسعة تقع في أطراف خراسان، تضم نواحي وأقضية عدة، اشتهرت بأنها عاصمة الغزنويين تبعد عن سجستان أربعين فرسخا، اشتهرت بطيب

مؤسس هذه الإمارة الحسين بن الحسين الملقب بعلاء الدين الغوري ثم اعقبه غياث الدين(582–599هـ/1189–1202م) [3].

في سنة (567 هـ/1171م) تطلع لاستكمال الفتوح فأرسل أخاه شهاب الدين الغوري إلى لاهور[4] ؛ آخر معاقل الغزنويين فسيطر عليها [5]، وضم الملتان ومقاطعة

ازمير وهانسي[6] البنغال [7]، وتوج انتصاره بفتح دهلي[8] (589 هـ/1193م)، وجعلها عاصمة إسلامية، وبهذا خضع شمال الهند كله لسيطرة الغوريين[1].

هواءها وعذوبة ماؤها وخصوبة تربتها .العزيزي، المسالك والممالك، ص157؛ ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج4 , ص201.

(1) فيروز كوة: قلعة حصينة تقع في جبال غورشستان بين هراة وغزنه، معنى اسمها الجبل الازرق اتخذها الغوريين دار مستقر لحكمه، وكانت ملك لشهاب الدين بن سام الغوري الذي ملك غزنه وخراسان وبلاد الهند. ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج4، ص284.

(2) حسن، تاريخ الإسلام، ج4، ص163 ؛ النمر، تاريخ الإسلام في الهند،ص98–ص99؛ أبو النصر الصوفي، محمد بن عبد العظيم، تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الهند والسند والبنجاب، نوابع الفكر، القاهرة، 2009، ص212.

(3) الذهبي، تاريخ الإسلام،ج38، ص194؛ أبو سديره، تاريخ الإسلام، ص100.

(4) لاهور: لها لوهور ولهاور مدينة عظيمة في الهند تقع بين كابل والملتان ضمن إقليم البنجاب كانت مركز حكم الهند في العصر الغزنوي والغوري. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص501.

(5) أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص105.

(6) هانسي: بلدة تابعة لمدينة دهلي القديمة شيدت كمركز دفاعي وهي محاطة بسور وقلعة تمثل برج مراقبة. الندوي، معجم الامكنة،ص54.

(7)العبد، محمد عبد المجيد، الإسلام والدول الإسلامية في الهند،مطبعة الرغائب، 1939، ط1، ص9.

(8) دهلي: اكبر مدن الهند التاريخية ، والعاصمة الاسلامية لسلاطين دهلي ، تقع في شمال الهند على ضفاف نهر جمنا، قيل انها مدائن جمعت مدينة ولكل واحدة اسم معروف وما دهلي الا واحدة منها ثم صار يطلق على الجميع اسمها وجملة مايطلق عليه الان اسم دلهي احدى وعشرون مدينة، اما اصل التسمية اختلف فيه قيل دهلي اسم فارسي مشتق من دهليز والتي تعني حد، بينما يعتبر البعض أن الكلمة مشتقة من كلمة ديلي أو

في سنة (602 هـ /1206م)، قتل شهاب الدين على يد قبائل الكهكر وقيل على يد الإسماعيلية[2]، ترافق ذلك مع اجتياح الفوضى املاك الدولة الغورية فضلا عن حركات التمرد لبعض القادة،وانتهت الدولة الغورية بمقتل غياث الدين على يد الخوارزميين[3](605 هـ/1209م)[4].

3- دولة المماليك (602 - 689 هـ / 1215-1290م)

يعّد قطب الدين أيبك[5]، أوَّل سلاطين المماليك في الهند أتخذ من دهلي عاصمة لحكمه وضم اليها كواليار ونهرواله وكالنجار و بلاد البنغال[1].

دهالي الهندوسية والتي تعني حد أيضا وتعتبر دلهي على حد الهند أو على عتبتها، وظلت تعرف بهذا الاسم حتى شيوع النطق الانكليزي لاسمها دلهي.ابن بطوطة، الرحلة، ج3،= =ص119؛ الذهبي، دول الاسلام ، تحقيق، حسن اسماعيل، دار صادر ، بيروت، 1977، ج2، ص64؛ ابن فضل العمري، مسالك الابصار، ص35.

(1) الساداتي، تاريخ المسلمين ،ج1،ص119.

(2) الطائي، دراسات في تاريخ الترك والمغول، دار ومكتبة عدنان، العراق، 2015، ص87–88.

(3) الخوارزميين: اقوام سكنوا إقليم خوارزم ومنها اشتقت تسميتهم ترجع أصولهم إلى الأتراك، نشأت دولتهم بعد ضعف السلاجقة ينسبون إلى انوشتكين أدوا دوراً مهماً على مسرح الأحداث السياسية والعسكرية لاسيما بعد ضعف الخلافة العباسية، دخلوا في صراع وحروب طويلة ضد القراخطائين، والغوريين. الطائي، دراسات في تاريخ الترك،ص81؛ حمدي،أحمد حافظ، الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربي، القاهرة، 1949، ص25؛ حسن، إبراهيم، تاريخ الإسلام،ج4، ص176.

(4) حسن، تاريخ الإسلام،ج4،ص176 ؛ درويش،عبد الستار مطلك، الإمارة الغورية في المشرق (543–612هـ)، دار عالم الثقافة، عمان، 2010، ص180– ص181.

(5) قطب الدين أيبك : مملوكي تركستاني الأصل، اشتراه قاضي نيسابور، اتصف بالشجاعة والقوة وأدبه وأحسن تأديبه، وعلمه علوم الدين وأساليب الفروسية، ولما توفى القاضي حمله احد تجار الرقيق إلى غزنه حيث اشتراه شهاب الدين الغوري ولمس فيه الشجاعة والذكاء وحسن الخلق، اصبح قائدا ووزيرا لدى الغوريين واستمر يترقى بالمناصب حتى تولى عرش سلطنة دهلي، الجوزجاني، منهاج الدين عثمان بن سراج الدين(ت: 658هـ/ 1260م) طبقات ناصري، ترجمه: ملكه علي التركي، القاهرة، 2012، ج1، ص589–592؛ الفقي، الهند في العهد الإسلامي، ص60.

توفى قطب الدين عام (607هـ/1210م)، وخلفه ابنه آرام شاه عام (607هـ/1210م)، وكان شاباً صغيراً لم يتمكن من تحمل أعباء الملك، فاستدعى رجال الدولة ألتمش[2]، كان أوَّل من تولى ملك دهلي مستقلاً[3]، اظهر كفاءة كبيرة في إدارة البلاد فتصدى للحركات الانفصالية[4]، وتصدى لغارات المغول[5] عام (618هـ/1221م)، واستعاد جميع الاراضي التابعة لهم حتى شمل حكمه المنطقة الممتدة من جبال سليمان غربا وحتى جبال وندهيا جنوباً وهي اول مرة يعلن فيها في التاريخ عن دولة هندية اسلامية مستقلة ، من مأثره عمل على استتباب الأمن وإصلاح بلاده، فأعاد تنظيم الجهاز الإداري، وحدد لكل إدارة أو مصلحة اختصاصها، ورسم لها الخطة التي تسير عليها، وبذلك سارت الأعمال في عهده على أحسن حال، ولم تكن تعرف البلاد مثل هذه التنظيمات من قبل[6]، ورفع الظلم عن رعاياه، وباشر بنفسه أمر إقرار العدل ورفع الظلم توفي السلطان آلتمش سنة (633هـ/1235م) [7].

---

(1) أبو النصر الصوفي، الهند، ص212.

(2) ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد (ت:733هـ/1797م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، بيروت، 2008، ص28.

(3) ابن بطوطة، الرحلة، ج3، ص121.

(4) أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص123.

(5) المغول: شعب كبير من أصول تركية أرتبط وجودهم الأوَّل بظهور شخصيه تيموجين المغولية إذْ استطاع ان يجمع شتات القبائل المغولية المتفرقة وتوحدها وهو تيموجين الذي اشتهر فيما بعد بأسم جنكيز خان، سكنت هذه القبائل المنطقة الممتدة من سور الصين جنوبا حتى بحيرة بايكال شمالاً، ويمكن اعتبار هضبة منغوليا الموطن الرئيس لهذه القبائل. الطائي، دراسات في تاريخ الترك،ص186؛ فهمي، عبد السلام عبدالعزيز، تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف،القاهرة، 1981م، ص11؛ الخالدي، إسماعيل عبد العزيز، العالم الإسلامي والغزو المغولي، مكتبة الفلاح،الكويت، 1404هـ، ص19.

(6) أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص124.

(7) ابن بطوطة، الرحلة ج3، ص121؛ أبو نصر الصوفي، تاريخ المسلمين، ص237.

أعتلت ابنته رضية العرش واطاعها الجميع [1]، أظهرت براعة فائقة في إدارة الأمور، أعترف لها الهنود بالسلطة، حكمت لمدة أربع سنوات حتى قتلت سنة (638 هـ/1240م) [2] .

تولى بعدها أخوها محمود الحكم الذي تصدى لغارات المغول؛ غير انه لم يكن ذا كفاءة أدارية مما اضعف السلطنة وسبب الانشقاق بين رجالاتها وقامت الفتن والحروب حتى وفاته سنة(664 هـ/1285م)، خلفه القائد غياث الدين بلبن, وهو من المماليك الذي اظهر كفاءة في إدارة حكم دهلي وقمع الثورات وتصدى لغارات المغول على حدودها [3] توفى آخر سنة(585 هـ /1289م)، وتنازع الأتراك والأفغان حول حكم البلاد سادت الاضطرابات والفوضى التي اسرعت بسقوط الدولة ونهايتهاعام(689 هـ /1290م) بتولي جلال الدين فيروز شاه الخلجي الحكم [4].

4- الدولة الخلجية (689 -720 هـ /1290-1320م)

تعود أصول تسميتهم إلى خلج موقع قرب غزنه، وهم من أصل تركي, استوطنت البلاد الافغانية بدأ ملكهم بتولي جلال الدين فيروز شاه الخلجي، تمكن من قمع الثورات ورد بعض غارات المغول, عرف بتسامحه الشديد الذي كان سببا في قتله على يد ابن أخيه وزوج ابنته علاء الدين واستولى على العرش سنة(696 هـ /1296م)[5]، كُتب النصر لعلاء الدين في كل الحروب التي خاضها جيشه حتى

---

(1) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص28.

(2) ابن بطوطة، الرحلة ج3، ص123.

(3) الجوزجاني, طبقات ناصري, ج1, ص82- 99 ؛ النمر تاريخ الإسلام في الهند, ص112-113.

(4) النمر, تاريخ الإسلام في الهند , ص 113-115 .

(5) شاكر، التاريخ الإسلامي،ص18؛الفقي، بلاد الهند،ص77.

لُقّب بالأسكندر الثاني فاتسعت حدود مملكته لدرجة لم تتفق لملك او سلطان من قبلهً استقامت الامور لعلاء الدين عشرين عاما حتى وفاته عام(715هـ/1315م)[1].

تولى قطب الدين مبارك عرش دهلي سنة(716 هـ /1317م) بعد أن خلع أخاه الصغير شهاب الدين وسمل عينيه, ولم يسر قطب الدين سيرة أبيه , فانفرط عقد الإمارة , وقتل بمؤامرة دبرها قائده خسرو[2] (721 هـ /1321م)[3]، وتمت مبايعته باسم ناصر الدين خسرو ؛ كان شديد الميل إِلى الهندوس من ابناء قومه ، وأغدق عليهم العطايا والهبات وخصهم بالمناصب الرفيعة[4], دفع ذلك أشراف دهلي وأعيانها للاستغاثة بحاكم لاهور غازي ملك الذي وجد الفرصة سانحة له للزحف نحوها , وتخليص البلاد من هذا السلطان فتم له ما أرادوا , وتخلصوا منه بعد حكم لم يدم أكثر من خمسة أشهر وبذلك انتقلت سلطنة دهلي إِلى أسرة آل تغلق[5] .

المبحث الرابع: أسرة إل تغلق في دهلي (720-834 هـ/1320-1414م)

تعد حقبة حكم اسرة إل تغلق التركية الحاكمة في سلطنة دهلي من أهم واخصب حقب تاريخ الهند الاسلامية خلال العصر الوسيط اذ شكل حكم سلاطينها الذي استمر لمائة عام تقريباً منعطفاً بارزاً على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، استطاعت خلالها من ضم

(1) الفقي، بلاد الهند،ص79.

(2) خسرو خان: أمير من اصول هندوسية أعتنق الاسلام قبيل تولى حكم سلطنة دهلي ، تمكن من قتل قطب الدين الخلجي ونصب نفسه سلطانا لقب ناصر الدين خسرو غير أنَّ سلطته لم تدم طويلا قتل على يد تغلق شاه(720هـ/1320م). الجوزجاني, طبقات ناصري، ج1، ص157-158.

(3) ابن بطوطة , الرحلة, ج2 ص338- 340 ؛ النمر , تاريخ الإسلام, ص124- 125 .

(4) شاكر، التاريخ الإسلامي،ص18.

(5) النمر , تاريخ الإسلام, ص126،أبو نصر، الهند، ص250.

أغلب اراضـي شبه القارة الهنديـة وتوطيـد دعـائم الدولـة فـي شـمال الهنـد وجنوبها، سبق حكم إل تغلق لدهلي حكم اسرة خضر خان ونتيجة لكون تاريخ هذه الاسرة أشبع بحثاً من قبل الطلاب والدارسين والزامنا منا بالفترة التاريخية المحددة ضمن العنوان سنتناول تاريخ الاسرة بشكل مختصر .

اولاً: التسمية والنسب

يرجـع نسـب أسرة إل تغلـق[1] التـي حكمـت شـمال الهنـد الـى قبيلـة تركيـة تعرف بقبيلـة – القرْونـة[2] واتخـذت مـن منـاطق الجبـال الواقعـة بـين السـند وبلاد الترك مناطق استقرارهم أستمر حكم هذه الأسرة التركية التي اكتسبت الصبغة الهندية بصورة جزئية من المدة (720–834 هـ/1320–1414م) وتشمل غياث الدين تغلق شاه (720–725هـ/1320–1325م)المؤسس الحقيقي لهذه الأسرة ، الذي أستمر حكمها ما يقارب أكثر من المائة عام ؛ نتيجة النهج الحقيقي للأسرة الذي أسهم في المحصلة النهائية بقائها هذه المدة من الحكم في أقاليم الهند المختلفة.

ثانياً: ابرز سلاطين ال تغلق

1- غياث الدين تغلق(720–725هـ/1320–1325م)

حكم هذه الاسرة عدد من السلاطين البالغ عددهم العشرة، يعد غازي ملك أول من أعتلى عرش دهلي بأسم غياث الدين تغلق شاه [3], قدم بلاد السند وعمل في خدمة بعض التجار أيام حكم السلطان علاء الدين محمد شاه الخلجي ودخل بعد

---

(1) تغلق: كلمة تركية ترجع في أصلها إلى ((قتلع)) في اللغة التركية ، وتعني ((المبارك)) ينظر: السعيد، سليمان أحمد ، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، دار المعارف ،القاهرة ، بلا.ت،ج ٢ ، ص ٩٩.

(2) القرونة: من القبائل التركية التي كانت تقطن الجبال الواقعة بين بلاد السند والترك ومعنى القرونة الشخص المولود من أب تركي وأم هندية. ابن بطوطة، الرحلة،ج3،ص139.

(3) Badaoni,abdul-qadir ibn-muluk shah, muntakhab altawarikh,v1,p299

ذلك في خدمة أمير السند أولو خان وعهد له مهنة إمارة الخيل، واطلق عليه لقب الملك الغازي) لنجاحه في صد غارات المغول وهجماتهم[1] ، نجح في الوصول للسلطة عن طريق انقلاب سياسي ضد ناصر خسرو واعتبره مغتصب لعرش السلطنة بقتله السلطان قطب الدين مبارك فضلاً عن سياسته السيئة ضد مسلمي الهند ، سار غياث الدين وفق خطة لتحقيق الانقلاب ، منها أنه حاول كسب جانب كلشو خان أمير الملتان ، وطلب منه نصرته والأخذ بثار السلطان قطب الدين لكنه اعتذر ؛ لأن ابنه كان يعمل في خدمة السلطان خسرو شاه ، عمد غياث الدين لتحريض ابنه محمد بأن يقوم باصطحاب ابن كلشو خان و الهروب من دهلي ؛ و حسم المعركة لصالحه وأطاح بحكم خسرو شاه وكان من أبرز نتائج هذا الانقلاب ، سقوط دهلي بيد إل تغلق دون قتال ، وحصوله على البيعة بالسطنة[2] كما نجح في أعادة هيبة الدولة وما كانت تعانيه من تفكك، فأرسل ابنه الغ خان[3] ،لاسترداد الأقاليم الشرقية والدكنية[4] المتمردة، وبينما توجه غياث الدين نحو البنغال التي أعلنت الاستقلال عن دهلي، وأعلن اميرها ناصر الدين الطاعة للسلطان دهلي، أهتم بنظام وتقوية الجيش في الداخل ادراكا منه ان تحقيق الامن يؤدي الى تقوية الدولة وتحصينها توفي غياث الدين تغلق (725هـ /1325م)[5].

2- محمد غياث الدين تغلق(725-752هـ/1324-1351م)

كان اسمه قبل أنّ يعتنق الإسلام (جونه) ولما أسلم عرف بمحمد تغلق ، وكنيته أبو المجاهد ، ولقب بفخر الدين, من أبرز اعماله نقل العاصمة من دهلي

---

(1) ابو سديرة، تاريخ الاسلام ،ص173.

(2) الفقي، بلاد الهند في العهد الاسلامي،ص96.

(3) الساداتي، تاريخ المسلمين،ج1، ص131 .

(4) الأقاليم الشرقية تشمل الجانب الشرقي من الهند من الهضبة الغربية يبلغ ارتفاع اكثر من الفي قدم فوق مستوى سطح البحر، اشهر مدنها الدكن تمتاز بخصوبة تربتها مما جعلها من مراكز الزراعة الأولى في الهند اشهر منتوجاتها القطن الارز والذرة. الندوي، الهند القديمة، ص16.

(5) برني، فيروز شاهي، ص455.

الى ديوكير، ويرى ابن بطوطة[1] أنَّ السبب المباشر لنقل العاصمة هو نقمة السلطان على سكان دهلي أنَّ عددا من السكان كتبوا بطائق شتموه فيها، افتقرت ويعزى بعض الباحثين[2] أسباب نقل العاصمة إلى أن العاصمة الجديدة أكثر حصانة من غيرها يضاف لذلك توسطها مملكته الواسعة الإطراف ، ولكي يؤمن من خطر المغول الذين يهاجمون دهلي من وقت إلى آخر ؛ أمر سكان دهلي بترك بلدتهم و الهجرة إلى العاصمة الجديدة طوعا أو كره هو عمل على شق الطرق المؤدية إلى العاصمة الجديدة ، ويذكر أنهم في رحلتهم هذه قد تعرضوا إلى ألوان من العذاب وهلك الكثير منهم الأمر الذي أصاب الناس بالتذمر من سياسته ، وأمر أهلي دهلي بالعودة إلى بلدهم ،على الصعيد العسكري نجح بصد هجمات المغول عن البلادعام(725هـ/1325م) بقيادة ترميش[3]، فأرسل السلطان محمد وفداً من رجاله حاملين الاموال والذهب مقابل الانسحاب[4], ولم تستقر الأمور في سلطنة دهلي فقد قامت ضده عدة ثورات وحركات استقلالية واضطربت الدولة اضطرابا شديداً فضلاً عن انتشار الأمراض والاوبئة، توفي محمد بن تغلق(725هـ/1351م)[5] .

3- كمال الدين فيروز شاه بن رجب(752-790 هـ /1351-1388م)

---

(1) ابن بطوطة، الرحلة , ج3 , ص193

(2) الفقي، بلاد الهند،ص98؛ ابو سديرة، تاريخ الاسلام، ص177؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ص158.

(3) ترميش بن خان بن داود: سلطان ما وراء النهر كان ذا شهرة شائعة بين المغول ولى الملك بعد أخيه وهو عظيم المقدار كثير الجيوش والعساكر ضخم المملكة شديد القوة ، عادل الحكم، وبلاده متوسطة بين أربعة من ملوك الدنيا الكبار ، وهم ملك العين ، وملك الهند ، وملك العراق ، والملك أوزبك ، وكلهم يهادونه ويعظمونه ويكرمونه ، وولي الملك بعد أخيه الجكالي وكان اخوه كافرا وقد أسلم طرمشرين، وملك بلاداً واسعة. أبن بطوطة، الرحلة،ج2، ص246.

(4) ابن بطوطة، الرحلة , ج3 , ص193 ؛أبو نصر، الهند،ص275.

(5) أبو نصر، الهند،ص275.

تربع على عرش السلطنة في محرم عام (752هـ /1351م) ، والبلاد في فوضى عارمة بعد وفاة السلطان محمد تغلق قام بعض أمراء الجيش بالاتفاق مع قادة الجيش المغولي للقيام بأعمال نهب وسلب وشاركهم الصوص والمفسدون في سلب ونهب ما أمامهم من أموال ونساء، فأتفق قادة الجيش والامراء على مبايعة فيروز شاه خلفا لمحمد تغلق[1]، اولى اهتمامه في اطلاق سراح الاسرى الذين وقعوا عبيدا بيد المفسدين وتعقب فرسان المغول في القرى وقتلهم وانعم على الامراء والعوام ،كما وعمل على القضاء على اضطرابات البنغال بقيادة حاجي الياس، وفرض سيطرته على اوريسا[2], أزال المظالم التي لحقت بالناس وإقام المشاريع العمرانية، توفي السلطان فيروز شاه عام(790هـ/1388م)[3] .

4- السلطان تغلق شاه بن فتح خان بن فيروز شاه (791هـ/1389م)

حفيد السلطان فيروز شاه تولى الحكم بأمره جده وذلك لان محمد بن فيروز شاه حاول الاستئثار بالحكم في حياه والده وكان لاهيا وسبب مشاكل كثيرة للسلطنة فغضب عليه والده وطرده ، وارتقى تغلق العرش وسميّ باسم غياث الدين تغلق الثاني، فور توليه ارسل جنده يطارد عمه محمد الا أنَّ حملته فشلت[4]، حاول تغلق الثاني تقويه نفوذه من خلال الاساءة لأقربائه من الامراء ورجال الدولة وافرط في

(1) الهروي ، نظام الدين احمد ، المسلمون في الهند–وهو الترجمة الكاملة لكتاب طبقات اكبري، ترجمة د. احمد عبد القادر الشاذلي , الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1995م، ج1،ص186؛النمر ، تاريخ الاسلام،ص134.

(2) أوريسا: تقع إلى الجنوب من شاطئ سكهر، تشتهر بكثرة معابدها مثل بهو ونيشور وجكن يحج إليه الآلاف الهنود، كانت احد الممرات للجيوش الفاتحة التي قصدت الدكن . لوبون، حضارات الهند، ص59–60.

(3) الهروي، طبقات اكبري،ج1،ص196.

(4) الساداتي، تاريخ المسلمين،ص147.

استخدم العنف معهم مما دفع بابن اخيه ابو بكر ونفر من افراد الاسرة فهاجموه وقتلوه عام (791هـ /1389م)(1)

5-السلطان ابي بكر شاه (791-792هـ/1389-1390م)

اعتلى أبو بكر عرش السلطنة عام(٧٩١/١٣٨٩ م)، وكان عمه محمد يراقب الأحداث عن كثب منذ وفات أبيه فيروز شاه ، ولم يتغاض عن حركة أبي بكر واغتصابه العرش ، فجمع حوله الكثير من الأنصار في الدوآب ، وانضم إليه الأمراء وجددوا البيعة له ، كما إلتحق به بعض أمراء دهلى ، حيث تجمع حوله عشرون ألف فارس ومن المشاة ما لا حصر لهم وهكذا سار السلطان أبو بكر بجيشه لمواجهة جيش شاه في فيروز آباد حيث التحمت الجيوش في مدينة فيروز آباد اسفرت المعركة عن هزيمة محمد شاه، الذي هرب نحو دواب(2) .

في سنة(792هـ/1390م) أرسل أبو بكر أحد قواده وأعداد كبيرة من المشاة ، وهزم جيش الأمير همايون خان ، كما توجه بجيش جرار لدفع محمد شاه في جليسر ونزل على مسافة تبعد عشرين فرسخا من دهلي ، وكان محمد شاه قد ترك أكثر الجيش في جليسر ، في الوقت الذي انفصل عنه مجموعة من الفرسان قدرت بأربعة آلاف فارس والتي اتجهت إلى دهلي حيث اشتبك هؤلاء الفرسان مع القوة التي عهد بها السلطان أبو بكر بحراسة العاصمة، وقد أشعل محمد شاه النار في بوابة بدايون ودخل المدينة ونزل في قصر همايون ، حيث انضمت إلي أهالي المدينة جميعهم ، ولما علم أبو بكر أسرع وسار من نفس الطريق ودخل المدينة بجيشه وقتل قائد الحرس الذي عهد إليه محمد شاه لحراسة الأبواب ، وتوجه إلى قصر همايون ، وتمكن أبو بكر بعد أن إلتحق به جيشه من القبض على بعض أمراء محمد شاه وقتلهم. الا أن بعض الأمراء في دهلى تمردوا على أبي بكر ارسلوا في الخفاء محمد شاه معلنين عن تأييدهم وانضمامهم إليه ، ولم يلبث أن سار إلى دهلى واقتحمها ، وقبض على السلطان أبي بكر ، وجلس على عرش السلطنة في رمضان سنة(٧٩٢

---

(1)الهروي، طبقات اكبري،ج1،ص197.

(2) ابو سديرة، تاريخ الاسلام،ص183.

هـ/1390م) على أن البلاد لم تهدأ في العهد الجديد ، إنما ظلت تعاني من الاضطرابات وتنافس الأمراء ورجال الدولة حول السلطة والنفوذ ، وانقسم الناس إلى أحزاب وشيع حتى جنح كثير من حكام الولايات وأمراء الهنادكة إلى نبذ سيادة دهلى ، والعمل على الاستقلال ببلادهم [1] مما أضعف الحكم وشجع تيمورلنك[2] على شن حملة عسكرية على الهند فاستولى على دهلي وفر السلطان محمود ، ثم عاد بعد عودة تيمورلنك وبقى في دهلي حتى وفاته عام(815هـ/1413م) وبموته انقرضت الاسرة وتفككت عراها وحلت محلها اسرة السادات[3] وهذا ماسنتطرق اليه في الفصل الثاني.

الغزو التيموري للهند (801هـ/ 1398م)

---

(1) شاكر، التاريخ الإسلامي، ص19؛ أبو نصر، الهند،ص287.

(2) تيمور أو تيمورلنك واسمه لحديد بن توغاي بن ابغاي اما لنك تعني الاعرج لعرج في قدمه من اشهر قادة المغول يُنسب إلى سلالة جنكيز خان قام بغزو العديد من البلدان، توفي عام (807هـ/1405م) . للمزيد ينظر: أبن عربشاه أبو محمد أحمد بن محمد (ت : 854هـ/1450م) , عجائب المقدور في أخبار تيمور , كلكتا، 1817م, ص139 .

(3) النمر , تاريخ الإسلام في الهند , ص133-141.

كان ضعف خلفاء السلطان فيروز تغلق السبب الأوَّل في انفصال الأقاليم عن دهلي كالبنغال والكجرات والدكن الأمر الذي شجع تيمورلنك, على غزو الهند والسيطرة عليها، وجعلها جزءاً من أملاك دولته ففي سنة(800هـ/1397م) ولى تيمور وجهه ناحية الشرق وترك حفيده بير محمد واليا على كابل[1]، وغزنه، وقندهار [2] وتوجه نحو الهند[3]، ووصل أغوته التي شهدت معارك عدة بين سكانها و ضعف سلطة حاكمها, توجه تيمور إِلى دهلي واستباحها بجيشه , مكث فيها خمسة عشر يوماً , ثم تركها ايام من القتل والتدمير وخرج من الهند متوجها نحو كابل، وأخيراً توفيّ سنة (807 هـ/1404م)[4] ودفن في سمرقند[5], ثم رجع السلطان

---

(1) كابل: مدينة مشهورة، في أفغانستان تقع على الضفة اليمنى لنهر كابل، اشتق اسمها من ملكها كابل شاه، وتشمل المنطقة المحصورة بين سجستان والهند محتلة بذلك موقعا استراتيجيا و مسيطرة على الطرق التجارية بين اواسط اسيا وشبه القارة الهندية، يعود تاريخها إلى اكثر من ثلاثة الاف سنة، اتخذها السلطان المغولي بابر شاه حاضرة لملكه قبل ان يمتد سلطانه نحو الهند.ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4،ص425؛ مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة، مكتبة صيدا،بيروت،2010،ج2،ص2614؛ آرثر، كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة :يحيى الخشاب، مراجعة عبدالوهاب عزام، القاهرة، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1957م،ص115؛نجم،حسن طه، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامية، هجر،السعودية،470،1996

(2) قندهار: مدينة من مدن بلاد السند مشهورة بالفتوح تقع جنوب غرب أفغانستان، فتحت على يد القائد عباد بن زياد وسميت بالعبادية نسبة إليه .ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت:280هـ/893م)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت،1988، ص56؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج4،ص402.

(3) بدر، تاريخ أفغانستان،ص34.

(4) الجوارنة، أحمد محمد،الهند في ظل السيادة الإسلامية، مؤسسة حمادة، اربد، 2006، ص27

(5) سمرقند : من الكور العظيمة في بلاد ما وراء النهر تعد قصبة الصغد تشتمل على حصن واربعة ابواب ونهر عظيم ياتي من بلا الترك ويسمى باسف ومن اهم رساتيقها الجنوبية : منجكيث ورغسرت ومايمرغ وسنجرفغن والدرغم ابغر اما اهم رساتيقها الشماليه هي: ياركث= =فورنمذ بوزماجن كابوذ نجكث. المقدسي، أحسن التقاسيم، ج2، ص278؛ ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج3 , ص243 .

محمود ووزيره إلى عرش السلطنة، وبقي نحو اثنتي عشرة سنة, إذْ توفيّ سنة (815هـ/1412م)، وبموته أسدل الستار على حكم أسرة تغلق بعد حكم دام خمس وتسعون عاماً[1] , وبدأ حكم الأسرة الخضرخانية في دهلي .

تركت حملة تيمور على الهند عدة أثار منها سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية أبرزها:

1- سياسياً أدت إلى القضاء على أسرة التغلقيين وانهاء حكمهم وأسهمت بانفصال عدة ولايات عن المركز كالدكن والكجرات ومالوه[2] واستقلالها استقلالا تاما[3].

2- اقتصادياً: أدى الغزو إلى استنزاف ثروات الهند جراء انفصال الولايات وحرمان العاصمة من مواردها، فضلا عن دمار المزارع والحقول بالحرق واتلاف المزروعات في أثناء مرور الحملة نحو دهلي.

3- اجتماعياً: عمقت هذه الحملة هوة الخلاف بين المسلمين والهندوس وانعدمت الثقة بينهم ولاسيما أنَّ تيمور قدم الهند غازيا باسم الإسلام التي كانت محط انظارهم زالت هذه النظرة بعد الغزو وهرب عدد كبيرا من العلماء خوفا من الدمار والخراب[4].

---

(1) شاكر، التاريخ الإسلامي، ص19.

(2) مالوه: أرض مرتفعة تتوسط الهند تقع ضمن ولاية مدهيا براديش،كانت سابقا تذكر اسم مالاوه، طولها من ولاية كوته إلى سودر 245ميلا وعرضها 230 ميلا، يسكنها قبائل الوثنيين ضخام الاجسام عظام الخلق حسان الصور، كثيرة الوارد والصادر ولها قرى وعمارات وعمالات ومن اشهرها بلادها جنديري، دهان، مندو. الإدريسي، محمد بن عبد الله (ت: 560هـ/1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتاب، بيروت، 1988م، ج1، ص194؛ فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج3، ص45؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار المعروف(بالخطط المقريزية), مطبعة الثقافة الدينية, القاهرة, 1988م، ج3، ص306.

(3) المشهداني، ياسر عبد الجواد، حملة تيمورلنك واثارها على الهند الإسلامية(799هـ-1397/801-1399م)، بحث منشور في مجلة ابحاث كليه التربية الاساسية جامعة الموصل، 2016م، ص13-ص14.

(4) المشهداني، حملة تيمورلنك واثارها على الهند الإسلامية،ص15.

وأخيراً مهدت هذه الحملة السبل للحملات المغولية اللاحقة فيما بعد معلنة قيام دولة المغول في الهند.

تعدُّ مدة حكم أسرة خضر خان لدهلي والممتدة (816-855هـ/1413-1451م)، واحدة من العلامات الفارقة في تاريخ العصر الوسيط لشبه القارة الهندية، شهدت خلالها تحول نظام الحكم إلى دويلات إقليمية وإدارية مستقلة عن السلطة المركزية، فضلاً عن الاضطرابات السياسية والحروب التي أنهكت قوة الأسرة وشتت جهودها في القضاء على تمرد صغار القادة والإقطاعيين واستحصال الضرائب، ولم يشهد تاريخ الأسرة السياسي الذي امتد تسع وثلاثين عاما فتوحات أو انتصارات جديدة تنسب لها مقارنة بتاريخ من سبقهم من الاسر الحاكمة كالخلجيين، والتغلقيين.

أولاً: نسب أسرة (السادات) الخضر خانية

تنسب الأسرة إلى مؤسسها خضر خان بن ملك الشرق سليمان بن ناصر ملك مردان دولت[1]، وقيل خضر خان بن شرف الدين[2]، لا تشير المصادر التاريخية إلى نشأته الأولى سوى ما ذكره بهنورى[3] أنه ولد في شهر ربيع الأوَّل عام (759هـ/1392م)، زعم أنَ نسبه يعود إلى بيت النبوة (ﷺ)[4]، وأنه من أشراف

(1) فرشته، محمد قاسم أسترآبادي (ت: 1031هـ/1621مـ)، تاريخ فرشته , المطبعة العثمانية، حيدرآباد، الدكن، 1926م، ج2، ص365؛ بشير الدين، احمد واقعات دار الحكومت دهلي، اردو اكاديمي، دهلي،1990،ج1، ص176؛ محمد خان، شير صاحب غندابور، تواريخ خورشيد جهان (تواريخ شمس العالم)، المطبعة الإسلامية، لاهور، 1894م، ص73؛ سجان راي، منشى المناشي سجان (ت:1832هـ)، خلاصة التواريخ، مطبعة جي اسبنس، دهلي، 1948م، ص241؛ ابو النصر الصوفي، تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الهند، ص345.

(2) رجب، علي احمد ، التاريخ الإسلامي في الشرق،القاهرة، بلا.ت، ص21؛ السيد، الأثر الحضاري للسلاطين ،ص121.

(3) ساجتيه شكش أورند (ت:972هـ/1564م)، عهد نامه سلاطين سادات لودهي افغان، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات، مكتبة رضا رامبور، حيدر اباد، خزانة639، ورقة 40.

(4) منشى ذكاء الله، خان بهادر شمس العلماء مولوي محمد، تاريخ هندوستان سلطنت إسلامي كابيان (حكومات الهند الإسلامية)، مطبعة انستي تيوت، الهند،1916،ج2، ص289؛=

قريش المكرمين[1]، عرفت أسرته تبعا لذلك بالسادات[2]، والسادة[3] السيد[4].

أكد يحيى السرهندي[5] مؤرخ الأسرة ومعاصرها إن خضر خان كان أحد السادة وأنَّ التعريف به يستند على أمرين، الأوَّل أن سيد جلال الدين بخاري[6] دعي

=الساداتي، تاريخ المسلمين، ج1، ص299؛ الجلالي، محمد حسين، فهرس التراث، مطبعة نكارش، ايران، بلا.ت، ص746.

(1) أشرفي، برويزا، هندوستان مين مسلم حكومت كى شان دار تاريخ (تاريخ الحكم الإسلامي في الهند)، دلهي، 1988، ص119 ؛ رجب، التاريخ الإسلامي في الشرق، ص21.

(2) بوزورث، كليفورد، الاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة، حسين علي ، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكري، مؤسسة الشراع، الكويت،1994، ص261؛ فواز، عبد العزيز سليمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي،بلا.ت، ص504.

(3)ستانلي، لين بول, تاريخ الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء والأشراف في الإسلام, ترجمه للفارسية: عباس أقبال, ترجمة عن الفارسية: مكي طه, دار العربية للموسوعات, بيروت، 2006، ص323؛ طبقات سلاطين الإسلام، ترجمة: مكي طاهر الكعبي، دار منشورات البصري، 1968، ص279.

(4) حسين، عبدالله، المسألة الهندية، مؤسسة هنداوي،2012، ص107؛ تشاندر، رومشين دات، حضارة الهند التاريخ الحضاري والثقافي والسياسي، ترجمة: مجموعة اقرا، الرياض، 1995، ص193.

(5) أحمد بن عبد الله (ت:838هـ/1478م)، تاريخ مبارك شاهي، كلكوتا،1931،ص182.

(6) سيد جلال الدين حسين بخاري الملقب ميرزرك ،أحد اولياء الصوفية ولد سنة(707 هـ /1307م) في مدينة بخارى يعود نسبه للإمام الهادي عليه السلام ،قصد مكة المكرمة لطلب العلم وبقي سبع سنوات وهناك التقى الامام عبدالله وأخبره عن بهاء الدين زكريا وطلب الخدمة والعلم منه ، فقصد شبه القارة الهندية واستقر في قرية بيكر ثم توجه إلى الملتان عند الشيخ بهاء الدين بعد وفاته انتقل إلى قرية أوتش وعمل على نشر الإسلام بين اهلها وتكريما له تم تغير اسم القرية إلى بخاريان ،عاصر خلال حياته سبعة من سلاطين دهلي وربطته علاقة قوية بفيروز شاه التغلقي كان حريصا على زيارته ثلاث مرات في السنة توفي سنة (785هـ/1383م).اريا، غلام علي، طريقة الجشتيه في الهند وباكستان، طهران،1975،ص970؛احمد،عزيز،تاريخ الفكر الإسلامي في الهند، ترجمة: طهران،=

من قبل ملك مردان دولت لزيارته، وعندما حان وقت الطعام وبسطت المائدة، عاد ملك سليمان الذي كان يتربى في كنف مردان دولت بالتبني- كان لا يُدعى بـ سيد قبل هذه الواقعة أبداً- وأخذ وعاءً وتقدم لغسل أيدي الضيوف في المجلس، فقال الشيخ بخاري إن مثل هذه المهمة لا تليق بسيد(1) .

والأمر الثاني: أن خضر خان تمتع بصفات أخلاقية (2)،مثل السخاء والشجاعة والحلم والتواضع والنية الصادقة وصلة الرحم وغيرها من الصفات المشابهة لصفات النبي(ο) والاشراف ، وهذا دليل قاطع على سيادة خضر (3).

لنا وقفة أمام ما أورده يحيى السرهندي في أثبات نسب خضر خان لآل بيت النبوة (β):

1-لم يوثق يحيى السرهندي الذي عاصر الأسرة الخضر خانية وسكن بلاطهم ووثق تاريخهم بتفاصيل دقيقة، شجرة نسب واحدة يتصل فيها خضر خان بأي إمام آخر من أهل بيت النبي (β)في معرض حديثه عن حياته ونشأته ويكتفي بذكر أنه سيد من السادات، لاسيما إن هذا الأمر لم يكن صعباً؛ لأنه معاصر وقريب للأسرة.

2- يبدو أنَ السرهندي أدرك عدم قدرته ذكر سلسلة نسب مزيفة يتصل بها نسب خضر خان بآل البيت (β)لإثبات قوله، والتي ستكون مكشوفة للمعاصرين له بعد مقارنتها بالنسب النبوي الشريف، وبالتالي سيكون لها أثر سلبي على أجيال

=1988، ص550؛ الفضالة، صالح حسن،الجوهر العفيف في معرفة النسب الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص644.

(1) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2،ص289؛ فرشته، تاريخ،ج2 ، ص300؛ خليق، احمد نظامي، و حبيب، محمد، جامع تاريخ السند، قومي كونسل، دهلي،1984، ص891؛ الهروي، طبقات اكبري، ج1، ص215.

(2) سرهندي، تاريخ مبارك، ص181؛ فرشته، تاريخ ، ج،2،ص366؛ منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2 ،ص398.

(3) فرشته، تاريخ، ج،2، ص366؛آبادي آكبر، نجيب، آئينہ حقيقت نما (مرآة التاريخ)، الهند، 1998، ص600، سجان راي، خلاصة التواريخ،ص241.

الاسرة القادمة للأسرة، ومن المؤكد أن يحيى كان يعلم تلك الأمور التي أتصفت رسمياً بالضعف.

3- يظل راسخاً في الذهن أن تيمورلنك في بداية حياته حاكماً أدعى أن للسادة حقاً في حكم المسلمين[1]، وانهم منحوه هذا الحق، حاول خضر خان السير على خطاه بادعائه الانتساب لآل لبيت النبي (β)، لكنه لم يكن موفقاً بذلك وظل في نظرهم تابعاً للتيموريين، وهذا ما ذكره بوزورث[2] بقوله:(كان لاعتمادهم الرئيسي على التيموريين أثره في سلبهم شعبيتهم بين الفئات العسكرية التركية والافغانية) .

وأخيرا يفسر المؤرخ الهندي اكبر نجيب[3] أنَّ سبب اللغط الحاصل في الانتساب : أنَّ استعمال لفظ (السيد) في شبه القارة الهندية لا يرادف معنى النسب إلى السلالة النبوية أو النسب الفاطمي بل هو نوع من المحاورة الهندية التورية أي استعمال اللفظ بمعنى آخر، بمعنى أنَ لفظ السيد يطلق في البلاد الإسلامية والهند على الزعيم أو القائد ذو المنصب الرفيع، وقد أستعمل هذا اللفظ لدى المغول والأتراك والباتان ممن حصل على منصب الزعامة أو القيادة، ومن ثمَّ استعمال لفظ السيد في خطاب سيد جلال بخاري ليس القصد منه نسب سليمان وذريته إلى آل البيت(β) أو الفاطميين بقصد ما كان أنك قائد وزعيم لا تليق بك أعمال الخدم، وكان من الضروري التنويه على أن تيمورلنك كان يميل بشده ناحية السادات، و قد ذكر ذلك في سيرته[4].

(1) خليق، جامع تاريخ السند، ص891.

(2) الاسرات الحاكمة،ص261.

(3)آئينہ حقيقت نما ،ص600.

(4) تيمور، لحديد بن توغاي (ت 807هـ/ 1405م)، مذكرات تيمور, ترجمة: دينا الملاح, دار الكتب الوطنية، ابو ظبي،2014، ص79.

ثانياً: دور خضر خان السياسي والعسكري في الملتان (798-817هـ/1396-1414م)

نشأ خضر خان في كنف الملك سليمان بن مردان دولت[1]احد أمراء السلطان التغلقي فيروز شاه وحاكم مدينة الملتان [2]. والمسؤول عن اقطاعات بال مئو[3]و كرا[4] و مهوبه[5].

---

(1) كان سليمان أحد اولاده حاكم الملتان ناصر الملك مردان دولت بالتبني، وعمل ملك مردان على ايوائه وتعليمه وتربيته وتنشئته كقائد عسكرياً ، فنشا شاب فارس قوي البنية وشجاع لا يهاب خوض غمار المعارك ،عمل في خدمة السلاطين إل تغلق بعد وفاة والده . منشى ذكاء الله، تاريخ هند وستان، ج2 ، ص289.

(2) عبد الحي الحسني، بن فخر الدين بن عبد علي (ت :1341ه /1922م)، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخوطر وبهجة المسامع والنواظر) ، دار ابن حزم بيروت ، 1999م، ج3، ص248؛ منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2 ، ص289؛ فرشته، تاريخ ،ص300؛ آبادي أكبر، آئينہ حقيقت نما ، ص600.

(3) بال مئو: اي الثكنة، واحدة من المناطق التابعة لولاية اتاربراديش الهندية ، تبعد بحدود 120كم عن فاراناسي ، اتخذها العديد من حكام الهند البارزين مركزا وثكنة عسكرية ، حظيت بأهتمام شير شاه سوري الذي نقل اليها العديد من الحرفيين والصناع من أيران وتركيا وذلك لأهتمامه بتحسين وضع البلدة الاقتصادي في مدة حكم المغول.

Meyer, William Stevennson,The Imprial Gazetteer Of india, Oxford, Clarendon Press,1931.V17, P233

(4) كرا :وكره وكرها وغارو بلدة على شاطئ الكنك الذي تحج الهنود قرب مدينة خضر آباد وشاهيور، تعد من أخصب بلاد الهند كثيرة القمح والأرز والسكر وتصنع بها الثياب الرفيعة التي تجلب إلى دهلي فتحت على يد قطب الدين أيبك .ابن بطوطة، الرحلة، ج2، ص334–335؛ عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص99.

(5) مهوبه: تذكرها باسم مهوية وماهورة مدينة بالهند منيعة مشهورة وكبيرة لها سبعة أبواب، محاطة بسور مشيد بالحجارة، وزهاء ألف قصر مشيد ،وهي مقدسة عند الهنود لما لها من صبغة دينية عند البراهمة، إِذْ تحوي ألف بيت للأصنام. البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة ، ص424 ؛ الحميري، الروض المعطار ، ص561.

كانت حدود الملتان في ذلك الوقت دائمة التعرض لهجمات المغول بسبب وقوعها على خط التماس المباشر ، فأدرك السلطان فيروز شاه أنَّ ضبط وتنظيم الأقاليم الحدودية لا تتم الا بتنصيب قائد عسكري قوي ، ضم إلى مردان جميع الأقاليم الشرقية وأوكل إليه إدارة شؤون الملتان[1]، ونصب سليمان بن مردان على إقطاعات كرا و مهوبه[2]، وبعد وفاة مردان تولى أبنه الصلبي ملك شيخ [3] الحكم الذي توفي بعد أيام قليلة فأصبح أقطاع الملتان لسليمان[4]، الذي وافته المنية بعدها بأيام قليلة، فعهد لخضر خان بحكم الملتان [5].

يبدو أن توارث الاقطاعات في تلك المدة كانت من الأمور المعتادة في شبه القارة الهندية التي انعكست آثارها سلباً من خلال تحكم أسر خاصة بالأقاليم والعمل في تقوية مركزها ونفوذها فمهدت بذلك الطريق لنهاية نظام السلطنة ، وأنتشرت ظاهرة ملوك الطوائف[6] ولاسيما بعد وفاة فيروز شاه وبدأ الصراع بين

---

(1) عبد الحي الحسني،نزهة الخواطر ،ج3،ص241؛ زامبارو، معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، اخرجه: زكي محمد حسن بك وحسن احمد محمود، دار الرائد، لبنان، 1980، ص423؛ محمد خان، تواريخ خورشيد،ص23.

(2) خليق، جامع تاريخ السند، ص892.

(3) فرشته، تاريخ، ج2، ص365؛ عبد الحي الحسني،نزهة الخواطر ،ج3، ص248.

(4) Bdaoni,muntakhab altawarikh ,new deihi,1990,v1,p197.

(5) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2،ص298؛ فرشته، تاريخ،ج2،ص365؛ بوزورث، الأسرات الحاكمة،ص261.

(6) ملوك الطوائف : مصطلح تأريخي يطلقه المؤرخون على الحكومات المحلية الصغيرة،التي تنشأ بعد سقوط الحكم المركزي للدولة أو ضعفه،من سمات عصرهم الضعف وانهيار وحدة البلاد وتفرقها إلى دويلات وإمارات مستقلة ، متعددة الاعراق متنازعة بينها تحكم من قبل قبيلة أو سلالة معينة يطلق على حكامها لقب ملوك الطوائف نسبة إلى الطائفة التي كانوا يتقاسمون حكمها، ويكونون مولعين بالكراسي والترف والانس مع الادباء . مسكويه، أبوعلي احمد بن محمد بن يعقوب (ت: 421هـ/1030م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: ابو القاسم امامي، دار سروشر دمك، 2001م ،ج5، ص459؛ أمين، محمد قاسم، تركستان

الأمراء للسيطرة وفرض النفوذ السياسي والعسكري، ودخلت على اثرها مناطق شمال الهند في صراعات سياسية، وخطط وحيل عسكرية ادت إلى تمزيقها وضعفها[1].

شهد عام(798هـ /1396م) اضطراب الأوضاع بين خضر خان و سارنگ خان حاكم لاهور و ديبالبور[2]، بسبب النزاع حول الملتان ورغبة الأخير بضمها لحكمه ، أشتبك الاثنان في حرب طاحنة هزم على أثرها خضر خان وتنازل عن الملتان إلى سارنك خان [3]، فضمها إلى أملاكه [4].

أمام فقدان خضر خان لأملاكه بعد هزيمته ومواجهته ظروفا صعبة لجأ لدى ملك بهادر ناهر[5]حاكم ميوان[1]، طالبا حمايته ومع هجوم تيمور على الهند عام

الشرقية في عهد ملوك الطوائف وفي الوقت الحاضر، دار تكلماكان الايغوري، تركيا،2000،ص10-ص12.

(1) خليق، جامع تاريخ السند، ص892.

(2) ديبالبور ودى پال پور: مدينة تقع ضمن إقليم البنجاب كانت تعد من ارقى المدن الهندية مدة الحكم الإسلامي تبعد مسافة خمسة وعشرين كيلومتر عن اوكادا، بينها وبين الملتان ثلاثة أيام، بنيت في عهد مهراجا ديبا تشاند الذي عرف فيما بعد باسم المدينة ، يحيط المدينة جدار محصن فضلا عن خندق عميق لحمايتها من الهجمات ، من أبرز معالم المدينة دير لآل جاس راج رممت هذه المدينة في عهد فيروز شاه تغلق وأمر ببناء مسجد وقصور فضلا عن حفر قناة من النهر إلى القصور لري الحدائق. ابن بطوطة ، الرحلة، ج2، ص141؛ الندوي، معجم الامكنة، ص27.

(3) الساداتي، تاريخ المسلمين،ج1، ص230.

(4) ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت: 874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد المصرية، القاهرة، 1990م، ج12،ص262؛ الهروي، طبقات اكبري ،ج1 ،ص206.

(5) بهادر ناهر: حاكم ميوان واحد قادة مقرب خان تولى قيادة الجيوش في الحرب ضد نصرت وأوكلت إليه قيادة الجيش في دهلي القديمة، في سنة (803 هـ/1400م)، توجه مع أقبال خان لمقاتلة ملك جونبور مبارك شرقي ،بعد مقتل ملو اقبال دخل بهادر في طاعة خضر خان وقدم له فروض الطاعة وأهداه فِيلين ولأزمه بعد ان عفا عنه. الهروي، طبقات اكبري، ج1، ص208-ص211.

(799هـ/1399م)، تجددت أماله بالعودة إلى السلطة ولاسيما لمعرفته بميول تيمور لنك للسادة الأشراف الذي كانت سبب ادعاءه النسب النبوي ، حينما سيطر تيمور لنك على دهلي[2]، وطُلب حضور خضر خان، وبهادر ناهر، وجميع حكام الولايات لتقديم فروض الطاعة له[3].

مهدت الأوضاع السياسية التي عصفت بشبه القارة الهندية عقب غزو تيمورلنك لفتح الطريق أمام مغامرات الطامحين بالسلطة يذكر يحيى السرهندي[4]: (أن تيمورلنك أهتم بخضر خان وقربه منه ومنحه حكم دهلي، وبعد رحيله من الهندوستان منحه الملتان و ديبالبور) .

ولا تشير المصادر[5] إلى أن حكم الملتان و ديبالبور تزامن مع حقبة حكم خضر خان دهلي أم كان عوضاً عنه، أرتفعت مكانة خضر خان في شمال الهند ، وحاز منزلة عالية لدى الجميع بعد حصوله على سلطة سياسية مدعومة من تيمور لنك ، ولم تكن الأمور السياسية ممهدة له في ذلك الوقت؛ فضلا عن أنَّ أعداد الملوك والأمراء التغلقيين كبيرة، ولم تكن راضية بتولي خضر خان الذي شق الطريق بصعوبة كبيرة للوصول إلى عرش دهلي بمساندة التيموريين.

عاد تيمور لنك بعد أنَّ ترك دهلي وكل المناطق الأُخرى التي في طريقه خراباً، وأصبحت دهلي مطمعا للقاصي والداني، ويبدو أنَ الأطراف المتنازعة على

---

(1) ميوان من قرى هراة تقع ضمن كرمنشاه سميت ميوان نسبة للقبائل التي تقطنها تمتاز بخصوبة الأرض وتنوع المحاصيل الزراعية ، ينسب إليها كثير من العلماء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5 ، ص246؛ ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع ،ج3،ص1346.

(2) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت:825هـ/1421م)، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1961م، ج2، ص496؛ ابن عربشاه ،عجائب المقدور في أخبار تيمور ، ص140؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ج1، ص197.

(3) فرشته، تاريخ، ج2، ص366.

(4) مبارك شاهي،ص168. ينظر أيضا: تشاندر، حضارة الهند، ص193.

(5) فرشته، تاريخ، ج2، ص366؛خليق، جامع تاريخ السند،ص893.

السلطة قبل دخول تيمور لنك لم تستفد من الدرس فعادوا لصراعاتهم ونزاعهم إذْ سيطر نصرت شاه[1] على دهلي بضعة شهور، لكن ملو اقبال خان[2] تمكن من هزيمته وانتزاع العرش منه، وسيطر على مدينة سيري[3] ودوآب[4]، بينما احكم خضر خان سيطرته على ولاية الملتان ونواحي ديبالبور والمنطقة الواقعة اعلى نهر السند[5].

في عام (808هـ/ 1405م) تطلع ملو اقبال لأسترداد الملتان وسانده بعض حكام سامانه[6] وما حولها ، التقى بخضر خان، عند شاطئ نهر ترهنده[1] بالقرب

---

(1) نصرت شاه بن فتح خان بن فيروز شاه ارتقى عرش دهلي في حقبة الفوضى والصراعات ولقب نفسه ناصر الدين نصرت شاه ، حظي بقبول الأمراء والسادة ونصب سلطانا في مدينة فيروز آباد فأصبح في دهلي سلطانيين محمود ونصرت ولم تكن غاية أي منهما خدمة الناس ومصالح الدولة وانما السلطة ، نجح في هزيمة خصومه ورتب أمور دهلي الإدارية بصورة مؤقتة غير أن سلطته لم تستمر طويلا إذْ سرعان ما تمكن ملو اقبال من جمع جيشه العودة للعاصمة بعد عودة تيمور من غزو الهند وقبض عليه قرب فيروز آباد واستولى السلطنة. الهروي، طبقات اكبري، ج1، ص206-ص209؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ج1، ص193؛ ابو سديره، تاريخ الإسلام،ص184.

(2) ملو اقبال: قائد عسكري برز أثناء حروب الدولة التغلقية، كأحد أمراء سعادت خان، تمكن ملو من بسط سيطرته على دهلي مستغلا ضعف سلطانها محمود شاه التغلقي، وتحكم في أمور السلطنة حتى وفاته. الجوارنة، الهند في ظل السيادة الاسلامية،ص120.

(3) سيري : وتسمى أيضا دار الخلافة، تقع قرب دهلي القديمة مسكن الملوك والسلاطين، مدينة عامرة بالبناء تكثر فيها البساتين والزروع. ابن بطوطة،الرحلة،ج3،ص104.

(4) دوآب: معناه الارض الواقعة بين نهرين كنك وجمنا شرق دهلي، تمتاز أراضيها بخصوبتها ووفرة قمحها ، نظرا لمرور نهري جمنا والكنك فيها، تشتهر بكثرة قلاعها المتينة ومن ابرزها قلعة جنار كندة. عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص81؛ احمد، بشير الدين، واقعات دار الحكومت،ج1،ص184.

(5)Badaoni,Muntakhab au tawarikh,v1,p197.

(6) سامانه وساماته من مدن الهند المشهورة تقع ضمن أملاك المهراجا بثيالة ضمن إقليم البنجاب. فضل الله العمري، مسالك الابصار ،ج3،ص45 ؛الندوي معجم الامكنة ،ص30.

أجودهن[2]، وعلى ضفاف النهر جرت معركة حامية، تمكن فيها خضر خان من صدهم وهزيمتهم وقبض على ملو اقبال وقتله وبهذا تخلص من خصم قوي وأصبح الطريق سالكاً لعرش السلطنة[3].

وعندما وصل الخبر إلى دهلي سارع الأمراء لاستدعاء السلطان محمود التغلقي[4] من قنوج وأجلسوه على العرش[5].

خلال المدة من (808-815 هـ /1405-1412م)، سعى خضر إلى توسيع نفوذه في ديبالبور تمهيداً للسيطرة على دهلي التي كانت السيطرة عليها تستغرق بعض الوقت[6] ، وضم البنجاب[7]، لحكمه (811هـ/1408م)، في عام

---

(1) ترهنده : مدينة تقع ضمن إقليم البنجاب وهي مركز حكم ملك الهند جيبال ترد أحيانا باسم بهاتيندا. مؤلف مجهول،حدود العالم،ص89.

(2) أجودهن:مدينة صغيرة ،تقع على ضفاف نهر ستلج كانت تعرف سابقا باكبتان، تبعد عن لاهور مسافة مائة وعشرين فرسخاً ، يسكنها الشيخ فريد الدين البدواني بينها وبين سرستي مسيرة اربعة أيام. ابن بطوطة، الرحلة، ج2، ص322، عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر ،ج1،ص65؛الجوارنة ، احمد محمد، المعارك الإسلامية في الهند، جامعة اليرموك، الاردن، بلا.ت، ص81.

(3) سرهندي، تاريخ مبارك شاهي، ص173؛ الهروي، طبقات اكبري ،ج1، ص211.

(4) السلطان محمود بن محمد بن فيروز شاه التغلقي جلس هلى عرش دهلي بعد وفاة علاء الدين اسكندر عام(795هـ/1394م)، ولقب نفسه بناصر الدين محمود وبسبب صغر سنه وضعفه وقلة حيلته قامت ضده العديد من الثورات وأنفصلت بعض الولايات شرق البلاد، توفي السلطان محمود عام (815هـ/1413م). الساداتي ، تاريخ المسلمين ، ج1، ص150؛ ابو سديره، تاريخ الإسلام، ص184.

(5) ابو سديره، تاريخ الإسلام، ص185.

(6) الهروي، طبقات اكبري،ج1 ،ص212؛ خليق، جامع تاريخ السند،ص893.

(7) البنجاب: يطلق على المنطقة الواقعة بين باكستان والهند، والكلمة مكونة من مقطعين بنج، وآب، بنج وتعني خمسة، وآب بمعنى ماء تصبح الأنهار الخمسة أو المياه الخمسة، تصب في النهر الأعظم وتسقي معظم المناطق التي تمر بها. ابن بطوطة، الرحلة، ج3، ص65؛

(812هـ/ 1409م) توجه نحو سرهند[1]، لقتال حاكمها بيرم خان[2]، الذي أستعد لتأمين المدينة فور سماعه الخبر، وأرسل أسرته إلى الجبال خوفاً من وقوعهم في الاسر، وعقد حلفاً مع دولت خان[3]، أحد قادة محمود تغلق من أجل التصدي لخضر خان وايقاف زحفه نحو سرهند[4]، فتمكن خضر خان من هزيمته ، مما أُجبر بيرم على العودة صاغراً إليه طالباً العفو منه، وأعاد له القرى التي كانت تحت

القهوجي، محمد رضا، حاضر العالم الإسلامي، دار الكلم الطيب، دمشق،1999، ص222.

(1) سرهند: بفتح السين وسكون الراء مدينة قديمة تقع ضمن سهول البنجاب ، تشكل حلقة وصل ما بين لاهور ودهلي، قيل أن اصل التسمية عربية (sar–hind) ،وقيل أنها بنجابية تعني راس الهند، خضعت لحكم راجه بثيالة أحد راجوات البنجاب ، ثم خضعت للغوريين وشكلت قاعدة مهمة لهم ، حظيت باهتمام السلطان فيروز شاه تغلق وعمل على ترميمها بناء على طلب من السيد جلال الدين البخاري المرشد الروحي له ، خلال الحكم المغولي ارتفعت شأن المدينة وازدهرت وأصبحت مركزاً لسك العملات الذهبية والنحاسية وشهدت نشاط الحركة العلمية فينسب اليها العديد من العلماء والأدباء والشعراء وأشهرهم يحيى السرهندي.الندوي، معجم الامكنة، ص32.

MEYER, WILLIAM STEVENNSON ,THE IMPERIAL GAZETTEER OF INDIA, OXFORD,CLARENDON PRESS,1931,V23,P20.

(2) بيرم خان أمير تركي الاصل قاتل إلى جانب السلطان محمود التغلقي وأتحد مع دولت خان،بعد هزيمتهم ثم أنضم إلى خضر خان الذي اعاد له املاكه في الأقاليم الغربية في روزپور، سرهند ، ونصره في حربه ضد دولت خان توفي بيرم خان (818هـ/1415م).ابن بطوطة، الرحلة، ج3، ص141؛ سرهندي، مبارك شاهي، ص185؛ الهروي، طبقات اكبري ،ج1 ،ص212.

(3) دولت خان لودي: حاكم دهلي العسكري نصبه السلطان محمود شاه التغلقي، عارض الممالك بعد مبايعته بوصفه سلطاناً على دهلي، وبعد وفاته وجد دولت خان أّن الفرصة سانحة لأعتلاء عرش دهلي فأعلن نفسه سلطاناً على دهلي واثناء انشغاله بتوسيع رقعة حكمه وضم عدد من الاقاليم المجاورة زحف اليه خضر خان وهزمه ثم استولى على العاصمة. المشهداني، حملة تيمورلنك ،ص230.

(4) آبادي اكبر،آئينہ حقيقت نما،ص603.

سلطته بعد إعلانه الولاء له[1]، وفي العام التالي (813هـ/1410م) أتجه نحو مدينة ميوات في أطراف الجبال ومعقل المتمردين وأصبحت خطراً على دهلي وأهلها، لأنها ملجأ لقطاع الطرق واللصوص الذين يغيرون على قوافل التجار والاسواق والمحلات فضلاً عن نهب المنازل ليلاً [2].

شعر خضر خان بذلك وحاول فرض هيبة السلطنة وضرب المتمردين مع تأمين طرق التجارة، فدمر مساكنهم وأتجه نحو سربسته وكهر دل[3] ،وغيرها من المناطق الأُخرى، وفي طريق العودة حاصر مدينة سيري، وتحالف أختيار خان الذي كان مشرفاً من قبل السلطان محمود تغلق على فيروز أباد مع خضر خان لهزم السلطان محمود الذي قاوم بشجاعة فاضطر خضر خان لرفع الحصار عن سيري وفي طريق عودته سيطر على بعض المناطق القريبة من دهلي ودوآب [4].

ثالثاً : دور خضر خان السياسي والعسكري في دهلي (817 -824هـ/ 1414م-1421م)

1- دخول خضر خان إلى دهلي (817هـ / 1414م)

عقب وفاة السلطان محمود التغلقي عام(815هـ/1412م) أدى الأمراء والملوك يمين الولاء لدولت خان[5] بوصفه سلطاناً عليهم، كان خضر خان خلال تلك المدة يراقب تطور الأحوال السياسية في دهلي إذْ أخذت الصراعات والأنقسامات تدب بين الطامعين للسلطة وأصبحت الفرصة مؤاتيه لدخولها ، قرر عام(816هـ/1413م)،

---

(1) سرهندي، مبارك شاهي،ص177؛الهروي، طبقات اكبري،ج1 ،ص213.

(2) ابن بطوطة، الرحلة، ج3، ص179؛ الهروي، طبقات اكبري، ج1 ،ص86.

(3) كهر دل: وبكهر وكهتر إقليم هندي تابع للكجرات، قيل أنه سمي بذلك نسبة لأسم ملك الهند في بلهور أو تصحيف عنه. ابن بطوطة، الرحلة،ج2، ص322؛ الزبيدي، أبو الفيض محمد ابن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت1205هـ/1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دمشق، 1984، ج10، ص249.

(4) خليق، جامع تاريخ السند، ص894.

(5) سرهندي، مبارك شاهي، ص180.

الزحف نحوها وخيمَّ بجيشه البالغ عدده ستين ألف فارس[1] عند أسوارها وفرض عليها حصاراً أستمر أربعة أشهر أدرك خلالها السلطان دولت خان مدى سوء الأوضاع وعدم القدرة على التحمل مدة أطول، فطلب الأمان من خضر خان، وقبض عليه وسجنه تحت مراقبة وحراسة قوام خان حتى وفاته في سجنه ، وأصبحت دهلي في قبضة خضر خان[2].

في السابع عشر من ربيع الأوَّل عام (817هـ / 1414م)، دخل خضر خان دهلي[3] مع جيشه وأنزل جنده في قصر السلطان محمود، واستعد للملك والسلطة ، وبايعه الأمراء والأشراف وسائر رجالات الدولة حتى غدا صاحب دهلي من دون منازع[4].

حفظ خضر خان للأمير تيمورلنك معروفه، وعده صاحب الفضل عليه في حكمه لدهلي قرر طاعته وعدم عصيانه ، ترجم ذلك بعدم اتخاذه ألقابًا ملكية أو رفيعة المستوى كالسلطان أو ملك الملوك حتى يخاطب بأعلى مراتب الفخامة

---

(1) الساداتي، تاريخ المسلمين، ج1، ص208.

(2) الهروي، طبقات اكبري، ج1 ،ص214؛خليق، جامع تاريخ السند، ص894–ص895.

(3) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك, تحقيق: محمد مصطفى زيادة, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة, 1956،ج7، ص174؛ زامبارو، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص423.

(4) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص298؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ج1، ص230.

والتبجيل واكتفى بلقب (سيد الرايات العالية– راياتي أعلى)[1]، كما جعل الخطبة والسكة[2] باسم تيمورلنك ثم أبنه شاه رخ ثم لخضر خان[3].

ونرى أن سبب عدم أتخاذ خضر خان لقب السلطان اعترافاً منه بجميل تيمورلنك على السادات، والخوف من وجود أمراء آخرين أجدر منه يحقدون عليه بسبب تأييد تيمورلنك له فلقب نفسه بنائب الأمير تيمور، ولم يلقب نفسه بلقب السلطان.

أنصرف خضر خان لتنظيم أمور العاصمة الداخلية من خلال عدة أعمال أولها محاولة كسب سكان دهلي وتعزيز ثقتهم به، تعاون معهم للقضاء على المشاكل الكبيرة التي عصفت بالسلطنة لاسيما الفساد والفوضى، واقرار الامان لهم [4]، ومنحهم الامتيازات والعطايا وخلع الوظائف والألقاب على الأمراء المؤيدين لسلطته امثال، ملك الشرق وملك تحفة وهما اللقبان اللذان كان يُلقب بهما تاج الملك– ونصبه وزيراً له، كما مُنح أقطاع سهارنپور[5] لسيد سليم المقرب لديه [1]، واختاره مستشاراً له؛ وأصبح المتحكم الفعلي للبلاد

---

(1) سرهندي، مبارك شاهي، ص180؛فرشته، تاريخ ،ج2، ص366 ؛محمد خان، تواريخ خورشيد، ص23؛ الهروي، طبقات اكبري،ج1؛ حبيب الله، خواجه نعمت الله الهردي، تاريخ خان جهاني ومخزن افغاني، باكستان،1962،ص230؛ بوزوث، الأسرات الحاكمة، ص216.

(2) السكة: الختم الموجود على الدنانير والدراهم وسائر العملات، التي يتعامل بها الناس ينقش عليها صورا وكلمات بصورة مقلوبة فتخرج النقوش ظاهرة مستقيمة. الخطيب، مصطفى، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2016، ص254.

(3) الهروي، طبقات اكبري، ج1 ،ص215؛ آبادي اكبر، آئينہ حقيقت، ص602؛ بوزوث، الأسرات الحاكمة، ص216.

(4) منشى ذكاء الله،تاريخ هندوستان،ج2، ص299؛ المشهداني، تاريخ الدول الإسلامية، ص153.

(5) سهارنپور: من أسمائها ساهارانبور ساهرانبور تقع إلى الشمال من ولاية أوتاربراديش، يعود تأسيسها إلى سته آلاف سنة تعاقبت عليها ست أسر الحاكمة يقال في سبب التسمية أن السلطان محمد التغلقي مر بها أثناء حملته إلى دوآب ، ولما عرف بوجود قبر للصوفي شاه هارون أمر أنْ تعرف هذه المنطقة شاه هارونبور، ثم أصبح أسمها سهانبور، في عهد أسرة

ومنح ملك عبدالرحيم المتبنى لملك سليمان لقب علاء الملك وخّصه بإقطاع فتح پور ومناطقها[2].

وكما منح مدينة سروپ لملك سرور وعينه نائباً في حالة خروجه للحرب واصبح أسمه ملك داؤود دبير، وحصل اختيار خان على دو آب، ومنح لمماليك السلطان السابق محمود التغلقي أقطاعات وقرى[3].

يبدو أنَّ أختيار خضر خان للحكام ورجال الدولة من أجل تشكيل الجهاز الإداري والعسكري للسلطنة بحكام جدد كان أمراً صعباً، والصعوبة تكمن في عدم توافر الكفاءة المطلوبة لإدارة السلطنة في الاشخاص الذين قد يتم اختيارهم ، لكن الأمر الواضح أن هذه الطبقة كانت متنوعة سياسياً وثقافياً ومن قبائل عدة ولم تقتصر على قبيلة واحدة، وقلَّ فيها الذين يستطيعون ضمان السلطة الموحدة في العصر الأوسط، ولمعالجة هذا الضعف في النظام السياسي أستند خضر خان غالباً إلى شجرة نسبهم الأسطورية، والتي تتصل بنبي الإسلام (α)؛ منحتهم تفوقاً دينياً على الأقل، على الرغم من أن خضر خان لم يكن من السادةً وهذا مؤكد.

2- إخضاع الأقاليم الشرقية لدهلي (817-819هـ/1414-1416م)

بعد أنَّ نظم خضر خان أمور دهلي أخذ يسعى لإخضاع الأقاليم المتمردة ضد سلطانه ، فقرر البدء بالأقاليم الشرقية المتمردة، في عام (817هـ /1414 م)

السادات منحت كمكافاة للسيد سالم عمل على إعادة إحياء المدينة فنقل اليها الصناع والحرف كانت اشبه بملك متوارث أنتقل من بعده لأبنائه، حتى سيطر المغول عليها.
MEYER, THE IMPRIAL GAZETTEER,v21,p369.

(1)آبادي اكبر،آئينہ حقيقت نما، ص603.

(2) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2،ص299؛خليق،جامع تاريخ السند،ص895.

(3) فرشته، تاريخ ،ج2، ص 366.

أرسل جيوشه بقيادة وزيره تاج الملك بأتجاه بدايون[1] ، وكهيتر لقتال المتمردين والخارجين وتدبير أمور الرعية فيها[2]،

وعندما سمعه هرسنگه (har-sing) حاكم گنبله بيتالي [3] بوصولهم فر إلى قوهستان قرب مدخل آنوله[4] فاتبعه الجيش وضيق عليه الخناق حتى اضطر إلى الاستسلام ودفع الجزية والضرائب والهدايا من المحاصيل والفيلة والرقيق، وأعلن دخوله في طاعة خضر خان، وتبعه أمير بدايون مهابت خان بإعلان طاعته للوزير[5]، أتجه تاج الملك بعدها نحو مدينة گهور–المعروفة بشمس آباد–، ثم تقدم نحو مدينتي گواليار، جنداور[6] واستحصل الأموال والخراج لعدة سنوات ويبدو أنَّ هذا الاجراء قد جاء نتيجة

(1) بدايون :مدينة هندية عرفت بجمال طبيعتها ونقاء هوائها ، فتحت على يد السلطان قطب الدين أيبك ، بينها وبين دهلي مسيرة عشرين يوما تشتهر بكثرة ابنيتها ومساجدها ، ومن اشهرها المسجد الجامع الذي أنشائه السلطان ألتمش عام(619هـ/1223م)، ينسب إليها العديد من العلماء والمشايخ أشهرهم عبد القادر بدايون أمام السلطان اكبر المغولي، وصاحب كتاب منتخب التواريخ. الندوي، معجم الامكنة ،ص10؛ شامي، يحيى، موسوعة المدن العربية، دار الفكر ،لبنان،1993م،ص350.

(2) الهروي، طبقات اكبري، ج1، ص215؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص899.

(3) هرسنگه : يعرف ايضاً باسم (هار سينك)، أشهر ملوك الهندوس حكم كلا من دوآب وگهتير وبدايون لسنوات طوال ،كان من اشد المعارضين حكم سلطنة دهلي وأمتنع عن دفع الجزية لهم لا سيما بعد اضطراب الحالة السياسية فيها وتنازع الأمراء حول السلطة ، حتى= =آلت =السلطنة إلى خضر خان ،فرفض الاعتراف بسلطانه وأعلن خروجه عن طاعته مما دفع خضر خان لإرسال حملات عسكرية متتالية تمكنت من هزيمته وإخضاعه لحكمهم. خليق، جامع تاريخ السند، ص899؛ المشهداني، تاريخ الدول الإسلامية،ص153.

(4) Badaoni ,Muntakhab au tawarikh,v1,p199.

(5) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2،ص299.

(6) چنداور: مدينة عظيمة من مدن مالوه، تشتهر بصناعة الثياب الرفيعة، تجلب الى دهلي أسواقها حافلة، وهي اليوم قرية في ايدي مرهته .الندوي، الهند في العهد الاسلامي،ص120.

لمعرفة الوزير بطبيعة المناطق المتمردة وأدرك أنها ستعود للخروج مرة أُخرى فور عودته[1].

وبعدما سيطر على جالسير –أو رأس جسر– من الراجبوتين[2] وسلمها للمسلمين، وعين مندوبا يدعى شقدار[3]، قاتل بعدها قادة مدينة آتاوه الهندوسيين الذين هاجموا جيشه وقتل بعض جنوده واصدر أوامره بمعاقبة زعمائها ونظم أرجائها تنظيماً محكماً ثم عاد إلى دهلي عام(819هـ/1416م) [4].

3- إخضاع الأقاليم الغربية[5] لسيطرة دهلي (818-824هـ / 1415-1421م)

تعّد مدينة سرهند من أشهر مدن الإقليم الغربي وأكبرها تتبع ادارياً لسلطة دهلي ، تولى ادارتها عدد من الحكام أشهرهم بيرم خان الذي يدين بالولاء المطلق

(1) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2،ص299.

(2) الراجبوتين: تسمية تطلق على حكام الهند الوثنيين وتعني أبناء الملوك ، وهم خليط نتج من تزاوج أصحاب البلاد الاصلية مع الهون والسكيت، سكنوا الصحراء راجستان الشمالية ، يعد الراجبوت أعلى طبقة حاكمة عند الهندوس، واصحاب الأراضي الكبيرة، بدأ حكمهم للهند في القرن السابع الميلادي سيطروا على الجزء الشمالي الجنوبي من الهند ، أشتهروا بمهارتهم في فنون القتال العسكرية، والشجاعة والبطولة عندهم لا تليق الأ بالسادة واصحاب المقامات العالية. ديورانت، وليام جيمس، قصة الحضارة الهند وجيرانها، ترجمة نجيب زكي محمود، دار الجيل ، بيروت، 1988،ج3، ص116 –117؛ آميلي، هان، الهند، ترجمة: عفاف محمد فؤاد، دار المعارف، القاهرة، 1964،ص20.

(3) شقدار: كلمة عربية تعني، المندوب أو صاحب الناحية. العمري،مسالك الأبصار، ج3، ص60.

(4) سرهندي، مبارك شاهي،ص184؛منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2،ص299–ص300؛ فرشته، تاريخ ،ج2، ص367؛ الهروي، طبقات اكبري، ج1 ، ص216.

(5) تضم الاقاليم الغربية عدد كبير من المدن التابعة اداريا لسلطنة دهلي ابرزها سرهند وجيبور، جارديو ، بيانه، و گواليار، گمپيل، وبتيالي،. منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص298.

للسيد خضر خان حتى وفاته عام(818هـ / 1415م) ، فقرر الأخير ضم المدينة تحت حكم ابنه الأمير مبارك، فخضعت بذلك كل الأقاليم الغربية لسيطرة الأمير[1]، الذي اختار لحكمها وإدارة شؤونها نادر صاحب[2] سدهونا نائباً عنه في سرهند، وعاد مع مستشاره الخاص سدهو ناهر[3] وبعض مرافقيه من الأمراء والملوك أمثال زيرك خان أمير سامانه إلى مدينة راجدهاني نظراً لاستقرار الأوضاع في الإقليم، شهد عام (819 هـ /1416م) تمرد بعض الأتراك من أسره بيرم خان ضد نائب الأمير وتطور الأمر إلى الأشتباك بين الجند وقتل صاحب سدهونا، وسيطر المتمردون على مدينة سرهند، فور سماع خضر خان بتمردهم أرسل جيشاً بقيادة ملك داوود و زيرك خان للقضاء عليهم[4].

عبر المتمردون الأتراك إلى ناحية قوهستان، فتعقبهم الجيش بلا جدوى ، أذ فشلت كل محاولات قادة الجيش في القضاء عليهم بسبب العوامل الجغرافية للمنطقة المتمثلة بعورة المنطقة واحاطتها بجبال متصلة بجبال نگر كوت[5] وأطرافها، فضلاً عن سيطرة الإقطاعيين على المنطقة وطرقها ، لجأ القادة الى اتباع طرائق عدة

---

(1) سرهندي، مبارك شاهي، ص185؛ منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص300.

(2) صاحب: الصاحب لغةً الصديق ، من ألقاب الوزراء مختص بأرباب الأقلام، دون أرباب السيف، بدأ استعماله في عصر بني بوية ،أطلق على كافي الكفاءة إسماعيل بن عباد وذلك لأنه صحب الأستاذ أبن العميد فقيل له (صاحب ابن العميد) ، استعمل اللقب الأيوبيين ايضاً والملوكي كلقب للوزراء المدنيين ، وأستعمله كتاب الممالك الشامية لقباً لقضاة القضاة، وقد ورد اللقب في العديد من النقوش والكتابات العربية أسم لوظيفة، وقد بدأ استعماله بوصفه نعتاً شخصي ، ثم تطور لقب فخري عام. الباشا، الألقاب الاسلامية ،ص376.

(3) سدهو ناهر: من أعظم قادة خضر خان ،عينه كمرشد وصاحب لابنه مبارك بعد أنَّ نصبه ملك للأقاليم الغربية وكانت تضم أقوام من الأتراك الرافضين لحكمهم، سرعان ما انتهزوا الفرصة قاموا بخداع ملك سدهو وقبضوا عليه وقتلوه، واستولوا على قلعة سرهند. فرشته، تاريخ، ج2، ص367.

(4)Badaoni,Muntakhab au tawarikh,v1,p200.

(5) نگركوت:من مدن البنجاب الشهيرة، عرفت سابقا بقلعة بهيم ،ثم تغير أسمها فيما بعد إلى گانكره. الندوي معجم الامكنة،ص53.

تنوعت بين الدبلوماسية والعسكرية الا أنها باءت بالفشل وعادوا على اثرها إلى العاصمة دهلي دون تحقيق الهدف المنشود(1).

في عام (819هـ / 1416م) قرر خضر خان إرسال حملة عسكرية ثانية بقيادة تاج الملك إلى بيانه، و گواليار، ولما سمع حاكمها كريم الملك شقيق شمس خان أوحدي بقدومهم ، أعلن دخوله في طاعة حاكم دهلي، واصل الجيش مسيره نحو گواليار فأخضعها ، وأستوفى الضرائب من حاكمها ثم عاد إلى گمپيل، وبتيالي، و گيتبر الخاضعة لحكم راجا هرسنگه ، وأخذ عهداً منه بالطاعة والولاء ثم عاد إلى دهلي(2).

وعندما وصلت الانباء إلى خضر بتوجه السلطان أحمد شاه گجراتي قاصد مدينة ناگوار التابعة ادارياً لدهلي بقصد السيطرة عليها مما سبب اضطراباً وفتناً عدة فيها بين مؤيد ورافض لقدومه، عزم خضر خان على مواجهته بنفسه وسار بجيشه نحوها، وعندما سمع السلطان أحمد بذلك فر هاربا إلى مالوه(3).

كانت للحملة التي قادها خضر خان نتائج ايجابية ولاقت صدى واسعاً لدى حكام الأقاليم الاخرى فقد أظهرت قوة سلطان دهلي الجديد، وعزمه على إخضاع وقتال كل متمرد على حكمه ، أسرع حكام الأقاليم بتقديم فروض الطاعة له أمثال إلياس خان(4) فأكرمه خضر خان بالمنح السلطانية، ثم أكمل مسيرته نحو كواليار، وتقاضى الجزية المقررة من حاكمها، ثم قصد بيانه وتقاضى الخراج والضرائب من كريم الملك شقيق أوحدي، بعد ذلك عاد إلى دهلي(5).

---

(1) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2 ، ص300؛ فرشته، تاريخ ،ج2، ص366؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص899.

(2) سرهندي، مبارك شاهي، ص182؛ منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص299؛ الهروي، طبقات اكبري، ج1 ،ص216.

(3) فرشته، تاريخ ،ج2،ص366.

(4) إلياس خان: حاكم مدينة عروس جيهان من المدن التي انشئت في عهد الدولة الخلجية وهي وموطن السلطان علاء الدين الخلجي. خليق ،جامع تاريخ السند، ص898.

(5) سرهندي، مبارك شاهي،ص185.

في العام التالي (820 هـ /1417م)، عاد الأتراك للهجوم على سرهند بقيادة طغان خان [1] وقتلوا نائب الأمير مبارك كمال بدهن في سرهند[2]، فتوجه زيرك خان لقتالهم، ولما سمعوا بذلك رفعوا الحصار عن المدينة، ولجأوا إلى الجبال، فطاردهم زيرك ، وأجبرهم على عقد معاهدة تضمنت ثلاثة شروط[3]:

(أ) دفع الجزية دون قيد أو شرط.

(ب) أخراج الأتراك المتمردون المسؤولين عن قتل الملك سدهو من المعسكر وتسليمهم للسلطنة.

(ج) أسترهان أبنائهم لدى سلطان دهلي.

وبعد أنً استتبت أوضاع المنطقة الغربية بشكل مؤقت أندلعت الأضطرابات في كل من أدهر وكيتبر يتزعمها رآجا هرسنگه(har-sing) للمرة الثانية (820هـ/1417م) وحاصروا قلعة سرهند ، فتوجه تاج الملك بجيشه لقتالهم وتمكن من هزيمة جيش هرسنگه الذي فر إلى غابات آنوله[4] ودمر تاج الملك المدينة عقوبة لتمردها ، طارد الجيش هرسنگه وتمكنوا من الإمساك به وأسره، وأستولوا على أسلحته وأمتعته وجياده غير أنه تمكن من الهرب إلى الجبال والتحصن بها ، حاصره الجند عدة أيام وفي اليوم الخامس انسحب من دون أن يحصدوا أي نجاح في حربهم ضد راجا[5] .

شجع ضعف الإجراءات العسكرية التي اتخذتها سلطنه دهلي ضد الأتراك، وعدم معالجة الأمر بحزم وشدة مع انشغالها بصد هجوم سلطان الكجرات على

---

(1) طغان خان: زعيم حركة تمرد الأتراك في مدينة سرهند ، وأحد أقرباء الحاكم السابق للمدينة بيرم خان التركي، ثأر ضد حاكم سرهند بعد وفاة بيرم خان لانتزاع حكم المدينة غير ان حركتهم باءت بالفشل وفر على اثرها نحو جبال قوهستان. سرهندي، مبارك شاهي، ص185.

(2) فرشته، تاريخ ،ج2، ص366.

(3) خليق، جامع تاريخ السند،ص899.

(4) الهروي، طبقات اكبري،ج1 ،ص216.

(5) سرهندي، مبارك شاهي، ص186؛ منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص899.

ناگور[1]،على التمرد ضد ملك الرايات العالية، اعتقدوا بضعف موقفه لاسيما أنه كان يكتفي بأخذ الضريبة والعودة إلى دهلي.

أستمر تاج الملك بإخضاع الأقاليم الغربية الواحدة تلو الأُخرى ومنها مدينة بدايون وحاكمها مهابت خان الذي كان معروفا بين الأمراء بـ سلطان ناصر الدين محمود[2]، قرر الخضوع لخضر خان ، ومكافاة له أقره على ملكه وتوجه نحو آتاوه واجبر حاكمها سم بير على دفع الجزية، ثم عاد إلى دهلي، محملاً بالغنائم سر خضر خان من نصره وبذل الهدايا والأموال له [3] .

ولأن الأوضاع في گيتبر لم تكن تحت السيطرة بشكل كامل وكانت دائمة الاثارة للمشاكل والاضطرابات ، قرر خضر خان السفر بنفسه بعد أنَّ كان قد حذرهم سابقاً من العودة للتمرد ، وشرع في تهذيب غابات راهب وسنبهل وحتى لا تكون ملجأ للمتمردين ، فيسهل القضاء على جميع المتمردين الموجودين بها ، وبدأ بمعاقبة متمردي كول[4] ، ثم عبر نهر جنجا ودمر سنبهل[5] وعاد إلى دهلي[6].

في ذي القعدة عام (821هـ/1418م)، علم أن مهابت خان أمير بدايون أعلن العصيان والخروج عن طاعة حاكم دهلي الذي توجه إليه بجيش جرار، ولما سمع

---

(1) فرشته، تاريخ ،ج2،ص366.

(2) ناصر الدين محمود شاه الثاني التغلقي تولى حكم سلطنة دهلي مرتان بسبب الصراعات السياسية الأولى عام (795هـ/1392م)، والثانية (797هـ/1394م). زامباور, معجم الأنساب ،ص423.

(3) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ص302.

(4) گول: ويقال لها گوتلة تقع ضمن، إقليم كشمير تحيط بها الجبال من ثلاث جهاتها، تتميز باعتدال مناخها تحيط بها بساتين وابنية فضلا عن قلاع حصينة فتحها قطب الدين ايبك،و تعرف اليوم (بعليگره) .عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص97.

(5) سنبهل: بلدة عامرة من بلدات الهند بينها وبين امروهة مسيرة يوم واحد.عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي،ص93.

(6) فرشته، تاريخ ،ج2،ص367.

مهابت الخبر أثار الرعب في نفسه وتحصن في القلعة [1]، حاصره صاحب الرايات العالية ستة أشهر وكاد أن يفتح القلعة[2]، لولا وصول أنباء تفيد أن بعض الأمراء ، ومنهم قوام خان واختيار خان وبعض التابعين لـ محمود شاهي قد تأمروا ضده وخططوا للانفصال، فتخلى خضر خان عن الحصار وعاد إلى العاصمة، وفي الثامن من جمادى الأوَّل عام (822هـ/1419م) نزل على ساحل نهر جنجا، وبحيلة ما جمع هؤلاء الأمراء الخونة في مجلسٍ واحد وأعدمهم جميعًا[3].

وصل الخبر بعد ذلك من مدينة باچراه أن أحد المخادعين يُدعى سارنگ خان منتحل لاسم سارنگ أخي- ملو اقبال- قد أعلن التمرد والعصيان، أرسل سلطان شاه لودهي لقتاله، أشتبك الطرفان عند أطراف سرهند وهزم سارنگ خان[4]، واختبأ في الجبال عام(823هـ/1420م) ثم قرر التحالف مع طغان زعيم الأتراك، لكن هذا التحالف لم يستمر أكثر من أيام واشار فرشتة[5] إلى ذلك قائلا: (عندما رأى طغان أن سارنگ خان لديه أموال ومجوهرات والماس قتله طمعاً بها، وازاح بفعلته تلك خصم قوي لخضر خان).

عاد طغان للعصيان في حدود سنة (823هـ/ 1420م) ، وحاصر سرهند ودمر المنطقة المحيطة بالمدينة، فبعث خضر خان بالقائد خير الدين للقضاء عليه ، وأنضم إليه زيرك خان، لكن طغان نجح بالهرب إلى جسرت كهكر[6]، وسيطر زيرك

(1) الهروي، طبقات اكبري،ج1 ،ص216.

(2) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ص302؛ فرشته، تاريخ ،ج2، ص367.

(3) خليق، جامع تاريخ السند،ص933.

(4) سرهندي، مبارك شاهي،ص178.

(5) فرشته، تاريخ ،ج2، ص 367.

(6) جسرته أو چاسرات بن شيخ ثخنا زعيم الگهوكهرية، عرف بشجاعة وجراته وهاجم جيش تيمور أثناء غزو الهند فقبض عليه وسجنه وبعد وفاة تيمور تمكن من الهرب والعودة إلى قبيلته، ثم أصبح صاحب السلطة وشيخ قبيلته بعد مقتل أخيه (حيرت گهكر). خليق، جامع تاريخ السند، ص955.

Singh,Nagendra International Encyclopaedia of IslamicDynasties , Kumar ,1972, p221-222

خان على اقطاع طغان[1].

توجه خضر خان إلى ميوات عام (824هـ / 1421م) ، وحاصر الموجودين في قلعة بهادر ناهر، وعفى عن الذين أعلنوا له الطاعة، وانضموا إلى جيشه، ثم دمر قلعة كوتله و تقدم نحو گواليار[2]، وحاصر القلعة، مما أجبر قائد القلعة لدفع الخراج،توجه بعدها إلى آتاوة بعد أن توفي حاكمها فأعلن ابناؤه الولاء له ودفع الجزية[3].

يتضح من خلال ما تم ذكره أن مدة حكم خضر خان لدهلي كانت غير مستقرة قضاها في درء الفتن والمؤامرات ومواجهة النزعات الانفصالية للحكام فكان ما أنَّ يضع يده على مدينة الأ وتمردت الأُخرى ، أستمر الحال على هذه الوتيرة ، والخلاصة أنه في عهد خضر خان لم تشهد أرض السلطنة زيادة أو نقصان ولم ينضم تحت سيطرته إي أقاليم جديدة وأن ما كان تحت سلطته كان في رخاء ونعمة.

رابعاً: وفاة خضر خان (824 هـ/ 1421م)

كانت للحملات العسكرية الكثيرة التي قادها خضر خان أثر في أنهاك حالته الصحية ، فمرض بعد عودته إلى دهلي ، وفي جماد الأوَّل عام (824 هـ/ 1421م)[4] فارق الحياة بعد أن حكم سبعة أعوام وشهرين ويومين[5]،
عاشت الدولة الرخاء والنعيم في حياته [6] .

---

(1) سرهندي، مبارك شاهي، ص187.

(2)Kishori Saran, Lal, Twilight of the Sultanate a political, social and cultural history of the Sultanate of Delhi from the invasion of Tīmūr to the conquest of Bābur, 1398–1526,LONDON,1963,p81.

(3) الهروي، طبقات اكبري،ج1 ،ص218؛ خليق، جامع تاريخ السند ،ص902.

(4) Badaoni,Muntakhab au tawarikh,v1,p.200.

(5) المقريزي، السلوك، ج7، ص174؛ منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ص303؛ فرشته، تاريخ ،ج2، ص368؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص902؛ علي، احمد، التاريخ الإسلامي في الشرق،ص21.

(6) Lol,Twilight of the Sultanate,p81

ودفن في مقبرة آكهولا القريبة من مدينة اكرا تعرضت المقبرة للتخريب ،نتيجة أعمال حفريات التي شهدتها المدينة لإيصال المياه مما تسبب في انجراف التربة وهدم جزءا من المقبرة واخفت معها معالم المقبرة كتاريخ توثق مدة حكم السادات لشبه القارة الهندية[1].

كان خضر خان حاكماً كفئا، قضى مدة حكمه في محاولة تثبيت أركان دولته وإعادة المقاطعات لحكم سلطنة دهلي ، وإعادة الوحدة بين كل مناطق المملكة أمتد سلطانه من الملتان غربا وحتى قنوج شرقا ومن حدود همالايا شمالا حتى حدود مالوه وصف بالعدل والاحسان والتقوى فبكاه الصغير والكبير بعد وفاته[2] ، وأشار السرهندي قائلا[3]: (كان خضر خان كثير الإحسان للعامة, حتى شعروا في عهده بالطمأنينة والرخاء فبكاه الصغير والكبير وحتى العبيد وارتدوا الأسود حزناً على رحيله).

---

(1) سجان راي، خلاصة التواريخ، ص241 ؛احمد، بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص176.

(2) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ص303؛ فرشته، تاريخ ، ج2،ص368؛ خليق، جامع تاريخ السند ، ص902.

(3) تاريخ شاهي، ص192.

أولاً: توليه العرش:

ولد السلطان مبارك بن خضر خان بن ملك سليمان في الثلاثين من شعبان عام (795 هـ/1389م)[1]، حرص والده منذ صغره على تعليمه وتنشئته عسكرياً وادارياً ليكون خليفته على عرش دهلي ، فاسند له أدارة وحكم الأقاليم الغربية عام(818-824هـ / 1415-1421م) ، عندما أدرك خضر خان قرب منيته أرسل لاستدعاء أبنه البكر مبارك، ونصبه ولياً للعهد وسلطاناً لدهلي[2] قبل موته بثلاثة أيام فقط[3].

بايعه الأمراء والملوك وأرباب الدولة، وجدد له الناس يمين الطاعة والولاء مرة ثانية بعد وفاة خضر خان ، وجلس على عرش السلطنة بتتويج رسمي في التاسع عشر من جماد الأوَّل عام (824هـ / 1421م)[4]، ولقب نفسه (معز الدين أبو الفتح مبارك شاه)[5]، وپادشاه[6] بني ادم ومعناه ملك جميع الناس من بني أدم[7].

أقر مبارك بعد جلوسه على العرش كافة الأمراء والمماليك على اقطاعاتهم ووظائفهم[8] وزاد في رواتبهم وامتيازاتهم لضمان ولاءهم[9].

---

(1) بهنورى، عهد نامه ، ورقة47.

(2) ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر ،ج7، ص33؛ المقريزي، السلوك، ج7، ص174؛ المشهداني، تاريخ الدول الإسلامية، ص145.

(3) Kishori, Twilight of the Sultanate,p84

(4) Bunce, Fredrick, Islamic in India, new delhi,2002.p86.

(5) سرهندي، مبارك شاهي،ص193؛ فرشته، تاريخ ،ج2، ص369؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت،ج1،ص177؛ محمد خان، تواريخ خورشيد، ص24، أحمد، التاريخ الإسلامي في الشرق، ص21.

(6) پادشاه: لفظ فارسي مكون من مقطعين – پاد –تعني عرش و–شاه– بمعنى سيد او صاحب: اي سيد العرش او ملك العرش مازال اللقب مستعملا في اللغة البنغالية والاردية والافغانية واله. الباشا، الالقاب الاسلامية، ص220 .

(7) سرهندي، مبارك شاهي، ص2.

(8) فرشته، تاريخ،ج2 ،ص369؛ آبادي اكبر ، آئينــه حقيقـت نمـا، ص305؛ سجان راي، خلاصة التواريخ، ص242.

(9) الساداتي، تاريخ المسلمين،ج1، ص231.

كما أجرى بعض التغيرات في هيكل الدولة الاداري فنصب أبن أخيه حاكماً على فيروز آباد، وهانسي[1]، ورفع منزلته، وقام بعزل رجب بن سدهو نادر عن حكم فيروز آباد وهانسي، وعينه حاكماً على ديبالبور والبنجاب[2].

ويبدو أن إحداث التغيرات كان ضرورياً في المناطق الشمالية الغربية ولاسيما البنجاب ذات الوضع المتقلب سياسياً الذي كان يوجب وجود حاكم ذا كفاءة عسكرية قادر على أخماد التمردات والعصيان ضد السلطان .

ثانياً:علاقة السلطان مبارك مع القبائل الگهكرية

تعد قبائل الگهكهر السكان الأصليين لشبه القارة الهندية ، استوطنوا في الاماكن القريبة من لاهور والبنجاب ويعرفون كهوكهر، أو الكهكرية ، أمتهن سكانها الراجبوت مهنة الزراعة والرعي[3] ، وعمل قسم الأخر منهم كمحاربين لشجاعتهم وسرعتهم ومهارتهم في القتال ، برز من أفراد القبيلة قائد ومحارب عسكري شجاع يدعى جسرت گهكر، أثناء فترة الغزو التيموري للهند ومحاولته أيقاف زحفه نحو العاصمة اشتبك معه في المنطقة الواقعة بين طانبه و ديپالبور فكانت نتيجة هذا المواجهة الهزيمة وقتل العديد من رجاله[4].

---

(1) هانسي وتعرف هاسي وهاتس، من أعظم المدن وأعمرها يبلغ طولها مائة وست وعشرون درجة وثمان دقائق، والعرض إحدى وثلاثين درجة،يحدها من الشرق مدينة پراور، يحيط المدينة سور عظيم ، منحها حصانة على مر العصور حتى عرفت بالقلعة العذراء لأنّ أحداً لم يستطع فتحها في أي زمان حتى قدر للسلطان مسعود الغزنوي ذلك ، ينسب إليها العديد من المشايخ ومنهم الشيخ فخر الدين الهانسوي، والخطيب جمال الدين العمراني .العمري، مسالك الأبصار، ج3، ص45؛ المقريزي،المواعظ والاعتبار، ج3، ص306؛ ابن سعيد المغربي،الجغرافيا، ص48؛ الندوي، معجم الامكنة، ص 69.

(2) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2،ص304

(3) بابر نامه، ظهير الدين محمد بابر شاه، تاريخ بابر المعروف بـ(بابر نامه وقائع فرغانة)، ترجمة :ماجدة مخلوف، دار الآفاق العربية،2014،ص444.

(4) Badaoni,Muntakhab au tawarikh,v1,p201.

في عام(823هـ/1420م) أستغل الأوضاع السياسية المضطربة في لاهور وسيطر على المدينة بعد ضعف حاكمها ، ثم سار نحو گشمير لقتال حاكمها علي[1] بادشاه[2] أثناء توجهه لمدينة تهته[3]، وفي طريق عودته إلى گشمير أنفصل عنه الجيش، ووجد جسرت الفرصة سانحة للتخلص منه فأعترض طريقه، واشتبك معه في معركة حامية قرب نواحي تهته وتمكن من أسره ونهب أمواله وثروته [4].

بعد هذه الانتصارات اغتر جسرت بقوته وأخذ يسعى للسيطرة على دهلي وقتل السلطان مبارك [5]، جهز حملة عسكرية كبيرة وأسند قيادتها إلى طغان التركي[6] .

كانت وفاة خضر فرصة مناسبة لزحفه نحو دهلي ،سارت الحملة إلى سيالگوت[7]،

(1) علي شاه بن أمير خان اسكندر أحد ملوك كشمير من أحفاد الحاكم اسكندر الذي عرف بعدائه للهندوس، واطلق عليه لقب محطم الاصنام، عرف علي شاه بالمستنير واطلق على فترة حكمه لكشمير بالعصر الذهبي ، إذْ اتبع سياسية تسامح مع الهندوس ولم يعترض لمعتقداتهم ومعابدهم، كان علي مواليا لسلطنة دهلي ووقف بالضد من الكهكريه المعادية للسلطان، كان من جراء موقفه أنَ تم اسره ونهب ما كان يملك. فرشته، تاريخ، ج2،ص،369 ؛ بوزورث ، الأسرات الحاكمة، ص269–270؛ زامباروا، معجم الأنساب، ص433.

(2) باديشاه: لفظ مركب من مقطعين باد: تعني سيد وشاه :معنى ملك فيكون المعنى العام سيد الملوك، استخدمه ملوك الترك وشاهات فارس، وغيرهم. الخطيب، معجم المصطلحات والالقاب ،ص63.

(3) تهته: من أشهر مدن إقليم سيوستان بينها وبين الملتان عشرة أيام يطلق عليها اليوم أسم سيوهن. الطرازي، عبدالله مشير، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب، عالم المعرفة،جدة،1982،ج2،ص277.

(4) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2، ص305؛ فرشته، تاريخ ،ج2، ص369–370.

(5) المشهداني، تاريخ الدول الإسلامية،ص154؛الساداتي، تاريخ المسلمين، ج1، ص231.

(6) تاريخ ، ج2،ص369–ص370؛ آبادي اكبر ، آئينہ حقيقت نما،ص305؛ خليق،جامع تاريخ السند،ص904.

(7) سيالگوت: مدينة تقع بإقليم البنجاب الهندي قرب لاهور بين نهري راوي وجناب و محاذية لحدود گشمير ، يحدها من الشمال جامو، ومن الغرب غوجوانولا، ومن الجنوب نارووال،=

وعبر نهر ستلج [1]، ووصل چالندهر[2]، حيث حاصر حاكمها زيرك خان الذي أرسل للسلطان مبارك يطلب العون [3]، سيراً على نهج السادات من الحكام لم تُبذل أي محاولة لإخضاع جسرت بشكل كامل، والذي تمكن بفضل حنكته ومكره السياسي من خديعة زيرك خان واقناعه بتخلي السلطان مبارك عنه، ودعاه لعقد معاهدة صلح بين الطرفين نصت بنودها على :

(1) يقوم زيرك خان بإخلاء چالندهير ويتم وضعه تحت حراسة قائد الجيوش طغان.

(2) أرسال احد ابناء طغان رهينة بيد زيرك إلى سلطان دهلي .

(3) يقوم جسرت بدفع الجزية المترتبة لدهلي[4] .

في جمادى الثاني لعام (824هـ/1421م) خرج زيرك خان من قلعة جالندهري، ونزل على ساحل نهر سرستي[5]، الواقع على بعد ثلاثة أميال من جيش جسرت، تنفيذا للمعاهدة ، غير أنَّ جسرت سرعان ما نقض عهده وهجم على زيرك خان وأسره عائدا به إلى لوديانه[6]، ثم توجه إلى سرهند، فحصن حاكمها إسلام

=تمتاز بمناخ شبه استوائي رطب فهي باردة خلال فصل الشتاء حارة رطبة خلال فصل الصيف . الهروي، طبقات آكبري، ج1، ص51؛ الندوي، الهند في العهد الاسلامي، ص81.

(1) ستلچ: وسوتليج اي النهر الاحمر من أعظم أنهار الهند ينبع من بحيرة راكشال في التبت ، اجرى إليه السلطان فيروزشاه نهر سنة (756هـ/1355م) وجعل المسافة بينهما اربعون كروة. لين بول، طبقات سلاطين الإسلام، ص188.

(2) چالندهر: وجالندهار، چالندهير: مدينة كبيرة عامرة بالبساتين والأسواق تبعد عن لاهور ما يقارب ثمانية أميال. البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ج1،ص146؛ عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي،ص 123.

(3) الهروي، طبقات اكبري،ج1 ،ص216؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص904.

(4) فرشته، تاريخ، ج2، ص370.

(5) سرست: شرشت و سرستي تقع جنوب غرب بهليمال، تعرف اليوم مدينة سدهبو كان أسمها يتغير تباعا لقوة السلطة وعرفت في أحدى الاوقات باسم مندل سرسوتي اي حوض سرسوتي. البلاذري ،فتوح البلدان،ص423.

(6)Badaoni, Muntakhab au tawarikh, vo1,p201.

خان القلعة وأرسل بطلب المساعدة من دهلي[1].

وصلت هذه الاخبار إلى مسامع السلطان مبارك، فعزم على وضع حد لطموحات جسرت ، جهز حملة عسكرية سار بها نحو مدينة سرهند في جو عاصف مع سقوط الأمطار الغزيرة، وعندما سمع جسرت بقدوم السلطان فر إلى ناحية لودبانه، وتمكن زيرك من الهرب والانضمام إلى جيش السلطان[2].

تتبعه السلطان بجيشه قرب نهر ستلج، حيث عسكر جسرت على الجانب الآخر منه وكانت القوارب تحت سيطرته ، ونظرًا لشدة فيضان النهر أضطر مبارك أن يخيم على ساحل النهر[3]، حتى ظهور ضوء نجم سهيل[4]، فقل الفيضان وعبر على الجانب الاخر حيث كان يخيم جيش گهكر، وفي الحادي عشر من شوال لعام(824هـ/1321م) واشتبك الطرفان في قتال أستمر طيلة النهار وقتل عدد كبير من الگهكرية ، ولم يستطع جسرت الثبات أمام جيش السلطان ففر هاربا من أرض المعركة [5].

لجأ جسرت إلى منطقة الجبال ،وتتبعه الجيش وتمكنوا من قتل مجموعة كبيرة من اتباعه واستولوا على أمتعتهم وخيامهم، وفي هذه الأثناء حضر رائي بهيم حاكم مدينة جمو إلى السلطان مبارك وارشدهم إلى مكان أختباء جسرت، في منطقة بيل توجه السلطان بجيشه وقتل من كان موجود من الگهكر بسيفه[6].

---

(1) سرهندي، مبارك شاهي،ص198.

(2) خليق، جامع تاريخ السند،ص905؛ الساداتي ،تاريخ المسلمين،ج1، ص232.

(3) الهروي، طبقات اكبري،ج1 ،ص216.

(4) نجم سهيل: أسم نجم من مجموعة كوكبة السفينة ومن أبعدها في الجنوب وأكثرها تألقا حيكت حوله اساطير جمة تتعلق بوقت ظهوره في الافق مع مطلع الخريف، لذلك ارتبط ظهوره بنضوج الفواكه. الخطيب، مصطفى، معجم المصطلحات والالقاب، ص261.

(5) فرشته، تاريخ ج2، ص371.

(6) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2،ص306؛آبادي اكبر ،آئينه حقيقت نما، ص306.

توجه بعدها السلطان مبارك إلى لاهور عام (825هـ/1421م)، وعَمر المدينة المخربة من جديد[1]، وعين ملك الشرق أمير حسن حاكماً على لاهور، ونظراً لأهمية هذه المنطقة عسكرياً، وللاضطرابات الدائمة فيها وتعرضها لهجمات الگهكر والأتراك ترك حامية عسكرية قوامها ألفا فارس لحمايتها[2].

وبمجرد تحرك السلطان مبارك من لاهور أتيحت الفرصة لجسرت وهاجم قلعة لاهور، وأستمر بحصارها شهر وخمسة أيام، تخللتها هجمات متعددة مرارًا وتكرارًا لكن من دون جدوى، فتخلى عن الحصار، وغادر لاهور باتجاه كلانور-CLANOOR[3]، للانتقام من رائي بهيم تابع السلطان مبارك الذي وشى بمكانهم، وأشتبك معه في حرب لم تسفر عن أي نصر ، في هذه الأثناء قرر السلطان ارسال جيش ضم كبار القادة امثال ملك اسكندر تحفه، وملك محمود حسن[4]، وأشترك معه ملك رجب أمير ديبالبور ، وملك سلطان شاه لودهي أمير سرهند والأمير فيروز ميان لمواجهة جسرت الذي أصبح خطراً على السلطة في البنجاب، وصلت الجيوش إلى حدود جمونا انضم إليهم الأمير بهيم وارشدهم إلى مكان اختباء گهكر ، الذي فر إلى الجبال مع اهله وماله وعتاده[5].

وسرعان ما عاد جسرت للانتقام ، واندلعت حرب بينه وبين الأمير بهيم وانهزم الأخير وقتل، واستولى جسرت على غنائم وذخائر كثيرة، شجعه هذا النجاح على توسيع نشاطه في البنجاب معقل المتمردين،وعقد معاهدة سلام مع أمراء المغول في كابل لضمان عدم التعرض له ، وأتجه بجيشه نحو ديپالبور ولاهور فدمرها، ثم

(1) آبادي اكبر ،آئينہ حقيقت نما، ص307 ؛الساداتي، تاريخ المسلمين،ج1،ص232.

(2) سرهندي، مبارك شاهي،ص193.

(3) كلا نور:قرية تقع إلى الشرق من مديرية كورداسبور في ولاية البنجاب، بين بلسوراو في البنجاب. بابر، تاريخ بابر، ص484.

Badaoni,Muntakhab au tawarikh,v1,p228.

(4) Badaoni,Muntakhab au tawarikh,v1,p201.

(5) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2،ص307؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص906؛ سجان راي، خلاصة التواريخ، ص242.

سار إلى سيوستان[1] لنهبها وتخريبها، ولما كانت الأوضاع في البنجاب والسند تقتضي اجراءات عاجلة ازاء تطور الأوضاع، أمر السلطان مبارك بإعادة الملتان وسيوستان تحت رعاية ملك الشرق محمود حسن وامره بضبط حدودها [2].

حاصر جسرت گهكر في ذي القعدة(831هـ/1428م) مدينة گلانور، فتوجه أمير أسكندر بجيشه لمساعدة المحاصرين وتواجه الطرفان في حرب كانت نتيجتها هزيمة ملك اسكندر ودمر جسرت جالندهر، وقد أقلق خبر الهزيمة السلطان مبارك، فأرسل على الفور زيرك خان أمير سامانه وإسلام خان أمير سرهند بجيوشهما لمساعدة ملك أسكندر، الذي عاد للثأر لهزيمته فالتقى بجسرت بالقرب من كانگرا[3]، وهزمه، لكن ذلك لم ينهِ حقيقة أنَّ جسرت يشكل خطراً محتملا على السلطان مبارك[4].

توجه ملك اسكندر في عام (835 هـ/1431مـ) إلى مواجهة جسرت بلا جيشه، فتعرقل حصانه في وحل المعركة ، ووقع أسيراً بيده وأستولى جسرت على كل عتاده وعدته، بعد كل هذه الإضرابات والحروب اصدر السلطان مبارك فرماناً لتغيير الحكام والملوك في الملتان ولاهور بسبب تقاعس حكامها، فعزل ملك الشرق شمس الملك من أقطاع لاهور، وأوكله إلى خان أعظم نصرت خان كرك ، وكان نصر ذا

---

(1) سيوستان: مدينة تقع غربي نهر مهران ضمن إقليم السند ولها عدة تسميات سيهوان وشيفاستان وسدوسان، تتوسط أعلى قمة جبلية وتعد من المراكز الحضرية فتوسطها قلعة حصينة محاطة بأبراج عالية منحتها القوة والمنعة فتحت على يد محمد بن القاسم الثقفي سنة(93هـ/711م)، مازالت شهرتها قائمة لكونها مرقد الولي الشهير عثمان الياس قلندار. قدامة بن جعفر(ت: 310هـ/922م)، الخراج وصناعة الكتابة, دار الرشيد, بغداد, 1981م، ص417 ،الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص 168؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص301؛ الحميري، الروض المعطار، ص562 ؛ وينك، الهند، ج1، ص212.

(2) سرهندي، مبارك شاهي، ص201–ص202.

(3) كانگڑا: من المقاطعات الكبيرة الواقعة شمال براديش خضعت لحكم راجا غاماند تشاند وبعد وفاته استولى حاكم الشيخ على المدينة وضمها لملكه.

Meyer, The Imprial Gazetteer,v11,p380.

(4) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2،ص317 .

مقدرة عسكرية فذة قاد جيشة لقتال جسرت ودر خطره عن لاهور واشتبك معه وقتل العديد من الگهكرية وهزم جسرت الذي عاد ادراجه إلى موطنه[1].

ثالثا: علاقة السلطان مبارك مع حكام الأقاليم الشرقية (829-831هـ/1425-1427م)

1- العلاقات السياسية مع حكام چونبور(Jaun Pur)[2]

يلقب حاكمها سلطان الشرق، مؤسس الأسرة الشرقية خواجة جهان[3] سرور الملك كان عبداً مملوكاً لدى محمود شاه التغلقي ناب عنه في إحدى الغزوات على أور[4]، وأستقر بها يتودد إلى السلطان فخلع عليه لقب ملك الشرق ومن هنا جاء اشتقاق اسم الأسرة الحاكمة ملوك الشرق[5]، عهد إليه بحكم المناطق الواقعة بين بيهار[6]

---

(1) خليق، جامع تاريخ السند، ص920.

(2) چونبور: من اعرق مدن الهند الاسلامية تقع شرق الهند على نهر كومتي أسسها السلطان فيروز شاه التغلقي عام(760ھ/1359م) بعد عودته من حملة البنغال لتكون قاعدة عسكرية له ضد الاضطرابات ولحماية الخطوط الدفاعية لجيشه، وسماها على اسم ابن عمه چوانا شاه، فتغير اللفظ على افواه الناس واصبحت جونبور، كانت عاصمة سلالة ملوك الشرق للمدة من(796–881هـ/1368–1476م)، عرفت بالتاريخ باسم شيراز الشرق بفعل مركزها الثقافي والاقتصادي والسياسي. الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص242– ص244؛ بوزورث، الأسرات الحاكمة، ص237.

Meyer, The Imprial Gazetteer,v14,p79.

(3) خواچه: لفظ فارسي مكون من مقطعين (خواجة) تعني تاجر (وجهان) كبير فيصبح كبير التجار أو كبير القادة التجار، تطور اللقب أصبح فيما بعد يطلق على كبار القادة والعلماء والمستشارين. القلقشندي، صبح الاعشى، ج6، ص13.

(4) بوزورث، الاسرات الحاكمة، ص237.

(5) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر،ج3،ص227؛حسن، أنوشه، دانشامة ادب فارسي، وزارة فرهنك للإرشاد الإسلامي، طهران،1380هـ، ج4،ص57؛ بوزورث، الاسرات الحاكمة، ص273.

(6) بيهار: وبهار من مدن الهند الشهيرة يحدها الشرق بنغال، ومن الغرب آله آباد، ومن الشمال والجنوب سلسلة جبال ، تشتهر بأنهارها مثل الكنك وسون فضلا عن قلاع حصينة محصنة البناء لغرض الدفاع وقت الحروب. عبد الحي الحسيني، الهند في العهد الإسلامي،ص103.

إلى قنوج امتدت مدة حكمها من(796-883هـ/1394-1478م)[1].

بعد وفاه خواجه جيهان تولى ابنه إبراهيم شرقي عرش جونبور عام (804هـ/1470م) [2] كأعظم ملوك الأسرة واخذ يتطلع لتوسيع ملكه ، أستغل مدة أنشغال سلطة دهلي بالقضاء على الاضطرابات والتمردات في المنطقة وتقدم نحو مدينة بهون گاون[3] فسيطر عليها ، وثم قصدوا بدايون واتجه بعدها للسيطرة على مدينة كالپي[4]، فطلب قادر شاه أمير كالپي العون من سلطان دهلي مبارك الذي سار بجيش جرار لقتال ابراهيم شرقي[5].

وعبر السلطان مبارك نهر چمنا ، وتقدم نحو بلدة اترولي وفي هذه الأثناء وصل مختص خان شقيق إبراهيم شرقي للسيطرة على مدينة أتاوه مع جيش كبير[6]، وعلى الفور أرسل السلطان مبارك حملة عسكرية قوامها عشرة آلاف بقيادة ملك

---

(1) سرور، ايناس حمدي ، في تاريخ وحضارة الإسلام في الهند من القرن منذ اواخر القرن السادس وحتى منتصف القرن العاشر الهجري، مكتبة مصر الجامعية، الاسكندرية، 2013م، ص167–ص168.

(2) إبراهيم شاه بن خواجة جهان الچونبوري أعظم سلاطين إقليم الشرق حكم المملكة بعد صنوه مبارك شاه عام (804هـ/1470م)، عرف بحنكته العسكرية وحبه للعدل والاحسان ومساعدة الفقراء واكرام العلماء. عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص227.

(3) بهون گاون: وتعرف أيضا بهنگانو وگاوان، إقليم بهونگارنون، وبهونگانو تقع قرب مدينة بهون الحالية وكان تحت حكم رائي برتاب واغلب سكانها من الهندوس تمتاز بخصوبة أراضيها ووفرة انتاجها من القطن والقمح وقصب السكر والذرة أصبحت مركزا يقصده التجار. ابن بطوطة، الرحلة، ج2، ص613؛ الهروي، طبقات اكبري،ج1،ص270؛ احمد يادكار ،تاريخ شاهي المعروف بتاريخ سلاطين أفاغنه، البنغال، 1939م، ص65.

(4) كالپي: مدينة قديمة تقع على نهر جمنا كانت بها قلعة قديمة حصينة فتحها قطب الدين ايبك عام(592هـ/1196م) . الهروي، طبقات اكبري،ج1،ص 53؛ عبد الحي الحسني،الهند في العهد الإسلامي، ص95.

(5) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2،ص311.

(6) آبادي اكبر ،آئينه حقيقت نما،ص308.

الشرق محمود حسين لردعه ، لم يقوى مختص خان على مواجهته وفر هاربًا والتحق بمعسكر اخيه[1].

كان أمير كالبي قادر خان على اتصال بدهلي يخبرهم تفاصيل تحركات السلطان إبراهيم، وحاول القائد محمود الهجوم ليلاً على معسكر إبراهيم شرقي مرات عدة، لكنه لم ينجح بسبب مقاومة سكان چوكنا الرافضين لسلاطين دهلي[2]، عسكر بعدها السلطان مبارك على مسافة قريبة من معسكر إبراهيم شرقي الذي رأى عظمة السلطان مبارك ومكانته وجيشه فاصابه الخوف وتجنب القتال وتوجه نحو بلدة رابري[3]، فتتبعه السلطان مبارك ونصب خيامه بالقرب من تشندوار على بعد خمسة أميال من جيش إبراهيم شرقي استعداد لقتاله[4].

تخندق الخصمان وخيما أمام بعضهما مدة واحداً وعشرين يوماً دون قتال ، وفي السابع من جمادى الآخر سنة (830هـ/1426م) هجم جنود السلطان مبارك على جيش شرقي وأسروا العديد من جنوده ، وأرسل السلطان ملك محمود خان أعظم بن فتح خان بن سلطان خان كجراتي، مع بعض القادة لمواجهة الشرقيون، التقى الخصمان في معركة حامية أستمر وطيسها من الظهيرة حتى المساء، حال الليل بينهما فعاد كل فريق إلى معسكره دون اي نصر[5] .

وفي اليوم التالي غادر إبراهيم شرقي ميدان المعركة نحو جونبور، فلم يتعقبه السلطان مبارك ، حقنا للدماء ، فتوجه إلى گواليار، إذ قدم أمرائها الجزية والهدايا للسلطان[6]، وأكمل طريقه نحو بيانه وحاصر محمد خان أوحدي الذي تحصن بالقلعة سابقا بانتظار مساعدة إبراهيم شرقي من دون جدوى ، فطلب الأمان من

(1) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2، ص311؛ فرشه، تاريخ، ج2، ص371.
(2)Badaoni,Muntakhab au tawarikh,v1,p207.
(3) رابري: مدينة في الهند تقع على نهر الجون تمتاز بكثرة القرى والمزارع وتشتهر بكثرة الفواكه. ابن بطوطة، الرحلة، ج4، ص18.
(4) خليق، جامع تاريخ السند ،ص929
(5) سرهندي، مبارك شاهي،ص207–208؛ الساداتي،تاريخ المسلمين،ج1،ص232.
(6) منشى ذكاء الله،تاريخ هندوستان،ج2،ص312

السلطان مبارك مجبراً، ومثل بين يديه فعفى عنه وأمنه على نفسه وماله ، وسمح له بالذهاب إلى مدينة ميوات، وعين السلطان مبارك محمود حسن حاكماً لبيانه وامره بتنظيم أمورها وتحصين قلعتها، وتحقق مراده في الخامس عشر من شعبان عام (831هـ/1427م)[1].

2- العلاقات السياسية مع حكام گابل (kabal) (834-893هـ/1431-1439م)

كانت گابل تخضع لحكم أسرة شيخ علي احد الداعمين بولاد[2] حاكم قلعة تبرهند الذي اعلن عصيانه لسلطان دهلي وقتل رسوله، قرر السلطان أرسال حملة تأديبيه له[3] ، مما حدى بولاد بالطلب من حاكم كابل المساعدة لقتال جيش السلطنة[4]، ومن أجل حثه على القدوم أرسل له الهدايا والأموال ، قبل الشيخ الطلب ووصل مع جيشه قادما من كابل عام(834هـ/1430م) وأتحد مع قبائل الگهكر تحت زعامة خاجيكا بن جسرت[5]،أتجه نحو مدينة بياس ودمر ممتلكات الأمراء المحاصرين لقلعة تبرهنده[6]، الذين رفعوا الحصار بمجرد وصول شيخ علي اليهم، خرج فولاد من القلعة فرحا ومنح مائتي ألف تنگة[7] لـ أمير شيخ على وسلمه أهله وعياله خوفاً من وقوعهم في

---

(1) سرهندي، مبارك شاهي،ص208.

(2) فولاد ويطلق عليه أحياناً پولاد، عبدًا تركي من عبيد السيد سالم، نصب حاكم لقلعة تبرهند عام (833هـ/1429م)، بأمر من اولاد سيد سالم وحثاه على معارضة السلطان مبارك ثم يقومان بالقبض عليه كإثبات لحسن كفاءتهما امام السلطان، غير أنَّ فولاد انقلب عليهم واستولى على تبرهند معلنا استقلاله بها قتل فولاد عام (837هـ/1433م) على يد السلطان مبارك. منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص217.

(3)Badaoni,Muntakhab au tawarikh,v1,p205.

(4) سجان راي، خلاصة التواريخ، ص242.

(5) آبادي اكبر ،آئينه حقيقت نما، ص310؛ سجان راي، خلاصة التواريخ، ص242.

(6)آبادي اكبر ،آئينه حقيقت نما، ص310.

(7) تنگة: كلمة سنسكريتية الاصل تطلق على النقود في الهند، ثم شاع استخدامها بعد ذلك في إيران خلال القرنيين التاسع والعاشر الهجريين خلال حكم الأيلخانيين، يرى بعض الدارسين ان كلمة تنكة تركمانية الاصل تلفظ tongha، وزنها ديناران ونصف الدينار بنقود=

الاسر وعاد إلى التحصن في القلعة، بعد تعزيز دفاعات [1].

عاد شيخ علي إلى گابل و معه نساء وأطفاله پولاد، وكان جيشه يدمر ويحرق كل ما يصادفه في الطريق من مدن وقرى، وكل مكان نزل به وقتل ما يقرب من أربعين ألف شخص غير مسلم، وأسر عدداً من الجواري والغلمان، كما اضطر ملك اسكندر تحفه حاكم لاهور الى دفع الأموال لدرء خطره [2] ولأن الميدان كان خاليًا من وجود خصم له تقدم شيخ علي للملتان في شعبان (834هـ/1430م).[3]

أرسل عماد الملك إسلام خان لودهي[4] لمواجهة شيخ علي والتقى الطرفان في معركة حامية الوطيس هزم على اثرها إسلام خان وقتل بعض جنوده ، وتوجه بعدها شيخ علي إلى مدينة خير آباد في نواحي من الملتان[5].

قدَّر السلطان مبارك خطورة الوضع، أرسل حملة عسكرية شارك فيها كبار الأمراء العسكريين الذين يثق بهم [6] لمساعدة الأمير عماد الملك الذي تعزز موقفه بقدوم الأمراء، لمواجهة أمير گابل، وهجموا على جيش شيخ علي الذي فر هاربًا بعد هزيمة ساحقة، وقتل أكثر جنوده، والذي نجا منهم غرق في نهر جهلم[7]، استولى

=المغرب، ويطلق على تنكة الذهب التنكة الحمراء، والفضة تنكة البيضاء وان كل مائة الف تنكة من الذهب تسمى لنكا. القلقشندي، احمد بن علي (ت: 821هـ/1418م)، صبح الاعشى في صناعة الإنشا، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، ج5، ص84–ص85؛ الجهيني، محمد محمود، التانكة في العصر التيموري دراسة ونشر قطع جديدة، مجلة كلية الاثار ،قنا العدد الثاني،2007،ص613.

(1) فرشته، تاريخ، ج2،ص376.

(2) خليق، جامع تاريخ السند،ص915؛ سجان راي ، خلاصة التواريخ، ص242.

(3) سرهندي، مبارك شاهي،ص218.

(4) آبادي اكبر ،آئينه حقيقت،ص310.

(5) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2،ص216؛ خليق،جامع تاريخ السند،ص917.

(6) بهروارة وبهتورة مدينة تقع قرب حيدر اباد.

BANDEY, A, B, THE FIRST AFGHAN EMPIER IN INDIA, CALCUTTA, 1956, P.77

(7) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2،ص217؛خليق ،جامع تاريخ السند،ص917.

جيش دهلي على غنائم كبيرة من الخيول والامتعة اشار يحيى السرهندي[1] إلى نهاية هذا الهجوم قائلا:(لم يشهد تاريخ الهند مثل هذه المعركة والخسائر الكبيرة التي لحق بالجيش فمن نجا من القتل غرق بالنهر، ومن قاتل قتل، حتى هلكوا جميعا).

طارد عماد الملك ومحمود حسن شيخ علي حتى مدينة سيور، لكنه نجا من قبضته وهرب لكابل، وحصن نفسه داخل القلعة، وفي هذه الأثناء صدر أمر من السلطان مبارك للجيوش برفع الحصار عن سيور والعودة[2].

قرر سلطان مبارك إعادة تشكيل النظام الإداري والعسكري للملتان تحت قيادة جديدة فمنح ادارته إلى ملك خير الدين خاني، ذكر السرهندي قائلا[3]: (كانت هذه التغييرات لها نتائج سلبية على الإقليم كونها لم تكن مدروسة وليست في الوقت المناسب مما ادت إلى العديد من الثورات في الملتان).

يبدو أنَّ السلطان مبارك خشي من هيمنة عماد الملك وقوته بعد هزيمة شيخ علي، ولعله أدرك أنَّ القوة العسكرية التي اجتمعت في يده قد تكون سلاحاً فعالاً تدفعه للاستقلال عن سلطنة دهلي وإعلان نفسه سلطانا لإقليم الملتان.

عندما علم شيخ علي بقدوم جسرت للملتان قرر الانتقام لهزيمته، سيطر على قلعة طلنبه، وفي اليوم التالي قبض على أهلها المسلمين جميعهم وقتل العديد من الرجال وترك البقية، ودمر قلعة ثم رحيل عنها[4].

توجه بعدها نحو لاهور، وعندما علم السلطان مبارك قرر الخروج بجيش كبير والقضاء على تمرد شيخ علي، الذي فر تاركاً ابن أخيه مظفر خان في مواجهة الجيش[5]، ونصب السلطان مبارك ملك اسكندر تحفه على اقطاع ديبالبور، وچالندر، ولاهور ولقبه شمس الملك[6] .

---

(1) مبارك شاهي،ص223.

(2) آبادي اكبر ،آئينه حقيقت نما، ص310.

(3) مبارك شاهي، ص223.

(4) فرشته، تاريخ، ج2،ص 367.

(5) Badaoni, Muntakhab au tawarikh,v1,p206.

(6) Badaoni, Muntakhab au tawarikh,v1,p206.

قاوم مظفر خان خصمه لمدة شهر، لكنه عجز في النهاية على الصمود فعرض على شمس الملك تقديم ابنته كرهينة مع مبلغ من الأموال والجواهر الثمينة، وعقد معاهدة سلام مع سلطان دهلي[1]، وبعد نجاح حملة سيور توجه السلطان نحو الملتان لزيارة مقابر الأولياء الصالحين ثم عاد إلى دهلي، ووصلت رسالة فتح تبرهنده ومعها رأس فولاد للسلطان في سنة(837هـ/1433م)[2].

3- العلاقات السياسية مع حكام بيانه وگواليار

عزم السلطان مبارك أثناء حملته ضد شيخ علي إلى أعادة السيطرة على مدينة بيانه الدائمة التمرد وجاءت الفرصة بعد أنَّ طلب حاكمها العون بوصفها تابعة لسلطنة دهلي، فتوجه السلطان بجيش جرار ولما علم أمير خان بن داؤود خان بن شمس خان حاكم بيانه بقدومه، دمر المدينة وأعلن العصيان وتحصن بالجبل، حاصره السلطان مبارك عدة ايام، جرى اثنائها تبادل الرسائل بين الطرفين انتهت بقبول أمير خان الدخول في طاعة سلطان دهلي ودفع الخراج المفروض كل عام[3]، رحل السلطان من بيانه وتوجه نحو كواليار الخاضعة لسيطرة هوشنگ[4]، والتقى الطرفين في معركة حامية الوطيس انتهت بهزيمة هوشنگ وقتل واسر العديد من

(1) فرشته، تاريخ، ج2، ص 367.

(2) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2،ص217.

(3) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2،ص209.

(4) السلطان هوشنگ: الب خان- أو- ألف خان بن دلاور بن كمال كرك الملقب هوشنك، معنى اسمه بالفارسية الكريم المعطاء، احد ملوك الطوائف بالهند من سلاله شهاب الدين الغوري ومن اتباع فيروز شاه التغلقي ،أعلن والده دلاور استقلال مالوه بعد الغزو التيموري وجعل دهار عاصمته وبنى مسجدا باسم لات مسجد ، حكمها بحدود سنة (800هـ/1397م)، كانت له نزاعات مع الدولة البهمنية وغزاهم في عقر دارهم ثم انسحب توفي هوشنك سنة (838هـ/1340م). الهروي ، طبقات اكبري، ج1، ص218، عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص284؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص178، لين بول، طبقات سلاطين الإسلام، ص290؛عطية الله، احمد، القاموس الإسلامي، دار النهضة، القاهرة، 1968،ج2،ص381.

جنوده ، أمر السلطان بتحرير الأسرى لأنهم مسلمون ، في عام (837هـ/1433م) طلب هوشنگ عقد صلح مع السلطان، والذي استجاب لطلبه ، وأرسل هوشنگ هدايا ثمينة تعبيراً عن أمتنانه وشكره عاد بعدها السلطان مبارك إلى دهلي بعد أنَّ تقاضى الخراج من أمراء وحكام الاقطاعات التابعة للسلطنة طبقًا للقانون القديم(1).

رابعاً: مقتل السلطان مبارك (837هـ/1433م)

كان للاضطرابات والفتن التي شهدتها مقاطعات السلطنة أثر في اتخاذ مبارك شاه اجراءات إدارية وتغيرات سياسية شملت المناصب والسلطات الممنوحة لكبار رجال السلطنة، فمنح أقطاعات جالندهر التي كانت بحوزة شمس الملك، لعماد الملك وسحب مدينة بيانه من عماد الملك، ومنحها لشمس الملك، وأعفى سرور من مهام الأشراف على حسابات السلطنة وأوكلها إلى كمال الملك بسبب إهماله الأمور المتعلقة بالوزارة(2).

أثارت هذه الإجراءات الحقد والضغينة في نفس الوزير سرور الملك، وأخذ يسعى للانتقام من خلال مؤامرة انقلابية، وانظم إليه العديد من القادة الخونة في مقدمتهم گنكو وگاجو أبناء گهكري، الذين نعمت أسرهم بحماية السلطان وأمنه،

(1) فرشته، تاريخ، ج2،ص377؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ج1،ص232.

(2) خليق، جامع تاريخ السند،ص922؛ فهيمي، مفتى شوكت علي، هندوستان پر اسلامي حكومت (الحكومة الإسلامية في الهند)، كراتشي،2005م ،ص208.

ومنهم من حاز على اقطاعات وامتيازات واسعة ، امثال ميران صدر [1]، ونائب عارض الممالك [2].

أتاح وجود السلطان لمدة في مدينة راجدهاني للأشراف على بناء وترميم المدينة الفرصة لسرور الملك لإكمال مشروعه[3] ، واختار وقت تهيأ السلطان للذهاب لصلاة الجمعة في التاسع من رجب (837هـ/1433م)[4]، أبعد ميران صدر حراسه واستبدلهم بخيالة هندوس مسلحين وهكذا وقع السلطان في قبضتهم[5]، وتقدم حفيد گاجو وقتل السلطان بالسيف تاركا جثته مضرجة بالدماء ، نقل ميران صدر إلى الوزير خبر مقتل السلطان وقال له: (لقد قمت بعملي وفقًا لما أمرت به)[6].

قتل السلطان مبارك شاه نتيجة الخيانة وبأيدي أشخاص تناسوا فضله، ومن الإنصاف أن نذكر ما قاله فرشته[7] في مدح السلطان بأنه(كان ذا روح محبة للخير والعدل، له محاسن كثيرة، لم ينطق يوما بكلمات بذيئة ، ولم يقترب من المحظورات والخمر، وكان يتحقق بنفسه من كل مهام السلطنة، حتى اشتهرت هذه الحقبة في التاريخ باسم (تاريخ مبارك شاهي) نسبة إلى السلطان مبارك)[8].

---

(1) ميران صدر: الحاجب الخاص للسلطان مبارك عمل على توسيع صلاحيات تمنحه حق اصدار فرمانات باسم السلطان من غير الرجوع إليه، وشكل ذلك بداية تدخله في أمور السلطنة، وتوسع اطماعه فقرب إليه بعض القادة الانقلابين وقادوا مؤامرة انتهت بمقتل السلطان مبارك شاه. فرشتة، تاريخ، ج2، ص377؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت،ج1،ص177.

(2) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص320؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص177.

(3)Badaoni,Muntakhab au tawarikh,v1,p207.

(4) سجان راي ، خلاصة التواريخ، ص243.

(5) ابادي اكبر ، آئينہ حقيقت نما، ص314.

(6)Bunce,Fredrick,Islamic in India, p86.

(7) تاريخ ،ج2، ص377؛ ابادي اكبر ،آئينہ حقيقت نما، ص315.

(8) بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص177.

يشير المقريزي [1] أن سنة قتل مبارك في (838هـ/1434م).

ذكر يحيى السرهندي[2]: (أنَ مدة حكم مبارك سبع عشرة عاماً وثلاثة أشهر وستة عشر يوماً).

(1) السلوك ،ج7،ص318.

(2) مبارك شاهي،ص235.

أولاً: جلوسه على عرش دهلي

وفقًا للقاعدة الدنيوية لا يمكن أن يبقى مُلكٌ بلا ملك، وطبقًا للأعراف العامة في قاعدة الوراثة جلس محمد بن فريد خان بن خضر خان[1] على عرش دهلي في اليوم الذي قتل فيه السلطان مبارك ، بموافقة الأمراء، والملوك، والأئمة، والأسياد، والمثقفين، والعوام، والعلماء[2].

وأقسم له الوزير سرور الملك يمين الطاعة، واضطر بقية الأمراء ومنهم كمال الملك وغيره من أمراء السلطان مبارك المخلصين الذين عسكروا بالقرب من الخيمة السلطانية خارج المدينة على مبايعة محمد شاه والاعتراف به سلطاناً عليهم، لكنهم استعدوا للانتقام لدم سلطانهم المغدور [3].

ثانياً: القضاء على نفوذ الوزير سرور الملك

على الرغم أن الوزير سرور الملك تعامل مع محمد شاه على أنه السلطان لكن في ظاهر الأمر كان هو السلطان الفعلي لدهلي، منحه السلطان محمد لقب خان جهاني[4]، وسلمه إدارة الشؤون المالية، فأستولى على حظائر الفيلة ومخازن الأسلحة الخاصة بالسلطان مبارك لنفسه، وبدأ في القضاء على الأمراء القدامى الذين حافظوا على وفاءهم للسلطنة[5]، بالقتل أو السجن، وعين أمراء جدد موالين له

---

(1) سرهندي، مبارك شاهي،ص236؛ الهروي، طبقات اكبري، ج1، ص230؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص178.

(2) سرهندي، مبارك شاهي،ص236 ؛فهيمي، هندوستان پر اسلامي ، ص209؛ سجان راي ، خلاصة التواريخ،ص243.

(3) فرشته، تاريخ، ج2، ص379 ؛ منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2، ص323.

(4) خان جهان: كلمة فارسية بمعنى الدنيا او العالم ، معنى بادشاه جهان أي ملك العالم أو سلطان الدنيا، ويعد من ألقاب السيادة والتشريف تلقب به سلاطين الدول الإسلامية في الهند عبر العصور الوسطى ، تحول اللقب بمرور الوقت إلى اسم وعرف به عدد من حكام الأقاليم، ووزراء هذه الدول. الخطيب، مصطفى، معجم المصطلحات والالقاب، ص158.

(5) آبادي اكبر ،آئينه حقيقت نما،ص315.

بدلاً منهم، وانتظر الفرصة المناسبة لقتل السلطان وإعلان نفسه سلطانا لدهلي[1].

وبدأ سرور الملك أولى خطوات بتقريب عدد كبير من الأمراء والقادة ممن كان يدين بالولاء له [2]، فمنح سيدهو بال[3]، وسدهارن، وأهله وأقاربه حكم بيانه، وامروهه، ونارنول، وبعض المناطق في ميان دو آب كمكافأة لقتل السلطان مبارك [4]، ومنح ميران صدر منصباً مهماً بجانب لقب معين الملك، وأطلق على ابن سيد سالم خان أعظم سيد خان ومنحه حكم مقاطعات خصبة وأرضاه وأسعده[5].

وأستدعى الأمراء المخلصين للسلطان مبارك إلى القصر السلطاني بحجة البيعة للسلطان محمد ؛ فقتل بعضهم بالسيف، واعتقل أخرين أمثال ملك كرم تشند، وملك مقبل، وملك قنوج، وغيرهم من الأمراء ،وقتل القائد يوسف خان وعلق رأسه على مدخل القلعة وألقى القبض على أهله وعياله ، وأحتفظ لنفسه بأهم وأخصب الأراضي في السلطنة، وأرسل غلامه رانوشه إلى سمانه لاستحصال الأموال من الاقطاعات [6].

وسرعان ما انتشرت الاخبار في أرجاء البلاد فأعلن من بقي من الأمراء اللذين كانوا حكامًا في عهد خضر خان وابنه مبارك ، العصيان والتمرد واستعدوا للقتال فأرسل سرور الملك جيشاً بقيادة خان أعظم وكمال الملك [7]، الذي قرر

---

(1) فهيمي، شوكت، هندوستان پر اسلامي ، ص209؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1،ص178.

(2) خليق، جامع تاريخ السند،ص923.

(3) سيدهو بال بن كاجو من اشهر زعماء الراجبوت ، عرف بتشدده ضد المسلمين وكان ممن شاركو بقتل السلطان مبارك ، تولى حكم مدينة بيانة ،أبان حقبة السلطان محمد مكافأة لقتله السلطان، انتهت حيات سيدهو بمقتله حرقا بعد محاصرة منزله على يد كمال الملك احد القادة السلطان مبارك. فهيمي، شوكت، هندوستان پر اسلامي ، ص209.

(4) الساداتي، تاريخ المسلمين،ج1،ص232.

(5)Badaoni,Muntakhab au tawarikh,v1,p208.

(6) سرهندي، مبارك شاهي، ص238؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص923.

(7)Badaoni,Muntakhab au tawarikh,v1,p209.

استغلال الفرصة والانتقام لدم سيده[1] من يوسف ابن سرور الملك والقائد سدران اللذين رافقا الجيش، وارسل الى ملك الله داد[2] حاكم مدينة سنبهل، وحاكم مدينة چمنالى طالباً مساعدتهم ، فاعلنا مساندته ومساعدته [3].

وصلت اخبار تمرد كمال الملك الى الوزير فأرسل غلامه هشيار بجيش كبير بحجة مساعدته لإخضاع المتمردين، وكان غرضه من هذا أن يصل هشيار إلى كمال الملك ويحمي ابنه ملك يوسف من القتل، الذي فر ومن معه إلى دهلي في منتصف الليل[4].

علم كمال الملك بهروبهم ، قاد جيشه نحو دهلي في الثاني من شوال عام (837هـ/1434م)[5]، وحاصرهم ثلاثة أشهر، كان السلطان محمد يترقب اقتحام الجيش دهلي للانتقام لدم عمه السلطان مبارك من وزيره سرور الملك [6].

أدرك سرور الملك نية السلطان، فعزم على قتله، وفي الثامن من محرم عام (838هـ/1434م) دخل سرور الملك مع خدمه وأبناء ميران صدر الخيمة الملكية حاملاً سيفه، وكان السلطان محمد حذرًا ومحاطا بالحرس طوال الوقت[7].

فأمر السلطان حاشيته وحراسه ليقتلوا سرور الملك، الذي فر هاربًا وكان على وشك الخروج من الخيمة لولا أنَ خدم السلطان أمسكوا به فشق محمد شاه جسده بالسيف، وألقى القبض على أبناء ميران صدر[8].

---

(1) فرشته،تاريخ،ج2،ص379.

(2) يرد بالمصادر بعدة اسماء منها ملك اله داد، آل داود لودهي، ملك الهداد. ينظر: سرهندي، مبارك شاهي،ص239؛ فرشته،ج2، تاريخ،ص379؛ الهروي، طبقات اكبري، ج1، ، ص220.

(3) خليق، جامع تاريخ السند،ص928؛ آبادي اكبر ،آئينہ حقيقت نما، ص316.

(4) سرهندي، مبارك شاهي،ص239؛ فرشته، تاريخ،ج2،ص379؛ منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص324.

(5)Badaoni,Muntakhab au tawarikh,v1,p209.

(6) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2،ص324؛ الهروي، طبقات اكبري،ج1، ،ص231.

(7) فرشته،تاريخ،ج2،ص380.

(8) سرهندي، مبارك شاهي،ص240؛ الهروي، طبقات اكبري، ج1 ،ص231؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص928–ص929.

أرسل السلطان محمد رسولاً إلى كمال الملك طالبا حضوره [1]، فدخل كمال إلى دهلي، وحاصر سدهوبال الذي استعد للقتال وكان مدركاً حتمية موته، ووفقاً لطقوس جاوهر[2] الهندية أشعل النار في منزله وسلم النار المشتعلة لزوجته، وأَحرق بناته وأبناءه وخرج لمواجهة خصمه بنفسه وأختلط التراب والدم أثناء القتال، قبض على سدارن والگهكر الموالين له، ووفقًا لأمر السلطان قتل بالسيف بالقرب من قبر السلطان مبارك [3] .

وأعلن ملك كمال وأمراء آخرون الطاعة من جديد للسلطان محمد، وعُين كمال وزيراً ومُنح لقب كمال خان،كما لُقب ملك جيمن بغازي الملك، وحصل على اقطاعي أمروهه وبديوان[4]ومنح الأمراء الآخرون ألقاب وهدايا وأقطاعات أُخر[5].

وتوجه السلطان محمد في عام (838هـ/1434م) نحو الملتان، بسبب ظهور اللنجاويين واثارتهم الفتن[6] فتمكن من قتالهم وطردهم من الملتان ، وتوجه لزيارة أولياء الله، وكلف أحد الأمراء الذي يثق به وهو خان خانان[7] بإدارة الملتان ثم عاد إلى دهلي [8].

وفي عام (840هـ /1436م) توجه السلطان إلى سامانه وأرسل جيشاً لقتال (جسرت گهكر)، الدائم التمرد وأمر الجنود أن يدمروا مُلكه والعودة نحو دهلي[9].

---

(1) فرشته، تاريخ، ج2، ص380.

(2) جاوهر : احدى الطقوس الدينية لدى طائفة الراجبوت تعرف بطقوس التضحية بالنفس.
KONSTANTIN, NOSSOV,INDIA CASTLES1206-1526: THE RISE AND FAII OF THE DELHI SULTANATE,2006, P48

(3) سرهندي، مبارك شاهي،ص242–ص243؛منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص325؛ الهروي، طبقات اكبري،ج1 ،ص232.

(4) Badaoni,Muntakhab au tawarikh,v1,p209.

(5) الهروي، طبقات اكبري،ج1 ،ص232.

(6) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان ،ج2،ص325؛خليق،جامع تاريخ السند،ج2،ص929.

(7) خان خانان: وظيفة عسكرية حاملها يلقب أمير الأمراء. الهروي ، طبقات اكبري، ج1، ص10.

(8) فرشتة، تاريخ، ج2، ص381؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص178.

(9)Badaoni,Muntakhab au tawarikh,v1,p209.

وبعد ان اطمأن السلطان محمد إلى أنَّ البلاد تنعم بالاستقرار والسلام منح صلاحيات واسعة لعدد من الأمراء والوزراء فكان من نتيجتها استغلال الصلاحيات بجمع الأموال والثروات وإهمال شؤون البلاد مما فسح المجال للنجاويين في أعداد العدة في المناطق الشمالية الغربية للهند لإعادة ثوراتهم، سيطر إبراهيم شرقي على أغلب المناطق في الأقاليم الشرقية، وامتنع أمير گواليار عن دفع الخراج، وانتشرت الفوضى والتذمر في الأقاليم[1].

ثالثاً: العلاقة السياسية مع ملوك مالوه (Malwa)

كان لسياسة اللين والضعف التي اتبعها السلطان محمد ،وانتشار أثر سُم إهمال الملك في الدولة بأكملها المتمثل بعدم ردع ومعاقبة المفسدين والمتمردين ، واستغلها حكام المقاطعات لسلطاتهم وكنز الأموال واهمال أمور المقاطعات الادارية، أن شجعت الطامعين في حكم دهلي بإعادة نشاطهم فعزم حاكم مالوه السلطان محمود خلجي (873-846هـ/1343-1443م)[2] الهجوم على دهلي بناء على أستدعاء بعض العلماء والأمراء الناقمين على السلطان، أدرك محمود المالوي أنَّ سيطرته على العاصمة سوف تمنحه السلطة على اي نظام إداري هندي في المستقبل[3] .

في عام(844هـ/1440م) توجه محمود بجيشه نحو العاصمة وخيم على بُعد ميلين من المدينة وانشغل في إدارة سياسة الدولة وسلم قيادة الجيش لابنيه غياث الدين، وقدر خان- قلق السلطان محمد وأرسل رسولًا إلى بهلول لودهي[4] يطلب مساعدته

(1) فرشتة، تاريخ، ج2، ص381.

(2) الساداتي، تاريخ المسلمين، ج1، ص233.

(3) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص325؛ فرشته، تاريخ، ج2، ص381.

(4) بهلول بن كالا اللودهي: قائد الجيوش واول سلاطين السلالة اللودهية في سلطنه دهلي اعتلى العرش عام(855هـ/1451م) بعد تنازل اخر حكام اسرة السادات السلطان علاء الدين عن الحكم واكتفائه بالإقامة في بدايون، اشتهر السلطان بهلول بسيرته الحسنة وحبه للإحسان ومساعدة الفقراء والتقرب للعلماء. منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص326؛ الهروي، طبقات اكبري ،ج1 ،ص233.

وردع محمود المالوي، ودعاه إلى القدوم بإلحاح شديد ، وصل الملك بهلول مع عشرين ألف مسلح، ورافقه ابن السلطان لقتال المهاجمين،وعلى الرغم من وفرة العتاد وكثرة الجيش لم يذهب السلطان محمد إلى ميدان المعركة وكلف الأمراء بتجهيز الجيش واشتبك الطرفان في قتال استمر حتى المساء[1].

في اليوم التالي فعل السلطان محمد ما لم يفعله أي سلطان بدهلي من قبل، أذ قام بأرسال وفداً ضم الوزراء والأمراء إلى محمود مالوي يطلب منه الصلح خوفاً من سقوط دهلي بيده والقبض عليه، من جانب آخر كان محمود المالوي راغباً بشدة بهذا الصلح، لاسيما بعد سماعه بتوجه أحمد شاه كجراتي نحو منده الواقعة ضمن مناطق نفوذه لكن كرامته منعته من طلبه صراحة[2] .

ونحن نرى أنَّ لهذا الصلح آثارٌ خطيرة بعيدة المدى يمكن تلخيصها :

1- أن الدعوة لهذا الصلح كان من جانب السلطان أعلى سلطة في الدولة، ودافعه الخوف والخشية على نفسه وهذا مؤشر على ضعف شخصية السلطان وتردده على الرغم من امتلاكه زمام النصر وبالتالي انعكس هذا الامر سلباً ضده بفقده أحترام وأعتبار الامراء والقادة والرعية.

2- كشف مدى ضعف سلطان دهلي وعدم قدرته على المواجهة وهذا ما ادركه محمود لهذا قرر عقد هدنة معه وعاد لتأمين بلاده.

وغضب ملك بهلول القائد المسؤول عن جيش دهلي من تصرف السلطان ، وتعقب المالويون وقتل العديد منهم واستولى على الكثير من العدة والعتاد، وكأنه بهذا رفع من كرامة الجيش الدهلوي؛ فسعد السلطان محمد ، وأطلق على بهلول لقب خان خانان[3].

عام (847هـ/1443م) مرض السلطان محمد ورحل عن الدنيا ، فخلفه ابنه علاء الدين خليفة له ، أمتدت حقبة حكم السلطان محمد أثنتي عشر عاماً وبضعة أشهر ودفن بجوار مقابر دهلي[4] .

---

(1) فرشته، تاريخ،ج2،ص381،الهروي، طبقات اكبري،ج1،ص233.

(2) فرشته، تاريخ، ج2، ص381.

(3) فرشته، تاريخ،ج2،ص381؛ منشى ذكاء الله،تاريخ هندوستان، ج2، ص326؛ الهروي، طبقات اكبري ،ج1 ،ص233؛ سجان راي ، خلاصة التواريخ، ص245.

(4) بهنوري، عهد نامه، ورقة47.

أولاً: جلوسه على عرش دهلي

جلس السلطان علاء الدين على عرش دهلي، بعد وفاة السلطان محمد ، حضر الوزراء والأمراء والقادة والسادة إلى دار السلطنة لمبايعته بوصفه سلطاناً عليهم باستثناء الملك بهلول[1]، بينما ذكرت مصادر[2] أخرى مبايعته، واتخذ السلطان لنفسه لقب عالم شاه –أي– ملك العالم[3] وأقسم له يمين الولاء والطاعة وصف السلطان الجديد بالضعف واللامبالاة وعدم الكفاءة ، فقد كان أضعف من أبيه وأعجز منه بإدارة أمور السلطنة[4].

ثانياً:نقل العاصمة من دهلي إلى بدايون

توجه السلطان علاء الدين إلى مدينة بيانه بعد انتهاء مراسم التنصيب في حدود عام (850هـ/1446م) أثناء الطريق علم أن ملك جونبور قرر السيطرة على دهلي، وعلى الرغم من أنها كانت مجرد إشاعة إلا أن السلطان تخوف كثيراً منها وعاد إلى دهلي فأكد له وزيره حسام خان[5] إن عودة السلطان من السفر لمجرد إشاعة يعد مخالفاً لأعراف السلطنة[6]، مما أثار استيائه وأعرب

---

(1) فرشته، تاريخ، ج2، ص383 ؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص179؛ سجان راي ، خلاصة التواريخ، ص246.

(2) فرشته، تاريخ، ج2، ص381؛ الهروي، طبقات اكبري،ج1 ،ص243.

(3) جاكسون، بيتر، سلطنة دلهي تاريخ سياسي وعسكري، تعريب: فاضل جكتر، مكتب العبيكات، 1999، ص 563.

(4) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان ، ج2، ص328؛ الهروي، طبقات اكبري،ج1، ص243؛ الساداتي، تاريخ المسلمين،ج1،ص234.

(5) حسام خان: الوزير الاعلى للسلطان علاء الدين والقائم بأمور الممالك ، وادارة شؤون السلطنة أثناء غياب السلطان عنها، عرف بشجاعته وكفاءته ، فضلاً عن وفاءه للسلطان علاء الدين، مدبراً لأموره تولى قيادة الجيوش لقمع التمردات ضد السلطنة، غير أنه سرعان ما وقع ضحية المؤامرات ، وتم قتله بطلب من بهلول لودهي إلى السلطان علاء الدين عام (852هـ/1448م) كبادرة لعودة العلاقات بين الطرفين. خليق، جامع تاريخ السند،ج1، ص932.

(6) فرشته، تاريخ،ج2،ص384؛ سجان راي ، خلاصة التواريخ، ص246.

عن حزنه، فعلمت الحاشية والأمراء أن علاء الدين أشد تباطأ من أبيه وغير مدرك بأمور السلطنة أكثر من السلطان محمد ، فعاود رحلته الى بدايون في عام(851هـ /1447م) وقرر البقاء فيها واتخاذها عاصمة له[1]،اعترض الوزير حسام خان على ذلك وأشار عليه بعدم ترك دهلي التي ستكون مطمعاً ومقصداً لكل غازي وراغباً بالسلطنة فضلا عن أنَّ ذلك يعد خروجا عن سيره من سبقه من السلاطين الذين اتخذوا من دهلي عاصمة للحكم لكن دون جدوى، واصدر فرماناً يعلن فيه[2] اتخاذ بدايون دار ملك بدلاً من دهلي، ترافق ذلك مع الفوضى التي عمت الهند بأكملها في ذلك الوقت ولا سيما في الدكن-Deccan، والگجرات-Gujarat، ومالوه، وچونبور، وبنغاله-Bengal- فبدأ كل حاكم في هذه المناطق يلقب نفسه بالسلطان وضرب السكة بأسمة والدعاء له في الخطبة[3].

ثالثاً: سقوط الدولة الخضرخانية (855هـ/1451م)

ضعف سلطنة دهلي في عهد اخر سلاطينها وعدم كفائة في ادارة امور البلاد ، أفتقدت السلطنة أغلب اراضيها خضعت المناطق من البنجاب، وديپالبور، وسرهند حتى باني بت[4]، تحت سيطرة ملك بهلول ،أما الأراضي التي ترتبط بدهلي من مهرولي حتى سرائي لاڈو أصبحت تحت سيطرة أحمد خان ميواتي، ومن سنبهل حتى گذر خواجہ خضر التي ترتبط بدهلي[5] كانت تحت سيطرة دريا خان لودهي، ومن رابري حتى بلدة بهون گاون كانت تحت سيطرة

(1) فرشته، تاريخ، ج2، ص384.

(2)بشير الدين، واقعات دار الحكومت،ج1،ص179.

(3) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص328؛ الهروي، طبقات اكبري، ج1، ص233.

(4) پاني پت: من مدن الهند الشهيرة بالأحداث والواقع التاريخية تقع شمال مدينة دهلي و كانت مسرحا لالتقاء الجيوش المغولية واللودهية سنة (932هـ/1525م)، كما التقى فيها جيوش هيمو وأكبر سنة (1556هـ). الندوي، معجم الامكنة، ص15.

(5) فرشته، تاريخ، ج2، ص38.

قطب خان أفغان[1]، وكانت گبتل تيبالي تحت سيطرة رائي برتاب[2]، بينما أعلن داود خان أوحدي استقلاله بحكم بيانه، وبقيت دهلي العاصمة وبعض المناطق الأُخرى تحت سيطرة علاء الدين[3].

أدرك ملك بهلول نهاية حكم الاسرة وان الفرصة مؤاتيه للسيطرة على دهلي وإعلان قيام حكم أسرة اللودهيين، فرفع لواء المعارضة وتوجه لفتح دهلي وحاصر المدينة، لكنه فشل في ذلك وعاد خائبًا[4]، ترافق ذلك مع انتشار الفوضى في دهلي وأشاعه الفساد وأراقه الدماء وتمرد حكام المقاطعات بسبب استياءهم من سياسة الوزير حميد خان[5] الذي يمكن عده الحاكم الفعلي في ذلك

---

(1) قطب بن اسلام خان :أحد أمراء الأفغان البارزين و ابن إسلام خان واخو شمس خاتون زوجة بهلول سلطان دهلي عمل في خدمة سلاطين أسرة السادات وبعد سقوط الدولة ، أعترض على تولي بهلول زعامة الأفغان وكان يرى نفسه احق بها باعتباره ابن اسلام خان ووريثه، قصد السلطان محمد شاه وأصبح في خدمته ضد ابناء جلدته، غير أنه سرعان ما عاد نادما وانضم جيش القبيلة وأسهم بدور كبير في هزيمة الجيوش المعادية للأفغان وقع اسيراً بيد قوات محمود شرقي بعد أن نصبت الأخير فخاً جرح فرسه على اثرها والقاه في النهر ، وأطُلق سراحه فيما بعد وفق هدنة وقعت بين الطرفين. راهي ،أسلم، السلطان بهلول اللودهي ، باكستان،2008،ص9 وص56.

Badaoni,Muntakhab au tawarikh,v1,p211

(2) رائي برتاب : من اشهر زعماء الهندوس وحاكم مقاطعة بهون كاون وبيتالي،كان مقربا جدا من سلاطين دهلي السادات واللودهيين. منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص328.

(3) خليق، جامع تاريخ السند،ص932.

(4) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص328؛ الهروي، طبقات اكبري ،ج1، ص236.

(5) حميد خان بن فتح خان الله وزير السلطان علاء الدين والقائم بأمور السلطنة منحه السلطان علاء الدين صلاحيات واسعة مكنته من ادارة الدولة واتخاذ القرارات نيابة عن السلطان ، ادى ذلك الى نقمة الامراء والقادة عليه واضطراب الامور واعلان حكام المقاطعات التمرد على السلطان بسبب سياسية حميد خان وأشاروا على السلطان بقتله اذ اراد الاستقرار وكسب ود الامراء وحكام المقاطعات، قبض على حميد خان وتم سجنه الا انه واستطاع الهرب والسيطرة على عرش دهلي مستغلا استقرار السلطان في بدايون، كانت نهايته على=

الوقت بسبب ضعف السلطان علاء الدين مما دفع الاخير لمحاولة تعزيز وتقوية السلطنة وإعادة الامور لسابق عهدها، فأستشار حاشيته وبعض الأمراء في هذا الشأن[1]، وكان هؤلاء الأمراء يرون أن حالة علاء الدين تنتقل من سيء إلى أسوأ، وأرادوا إضعافه أكثر[2] ،قالوا له: أن الأمراء والحكام غاضبون جدًا من وزيره حميد خان، ولو عُزل من الوزارة وتم اعتقاله؛ فسيكون هناك أمل في أن يطيع كل الأمراء السلطان، وستصبح أمور السلطنة في ازدهار، ووعد هؤلاء الأمراء السلطان أيضاً بأن عزل حميد خان سيجعل بعض امراء المقاطعات المستقلين يعودون تحت حكم السلطان[3].

قبل السلطان علاء الدين مشورتهم ، وقبض على حميد خان بناءً على نصيحة الأمراء، وعزم الذهاب إلى بدايون وقال:(يتمنى قلبي أن أُقيم في بدايون) نصحه وزيره ومستشاره حسام خان مرة أُخرى بعدم ترك دهلي في ظل هذه الفوضى غير أنه لم يقتنع بكلامه[4]، ومن ثم أبعده عنه، وتركه في دهلي وعين الى جانبه أثنين من قادته أخوين لزوجته الأوَّل مسؤولا عن أمن دهلي، والثاني أميرا للديوان بالرغم من عدم امتلاكهم مقومات الادارة، ثم ذهب إلى بدايون في أواخر عام (852هـ/1448م)، حدث شجار بين الشقيقين قتل على أثره أحدهما؛ فاقتص حسام خان من الثاني[5].

أنشغل علاء الدين في الملذات، ولم يشعر بفوضى الأحداث في البلاد، حتى قدم قطب خان و رائي برتاب إلى حضرة السلطان وأخبراه أن كل الأمراء قلقون من حميد خان وتسلطه، واقنعوه بضرورة التخلص منه وهذا سوف يسهم

=يد الملك بهلول لودهي بعد حيلة دبرها بمساعدة الافغان عام(855هـ/1451م). سجان راي، خلاصة التواريخ، ص246–ص247.

(1) سجان راي ، خلاصة التواريخ، ص246.

(2) فرشته، تاريخ، ج1 ، ص384– ص385.

(3) فرشته، تاريخ، ج1 ، ص384– ص385.

(4) سجان راي ، خلاصة التواريخ، ص246.

(5) خليق، جامع تاريخ السند، ص932.

في انضمام ولايته إلى سلطانه، ويعود السبب لهذا الكره من قبل رائي برتاب ، أن فتح خان والد حميد خان دمر مُلك رائي برتاب ودخل إلى خدر زوجة برتاب، فأراد الانتقام منه ، فأمر السلطان علاء الدين الطامع بتوسيع الملك بقتل حميد خان[1].

علم أخوة حميد خان وأعوانه بأمر السلطان؛ فأنقذوه واطلقوا سراحه من السجن وأخذوه إلى دهلي فعلم ملك محمد جمال حارس حميد خان المكلف بحبسه بهذه الواقعة فتعقب حميد خان حتى وصل إلى دهلي وتقاتل معه، وفي أثناء القتال أصيب جمال بسهم ارداه قتيلاً، وتسلل حميد خان إلى الحرم السلطاني، وأخرج أسرة السلطان من القصر وطردهم خارج أسوار المدينة [2].

وأستولى على كل الأمتعة والخزانة السلطانية، لم يفزع السلطان لاسترداد ملكه وطرد اهله لخوفه من القتل وتجنب الانتقام متحججاً بسقوط الامطار، لذا سنحت الفرصة لحميد خان وفكر في خطة لتنصيب سلطان ظل على عرش دهلي يدين له بالولاء، بسبب رفضه من حكام المقاطعات الاخرى ، ففكر بالسلطان محمود شرقي حاكم جونبور من أقرباء علاء الدين، كان أشد وضعفا من السلطان علاء الدين لذا تخلى حميد خان عنه ، ففكر باللودهيين ودعا بهلول للجلوس على عرش السلطنة وكان هدفه من ذلك أن يجعل بهلول لودهي سلطاناً بالاسم، وأَن يكون بيده زمام الأمور[3].

كان ملك بهلول ينتظر هذه الفرصة ويتمنى أنْ يصبح سلطانا لدهلي، في عام (854هـ/1450م)[4] أرسل إلى السلطان علاء الدين يخبره بتوجه لدهلي وقتال حميد خان مغتصب العرش وبعد ان تمكن من هزيمته أرسل له رسالة أُخرى يحثه على الحضور لدهلي قائلا: (أنني قضيت على حميد خان من أجل قدوم السلطان

(1) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان ،ج2،ص239.
(2) فرشته، تاريخ، ص385؛ص380؛ سجان راي ، خلاصة التواريخ، ص246.
(3) فرشته، تاريخ، ج2، ص380.
(4) بشير الدين، واقعات دارالحكومت، ج1، ص178.

واستعدت السلطنة المهدرة وقمتُ بحماية المدينة ولم أُسقط اسم السلطان من الخطبة)[1].

رد عليه السلطان علاء الدين قائلاً: (إن والدي كان يعدك ابناً له، ولست قلقاً لهذه الأمور البسيطة، وإنني مستقر في بدايون، واعهد لك بالسلطنة) لم يزعج بهلول علاء الدين في بدايون، وظل حاكماً على المنطقة خير آباد على ضفاف نهر الكنج[2]، ونجح بهلول بتحقيق أهدافه، في السابع عشر من ربيع الأوَّل عام (855هـ/1451م) وأصبح حاكماً مستقلاً، وانشغل في القيام بمهام السلطنة، ووضع تاج المُلك على رأسه، ولقب نفسه بالسلطان ، أسقط بهلول اسم علاء الدين من الخطبة معلناً بذلك نهاية حكم سلالة السادات في دهلي، قضى علاء الدين حياته في مكان منزو في بدايون حتى وافته المنية عام (883هـ/1478م)، وقد حكم علاء الدين لمدة سبعة أعوام في دهلي، وظل أميرا لـ بدايون ثمانية وعشرين عامًا[3].

دام حكم أسرة السادات لدهلي ما يقارب تسع وثلاثين عاماً انشغل حكامها بدرء الفتن والمحافظة على الأراضي دون اضافة أراضٍ جديدة للسلطنة والاكتفاء بأخذ الخراج والضرائب والهدايا من حكام المدن المتمردة، فقد تقلصت مساحة سلطنة دهلي بصورة كبيرة في عهد اخر سلاطينها وأدى ضعفه وعدم حنكته الى قيام الوزراء والحكام بالاستقلال بالمقاطعات الواقعة تحت ايدهم وانشغالهم بجمع الثروات والاموال واهمال شؤون السلطنة، وتوقفت سياستهم في اخر ايام السلطان علاء الدين على الحدود الأربعة المحيطة بدهلي أي تقريبا في مساحة 200 ميل ، وهو اظهار لما كان عليه الوضع السياسي في الهند خلال القرن (8 و9 هـ/14-15م).

---

(1)Amin,AHMAD RAZI,Haft IQLEMthe Geographical and Biographical Encyclopaedia,THE ASATIC SOCIETY, CALCUTTA, 1963, V2. P.555.

(2) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص3؛ سجان راي ، خلاصة التواريخ، ص247.

(3) بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص179.

أولاً: أصول اللودهيون الأفغان التاريخية :

يرجع أصل هذه الأسرة إلى قبيلة لودهي(Loudhi) الأفغانية واختلفت المصادر في أصول تسميتهم :

يرى أبن بطوطة[1] أنهم يعودون إلى بلاد فارس، فيذكر:(كابل مدينة عظيمة ... يّسكنها طائفة من الأعاجم يقال لهم الأفغان، ولهم جبال وشعاب، وشوكة قوية... وجبلهم الكبير يسمى كوه سليمان، ويذكر أن نبي الله سليمان عليه السلام صعد ذلك الجبل؛ فنظر إلى أرض الهندَ وهي مظلمة فرجع ولم يدخلها فسمي الجبل به، وفيه يسكن ملك الأفغان).

رأى ولسيلي هيج[2]:(أنهم ذوو أصول تركية استوطنوا أفغانستان من أمد بعيد و أنَّ مصطلح أفغان اطلق عليهم منذ القرن الخامس عشر الميلادي) .

بينما أشار بيرنهارد دارون[3] إلى أنَّ **أصولهم تعود إلى الشعب الأرمني** وكان وصولهم إلى جبال سليمان كوه مع سيل الهجرات البشرية التي شهدها العالم عبر عصوره، ثم يستطرد بذكر أصل آخر لهم من أفغان بن أرميا بن شاؤل[4]ملك إسرائيل[5].

ويرى جواد علي[6] أنَّ اللودهيين لا ينتسبون إلى الشعوب السامية فيعلق قائلا: (حشرت التوراة في السامية شعوبًا لا يمكن عدّها من الشعوب السامية، مثل

---

(1) الرحلة، ج3، ص63.

(2) Haig, the Cambridge history of india, carnbridge, 1928, v3, p224.

(3) History of Afghanistan:transiated from the Persian of namut ullah, 1838, p.17.

(4) شاول بالتوراة وفي القران الكريم يذكر باسم الملك طالوت أحد ملوك بني إسرائيل حكم بين (1020–100ق.م)، دخل في حروب عدة مع العماليق واستولى على ممتلكاتهم وماشيتهم محقق ولأول مرة نصرًا عليهم. مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2010، ص160.

(5) نعمت الله، مخزن أفغاني، ص142.

(6) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، 2001، ج1، ص224.

"العيلاميين" "elam" و "اللوديين" "lud" "ludim"، وأقصت منها جماعة من الواجب عدّها من الساميين، مثل الفينيقيين" و "الكنعانيين).

تشدد المصادر الاردية[1] أنَّهم قبائل أفغانية خالصة من فرع الباتان (بشتو) طبقًا لما ورد في التاريخ الأفغاني، ويعود أصل هذه الطبقة إلى البيتني، الذين سكنوا الغور وكانوا يقومون بصيد الخيول وبيعها في الهند ثم يعودون إلى موطنهم ثانية، وكان في القبيلة ثلاثة أخوة يقطنون في منطقة روه [2]، هم كل من بتني، وسربني، وغرغشتي المؤسسيين لأفرع الجنس الأفغاني، أكبرهم بتني وكان حاكمًا على أخويه، ويترأس المنطقة الواقعة على شاطئ نهر كمل للتجارة يدر دخلًا يقارب من عشرة آلاف روبية أو يزيد، وكان لبتني العديد من الأبناء وابنة واحدة تدعى أنكومتي من السيدة بيبي[3] ميتو[4].

بينما تجمع أغلب المصادر[5]،أنَّهم خليط من أجناس تركية وفارسية و هندية

(1)غوث، خيري، نوميالي أفغان (وطن الأفغان)، دولتي مطبعة، كابول، 1999، ص88؛ عبد الشكور، رشاد، لودي باشتان، دولتي مطبعة، كابول، 1336هـ، ص3.

(2) روه مثل كوه أي الجبال تقع ضمن منطقة روهيلا، الواقعة على شاطئ نهر كمل.
ABD HALIM, MH, HISTORY OF THE LODI SULTANS OF DELHI AND AGRA, INDIA, 2009.P1.

(3) بيبي: مصطلح مشهور في اللغات الهندية والبنغالية والاردية يعطي معنى ملكة الجمال أو فائقة الجمال، يضاف دائما ما قبل الاسم كدلالة للأحترام والتقدير مثل بيبي بيجوم، بيبي عائشة وهكذا، في بعض الأحيان يكون اللقب مرادف لمعنى الحبيبة أو العشيقة كما في اللغة الانجلو –هندية.
Pant, poonam, Role of women in medieval in indian, tarun prakashan. 2001, p123.

(4)Zakar, Saudu alhassan, History lodhi pathan, Sadaket library, lahor, 2016, p1

(5) جمال الدين الأفغاني، تتمة البيان في تاريخ الأفغان، ص21؛ شاكر، محمود، أفغانستان، ص64؛ بوهاند، داگتر، بشتانه في جبوهني به رناكي، أفغانستان، 2000، ص53؛ حبيب الله، تجي، بشتانه، باكستان، 1999، ص55؛ اقتدار، حسين صديقي، سلطنت أفغانها در هند(سلطنة أفغان الهند)، دو هزار مكتب، بيشاور، 1990، ص26؛ يونس، عبد الحميد، دائرة المعارف الإسلامية(مادة أفغان)، أفغانستان، 1936، ج2، ص375.
ELPHINSTON, MOUNT STWART, AFGAN POLTIC IN PERSIAN, CAUBUL, 1814, P109.

كانوا من منشأ واحد، ثم تناثروا من الهندو اوربيين[1] أو الآريين، وتشكلت معهم في النهاية فرق عرقية أُخرى مثل: المغول والترك بعد البعثة النبوية الشريفة وانتشار الإسلام في المشرق والمغرب شن خالد بن عبد الله المخزومي[2] حملة عسكرية على أرض اللودهيين في الوقت الذي كانوا يقطنون فيه شرقي هرات فدعاهم إلى الإسلام وصحب منهم وفد مكون من خمسة إلى ستة من كبار القوم التقى برسول الله (ﷺ) وأعلنوا إسلامهم وعادوا للدعوة في قومهم بعد أن دعا لهم الرسول(ﷺ) بالعظمة والقوة والملك وسمى سيدهم قيس عبد الرشيد(عبد القيس)[3]، ولقبه بباتان وتعني لغويا دفة السفينة أو قائد السفينة[4]، ويذكر أن خالد زوج ابنته إلى رجل أفغاني شريف، اعتنق الإسلام وأنجب منها عدة أبناء، أشهرهم دولودهي وسور أشتهر منهم طائفتان من الأفغان هما لودهي وسوري[5].

يذكر أنه بعد فتح بلاد الغور على يد الجيش الذي أرسله الحجاج بن يوسف الثقفي عامل الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان(65–86هـ/685–705م) وعندما وصل جيش الحجاج إلى مناطق غورستان انتشرت الفوضى في البلاد، فهرب حسين بن شاه معز الدين[6]، وطلب الحماية من شيخ باتان الابن البكر لقيس عبد الرشيد،

---

(1) الهندو أوربيين: قبائل أستوطنت حدود الهند قديما ثم هاجرت إلى اماكن أُخرى في أسيا مثل جبال القوقاز وجورجيا وأرمينيا وكونت شعوبا بأكملها مثل الهنود والفرس والارمن وغيرهم. هوتسما، ارنولد، موجز دائرة المعارف الإسلامية، أعداد وتحرير: إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشناوي، مركز الشارقة، 1998، ج12، ص25.

(2) يذكر فرشته بعد عزل خالد بن عبدالله الذي يرجع البعض نسبه لخالد بن الوليد من حكم كابل رحل مع اسرته وبعض العرب إلى جبال سليمان واتخذها مقرا له ولرجاله . تاريخ، ج2، ص381.

(3)عبد الشكور، لودي باشتان، ص4.

(4) Dom, Bernhard, history of the afghans, transation of makzan-i-Afghani, oriental Translation fund, London.1982, p23.

(5) Zakar, Saudu, lodhi pathan, p3.

(6) الشاه معز الدين: معز الدين بن محمود بن جمال الدين حسن بن السلطان بهرام كان حاكم غورستان وجد ابناء سرفاء قدم إلى الكوفة في فترة خلافة الامام علي (عليه السلام) وعمل في خدمته فكتب أمير المؤمنين أمرًا بتوليه حكم غورستان. عبد الشكور، لودي باشتان، ص4.

ورحب بالأمير وعدة أخاً لهِ، واغرم بابنة الشيخ و تزوج حسين شاه من بيبي ماتو وأنجبا أولاد عدة أكبرهم غليزاي، وإبراهيم الابن الثاني[1] المعروف لوى –دياي، وتعني إبراهيم الذكي العظيم ، وأصبح أبناؤه وأحفاده من صلبه يعرفون ب(لودهي- Lodhi)[2]، وتعني باللغة بالبشتونية(الرجل العظيم)[3].

نستنتج مما سبق أن الآراء التاريخية متضاربة في أصول اللودهيين وأنهم لم يستطيعوا الوصول إلى أصل واحد للأفغان إذْ أختلف في تعدد نسبهم بين والأرمني السوري، والتركي، ومنهم من جعل نصفهم أفغانياً ونصفهم الأخر عربياً، ومنهم من جعلهم ذوي أصول مختلطة لكن تبقى حقيقة ثابتة وهي أن اللودهيين قبيلة من أوائل قبائل الأفغان الخالصة، وعنصر مهم من عناصر الدولة الإسلامية في الهند.

وأجمعت هذه المصادر على منطقة سكناهم في جبال الغور(جبل كوه)، وامتهنوا تجارة الخيول واخذوا من الهند سبيل لتصريف تجارتهم.

ثانياً: وصول اللودهيون الأفغان إلى شبه القارة الهندية

على الرغم من تمتع ارض الهند بحواجز طبيعية إلا أنها لم تقف حائلاً أمام الهجرات المتعددة من الشعوب المجاورة على مر العصور فقد شهدت الهند العديد من الهجرات من بلاد ايران وتركستان ومنغوليا اندمجت مع السكان الأصليين وكونت مجتمع هندي متعدد الأعراق واللغات والثقافات[4]، والأفغان من القبائل التي وطدت علاقتها بالتصاهر مع الهنود، فنتج خليط من العرق الهندي الأفغاني تركزوا في سهول بيشاور[5].

---

(1) عبد الشكور، لودي باشتان، ص3.

(2)Zakar, Saudu, lodhi pathan, p4.

(3) أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص4.

(4) الفقي, بلاد الهند في العصر الإسلامي, ص218 ؛غانم، محمد فاتح رمضان، دولة المغول في شمال الهند في عهد السلطان جلال الدين محمد أكبر، كلية الآداب، مصر رسالة ماجستير غير منشورة، 2002، ص136.

(5) لوبون، حضارة الهند، ص152؛ قمر الزمان، صاحب عالم، الحياة الاجتماعية والدينية في عصر المغول في شبه القارة الهندية، 2006، ص109.

أصبح الأفغان جزءا من الهند التي احتضنتهم واذابتهم في بوتقتها، ازدادت هذه الاواصر حتى اطلق على الأفغان الذين قدموا في القرن الثاني عشر الميلادي الاندو آري كانوا وثيقي الصلة بالهنود، وبعبارة أُخرى أكثر صوابا نقول اطلق على الأفغانيين اسم(الاندوا– أفغانيين)، أو الأفغان الهنود [1].

أصبحت الهند بنظرهم موطنهم الأوَّل وتزوجوا النساء الهنديات مما أدى إلى عملية تهنيد سريعا[2].

أستمرت الصلات الهندية– الأفغانية لاسيما في مجال تجارة الخيول[3]، وشكلوا مجموعات وقوافل عدة اتجهت إلى الهند[4]، وازدادت أعدادهم بمرور الوقت وتوسع نشاطهم فاشتمل الجانب العسكري وأصبحوا جزءاً من الجيش الغزنوي بقيادة سبكتكين[5]، وابنه محمود الغزنوي الذي ضم جنوداً من أصول متعددة من هنادكة

(1) لآل نهرو، جواهر، اكتشاف الهند، ترجمة: فاضل جتكر، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2011، ج1، ص325.

(2) جواهر لآل نهرو، اكتشاف الهند، ج1، ص325.

(3)ABD HALIM, MH, HISTORY OF THE LODI SULTANS, P2.

(4) فرشته، تاريخ، ج2، ص382؛ راهي، أسلم، السلطان بهلول اللودهي، باكستان، 2008، ص5.

(5) ابن الاثير، الكامل، ج7، ص1.

وأتراك والطاجيك[1]، وخلج وأفغان توجهوا إلى محاربة أمير الختل[2] قدر خان بن بغراخان عام (396هـ/1005م) [3].

بينما أعتمد الغوريون في تشكيل جيشهم على الأفغان والاستعانة بهم في أوقات الحروب بفضل ما عرفوا به من قوة وشجاعة وفهم مقاتلون من الطراز الأوَّل وشاركوا في معركة تارين التاريخية (587هـ/1191م) بين الغور وأمراء شمال الهند المتمردين [4].

هيأت القوة التي وصل إليها الأفغان السبل لتوسيع سلطانهم لاسيما في حقبة حكم الخلجيين، والتغلقيين، وشهد أواخر القرن (8هـ/14م) تعزيز السلطة الأفغانية، وملكوا مساحات واسعة من الأراضي الهندية، تزامن هذا مع قرار فيروز شاه التغلقي بتعزيز أمن الحدود والاعتماد على اكفاء القوات الأفغانية، في الملتان واختار منهم ملك بهرام شاه أحد اسلاف بهلول شاه اللودهي[5].

وهذا يدل بصورة واضحة على أنَّ الأفغان أصبحوا القوة الضاربة في البلاد بفضل ما أمتلكوه من شجاعة وقدرة عسكرية في مواجهة التمردات، وحفظ الامن وأصبح كل من يريد توفير الحماية لأقطاعه يلتجئ إلى القوات الأفغانية ولاسيما حفظ الحدود الهندية.

---

(1) الطاجيك: الاسم العام لسكان أفغانستان ويطلق عليهم أحيانا البارسيوانية، واتخذوا يسكنون الوديان العليا من جبال باذخشان وصولاً إلى جبال البامير ويتحدث الطاجيك اللغة الفارسية، وتستعمل الحروف العربية في الكتابة، ويشكلون حوالي (0/030)، من أصل السكان. رحمان، أمام علي، الطاجيك في مرآة التاريخ، دار الفكر العربي، 2008، ص15– ص16؛ شاكر، أفغانستان، ص64– ص65.

(2) الختل: مدينة تقع على المجرى الأعلى لنهر جيحون بين نهري بنج ووخش، تصف بكثرة الأشجار والأنهار، وتلقب حكامها قبل الاسلام باسم ختلان شاه، ينسب اليها قوم من اهل العلم والفضل. الاصطخري، المسالك والممالك، ص156؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص388.

(3) ابن الاثير، الكامل، ج8، ص38.

(4) أبو سديره، تاريخ الإسلام، ص106.

(5)ABD HALIM, MH, HISTORY OF THE LODI SULTANS, P2.

وفي المدة الأخيرة لعصر التغلقيين ملك الأفغانيين مساحات واسعة في ولاية اترپرديش، وبدأ في تسيد المراكز العسكرية العالية فعين دولت خان اللودهي عام(808هـ/ 1405م) [1] قائداً للجيش في دو أب، بينما نصب أسد خان لودهي حاكما سنبهل، وازادت امتيازاتهم فعينَّ خضر خان في عام (820هـ/1417م) بهرام شاه اللودهي مسؤولا على سرهند، وعزز ملك سليمان اللودهي من قوته في الملتان، بينما كانت رابري تحت سيطرة حسين خان أفغان وابنه قطب خان أفغان[2].

ثالثاً: وصول اللودهيون للسلطة

شهدت بلاد الهند في الربع الأخير من القرن (8هـ/14م) نشاط حركة القوافل التجارية الوافدة اليها من شتى الاصقاع ومن مختلف الطوائف والأجناس، وكان من بين التجار الوافدين اليها شخص يدعى ملك بهرام من عشيرة ساهو خيل جد بهلول لودهي، الذي قصد الملتان في عهد السلطان فيروز شاه على أثر خلاف مع أخيه [3]، ودخل في خدمة ملك مردان –حاكم الملتان– مع ابناءه الخمسة وهم، ملك سلطان شاه، ملك كالا، ملك فيروز ملك محمد، وملك خواجه، واستقر جميعهم في الملتان بعد وفاة أبيهم[4].

في عام(817هـ/1414م) تولى خضر خان حكم الملتان فدخل سلطان شاه لودهي في خدمته وتولى قيادة الجيش الأفغاني في الملتان، وأبدى شجاعة كبيرة

---

(1) دولت خان لودهي: من كبار اللودهيين الأفغان شغل مناصب عسكرية وعين بعدها حاكم لاهور دخل في عداء مع إبراهيم بن اسكندر بسبب سياسته وطلب على أثرها المساعدة من بابير شاه. راهي، السلطان إبراهيم اللودهي، باكستان، 2009، ص37.

(2) الهروي، طبقات أكبري، ج1، ص235؛ خليق، جامع تاريخ السند، ج2، ص939–ص940.

(3) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج1، ص331؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ج1، ص336.

(4) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج1، ص331؛ راهي، السلطان بهلول اللودهي، ص5؛ آبادي أكبر، آئينہ حقيقت نما، ص612.

خلال الصراع الذي دار بين خضر خان و ملو اقبال في معركة اجودهن (0808هـ/1405م) التي انتهت بمقتل الاخير [1].

واعترافاً بإخلاصه وشجاعته أنعم عليه خضر خان لقب (إسلام خان)، ومُنحه حكم مدينة سرهند[2]، وأنعم على أخوته بوظائف إدارية، ومنهم ملك كالا والد السلطان بهلول الذي عُهد اليهِ بحكم لاهور وجالندهار (835هـ/1432م) [3]، تزوج ملك كالا احدى نساء قبيلته ووالدة بهلول، التي سرعان ما توفيت بعد مدة من الزمن بسقوط سقف المنزل الذي تسكن فيه عليها، ولأنها كانت حاملاً وعلى وشك وضع حملها شقت بطنها وأخرج الطفل وهو بهلول لودهي[4]، أطلق عليه اسم بلو وبللو تشائما، وأخيرا أطلق عليه بهلول[5]، نشا أوّل حياته في كنف والده الذي قتل في أحد الحروب مع النيازيين [6] .

أصبح بهلول يتيم الابوين فكفله عمه إسلام خان ، ونقله معه الى سرهند فتلمس فيه الفطنة والشجاعة والذكاء وأصبح الأفضل والأقرب إليه حتى من أولاده، وزوجه من ابنته شمس خاتون [7].

---

(1) فرشته، تاريخ، ج2، ص385؛ راهي، السلطان بهلول اللودهي، ص6؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ج1، 236.

(2) بوزورث، الاسرات الحاكمة، ص262؛ السلالات الحاكمة، ص368.

(3) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج1، ص332؛ خليق، جامع تاريخ السند، ج2، ص940.

(4) يذكر ان بهلول ولد منطقة كمانجاران .
ABD HALIM,, HISTORY OF THE LODI SULTANS, P5.

(5) فرشته، تاريخ، ج2، ص385؛ راهي، السلطان بهلول اللودهي، ص7؛ خليق، جامع تاريخ السند، ج2، ص941.

(6) يذكر ان هذه الحرب كانت بين المقاتلين الأفغان وهم كل من كالا بن بهرام، وبين أفغانان نيازي وقتل كالا خلال الحرب. منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج1، ص332؛ راهي، السلطان بهلول اللودهي، ص6.

(7) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج1، ص332؛ خليق، جامع تاريخ السند، ج2، ص941

ازداد نفوذ إسلام خان وقوته العسكرية تدريجياً، حتى أصبح تحت إمرته أثنا عشر ألف مقاتل غالبيتهم من الافغان[1]، وعندما دنت وفاته عهد بالسلطة إلى صهره وابن أخيه بهلول وليا للعهد ووضع عمامته على رأسه، وتجاهل مطالبات ابنه قطب خان بالسلطة[2] .

خلف هذا الأمر خلافات وانقسامات حادة بين الأمراء وتفرقوا إلى ثلاث فرق متقاتلة بينها [3]:

الأولى: تؤيد تعيين بهلول التزاما بوصية إسلام خان.

الثانية: تؤيد ملك فيروز أخا إسلام خان الذي تولى منصبًا في عهد أخيه السلطان.

الثالثة: مؤيدة ل(قطب خان) ابن إسلام خان ترى انه الاجدر بالسلطة.

واجه بهلول المشاكل بذكاء شديد، وحنكة كبيرة، اثبت خلالها أنَّه الخليفة الرشيد لـ (إسلام خان) من بين الورثة الثلاثة، وشيئًا فشيئاً حقق الاستقلال التام، ورضي الجميع ببهلول لودهي زعيماً لهم.

غضب قطب خان من الافغان لعدم اختياره فقصد السلطان محمد (837-847هـ/1433-1443م) في دهلي، لطلب المساعدة لاسترداد ملكه وأثار مخاوفه قائلاً: (أن سرهند أصبحت معقلا للأفغان وهم على استعداد لقتال السلطان، ولابُد من تدارك الأمر، وأنه سيكون تحت امرة السلطان في حال مساعدته)[4] .

فأمر السلطان محمد بتجهيز جيش قوي وقصد سرهند للقضاء على تمرد الأفغان[5] ولاسيما أنَّ السلطان محمد لاحظ في الآونة الاخيرة تنامي نفوذ الأفغان وقوتهم، فوجد في هذا الانقسام بينهم خير وسيلة للسيطرة عليهم وإضعافهم [6].

---

(1) راهي، السلطان بهلول اللودهي، ص9؛ أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص5.

(2) POOLE, STANLEY, MEDIEVAL INDIA, DUBLIN, P35.

(3) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج1، ص332؛ فرشته، تاريخ، ج2، ص386؛ راهي، السلطان بهلول اللودهي، ص9.

(4) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج1، ص333.

(5) ابادي أكبر، آئينہ حقيقت نما، ص612؛أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص6.

(6) الهروي، طبقات أكبري، ج1، ص235.

وأصدر فرمانًا لجسرت گهكهر يطلب منه الانضمام للجيش ومحاربة بهلول، وعندما علم الأفغانيون بهذه الواقعة، لجأوا إلى التحصن بالجبال، حاصرهم جيش السلطان عدة اشهر دون جدوى ،لجأ جسرت گهكر، إلى الخداع وأرسل إلى الأفغان رسالة تضمنت العفو عنهم مقابل تسليم أنفسهم ومعاقبة المذنبين فقط، وعزز عهده بالقسم، فترك ملك فيروز لودهي أبنه شاهين خان، وابن أخيه بهلول لرعاية أهله وعياله، وجاء للتفاوض مع ملك اسكندر وجسرت، بوصفه زعيم الأفغان(1).

غير أنَّ الأمان لم يحفظ، وقاما باعتقال ملك فيروز وقتلا باقي الأفغان المرافقين له، وأرسلا الجيش لملاحقة من بقي أهلهم وعيالهم، الذين تحصنوا في مكان آمن(2).

عزم بهلول على الأنتقام وبدأ بجمع الرجال والأسلحة خلال مدة وجيزة فكون مجموعة كبيرة من المقاتلين الأفغان فضلاً عن بعض الجند المغول(3).

قويت شوكة بهلول بعد هرب عمه فيروز من الأسر وانضم إليه قطب خان الذي شعر بالعار نتيجة خيانته لقومه، وابدى ندمه على ما فعله وحصن نفسه في سر هند (840هـ/1436م) (4).

ازدادت بهذا قوة بهلول ومكانته وسيطر على كامل المنطقة من سر هند حتى پانى پت(5) ، نظراً لما عرف عن بهلول من الذكاء والتدبير السريع للأمور لاسيما في تعامله مع السلطان محمد ، أرسل له رسالة جملها بعبارات الطاعة، والولاء وتأسف لعدم حضوره إلى القصر، وأبدى استياءه من وزيره حسام خان بسبب فساده

---

(1) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج1، ص333؛ فرشته، تاريخ، ج2، ص386.

(2) راهي، السلطان بهلول اللودهي، ص19.

(3) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج1، ص333.

(4) أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص7؛ راهي، السلطان بهلول اللودهي، ص21.

(5)ابادي أكبر، آئينه حقيقت نما، ص612.

وسوء سلوكه ووعد السلطان انه إذًا قتل حسام خان وسلم الوزارة لحميد خان فسيكون على أتم الاستعداد للحضور إلى القصر والعمل تحت خدمة السلطان(1).

وانخدع السلطان محمد وقتل وزيره حسام خان، ووهب ملك بهلول اقطاع سر هند (2).

في عام (844هـ/1440م) هجم السلطان محمود الخلجي(3) صاحب مالوه على دهلي بطلب من الاشراف لتولي العرش(4) وطلب السلطان محمد المساعدة من ملك بهلول، الذي أرسل إليه جيشاً(5) عدده بين (12000) الف إلى (20000)، ونال رضا السلطان لبطولته في الحرب، وخلع عليه لقب خان خانان(6).

كانت الأوضاع السياسية في الهند خلال هذه المدة غاية في الاضطراب والفوضى ؛ فقد انقسم شمال شبه القارة بين كثير من الأسر الحاكمة وكونت دويلات شبه مستقلة، بينما تركزت المناطق ذات الأهمية العسكرية تحت سيطرة قادة قبليين

---

(1) فرشته، تاريخ، ج2، ص387؛ محمد خان، تواريخ خورشيد، ص76؛ أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص7.

(2) فرشته، تاريخ، ج2، ص381؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص943؛ أبادي أكبر، آئينـه حقيقت نما، ص612.

(3) محمود شاه الخلجي: الملك المؤيد محمود بن المغيث الخلجي المندوي من كبار الأمراء في عهد الملك هوشنك شاه الغوري تولى السلطنة اشتهر بالعدل و، الإحسان ومساعدة الفقراء ورد المظالم، نشطت في عهده الحركة العلمية بفضل إكرام العلماء وتشجيعهم حتى قصده العلماء من اصقاع العالم، وأسس مدرسة عظيمة في بلدة مندو وأجرى على العلماء وطلبة العلم فيها الأرزاق والرواتب، وأسس مارستاناً كبيراً وجعله وقفا للفقراء والمحتاجين توفي(873هـ/1469م).عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص280.

(4) خان لودي، عبد الحكيم محمد، حياة لودي، مخطوط بقسم المخطوطات، مكتبة ازاد عليكرة، الهند، تحت رقم47/194، ورقة رقم7.

(5)الساداتي، تاريخ المسلمين، ج1، ص237.

(6) فرشتة، تاريخ، ج2، ص381؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص178.

فكانت المنطقة من مهرلي[1] إلى لادو سراي قرب نواحي دهلي تحت سيطرة أحمد خان الميواتي، بينما كانت سرهند، وسامانه، و سنام، و حصار فيروز، و پانی پت تحت سيطرة اللودهيين، والمناطق من سنبهل حتى خواجه خطر قرب دهلي تحت سيطرة دريا خان لودهي ، وجد بهلول في هذا الانقسام والتشتت الفرصة لتحقيق ما كان يصبو إليه [2].

ففي عام (851هـ/1447م)،جمع جيشاً كبيرا ، وشن هجوماً على دهلي لكنه فشل في السيطرة على قلعتها[3]، فعاد مرة أُخرى ومعه جيش عسكري جرار اليها[4]، وحصن الوزير حميد خان نفسه داخل القلعة، ومنع دخول بهلول إلى المدينة، الذي اتبع معه الطرق الدبلوماسية بعدما رأى عدم جدوى المواجهة العسكرية[5]، التقى حميد خان لتبديد شكوكه تجاهه، واتفق الطرفان خلال الاجتماع أنّ يكون بهلول السلطان مجرداً من أي سلطة[6] ،في حين يحتفظ حميد خان بالسلطة كوزير وتكون مقاليد السلطة في يديه غير أنَّ بهلول رفض ذلك وطلب منه العمل كجندي تابع لحميد خان[7].

رأى الملك بهلول أنه من الأفضل مداراة حميد خان وكسب ثقته ثم القضاء عليه فألقى الأفغان القبض عليه وسلموه إلى رجالهم[8]، وأصبحت سلطنة دهلى

---

(1) مهرلي ومهروالة: من قرى دهلي القديمة تبعد عنها مسافة أحد عشر ميلا .الندوي، معجم الأمكنة، ص52.

(2) محمد خان، تواريخ خورشيد، ص75؛ الهروي، طبقات أكبري، ج1، ص237؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص943.

(3) خان لودي، حياة لودي، ورقة رقم7.

(4) Bandey, A, B, the first afghan empire in india, calcutta, 1956, p.53.

(5) Bandey, A, B, the first afghan, P.55.

(6) ABD HALIM, MH, HISTORY OF THE LODI SULTANS, P22.

(7) راهي، السلطان بهلول اللودهي، ص22؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ج1، ص237.

(8)Amin, AHMAD RAZI, Haft IQLEM, V2, P555.

تحت سيطرته وسك العملة وقراءة الخطبة باسمه وأطلق على نفسه لقب الملك بهلول لودهي[1].

جلس بهلول على العرش في ساعة مباركة مختارة من المنجمين في (17 ربيع الأوَّل 855هـ/1451م)[2]، ذكر فرشته[3] أنه تُوج مرتين الأولى: عندما أجلسه حميد خان على العرش، والثانية بعد تنازل السلطان علاء الدين عن عرش السلطنة[4] واقام في بدايون، أستمر بهلول بقراءة اسم علاء الدين في الخطبة إلى أن تخلى علاء الدين بشكل رسمي عن العرش[5].

رابعا: العلاقات السياسية مع أقليم البنجاب (854هـ/1450م)

قرر السلطان بهلول بعد أن أمن مدينة دهلي التوجه نحو البنجاب الأقليم الدائم التمرد منذ حقبة السادات، ورغبه حكامها بالسيطرة على العاصمة دهلي، بدأت أولى المحاولات عندما نجح محمود شاه تغلق بالوصول إلى مشارف مدينة سنبهل عام(808هـ/1405م) لكن خضر خان كان قد سبقه بالسيطرة على دهلي، وعندئذ لجأ الشرقيون إلى المصاهرة السياسية مع حكم الاسياد وخمدت النزاعات بينهم لفترة من الزمن[6]، وبعد تولي اللودهيون مقاليد السلطة زاد العداء بين الطرفين بدرجة كبيرة جدا كانت تنذر بقيام حرب ويرى خليق نظامي[7] كان من الصعب التوافق بين اللودهيين والشرقيين لعدة أسباب جغرافية وبشرية فضلاً عن الطموحات الشخصية والتي يمكن تلخيصها:

---

(1) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج1، ص335؛ فرشته، تاريخ، ج2، ص388؛ الهروي، طبقات أكبري، ج1، ص240؛ راهي، السلطان بهلول اللودهي، ص46.

(2)Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p212.

(3) تاريخ، ج2، ص388.

(4) حسين، عبدالله، المسألة الهندية، ص107.

(5) خليق، جامع تاريخ السند، ص943.

(6) Lal, History of the khalis, A.D (1290-1320), Dehli, 1980, p.133.

(7) جامع تاريخ السند، ص952.

1- كان بعض أمراء السلطان علاء الدين يضمرون العداء لبهلول اللودهي ولم يرتضوا به حاكماً عليهم لدرجة تفضيلهم الحاكم شرقي عليه .

2- كانت زوجة السلطان محمود شرقي هي الدافع الثاني لهذا الصراع فهي بنت السلطان علاء الدين، وكانت تحث دوماً زوجها على القيام بخطوات عسكرية ضد بهلول لانتزاع حكم دهلي الشرعي لهم من وجهت نظرها [1].

في عام (854هـ/1450م) استدعى السلطان علاء الدين محمود وقال:(له إن تلك فرصة مناسبة، فقد ترك بهلول لودهي ابنه بايزيد من أجل إدارة شؤون دهلي وتوجه إلى البنجاب، فتوجه بجيشك إليها وأصبح حاكم الهند الاوحد وسيدها بدلاً من بهلول)[2].

بتوجيه من علاء الدين انطلق محمود بجيش جرار تعداده (17000) الف جندي من مشاة وخيالة و(1400) فيل حربي، وكان بهلول في هذا الوقت وصل مشارف سرهند[3]، ولما علم بخبر الهجوم ومحاصرة قلعة دهلي ،أرسل إلى زعماء قبائل الأفغان يطلب دعمهم بالمقاتلين قائلًا:(إن الله حمى الأفغان في سلطنة دهلي ولكن سلاطين الهند يريدون إخراجهم منها ومقصدنا واحد هو أن الهند بلد واسعة وقوية وهي تسع الجميع فلو اتيتم إلى هذه البلاد، فتصبح تحت حكمي وسأقوم بتوزيع ما أملك بينكم) [4]، لبى زعماء الافغان النداء ، وارسلوا إليه اعداد غفيرة من المحاربين الأفغان لخدمة السلطان بهلول الذي استعد لمواجهة الاعداء [5].

---

(1) داودي، خواجة عبدالله بن سليمان(ت:983هـ/1208م)، تاريخ داؤدي، المركز الدولي لدراسات الباشتو، افغانستان، 1990، ص12- ص13؛ نعمت الله، مخزن أفغاني، ص142؛ فرشته، تاريخ، ج2، ص389.

(2) فرشته، تاريخ، ج2، ص389؛ راهي، السلطان بهلول اللودهي، ص49.

(3) أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص12.

(4) الهروي، طبقات أكبري، ج1، ص240 ؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص952.

(5) منشئ ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ص337؛ وينك، اندريه، تكوين العالم الهندي، ترجمة: عبدالاله الملاح، ابو ظبي، دار الكتب الوطنية، 2012، ج3، ص168؛ أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص13.

في هذه الاثناء تحصن أفراد اسرة السلطان بهلول وأنصاره داخل الحصن، وبرز دور النساء الأفغانيات خلال هذه الحصار بشكل واضح متمثلاً بدور السيدة متو أرملة إسلام خان التي لجأت إلى خديعة الاعداء فألبست النساء الأفغانيات ملابس الرجال، وعينتهم حراساً على اسوار الحصون والقلاع[1]، وكان اسكندر سوامي صهر خان جهان لودي رامياً جيداً للرماح، فرمى برمح على آلية للعدو فأصاب جسد الثور الذي كانت يحمل الآلية ويقودها ويسير بها [2].

وكان لهذه الدقة في رمي الرماح أثرها في اثارة غضب جيوش شرقي، فلجاوا إلى ألقاء مواداً مشتعلة على القلعة، وحاصروا الجيش المدافع واجبروه على وضع السلاح، والتفاوض لعقد معاهدة سلام نصت على تسليم مفاتيح القلعة لأي من قادة محمود شرقي مقابل السماح لهم بمغادرة القلعة[3].

بدأت المفاوضات بين الطرفين ومثل دهلي السيد شمس الدين لودهي مستشار السلطان ونائبه وقطب خان لتسوية الأمور مع دريا خان لودهي[4]،استطاع شمس الدين بفضل حنكته من أستماله دريا خان واثارة العواطف الأفغانية لديه عندما أخبره:(أمهاتك وأخواتك يحتمين بقلعة دهلي، وليس من سمات الرجولة أن تكون بجانب العدو، ومن الاجدى بك أنَّ تفكر في صون شرفك وكرامتك ؛ وابتعد عن دهلي) [5] اجابه دريا خان بالقول: (سأنسحب من ميدان المعركة شرط أن لا تتعقبني، فأقسم قطب بأننا لن نتعقبك)[6]، عاد دريا خان دون احضار مفاتيح القلعة واقنع السلطان محمود بعدم جدوى استمرار الحصار على القلعة[7]

---

(1) Bandey, A, B, the first afghan, P.72.

(2) منشئ ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ص336– ص337؛ راهي، السلطان بهلول اللودهي، ص50.

(3) فرشته، تاريخ، ج2، ص380؛ الهروي، طبقات أكبري، ج1، ص240.

(4) خان لودي، حياة لودي، ورقة رقم80.

(5) فرشته، تاريخ، ج2، ص389؛ الهروي، طبقات أكبري، ج1، ص240؛ أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص13.

(6) فرشته، تاريخ، ج2، ص389؛ الهروي، طبقات أكبري الهند، ج1، ص240.

(7)Elliot, H. M, Dowson, History of the India as told by its own historians, London, 1973, v5, p.3.

أحزن خبر هذه الحادثة محمود شرقي الذي شعر بالغدر والخيانة، فغادر إلى جونپور، حيث تعقبه جيش السلطان بهلول والتقى به في حرب شرسة قتل على أثرها عدد كبير من جيش شرقي ، وحصل على غنائم كبيرة[1]،رفع هذا الانتصار من مكانة وهيبة السلطان بهلول، وترسخ حكمه بفضل ما حظي به من قوة عسكرية هائلة أرعبت اعدائه وشجعته على إخضاع الأقاليم الأُخرى.

خامسا: العلاقات السياسية مع إقليم گشمير (884-980هـ/1472-1485م)

تقع گشمير في أقصى شمال شبه القارة الهندية، عرفت عند الجغرافيين قشمير[2]، وهي محاطة بسلسلة جبلية شكلت حاجز لصد هجمات جيش الفتح الإسلامي لعقود طويلة، واستمرت خاضعة لحكامها الهندوس حتى عام (723هـ/1324م)[3]، أذ تأسست أوّل سلالة اسلامية حاكمة على يد الشاه طاهر شاه[4] ميرزا (735-738هـ/ 1328- 1335م)[5]، الذي أعاد بناء مملكته بعد خرابها على يد المغول[6] وانتشر الإسلام في كشمير حكمت هذه السلالة لما يقارب المائتين عام، حكم في اثنائها ستة عشر حاكم[7].

---

(1) فرشته، تاريخ، ج2، ص389.

(2) اليعقوبي، البلدان، ص116؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص173.

(3) بوزورث، الأسرات الحاكمة، ص380.

(4) طاهر شاه ميرزا: مؤسس سلالة المسلمين في كشمير واول ملوكهم، دخل في خدمة ملك كشمير الهندوسي راجه أودينايو ديفان، صار وزيره ثم خلفه بعد موته في حكم كشمير عرف بتسامحه تجاه الهندوس لم يطل عهده في الحكم توفي بعد ثلاث سنوات خلفه ابنه جمشيد استمرت الدولة مئتين واحدى وعشرين سنة. السيد، فؤاد صالح، معجم القاب السياسيين في التاريخ العربي والإسلامي، مكتبة حسن العصرية، بيروت، 2011، ص440.

(5) ميرزا: لقب فارسي يطلق على أبناء الملوك وهو مكون من مقطعين مير وتعني(امير)، وزا تعني، ابن، يصبح ابن الامير، مازال هذا اللقب يستعمل لدى بعض الأسر القديمة. حقي، احسان، تاريخ شبه القارة الهندية، ص131.

(6)Parmu, P.k, Ahistory Of Muslim Rule in Kashmire (1320-1818), Delhi, 1939, P.320.

(7) بوزورث، الاسرات الحاكمة، ص269.

أتبع حفيده إسكندر بن جمشيد سياسة اضطهاد الهندوس سبب العديد من الصراعات الداخلية للأسرة واطلق عليه محطم الأصنام، بينما قام ابنه علي زين العابدين (820-872هـ/1417-1468م) وحرصا منه على كسب ودهم إلى إتباع سياسية متسامحة معهم وعرف عندهم بالمستنير وحكم ما يقارب الخمسين عاما[1].

عانت گشمير كغيرها من الأقاليم من أنقسام وصراع على السلطة، وهو إظهار طبيعي للوضع القائم في تلك الحقبة، كان سلطان گشمير حسن قد تولى الحكم عام (884هـ/1472م) وابن عمه بهرام خان في حرب دائمة، كانت سلطنة دهلي تميل لمساندة بهرام بمساعدة حاكم البنجاب، وتأمره بتقديم المساعدة له، غير أنَّ الهزيمة لحقت به في دوليبور، ثم فقد بصره وقُتل[2].

أثار موقف حاكم البنجاب السلطان حسن وعدّه عدوا يهدد سلطانه واخذ يضمر له العداوة ويسعى للانتقام فجهز جيشاً كبيراً واشتبك مع الجيش البنجابي بقيادة تاتار خان قرب سيالكوت انتهى الصراع بسيطرة الاخيرة على سيالكوت[3].

وعقب وفاة السلطان حسن تولى العرش ابنه محمد شاه وكان قاصراً، استبد الأمراء بالسلطة قرر بعد أنْ قوي أمره التخلص منهم واستعان بتاتار خان لودهي الذي أرسل جيشاً كبيراً للهجوم على سرينگر عام (890هـ/ 1484م)، فهزم راجا هنس قائد بهمبر هذا الجيش وفرقه[4].

بعث السلطان بهلول لودهي في عام (891هـ/1485م) ابنه نظام خان لمواجهة تاتار يوسف خان خيلي في لاهور الذي تضاعفت قوته العسكرية وبلغ جيشه 15000 جندي واخذ يسعى للسلطة[5].

وتبني أفكاراً توسعية، فلم يكتفِ في السيطرة على بعض مناطق هذه الأرض فقط، بل عزل أولئك الضباط الذين عينهم بهلول وقتل قسماً منهم، مما جعل السلطان بهلول

---

(1) فرشته، تاريخ، ج2، ص، 369؛ اندريه، وينك، تكوين العالم الهندي، ج3، ص175.

(2) خليق، جامع تاريخ السند، ص966.

(3) خليق، جامع تاريخ السند، ص966.

(4) خليق، جامع تاريخ السند، ص966.

(5) خليق، جامع تاريخ السند، ص966.

يغضب ويعقد العزم على التخلص منه قبل استفحال قوته فأُرسل بنظام خان ومعه عمر خان سرواني[1] لقتال تاتار الذي لقي هزيمة كبرى على الرغم من مقاومته الشديدة، تم تعقبه وقُتله وسر بهلول بالنصر وكافا ابنه نظام خان القادة معه بالهدايا والخلع[2].

سادساً: العلاقة السياسية مع أقليم جواليور (GWALIOR)

كانت جواليور[3] إقليماً مستقلاً منذ أمد العصور لم تخضع لسلطة دهلي لمدد طويلة و طبيعتها الجغرافية –كما اسلفنا سابقا– تمثل حاجزاً طبيعياً بين الشرقيين واللودهيين وبين مالوه ولودهي من جهة أُخرى[4]، كان هذا الوضع مرضيا لبهلول نوعا ما إِلى أنَّ قام حاكمها راجا فير سينغ بإيواء عدوه اللدود حسين شاه شرقي عام(873هـ/1479م)، وإمداده بالنقود والميرة ورافقه لگالبي، غضب السلطان بهلول وعدّها تحديا من حاكم جواليوار ، وأضمر في نفسه العداوة له بسبب موقفه وعدّه عدوا له[5].

---

(1) عمر خان شرواني : القائد العسكري الأشهر، وأحد اقطاب الجيش اللودهي، وصف بالقوة والشجاعة والقدرة على حسم المواقف، شارك في عدة معارك عسكرية، واسند له بهلول قيادة الجيش الى جانب اولاده بايزيد ونظام خان، منحه السلطان بهلول لقب مسند عالي وهو أعلى منصب في الدولة فضلا عن أقطاع سرهند وجعل تحت امرته خمسمائة فارس من اجناس عدة، وثلاثمائة فارس من أشقائه وأولاده وقبيلته، آخرين وبعد وفاته انتقل حكمها لأبنه علي.
Joseph, heliodor, Christomathiye Hindustani (Urdu and Dakhnî), Bafariyaadd Al-Kitab Al-Murad, 1847, p62.

(2) خليق، جامع تاريخ السند، ص966.

(3) جواليوار: من مدن الهند الوسطى تتبع ولاية ماديا برادبيش تقع إِلى الجنوب دهلي تحتل موقعا ستراتيجياً جعلت منها مكان حصيناً يصعب فتحه، مؤسسها الملك سوراج سين يذكر أنّ قصة بناء المدينة ان الملك ظل طريقه في الغابة وهناك التقى بحكيم يدعى جواليب أرشده إِلى مكان مياه تشفي من الجذام، ورداً للمعروف طلب منه الحكيم ان يقوم ببناء سور يحمي حكماء المنطقة من الحيوانات البرية قام سوراج ببنائه واتبعه بقصر وحصن واطلق عليه جواليوار.
SCHlinger, Paul; Salkin, Robert, International Dictionary of Historic Places, eds, 1996, V 5, p. 312.

(4) Bandey, A, B, the first afghan, P.131.

(5)Lal, History of the khalis, p.155.

بعد وفاة فير سينغ تومار وتولي ابنه مان سينغ العرش شن السلطان بهلول لودهي هجوما على جواليوار (890هـ/1486م)، فقاتل ملكها وهزمه وأجبره على دفع جزية قدرت ب(70–80 الف تنكة) واقره على ملكه، كما استولى على مدينة گالبي[1].

أثناء عودته إلى دهلي مرض بهلول وشعر بدنو أجله لاسيما أنه أصبح مسناً وضعيفاً، فتوقف منتصف الطريق وقسم مملكته بين ابنائه واقاربه ؛ فمنح جونبور لباربك شاه،[2] وعُهد كارا، ومانكبور پور[3]، ولكناو[4] وببعض المناطق من البنجاب و دو لنظام خان، وظفر شيخ محمد قربان ببهرائچ، وأصبحت گالپى من نصيب أعظم همايون، بينما مُنحت بدايون لجهان لودهى[5].

وأرى أنَّ السلطان بهلول قسم المملكة على وفق العادات القبلية التي حاول أحيانا تخطيها أو القضاء عليها لكن ما شهدت البلاد من وحروب وصراعات كثيرة ضد المتمردين والخارجين عن سلطته، جعله مقتنعا أنَّ خير عون له هم أبناء قبيلته، فيمكنه الاستعانة بهم لمواجهة القوى الانفصالية والمعارضة، كانت مخاطبته لزعماء الأفغان في روه، ودعوتهم إلى الهند من اجل مواجهة حصار السلطان محمود لدهلي خير شاهد فهو لم يجد من يمد له العون والقوة سوى أبناء جلدته.

---

(1) Kishori Saran Lal, Twilight of the Sultanate, Asia Publishing House, 1963, P155.

(2) Amin, Ahmad Razi, Haft Iqlem.V2, P.558.

(3) مانكبور: بلدة على شاطئ نهر الكنك. عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص99.

(4) لكناو=لكهنؤ: بلدة تقع على نهر كومتي ضمن مدينة اوده ينسب اليها الشيخ محمد اعظم، ومحمد منيا وغيرهم، تعرف اليوم بمدينة النواب نظرا لسكن معظم النواب المسلمين فيها. عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص101.

Ohdenburg, Veena Talwar, The Making Of Colonial Lucknow, 1856-1877, University Press.2018, p, 6.

(5) منشئ ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ص347؛ فرشته، تاريخ، ج2، ص392.

وتوفى السلطان بهلول في 13 شعبان عام(894هـ/1489م) بعد أن استمر ملكه تسعة وثلاثين عاما وأربعة شهور ووست وعشرين يوما، ودفن خارج أسوار المدينة(1).

انتهت حياة السلطان بهلول اللودهي مؤسس سلالة اللودهيين الافغان سلاطيناً لدهلي، لم يكن السلطان بهلول مؤسس اسرة لودهي وحسب، بل كان مسؤولا عن قوتها ومجدها ، قضى جل حياته في تحقيق حلمه بالوصول الى عرش دهلي و توحيد أقاليم الهند المتفرقة الى دويلات مستقلة على أثر الغزو التيموري للهند واستعادة مكانة الامبراطورية الهندية ، فلم يهمل السلطان أي فرصة لتمديد سلطانه وتوسيع نفوذه ،أوقف التمردات والصراعات ضمن الأراضي الخاضعة لحكمه ، فضم أقليم جونبور ، وأخضع قادة الهندوس في موات، ودوآب، وجميع زعماء القبائل الذين يمكنهم تحدي سلطة دهلي، انتعشت سلطنة دهلي في حكمه واستعادت مكانتها فضلا عن اتساع مُلكها ونفوذها حتى شمل المنطقة الممتدة من أقليم جواليوار الى جونبور وولاية براديتش والعاصمة دهلي، أشتهر السلطان بهلول بسيرته الحسنة وعطفه على الفقراء وحبه للعلم، عهد بالسلطنة قبل وفاته لأبنه نظام خان وتبع هذا التكليف صراع ونزاع بين البيت الواحد حول العرش.

---

(1) خان لودي، حياة لودي، ج3، ص95؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص184؛ أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص25.

أولاً: اسكندر لودهي ولادته ونشأته.

كان لبهلول خان زوجات عدة انجبن له العديد من الابناء ،اولى زوجاته السيدة شمس خاتون ابنة اسلام خان وهي ابنة عمه ، انجبت له خواجة بايزيد أكبر ابناءه[(1)].

الزوجة الثاني، تدعى بيبي[(2)] سيتي ابنة مالك ماجي فتح خان، ولدت له باربك شاه[(3)] .

الزوجة الثالثة السيدة(بيبي أمبا) [(4)]، أبنة صائغ هندوسي وقع في غرامها عندما كان حاكماً لمدينة سرهند ، إذ كان الصائغ يقطن قرب القصر وله ابنة فائقة الجمال وذات يوم رآها بهلول لودهي وأعجب بها، بدأت سلسلة اللقاءات بينهم ، وعندما أصبح بهلول لودهي سلطاناً للهند تقدم لخطبتها من أبيها وتمت مراسم الزواج[(5)].

وأضاف المؤرخون أن تلك الفتاة ذات ليلة رأت في المنام أن القمر قد إنفصل عن السماء وسقط بحجرها، في اليوم التالي أخبرت بهلول لودهي بهذا الحلم جمع المفسرين والمنجمين وعرض عليهم ذلك الحلم وطلب منهم تفسيره، اخبروه بأن

---

(1) فرشته، تاريخ، ج2، ص390؛ خليق، جامع تاريخ السند، ج2، ص941.

(2) بيبي: مصطلح مشهور في اللغات الهندية والبنغالية والاردية يعطي معنى ملكة الجمال أو فائق الجمال، يضاف دائماً ما قبل الاسم كدلالة للاحترام والتقدير مثل بيبي بيجوم، بيبي عائشة وهكذا، في بعض الأحيان يكون اللقب مرادف لمعنى الحبيبة او العشيقة كما في اللغة الانجلو –هندية.

Pant, poonam, Role of women in medieval in indian, tarun prakashan. 2001, p123.

(3)احمد يادكار، تاريخ شاهي، ص17.

(4) ايمبا يرد اسمها في بعض المصادر زيبا، بينما تذكرها المصادر الاجنبية أمبا، الزوجة الثالثة للسلطان بهلول لودهي وام السلطان اسكندر، ابنه لصائغ هندوسي، وصفت جمالها الساحر وقوة شخصيتها. أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص17.

Pant, poonam, Role of women, p123

(5) احمد يادكار، تاريخ شاهي، ص17.

زوجتك تحمل في بطنها طفلاً سيكون له شأن عظيم ويتوج ملكا العرش ، وسيكون سلطاناً عظيماً يتولى حكم الهند ، فرح السلطان بهلول بتفسير المعبرين واغدق عليهم الهدايا والحلي [(1)].

تحققت نبؤه المفسرين وانجبت السيدة زيبا طفلاً اطلق عليه نظام خان[(2)] والذي اعتلى عرش دهلي فيما بعد باسم السلطان اسكندر[(3)] .

يبدو إن تأثير الرؤيا قد اوجدت طريقها لبهلول الذي احاط إسكندر عناية فائقة منذ صغره ، حرص على أن يكون من شجعان لودهي ، وجعل خان سعيد فرملي مرافقاً ومعلماً له[(4)] ،يشرف على تعليمه فنون القتال فضلاً عن العلوم والفنون[(5)].

بعد اشتداد عوده ارسله والده للقضاء على تمرد تتار خان يوسف خيل في لاهور الذي أحكم قبضته على المدينة بشكل كبير، واستولى على بعض المزارع والقرى من إقطاعيات الملوك ومنحها لأتباعه، يذكر مشتاقي[(6)]: (أنَّ ملاك الاراضي شكوا إلى السلطان بهلول الظلم الذي لحق بهم، فأستدعى شيخ سعيد فرملي والذي كان زعيماً للأمير وخاطبه قائلاً: بأن هذه الأعمال بمشورتك لو كان لديكم الرجولة والشجاعة لاستعدتم الأراضي من تاتار خان، الذي أنَّ لم يجد من يوقفه سيغير

---

(1)احمد يادكار، تاريخ شاهي، ص21 ؛راهي، بهلول اللودهي، ص64.

(2 ABD HALIM, MH, HISTORY OF THE LODI SULTANS, P58.

(3) إسكندر: لقب شاع استخدامه عند سلاطين القارة الهندية، يكتب في أحياناً كثيرة دون همزة لاسيما على النقوش والسكة، يدل حامله على أنَّه صاحب نفوذ وقوة فضلاً عن تشبيه السلطان بالإسكندر المقدوني الذي وصلت فتوحاته مشارف الهند، ويشير اللقب أن صاحب اللقب مكلف من الله ومؤيد منه اذا جاء في بعض أراء الدارسين أن ذي القرنيين الذي ورد ذكره في القران الكريم كان الاسكندر المقدوني .القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت: 671هـ/1272م)، الجامع لأحكام القرآن، تح: احمد البردوني وابراهيم طفيش، درا الكتب المصرية، القاهرة، 1964م، ج11، ص46؛ الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة، القاهرة، 1997، ج2، ص187.

(4)Abd Halim, Mh, History Of The Lodi Sultans, P62.

(5) راهي، السلطان اسكندر اللودهي، مطبعة برنز، كراتشي، 2008، ص10.

(6) واقعات، ص20.

على ولايتنا؟ فذهب الشيخ سعيد إلى نظام وقال: مبارك عليكم السلطنة" قال: خيراً قال خير: أما السلطان فقد سلم لكم السلطنة طواعية منه فقال الأمير: من أين جئتم بهذا الكلام؟ قال أرسل هذا الأمر قال لأرى ففتح الأمر وقرأه وكان قد كتب فيه: لو كان عندكم قوة لأخذتم الولاية من تاتار خان فقال الأمير عجباً لهذا الملك" وقال لا يمكن للسلطان أن يخدع قد قالوا هذا الأمر لكم، فلو وقع منكم هذا الأمر فستكون السلطنة أمر مسلم به لكم، فالأمر الذي لابد وأن يفعله سيقوله لكم في حضوره، وهكذا كانت كتابة الملك" فقال: إذاً ما الذي ينبغي فعله قال: انهض واختبر حظك).

هكذا فسر فرملي الخطاب تأييد ضمني من السلطان بأنه ولي العهد والوريث الشرعي للتاج من بين ابنائه.

سار إسكندر ويرافقه الشيخ سعد الفرملي بجيش قوامه ألف وخمسمائة فارس مشهورين أبرزهم عمر خان سرواني ، التقى الطرفان عند أمبالا (Ambala) تمكن من احراز النصر وسحق جيش تاتار[1].

شاءت الاقدار أن يقُتل تاتار خان، وأُسر شقيقه حسن خان وانتصر نظام ومنذ ذلك التاريخ أخذت أحوال الأمير في الترقي يوم عن يوم حتى غدت السلطنة أمر حتمي له.

ثانياً : جلوس السلطان اسكندر على عرش دهلي (895هـ/1489م)

قبل وفاة السلطان بهلول لودهي عهد بالسلطنة لابنه إسكندر[2] اجتمع الأمراء الأفغان في قرية ميلولي[3]، ناقش المجتمعون مسالة تخطي بهلول الأعراف الأفغانية في نظام الوراثة، انقسموا إلى ثلاث مجموعات كل منها تناصر أحد

---

(1) مشتاقي، واقعات، ص21؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص966.

(2) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص246؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص185.

(3) ميلولي: احدى القرى التابعة لمدينة سكيت تبعد عنها مسافة خمسة عشر ميلا. خليق، جامع تاريخ السند، ص966.

الأمراء المتنافسين على الحكم؛ وهم كل من: نظام خان، و باربك شاه، وأعظم همايون[1].

- **المجموعة الأولى:** تؤيد التقييد بالأعراف والعادات الأفغانية ، وتدعو لتنصيب باربك شاه حاكم جونبور والابن الأكبر لبهلول السلطنة.
- **المجموعة الثانية :** تؤيد حفيد السلطان أعظم همايون حاكم گالبي[2].
- **المجموعة الثالثة:** تؤيد تنصيب نظام خان تمسكا بوصية بهلول وعدم الخروج عليها.

يبدو أن الهدف الاساس للمجموعتين الأولى والثانية من الأمراء أن يعتلي أحد أبناء بهلول من العرق الأفغاني الخالص النسب العرش .

أدت السيدة بيبي ايمبا؛ دوراً في إسناد العرش لابنها نظام خان[3]، فخاطبت المجتمعين من خلف حجابها لكسبهم إلى صف أبنها بالقول:(إن ولدي المؤهل الأكبر الذي يمتلك صفات السلطان وهو الأنسب لتولي الحكم وادارة شؤونه ... كان ملازما لأبيه ويعلم الاصول والقوانين الأفغانية.. وفي حال ايد الأمراء توليته سأضمن لكم بقاء امتيازاتكم ومناصبكم)[4].

عندما سمع عيسى خان لودهي[5] المؤيد لتولي باربك شاه، أحتج رافضاً اعتلاء نظام خان قائلاً: (إن حفيد الصائغ لا يصلح للعرش)[6]

---

(1) خليق، جامع تاريخ السند، ص967؛ راهي، السلطان اسكندر، ص9.

(2) فرشته، تاريخ، ج2، ص395.

(3) فهيمي، هندوستان پر إسلامي، ص318.

(4) منشي ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص352 ؛ سجان راي، خلاصة التواريخ، ص223.
Ishwari P Rrasad, ashort history of muslim ruli in india, allah abad, 1956, P.235-236.

(5) عيسى خان لودهي من كبار أمراء الدولة اللودهي وابن عم السلطان إسكندر، وصف بالقوة والشجاعة، أنظم إلى جانب باربك شاه في حربه ضد أخيه اسكندر حتى وقع في اسر السلطان الذي عفا عنه. منشي ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص353.

(6) مشتاقي، واقعات، ص23؛ منشي ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص352؛ فرشته، تاريخ، ج2، ص395.

وهذا يدل أنَّ اللودهيين الأفغان ظلوا متمسكين بأعرافهم وتقاليدهم القبلية حتى بعد انتقالهم إلى الهند، وكان يشترط بسلطان اللودهي أن يكون من أبويين أفغانيين ينتميان لذات القبيلة،كان ذلك سبب رفضه فكرة تنصيب إسكندر لكون أمه هندوسية.

رفض خان خانان فرملي أسلوب عيسى تجاه والدة نظام الملك فوبخه قائلاً: لقد رحل السلطان عن الدنيا اليوم وأنت تشتم زوجته وابنه، وليس من المناسب أن تُسيء إليهما بأي حال من الأحوال[1]، قال عيسى خان، لخان خانان: أنت لست أكثر من خادم؛ فلا تتدخل بين الأهل والأقرباء، غضب خان خانان وقال: أنا لستُ خادمًا لأحد سوى السلطان اسكندر، نهض خان خانان من المجلس ومعه الأمراء الموافقين له في الرأي[2] .

شعر فرملي بالإهانة واعلن ولائه لنظام خان، وغادر المجلس لمرافقه القوة المسؤولة عن نقل جثمان السلطان بهلول إلى بلدة (جلالي)[3].

يبدو أنَّ ما قام به خان فرملي كان حيلة مقصودة من أجل افتعال نزاع مع عيسى خان، وبحجة تضايقه من موقف عيسى وكلامه بايع اسكندر مع جنوده وخرج، ولا نستبعد أن هناك نوعاً من الاتفاق بين والدة نظام الملك والقائد فرملي بتهيأ الجو لتوليته العرش .

وفي يوم 17 شعبان عام(895هـ /1489م)[4] استدعي خان خانان السلطان اسكندر، وعلى مكان مرتفع يقع على شاطئ نهر (بياس) يُعرف باسم (ديوان السلطان فيروز)[5]، وكانت تشتهر باسم كوشك فيروز[6].

---

(1) فرشته، تاريخ، ج2، ص395؛ محمد خان، تواريخ خورشيد، ص83؛سجان راي، خلاصة التواريخ، ص223.

(2) Haig, the Cambridge history of india, p.228-229.

(3) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, P411.

(4) يذكر زامباروا أن تنصيه تم يوم 2 شعبان . معجم الانساب والأسرات الحاكمة، ص423.

(5) جلالي: منطقة تقع بالقرب من كره من أشهره معالمها مسجد مبني للسلطان بلبن . ابن بطوطة، الرحلة، ج4، ص11؛ راهي، السلطان اسكندر، ص10.

(6) مشتاقي، واقعات، ص15؛خليق، جامع تاريخ السند، ص967؛غوث، نوميالي أفغان، ص97.

توج السلطان اسكندر واجلس على كرسي العرش وتلقب بالسلطان (اسكندر شاه الغازي) وهو في سن السابعة عشر[1] وقيل الثامنة عشر من عمره[2] وذكر بعضهم أنه تجاوز الثلاثين[3] عاماً، ورجح مشتاقي[4] لوحده أنه كان في السنة السادسة عشر من عمره، كان أوّل عمل قام به السلطان أرساله جنازة والده إلى دهلي[5] .

تذكر بعض المصادر[6] حادثة مفادها أنَّ السلطان اسكندر قبل سفره إلى دهلى لإقامة مراسم التنصيب ذهب لزيارة الشيخ سماء الدين بن فخر[7] أحد عظماء السهروردين في دهلي وحمل معه كتاب الميزان ووضع الكتاب أمامه وسبقه بالدعاء، فقرأ فاتحة الخير الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة على رسوله محمد وأله أجمعين أسعدك الله بهذا في الدارين، فدعا نظام أن يقولها مجددًا حتى قالها بلسان مبارك لثلاث مرات، أحتضن نظام خان الكتاب، واستأذن في عرض دعوة القادة من اجل الأمر السلطاني ثم قبّل الأرض وتحرك.

يبدو أن السلطان كان يعتقد ببركة الدعاء من الشيخ فال حسن سيجلب له الخير والنصر ولابد ان يستفتح حكمه بدعوى الصالحين.

---

(1) POOLE, STANLEY, MEDIEVAL INDIA, DUBLIN, P36.

(2) منشي ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص352؛ فرشته، تاريخ، ج2، ص395؛ الهروي، طبقات أكبري، ج1، ص249.

(3) أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص35.

(4) واقعات، ص24.

(5) راهي، السلطان اسكندر، ص10.

(6) مشتاقي، واقعات، ص30؛خليق، جامع تاريخ السند، ص968.

(7) سماء الدين بن فخر بن جمال الدين الملتاني ثم الدهلوي، أحد العلماء المشهورين تتلمذ على يد الشيخ كبير الدين الحسني وتصدر للدرس والافادة، وصف بالزهد والاستقامة والوقار، له مصنفات عدة منها : شرح بسيط على اللمعات، ومفتاح الاسرار (ت: 901هـ/1495م) . عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج4، ص246 ؛ دهلوي، عبد الحق بن سيف(ت:1052هـ)، اخبار الاخيار في اسرار الابرار، مخطوط محفوظ في مكتبة الاصفية، الهند خزانه رقم 346/33، ورقة 68.

ثالثاً: القضاء على حركات المعارضة

1-القضاء على معارضة الامير باربك شاه لودهي في جونبور

تعددت حركات المعارضة للسلطان اسكندر وتنوعت أهدافها ونواياها على الرغم من اتحادها بهدف واحد مهم وهو عدم الاعتراف به سلطاناً عليهم والتخلص منِه، الا ان هناك اهداف متقاطعة ومختلفة بين هذه الحركات لا يمكن أن تلتقي فيها ومنها توحيد جهودها وتكاتفها ضد السلطان مما سهل القضاء عليها فيما بعد ، أذ ادرك أن ملكه لن يستقر في ظل وجود هكذا حركات تثير الفوضى والاضطراب ، فضلاً عن انها ستشجع باقي حكام المقاطعات على التمرد ضده، قرر السلطان التوجه اولاً للخصم الأشد باربك خان لودهي[1] اخيه الاكبر وحاكم جونبور الذي أتخذ لقب سلطان وسك العملة باسمه معلناً استقلاله عن سلطنة دهلي، حاول السلطان حل الامور بالطرائق السلمية قبل خوض غمار الحرب[2]، أرسل وزيره اسماعيل خان إلى أخيه باربك شاه يحمل معه رساله فحواها أن يُطيعه وأن يُذكر اسم السلطان إسكندر في الخطب، وتسك باسمه العملات مقابل اقراره على ملكه [3]، رفض باربك شاه وتوعد اسكندر بالحرب والهزيمة، فعاد اسماعيل خان وأخبر السلطان ما جرى من رفض باربك شاه الامتثال للأوامر فقرر السلطان قتاله وأستعد الطرفان للحرب عام(895هـ/1490م) [4] .

توجه باربك شاه بصحبة ميان محمد خان فرملي الملقب(گالا بهار) ابن شقيقته والقائد العسكري الاشهر إلى قنوج[5]،واصطف في مواجهة خصمه وتقدم نحو جيش السلطان اسكندر[6]، واشتدت المعركة بهجوم كالا بهار مع جنوده على جيش

(1) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص246.

(2) فرشته، تاريخ، ج2، ص396؛ محمد خان، تواريخ خورشيد، ص83؛
Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p413

(3) فهيمي، هندوستان پر إسلامي، ص318.

(4) منشي ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص353.

(5) محمد خان، تواريخ خورشيد، ص84؛ سجان راي، خلاصة التواريخ، ص224.

(6) خليق، جامع تاريخ السند، ص968.

السلطان، ومن سوء حظه ان وقع أسيرا، فقبض عليه القادة وسلموه للسلطان الذي عفا عنه وانضم إلى جيشه [1].

وبانضمام كالا بهار للسلطان ضعفت جبهة باربك شاه ومني بهزيمة كبيرة، وأسر أحد أبناءه [2]، فهرب على اثرها نحو مدينة بدايون متحصناً بها، فتعقبه السلطان وفرض عليه حصاراً لعدة اشهر، فأضطر إلى إعلان الطاعة والولاء لأخيه[3]، السلطان اسكندر الذي عفا عنه وكرمه تكريمًا عظيمًا باصطحابه إلى جونبور، وأجلسه على عرشها وجعل في خدمته رجاله المقربين وجعله حاكما على عده مراكز ونواحي اخرى كما قسم عدة اقطاعيات على أمرائه[4]، وكانت هذه خطوة حكيمة لها غايات عدة وانتهاز الفرص لصالح السلطان اسكندر في الوقت نفسه ويمكن ان نجملها بتحليلنا للحدث بالتالي:

1- أنه خشي من وقع الكراهية والحقد في قلب باربك على أثر هزيمته فعليه أن يعالجها سريعا قبل أنَّ يستغلها خصمه وأجلسه على عرش جونبور وأضاف له اقطاعيات عدة.
2- قطع الطريق بهذا الأجراء من عودة حسين شرقي الذي كان يقيم في أنحاء بهار، وجعلت عودته أمراً صعباً إن لم يكن ضرب من المستحيل.
3- لتأكيد ما ذكر آنفاً أجرى السلطان بعض الخطوات لإحكام سيطرته على جونبور، فعهد بالعديد من القطائع هناك لأمرائه الموثوق بهم، حتى يقفون حاجزاً أمام طموحات باربك في حال فكر بالعودة للانفصال[5].

2- القضاء على معارضة أعظم همايون لودهي في گالبي(Kalpi)

بعد أنْ أخضع السلطان اسكندر أقوى الأمراء لحكمه وسيطر على الشطر الشرقي من الهند، قرر الاتجاه للجنوب ولاسيما لگالبي[6] ، التي يحكمها أعظم همايون وكان

---

(1) فرشتة، تاريخ، ج2، ص397؛ محمد خان، تواريخ خورشيد، ص83.

(2) راهي، السلطان اسكندر، ص17.

(3) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p414

(4) خليق، جامع تاريخ السند، ص969؛ فهيمي، هندوستان پر إسلامي، ص319.

(5) منشي ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص354؛ محمد خان، تواريخ خورشيد، ص83.

(6)Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p414.

بهلول قد نصبه حاكماً عليها قبل وفاته [1]، توجه السلطان اسكندر بجيشه نحو گالبي (Kalpi) وعند وصوله لم يلقَ أي مقاومة، قرر عزل أعظم همايون وكان يرى أنه أضعف من أنْ يحكم المقاطعة[2]، وولى محمود خان لودهي حاكما عليها [3]، اتجه بعدها نحو چيترا[4]، وكان حاكمها تاتار خان، الذي دخل في طاعة السلطان، فكافاه ووثق له هذه المنطقة[5].

3- القضاء على المعارضة في مدينة بيانه

كانت بيانه تخضع منذ عهد السلطان بهلول لودي لسلطة الحاكم أشرف خان ابن أحمد جلواني، الذي وقف والده إلى جانب حسين شرقي وأيده في حربه ضد السلطان[6]،استغل السلطان أحمد جلواني الأمر بشكل عملي،حصل على مملكة شبه مستقلة[7].

في عام (897هـ/1401م) قرر السلطان اسكندر التوجه نحوها والسيطرة عليها[8].

عند وصول السلطان خرج إليه حاكم المدينة أشرف في استقباله، وفرض ولاء الطاعة واعرب عن إخلاصه للسلطان إسكندر، ثم تشاور السلطان إسكندر مع بعض قادته وأخبر حاكم بيانة قائلا: (اترك حكم بيانه لعمر شيرواني ، وفي المقابل ستكون حاكمًا على مناطق جندواره وماه هره[9] وساكيت، جليسر [10])[11].

---

(1) فرشته، تاريخ، ج2، ص392؛ فهيمي، هندوستان پر إسلامي، ص319.

(2) خليق، جامع تاريخ السند، ص969.

(3) منشي ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص354؛ فرشته، تاريخ، ج2، ص392.

(4) جيترا و جهّره قرية صغيرة تقع ضمن مقاطعة عليكرة في الأقاليم الجنوبية للهند وتبعد عن اتاوة ما يقارب ثلاث اميال. خليق، جامع تاريخ السند، ص970.

(5) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p414.

(6) ABD HALIM, MH, HISTORY OF THE LODI SULTANS, p71.

(7) منشي ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص355؛ فرشته، تاريخ، ج2، ص396.

(8) محمد خان، تواريخ خورشيد، ص84 ؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص970.

(9) ماه هره: من بلاد الهند العامرة المشهورة بكثرة الزروع. عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص97.

(10) جليسر: من نواحي اوترابراديش تبعد اثني عشر ميلا شرق ماترا.
Ishwari P Rrasad, ashort history, p214.

(11) خليق، جامع تاريخ السند، ص970.

تصنع أشرف خان القبول بقرار السلطان، ووافق على مرافقة مبعوث السلطان عمر خان شيرواني[1] كنائب للسلطان يتسلم أمر القلعة ومفاتيح خزائنها[2]، وعندما وصل إلى بيانة اظهر نيته، وغلق أبواب القلعة وتحصن بداخلها معلناً العصيان على السلطان إسكندر [3].

تمت محاصرة القلعة، وانتاب أشرف شاه القلق والخوف وتيقن أن نهاية قريبة، وأن هذا الضغط سيؤدي إلى فتح المدينة ثم قتله، أضطر إلى ترك العصيان والتمرد والدخول في خدمة السلطان طالباً منه الأمان، وبهذا تمكن السلطان إسكندر من فتح (897هـ/1491م)، وأمر بنفي أشرف خان من موطنه بيانة إلى گواليار بسبب عصيانه وتمرده [4]، تم فتح قلعة آكره وعاد السلطان إلى دهلي[5] .

تمكن السلطان اسكندر بفضل ما أمتلكه من قوة عسكري وحسن تدبير من أخضاع الجزء الجنوبي والشرقي لسلطنة دهلي ، وفي ذات الوقت فرض هيبته أمام الرافضين لحكمه ، واثبت لهم في حال العصيان سيكون مصيرهم النفي أو القتل.

رابعاً: العلاقات السياسية بين الراجبوت – واللودهيين (897-900هـ/1492-1494م)

كانت جونبور ومنذ القدم مشكلة سلطنة دهلي الأزلية إذْ شغل سلاطين الشرق سلاطين دهلي وأخذت الحروب من عمر السلطنة كثيرا وشكلت خطرا كبيرا وصل إلى قلب العاصمة احيانا وفي النهاية وبعد حروب طويلة انتصر سلطان اللودهيين فيها وضم جونبور عام(883هـ/1478م)، غير أنَّ هذا الانتصار لم يضع حداً لعصيان هذا الاقليم بعد عودة السلطان اسكندر من بيانة بيومين خرج للتنزه، وأدى

(1) محمد خان، تواريخ خورشيد، ص84.

(2) فرشته، تاريخ، ج2، ص397؛ راهي، السلطان اسكندر، ص18.

(3) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p414

(4) راهي، السلطان اسكندر، ص19.

(5) فرشته، تاريخ، ج2، ص397.

الچوگان[1]، ووصله خبر هجوم بعض الراجبوتين على نواحي جونبور، تحت زعامة چوگا هندو[2]، بجيش قوامه مئة الف، من المشاة والخيالة، ويعتقد كثير من الدارسين أن هؤلاء المتمردين من الباشچوتيين[3] أصحاب الأراضي حول جونبور[4].

توجه المعارضون إلى مبارك خان لوهاني حاكم نواحي جونبور من قبل السلطان إسكندر دارت بين الطرفين صراعات انتهت بقتل أخوه شيرخان حاكم كره[5] وهروب مبارك خان غير أنه سرعان ما وقع اسيراً بيد التجار الهندوس[6] بالقرب من مدينه إله آباد[7].

وضع مبارك خان تحت الحراسة المشددة لراجا بهيد[8] حاكم بهته من أتباع حاكم جونبور السابق حسين شرقي وخرج الوضع عن السيطرة، رأى باربك غلبة هذه الطائفة فهرب إلى كالا بهار في منطقه دريا اباد في بهراج[9] .

---

(1) چوگان: والصولجان لعبة تشبه (البولو) من الالعاب الشعبية المشهورة في العديد من دول العالم، تلعب بالكرة من على صهوات الجواد، يمسك الفارس بعصا طويلة معقوفة النهاية يقدر طولها أربعة أذرع، تضرب بها الكرة، ويتكون كل فريق من أربعة اشخاص تعد من الالعاب المفضلة للسلاطين والأمراء، يتولى تنظيم اللعبة يسمى الجوگندري. حشمت، جيهان جميل مرات، لعبة الجوگان في مصر في العصر المملوكي، مكتبة السياحة والفندقة، مصر، 2001، ص6–8.

(2) مشتاقي، واقعات، ص26.

(3) الباشچوتتين: من قبائل الراجبوت من فرع قبيلة مانيبورى، تقطن أطراف جونبور وحول منابع المياه، لاتزال في منطقه اله آباد .Lal, History of the khalis, p.168

(4) مشتاقي، واقعات، ص26؛ راهي، السلطان اسكندر، ص20.

(5) فرشته، تاريخ، ج2، ص396.

(6) راجا بهيد يرد عند فرشته (رائي شهريو) ينظر، تاريخ، ج2، ص396.

(7) إله آباد: وكانت تسمى قديما براك، تقع على نهر جمنه وتبعد عن بنارس مسافة خمسة وسبعين ميلا، غير أكبر شاه التيموري (الله باس–وتعني القلعة الحصينة) تعد قبلة الحجاج الهندوس إذًا يتطهرون عند النهرين. عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص98.

(8) خليق، جامع تاريخ السند، ص971.

(9) منشي ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص356.

وصلت أنباء العصيان للسلطان وقرر المسير للحرب جهز جيش عام(897هـ/1492م)، وعسكر على مقربة من دلمو[1]، أنضم باربك شاه في خدمة السلطان ومعه قادة جيشه والأمراء الهاربين[2].

فور سماع راجا بهيد بوصول السلطان شعر بالخوف واطلق مبارك خان وأرسله إلى السلطان، توجه بعدها نحو منطقه اونت كرها [3]، فوقعت الحرب الشهيرة نسبه للمنطقة مع الباشچوتتين وتقدمهم حسين شرقي، غير أنهم لم يتمكنوا من الصمود طويلاً أما قوات دهلي ففروا هاربين برفقة حسين شرقي نحو بهار وتفرقت جموعهم [4].

يذكر فرشته [5](بعد هزيمة الراجبوت، وقعت أموالهم في أيدي المسلمين، قام السلطان اسكندر بتوزيعها على جيشه الذي أصبح بعد هذه الحرب صاحب غنيمة ومال كثير).

وصل السلطان اسكندر إلى جونبور، واجلس أخاه باربك شاه على العرش مرة اخرى واقام في ضواحي جونبور في أوده [6] ،ما يقرب من شهر لمراقبة الأمور علم خلالها أن أخاه باربك شاه أقام علاقة وطيدة بطبقة ملاك الاراضي المعروفون الزاميندارس[7]، خلافاً لأوامر السلطان الذي أدرك إن في حال عودة تمرد أصحاب

---

(1) دلمو: وترد باسم دلماو، ودال مئو من المدن الواقعة على نهر الجانج قرب راي بريلي. خليق، جامع تاريخ السند، ص971.

(2) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p417؛ Elliot, History of the india, v.5, p.93.

(3) اونت كرها: مدينة تقع وسط الهند، تبعد عن دلما بمقدار ثمانية أميال. فرشته، تاريخ، ج2، ص396.

(4) خليق، جامع تاريخ السند، ص971؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص185.

(5) تاريخ فرشته، ج2، ص397.

(6) Amin, AHMAD RAZI, Haft IQLEM, V2, P.558.

(7) الزاميندداس: مصطلح يطلق على ملاك الاراضي، بينما يلقب المستأجرون هاريس والذين غالباً ما يكونون من غير المسلمين يقومون بحراثة الارض مقابل نسبة معينة من المحصول. Maliha H. Hussein, Bonded labor in agriculture: A rapid assessment in Sindh and .E Balochistan, Pakistan, 2004, p. 3

الأراضـي ثانيـة، فلـن يـتمكن مبـارك شـاه مـن مـواجهتهم مـرة أُخـرى بسـبب غلبـة الإقطـاعيين، و هـذا الأمـر سيسـهل فـي المستقبل عـودة حسـين شـاه شـرقي مستغلاً ضعف أخيه باربك [1].

قرر السلطان ارسال قادته العسكريين وامرهم بضبط نواحي جونبور وكره، وينظموا هذه الأرجاء، ويقبضوا على باربك شاه ويحضرونه بين يديه، واسند حكم جونبور الى هيبت خان لوهاني[2].

خامساً: العلاقات السياسية مع أقليم بهار (900هـ/1494م)

توجـه السـلطان اسـكندر فـي العـام ذاتـه نحـو قلعـة تعـرف باسـم جنارنـام (Ghunar) [3].

وعلى القرب منها كانت بهار التي كانت في ذلك الوقت تحت حكم حسين شاه شرقي، الذي لم يفرض ولاء الطاعة للسلطان إسكندر[4]، فضلاً عن ايواء زعيم الراجبوت جوكا ولما خاطبه السلطان بالقول: (... أعلم أنكم في مقام والدي فسأراعي الأدب معكم بشكل كبير ما بينكم وبين والدي السلطان بهلول قد مضى فالماضي لا يُذكر، لتُمـنح لكـم هـذه القلعـة والأرض التـي تسـيطرون عليهـا اليـوم، فـالغرض مـن مجيئـي إلـى هنا هو الانتقام من جوگا لارتكابه اثمًا عظيمًا؛ واطلب أن تحضروه إلى هنا بالسياسة أو تأخذوه وترسلوه إليّ حتى أعرفه...)[5] رفض حسين شاه طلب السلطان وأجاب بالقول:(جوكا خادمي ووالدك كان جندي أحارب معه وأنت طفل لا تعلم فلو ستتطفل سأضربك بالحذاء بدلاً من السيف فأجاب اسكندر سأحترمك لكبر سنك ولكن ترقب ما سيفعله هذا الجمع من المسلمين إن شاء الله تعالى)[6] .

(1) Dom, history of the afghans, p57.

(2) فرشته، تاريخ، ج2، ص398.

(3) جنارنام : وتشـنار جهـار مـن الولايـات المنطقـة تابعـة لولايـة بهـار، تقـع علـى الضـفة اليمنـى للجانج. راهي، السلطان اسكندر لودهي، ص23.

(4) سجان راي، خلاصة التواريخ، ص224.

(5) مشتاقي، واقعات، ص26.

(6) مشتاقي، واقعات، ص27؛ منشي المناشي سجان، خلاصة التواريخ، ص223.

توجه السلطان باتجاه القلعة التي كانت تحت حكم راجا بهيد الذي قدم الولاء للسلطان، فارسل إليه كل ممتلكاته كبادرة لحسن نيته ، ولكن بعد أن تيقن السلطان من أنه يميل للدفاع عن شاه شرقي، قرر مواجهته في عام(900هـ/1494م)،في معركة حاسمة وانهزم بير سنگه ابن رآجا بهيد، وفر بهيد هارباً إلى سرگج، وطارده السلطان، لكنه توفي في الطريق(1).

وانطلق السلطان بأتجاه مدينة شهديو الواقعة في ضواحي بتنه، كان هذا المكان غنيًا بالأفيون(2)، والملح والسمن، بسبب صعوبة الطريق ووعورته مع قلة الغذاء ، تعبت الخيول ومات قسم منها في الطريق، حتى وصلت الأمور الى أن الشخص الذي كان يملك عشرة من الخيول، فَقَدَ منهم تسعة خيول وتبقى واحدًا فقط، امام سوء الأوضاع قرر السلطان اسكندر العودة إلى جونبور للحفاظ على ما تبقى من الجيش والخيول، وفي ذات الوقت اعادة تنظيم وتدريب الجيوش من جديد(3).

كان راي تشندر الابن الأصغر لراي بهيد، ومعه بقية الإقطاعيين الناقمين على السلطان اسكندر يراقبون الأوضاع عن كثب ، فكتبوا إلى حسين شاه شرقي يحثونه على مهاجمة السلطان اسكندر بالقول:(أنه لم يتبق خيولًا في جيش السلطان اسكندر وقد تلفت كل المعدات تمامًا(4)، لا ينبغي أن يفلت من يدك الأن، أبتهج

---

(1) فرشته، تاريخ، ج2، ص398؛ راهي، السلطان اسكندر، ص25.

(2) الافيون : نبات الخشخاش بذوره صغيرة الحجم، يحصل عليه بكسر الشجر بعد النمو فيخرج من ساق النبات عصير لونه ابيض يشبه اللبن، وهو ينفع لمعالجة السعال والإسهال المزمن، ويسكن الاوجاع، وإذا شرب منه كثير أذهب الحرارة . ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت: 458هـ/1066م)، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ج9، ص506؛ابن سعيد الحميري، نشوان بن عبدالله(573هـ/1177م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق: حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان، 1999، ج1، ص278.

(3) فرشته، تاريخ، ج2، ص397؛ محمد خان، تواريخ خورشيد، ص84.
Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p417.

(4) منشي ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص357؛ فرشته، تاريخ، ج2، ص397.

حسين شرقي كثيرًا عندما علم بهذه الأخبار ، أعد جيشًا كبيرًا وتوجه ناحية شواطئ نهر الكنكا لمواجهة السلطان)[1].

زرع السلطان العديد من العيون والجواسيس من الجنود الذين يتتبعون الأخبار سريعاً فعلم منهم أن حسين شرقي يحاول استغلال فرصة ضعف قوى [2]، مما جعل السلطان يتخذ خطوات سريعة تجاه هذا الأمر، التقى الجيشان قرب بنارس[3]، ودارت بينهما حرب دموية[4]، كان من نتيجتها هزيمة حسين شرقي الذي فر إلى بهاجالبور[5] التابعة لحاكم البنغال، فقام السلطان علاء الدين[6] ملك البنغال بإيوائه ومنحه الاموال والفيلة [7]، توجه السلطان اسكندر لمطاردة معارضه حسين شرقي المهزوم والقضاء على اسطورة سلاطين الشرق ، سار سنة(901هـ/1495م) نحو بهار لقتال ملك كهندو القائد في جيش حسين شرقي ، فلاذ بالفرار، ودخلت بهار في نطاق حكم السلطان اسكندر[8]، أصبحت منطقة بهار بأكملها تحت حكمه ،ونصب مهابت خان[9]

---

(1) راهي، السلطان اسكندر، ص26.

(2) راهي، السلطان اسكندر، ص26.

(3)Amin, AHMAD RAZI, Haft IQLEM, V2, P559.

(4) سجان رائي، خلاصة التواريخ، ص225.

(5) بهاجالبور: مدينة على مقربة من بهار تشتهر بكثرة العلماء والمشايخ. عبدالحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص104.

(6) علاء الدين حسين بن اشرف الحسني المكي، الملقب بمظفر شاه، استقل بحكم البنغال بعد مقتل حاكمها بدر الحبشي عام(898هـ/1492م) وأتخذ لقب السلطان واستطاع توسيع رقعه حكمه حتى ضمت إقليم بهار وكان شديد العلاقة بسلاطين الشرق، وأصبح ملجأ كل هارب من سلاطينهم في حروبهم ضد السلطنة ولجا اخرهم حسين شرقي وبقي حتى وفاته(927هـ/1520م).عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص378.

(7) محمد خان، تواريخ خورشيد، ص85.

(8)منشي ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص360؛الهروي، طبقات اكبري، ج1، ص253.

(9) مهابت خان بن جرج بن الداز، من اكابر الدبلوماسيين القادة زمان اسكندر اللودهي وابنه ابراهيم عرف بقدرته على اقناع الخصوم بأسلوب الحيلة والمكر والخداع، كان يلقب في

حاكما لبهار يسانده مع مجموعة من الأمراء[1].

أخرج حسين شاه شرقي من رأسه فكرة الحكم وختم بقية حياته في هدوء، وانتهت سلسلة الصراع مع ملوك جونبور بانزواء حسين شرقي [2] وخضوع بهار اخر معقل له لسلطنه دهلي.

سادساً: تأسيس مدينة اكرا (911هـ/1506م)

اكرا مدينة تقع على ضفاف نهر جمنا الى شمال ولاية اوتار براديش الهندية يحدها من الغرب لكناو ومن الجنوب دهلي ومن الشمال گواليار ، كان أوّل ذكر لها في ملحمة المهاباراتا باسم(Agrevana)[3].

خلال تلك الحقبة لم تكن ضمن أهم المدن الهندية المعروفة، وكان يتولى أدارتها قائد تابع لحاكم بيانه، ولم يتخذها أي حاكم مسلم أو هندوسي عاصمة له من قبل، ولم تبرز أهميتها حتى قرر السلطان إسكندر اللودهي جعلها المدينة الرسمية للدولة بدلاً من دهلي[4].

في عام(911هـ/1506م) ، قرر السلطان اسكندر كمن سبقه من السلاطين بناء مدينة يتخذها عاصمة بديله لدهلي، تمثل مركزاً استراتيجياً فتكون عاصمة ومركز لتجمع قواته العسكرية ونقطة انطلاق لتنفيذ الحملات العسكرية ضد المتمردين والعصاة[5]، امر السلطان العلماء واصحاب الخبرة بالبحث عن موقع مناسب للبناء[6]، وبعد البحث والتحري

المملكة بـ (هيبت خان الذئب) وقيل ان السلطان اسكندر اطلقه عليه، وسبب التسميته أنه= =ذهب ذات يوم للصيد في نواحي مدينة بيانه، سرق ذئبين خروفًا، فأخذ هيبت السهم ووضعه في القوس، ورماه باتجاه الذئبين؛ فاخترق جسدهما وسقطا على الأرض. اسلم راهي، السلطان ابراهيم، ص17–ص18.

(1) دات، رومشين، حضارة الهند، ص193.

(2) فرشته، تاريخ، ج2، ص398؛ عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، 246.

(3)Wlliam, The District Gazetteers of British India, v5, p83.

(4) بوزورث، السلالات الحاكمة، ص262.

(5) بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص186.

(6)Bandey, A, B, the first afghan, P.135.

تم اختيار موقع المدينة وجاءت بعثة من العلماء وذوي الخبرة على متن سفن من دهلي، وعاينوا ضفتي نهر جمنا وقيل أنَّ سبب اختيار هذا النهر أن اصحاب الأراضي الزراعية كانوا كثيري الشكوى من هجمات قطاع الطرق والراجبوت واتلافهم لمحاصيلهم [1].

وقرر السلطان معاينة المكان بنفسه ، يقول نعمت الله[2]:(ركب السلطان على إحدى السفن ، وأمَّن الرحلة بشكل تام، وسار في الطريق إلى أن وصل إلى المكان المختار عن طريق البعثة، وفضل ارتفاع المنطقة من حيث السكن– وسأل نايك قبطان البحارة والذي كان يقوم بعمله بتجديف سفينته: أي المنطقتين المرتفعتين أفضل وأكثر ملائمة لهدفي؟ فأجابه نايك: (آگر- راه) التي أمامك؛ فابتسم السلطان وقال: سأسمي هذه المدينة آگره).

والمكان الذي اختاره السلطان يقع في قرى تابعة لمنطقة ديولى(Deoli)[3]، وتشتمل على تسع مناطق من بين اثنين وخمسين منطقة ، تبعد عن العاصمة دهلي قرابة (200كم)[4].

وبناء على هذا سيترك دهلى بوصفها عاصمة للدولة، ويجعل آكرا عاصمة جديدة له[5] .

تعرضت المدينة في العام نفسه الى زلزال كبير وقد ذكر المؤرخون[6]، أنّ الهند لم تشهد مثيله ، فتهدمت جبال الهند، وساوت الأرض مبانيها، وانشقت الارض، وكان هذا الحدث بالنسبة لسكان المنطقة اشبه بيوم القيامة، وكأنه يوم الحشر، لم يقتصر هذا الزلزال على الهند بل أمتد الى بلاد فارس [7].

---

(1) راهي، السلطان اسكندر، ص55.

(2) مخزن افغاني، ج2، ص195.

(3) ديولي: مدينة تقع جنوب الهند وتضم عدد من القرى قيل أنَّ أسمها مركب من مقطعين ديو الهة، لي مقام فتصبح مقام الإلهة تضم عدد من المعابد والاضرحة . راهي، السلطان اسكندر، ص55.

(4) خليق، جامع تاريخ السند، ص976.

(5) راهي، السلطان اسكندر، ص55.

(6) راهي، السلطان اسكندر، ص61.

Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p421

(7) بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص187.

والذي نتج عنه خسائر كبيرة في مباني آكرا المركز الرئيس للدولة[1].

(1) راهي، السلطان اسكندر، ص61.

سابعاً: وفاة السلطان اسكندر لودهي (923هـ/1517م)

عاد السلطان اسكندر إلى مدينة اكرا [1]، بعد عدة حملات عسكرية، وشرع الأطباء بمعالجته، ولكن مرض السلطان أشتد، وبمرضه انتهت أمور السلطنة وتشتت البلاط، ثم أزداد مرض السلطان حتى مع وجود العلاج لدرجة أنه لم يستطع الأكل[2]، و ضاقت أنفاسه، نتيجة إصابته بسرطان الحنجرة، وتوفى في السابع من ذي القعدة عام(923هـ/1517م) [3].

أستمر حكم السلطان اسكندر تسعة وعشرين عاماً، شهدت خلالها الدولة ازدهاراً ورخاءً، واسترداً لهيبتها ومجدها، فقضى على ما تبقى من سلاطين الشرق، وذاع صيته إلى حدود بعيدة، وفي عهده قلت أسعار البضائع والمنتجات الباهظة الثمن وأصبحت أسعارها أقل مما كانت، وعاش الرعية تحت ملكه في رخاء وأمن كبير، كان يجلس في بلاطه يستمع لشكوى الفقراء، وأحيانًا كان يقضي طوال يومه من الصباح حتى المساء في إتمام شؤون الدولة.

---

(1) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p.223.

(2) راهي، السلطان اسكندر، ص88؛

POOLE, STANLEY, MEDIEVAL INDIA, DUBLIN, P37.

(3) فرشته، تاريخ، ج2، ص405؛ محمد خان، تواريخ خورشيد، ص88؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص981؛

Bunce, Fredrick, Islamic in india, p.67..

أولاً: صراع الأمراء اللودهيين حول السلطة

بعد وفاة السلطان إسكندر بالثامن من ذي القعدة عام(923هـ / 1517م)، اجتمع الاعيان وكبار القادة والامراء ووفقاً لنظام الوراثة المتبع عند اسرة لودهي، أصدروا قرار بتوليه الحكم لابنه البكر إبراهيم [1] .

حاول الأمراء معالجة تركز السلطة في يد شخص واحد كما كان الأمر في عهد السلطان إسكندر، واتفقوا على إقامة نظام لا يحدث فيه اختلاف في الرأي أو اضطرابات داخلية أو تغير للسلطات والامتيازات الممنوحة لهم، وسعوا إِلى تقسيم السلطنة بين إبراهيم الابن الأكبر لسلطان إسكندر وأخيه الأصغر جلال خان[2]، كان الأثنان من أمٍ واحدة[3]، ولعل السبب الرئيس الذي دفع النبلاء لهذا التقسيم هو سياسية إبراهيم الذي نبذ عادات أجداده بإعلانه أن حكم السلطنة لا يعرف القرابة وان الجميع في خدمة السلطنة ومعنى هذا القرار هو تقويض وسحب لنفوذ وامتيازات كبار الافغان التي حصلوا عليها ايام بهلول واسكندر لودهي ولاسيما انهم كانوا يعتقون أنَّ اقطاعاتهم واماراتهم لم تصل اليهم الا بقوة السلاح [4].

جرت مراسيم التتويج وسط احتفال كبير وزين البلاط الملكي بالطلاء الذهبي والجواهر والسجاد المطرز[5]، ووضع على عرش الإسكندر الذي كانت تعلق عليه الجواهر سجادة مزركشة، أرتدى الملوك والأمراء الملابس المزركشة والملونة، فكانوا مثل الزهور في الحديقة[6].

---

(1) الساداتي، تاريخ المسلمين، ج1، ص245.

(2) نص الاتفاق بأن يحكم السلطان ابراهيم الحدود الغربية الممتدة من جونبور وحتى حدود مملكة دهلي ويمنح لقب سلطان باعتباره الابن البكر، ويتولى جلال خان منطقة الاقاليم الشرقية في جونبور التي كانت تتبع سابقاً سلاطين الشرق وافق الاثنان على هذا القرار . راهي، السلطان ابراهيم، ص13 ؛خليق، جامع تاريخ السند، ص990.

(3) أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص60.

(4) فهيمي، هندوستان پر إسلامي، ص323.

(5)Amin, AHMAD RAZI, Haft IQLEM, V2, P560.

(6) راهي، السلطان إبراهيم لودهي، ص12.

بدأ السلطان إبراهيم يتخوف من فكرة تقسيم واعتقد أنه سوف يكون سلاح بيد النبلاء للتلاعب بالسلاطين، وكان لأعظم همايون، وخان جهان لودهي، الدور الاكبر في اثارة خوفه ، اذ حضرا أمام إبراهيم مهنين ومعاتبين قائلين: (ان هذا التقسيم خطا عظيم وامر لا يمكن تقبله وهو خلاف لقانون الافغان... ألم تسمع كلام السابقون لا يمكن أن يكون روحان في جسد واحد، كذلك لا يمكن أن يكون هناك سلطانان في مُلكٍ واحد).

سرعان ما نقض السلطان الوعد الذي قطعه لأخيه[1]، وقرر بعد المشورة أنه من الضروري الكتابة إلى الأمير الذي لم يجلس على العرش حتى الآن بالحضور إليه ، متذرعاً بوجود اموراً مهمة لابُدَ من حلها [2].

ويبدو أنَّ جلال خان كان على علم بما يدور في أروقة قصر السلطان وأنه سيعزل من ملكه فرفض الذهاب لرؤيته ، ومن أجل إضعاف موقف جلال خان، وبمشورة الوزراء والمستشارين، أرسل السلطان إبراهيم إلى أمراء الأقاليم والإقطاعيين العطايا والهدايا القيمة، ووعدهم بالمزيد في حالة تأييدهم لحكمه والتمرد على جلال خان وعدم إطاعته[3]، وأرسل إلى بعض الأمراء أصحاب الشوكة ممن لديه ثلاثين واربعين تابعاً مثل دريا خان نوحاني حاكم بهار [4]، ناصر خان حاكم غازي بور[5]، وشيخ زادة بن محمد حاكم لكناو، الخيول والجواهر واللباس الخاص بالأمراء والعطايا الأُخرى خفية[6] ومعها رسالة تقول:(حالما تصلك هذه الرسالة انشق عن أخي جلال الدين، وأرفض الخضوع لحكمه واختر طريق العصيان ؛ لأن القضاء والقدر لم يجعل لجلال خان نصيب في السلطة) [7] .

(1) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p214.

(2) الهروي، طبقات أكبري، ج1، ص268.

(3) صديقي، سلطنت أفغانها، ص15.

(4) Amin, AHMAD RAZI, Haft IQLEM, V2, P560.

(5) غازي بور: بلدة تقع على شاطئ نهر الكنك تبعد عن مدينة اباد مئة وخمسة عشر ميلا. عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص99.

(6) نعمت الله، مخزن أفغاني، ص77.

(7) Elliot, History of the india, v.6, p.9

أُديت مراسم تولي إبراهيم العرش مرة أُخرى في الخامس عشر من ذي الحجة عام (923هـ / 1517م) وبمناسبة هذا التنصيب توالى العديد من الأمراء والقادة في مناصب الدولة واعلنوا التراجع عن العهد السابق مع جلال خان وأن تلك المناطق التي مُنحت له أصبحت حقًا مستقلًا للسلطان إبراهيم[1].

واصبح جلال خان امام خيارين لا ثالث لهما اما الخضوع او العصيان[2]،فصنع عرشًا له شبيه بعرش دهلي ومنح لقادة الجيوش وأعيان الدولة وموظفي البلاط المناصب والالقاب بالإضافة إلى الأفيال[3] والخيول والمآزر والسيوف، و فتح خزانة جونبور للعامة والخاصة [4]، ومنح الخيرات للفقراء والمساكين، وسكت العملة باسمه[5].

و أرسل بعض الرسل إلى أعظم همايون[6]، أحد قادة جيش السلطان ابراهيم الذي كان يحاصر قلعة كالنجر[7]، يستميله قائلاً:(الآن أنت مكان أبي وعمي، وأنك على علم بنقض السلطان إبراهيم وعده، من ميراث أبي الذي حدده لي، بالرغم من أنه أخي إلا أنه قطع صلة الرحم بيننا بدون مروءة؛ لهذا يجب عليك أن لا تترك الحق ومناصرة المظلوم)[8].

---

(1) Bandey, A, B, the first afghan, P.169.

(2) الهروي، طبقات اكبري، ج1، ص270؛ فهمي شوكت، الحكومة الاسلامية في الهند، ص324.

(3)Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p214

(4) احمد يادكار، تاريخ شاهي، ص64.

(5) راهي، السلطان ابراهيم، ص23.

(6)حيات خان، تواريخ خورشيد، ص90؛ منشى المناشى سجان، خلاصة التواريخ، ص245.

(7) كالنجر :بفتح الكاف وكسر اللام قلعة حصين تقع في اعلى جبل شاهق تحيط بيها اودية وسهول واسعة فتحت على يد محمود الغزنوي .البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة او مرذولة، ص143؛عبد الحي الحسني، الهند في العهد الاسلامي، ص99.

(8) نعمت الله، مخزن افغاني، ص232.

أثرت رسالة جلال خان في أعظم همايون الذي كان ناقما على السلطان قرر تركه ومساندة جلال لأنه على حق، رفع حصار القلعة، وتم الاتفاق بينهما، على تعزيز مملكة جونبور أولاً وتوسعتها، ثم محاربة إبراهيم لودهي[1].

قرر السلطان ابراهيم اخضاع اخيه فأرسل جيشاً لقتاله بقيادة أدم كاگر ومحاصرته في قلعة كرا لعدة اشهر، وارسل مخاطباً جلال الدين إذًا تركت طريق الطمع في السلطة والحكم وتنازلت تاركاً الچتر[2]، وآفتاب[3] گير[4]، فإن السلطان إبراهيم سيعفو عنك ويبقك حاكمًا لمنطقة گالبي[5].

رفض الكثير من أمراء جلال الدين قبول شروط ملك آدم كاكر واعتبروه جُبنًا، وأن قبول الشروط يعني استسلامًا، وفي هذه الحالة لن يتركه إبراهيم لودهي المعروف بتقلب المزاج حيًا ودعوه للقتال ، فالناصر هو الله عز وجل[6] .

وافق جلال خان على شروط ملك آدم كاكر بالرغم من اختلاف قادته معه و انسحاب همايون وجيشه ، رفض السلطان ابراهيم العفو عن اخيه ونقض الوعد الذي قطعه على لسان ادم كاكر، وكان الرفض نابعاً من كون يحظى بدعم بعض

---

(1) صديقي، سلطنت أفغانها، ص16.

(2) چتر: لفظ فارسي عبارة عن مظلة ملكية على شكل قبة كبيرة ترفع فوق رأس السلطان خلال الحروب والاسفار. النويري، أحمد ابن عبد الوهاب بن عبد الدائم (ت: 733هـ/1334م)، نهاية الإرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2003م، ج5، ص288؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص319.

(3) آفتاب كير: لفظ فارسي وهو عاكس لضوء الشمس، وقيل منزل واجهته الشمس يكون مكملا للمظلة. كسرائي، شاكر، القاموس الفارسي العربي، نشر دار المنهل، 2014، ص23.

(4) النقارات: جمعها مناقر، طبول ذات وجه تصنع من الفخار أو النحاس، وتحمل على عشرين بغلا مع ركب السلطان إلى الحرب فتستخدم في إصدار الأوامر وفي الايذان ببدء القتال. المقريزي، المواعظ والاعتبار ؛ زناتي، انور محمود، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة عين شمس، مصر، 2011، ص400.

(5) بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص188.

(6)Elliot, History of the india, v.6, p.12.

النبلاء الكارهين لتسلط ابراهيم، في حال العفو عنه سيعود للانقلاب ضده ، هرب جلال خان للاحتماء عند حاكم مالوه الذي اساء معاملته فتركه هاربا وفي اثناء الطريق قبض عليه القرويين، وأرسلوه إلى السلطان لكي ينالوا رضاءه[1]، فرح السلطان بسماع هذا الخبر، وأقام احتفالاً كبيراً، أحضر فيه جلال الدين مقيد الأيدي، وأمر بسجنه في قلعة هانسي، وفي الوقت نفسه اوعز الى القائد المكلف بحمايته بقتله في الطريق متخلصاً بذلك من منافسه الشرعي على السلطة[2].

ثانيا: العلاقات السياسية مع أقليم گواليار (923-924هـ/1518-1519م)

كانت گواليار أبان حكم أسرة اللودهيين تحت حكم مان سنغ، المعروف بولائه لسلاطين دهلي، بعد وفاته اعتلى العرش ابنه بيكر ماجيت[3] ،الذي استقبل جلال خان بعد فراره من اخيه كان ذلك سبب لنقمة السلطان[4].

في عام (923هـ/1518م)، أرسل السلطان أعظم همايون شرواني بجيش قدر تعداده ثلاثين الف فارس وثلاثمائة فيل لإخضاع گواليار لحكمه، وبدأ بيكر ماجيت بتعزيز تحصينات القلعة تمهيدا لصد جيش السلطنة ، وأمر بترميم السور، واصلاح الابراج فوق سور القلعة، بالإضافة إلى بناء مبنى جميل أسفل القلعة ومحاط بجدران أربعة، وأطلق على هذا المكان (سادل جره- Sadelgara)[5].

حاصر الجيش بقيادة أعظم همايون گواليار، بسبب طول فترة الحصار لجأوا لحفر خندق أسفل جدار القلعة وملأه بالبارود، ثم اشعل النار فيه وسقط جدار

(1)Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p225.

(2) خليق، جامع تاريخ السند، ص996؛النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص150.

(3) بيكرماجيت: راجا هندوكي حكم الهند قديماً، وله تقويم مازال باسمه مستعملاً حتى اليوم. عبد الحي الحسني، جنه المشرق، ص166.

(4) راهي، السلطان إبراهيم اللودهي، ص43؛ سجان راي، خلاصة التواريخ، ص244.

(5) أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص71.

القلعة، حاول الراجبوت رد الهجوم ومنع تقدم الجيش باللقاء أكياس مبلله بالنفط، ويعتقد أنها الحرب الأولى التي بدأ الجيش فيها باستخدام البارود [1].

دخل الجنود المسلمون من الجدار المتساقط واستولوا على القلعة، وأخذوا بقرة نحاس كانت منصوبة أعلى القلعة يعبدها الهندوس في ذلك الوقت، ووضعها على باب قلعة اگره المعروف بباب بغداد، يقال إن تمثال هذه البقرة ظل مكانه حتى عهد الملك أكبر، الذي أمر بصهرها بعد ذلك، وصنع منها منجنيقاً ومدفعاً[2]، بينما يذكر نعمت الله الهردي[3] أنّ اكبر أمر بصهر البقرة سنة(999هـ/1590م)، وصنع الساعة الشمسية التي توجد حتى الآن في البلاط الملكي.

حاول بيكر ماجيت طلب عفو السلطان وصفحه وارسل وفداً لهذا الأمر محملاً بالهدايا والجواهر وسبع سبائك من الذهب، وفيل شام سندر وأيضًا ارسل ابنته وافق السلطان بالصفح عنه وعزله عن حكم گواليار، واسند إليه حكم مقاطعة شمس آباد[4] ،هكذا فتحت القلعة عام (924هـ/1518م)[5].

ثالثا: العلاقات السياسية مع الراجبوت في إقليم موار(926هـ/1520م)[6]

كانت موار تخضع رانا سنغرام سنغ الملك الراجبوتي الذي اشتهر بقوته العسكرية التي اهلته ليصبح حاكماً لراجستان[7]، من خلال استغلال الصراع الدائر بين مديني راي ومحمود المالوي بالوقوف إلى جانب مديني، فلجأ محمود لطلب

---

(1) صديقي، سلطنت أفغانها، ص18.

(2) الهروي، طبقات أكبري، ج1، ص272؛ أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص71.

(3) مخزن أفغاني، ص233.

(4)ABD HALIM, MH, HISTORY OF THE LODI SULTANS, P95

(5) الجوارنة، المعارك الإسلامية في الهند، ص107.

(6) موار ومارواز وميرو: تقع ضمن إقليم راجستان يبلغ طولها مئة ميل وعرضها ستون ميلا، ينسب اهلها لقبيلة راتهور الراجبوتية من نسل جي جند سلطان قنوج، وكانت خط لسير الحملات العسكرية منذ ايام الفتح الأولى، تمتاز بكثرة حصونها وقلاعها. الندوي، معجم الامكنة، ص9.

(7) الساداتي، تاريخ المسلمين، ج1، ص248.

مساعدة السلطان اسكندر الذي اكتفى بتقديم المساعدة العسكرية وأصبح محمود تابعا له[1].

أستمر حلم اللودهيين بإخضاع موار وسعى إبراهيم لهذا الأمر، واتته الفرصة على أثر تعدي سنغرام سنغ لحدوده مستغلاً الصراع اللودهي وسعى لتوسيع حدوده، لما علم إبراهيم ارسل جيشاً كبيرا واشتبك الطرفان قرب خاتاولي[2]، على ضفاف نهر باربانى الذي يبعد ثمانون ميلا عن مدينة بايانا –Bayana– أبدى الراجبوت مقاومة عنيفة وشجاعة منقطعة النظير حتى اوقعوا الهزيمة في صفوف الجيش اللودهي المكون في غالبيته من البشتون وقتل عدد كبير منهم فانسحبوا على اثرها[3].

على أثر هذه الهزيمة جهز السلطان إبراهيم لودهي حملة عسكرية والتقى الطرفان في موقعة قرب نهر جامبهير –Gambhir– عام(926هـ/1520م)، واوقع المسلمون هزيمة كبرى بالراجبوت وسيطروا على خاتاولي وهرب راجا سينغ مع قادته نحو موار مكتفيا بحدوده [4].

رابعا: معركة بانى بت ونهاية الدولة اللودهيية (932هـ/1526م)

شهدت السنوات الأخيرة من حكم السلطان إبراهيم اوضاع سياسية مضطربة وانقلاب للأمراء والقادة كرد فعل لسياسية التعسفية للسلطان إبراهيم التي راح ضحيتها، المئات من كبار رجالات الدولة، أمثال أعظم همايون، وميان حسين خان فرملي[5]

---

(1) نعمت الله، مخزن أفغان، ص223.

(2) خاتاولي: مدينة تقع على ضفاف نهر بابارتي تبعد ثمانين ميلا عن مدينة بيانا. الجوارنة، المعارك الإسلامية في الهند، ص107.

(3)ABD HALIM, HISTORY OF THE LODI SULTANS, p156.

(4)ABD HALIM, HISTORY OF THE LODI SULTANS, p160.

(5) ميان حسين خان، من أبرز القادة خلال فترة حكم السلطان اسكندر أمتاز بالشجاعة والسخاء، شارك في العديد من الحروب، وفتح عدة قلاع بقوة السيف، كان السلطان اسكندر شديد الاعجاب به، عمل وزيرا له لمدة ثمانية عشر عام، واصبح المستشار الامين له الذي منحه صلاحيات اشبه برئيس الوزراء وكان يؤدي مهامه كقاضي في محاكم الدولة غير ان

ميان معروف [1] **القائد الابرز** لوالده اسكندر[2] .

بدأت تلوح في الافق بوادر فتنة جديدة سببها سياسية السلطان ضد الأمراء ابتدأها فتح خان بن اعظم همايون الناقم على السلطان بسب قتل ابيه[3]، قرر الانتقام، بانضمامه إلى حاكم بهار الثائر وكونا جيشًا تعداده سبعون ألف فارس استعداً لقتال سلطان دهلي [4]، الذي ارسل جيشاً بقيادة نصير خان نوحاني حاكم غازي بور[5]، الذي هزم وانضم لبهادر خان حاكم بهار، واعلن تأييده له قويت شوكة بهادر الذي استأنف الحرب ضد السلطان[6].

قرر السلطان إبراهيم اتباع خطى جده باستقدام المساعدة من الغرب أرسل إلى دولت خان لودهي[7] حاكم البنجاب يطلب العون وتقديم المساعدة في قمع

السلطان إبراهيم نكل به بعد توليه السلطنة، ضمن سياسته الرامية للتخلص من أمراء ابيه امر سجنه وقتله رغم كبر سنه. راهي، السلطان إبراهيم اللودهي، ص49.

(1) ميان معروف خان القائد الأعلى للجيش في حقبة حكم السلطان اسكندر، وقد ميزه السلطان عن سائر الأمراء بجعله قائدًا أعلى. راهي، السلطان إبراهيم اللودهي، ص51.

(2) الساداتي، تاريخ المسلمين، ج1، ص248.

(3) يبدو ان السلطان ابراهيم لم ينسى موقف اعظم همايون وابنه في الانشقاق عنه والانضمام لأخيه جلال خان في احرج اوقات السلطنة واضمر هذا الموقف في نفسه منتظرا الوقت المناسب، وعلى الرغم من عودة اعظم همايون وندمه غير ان ذلك لم يشفع له، وما تهمة التقصير والخسائر بالجيش اثناء حصار كواليار الا حيلة للقبض عليه والانتقام منه، من جانب اخر اعتبر السلطان ان هروب جلال كان بموافقة اعظم فاستدعاه السلطان وجرده من السلاح والرتب العسكرية وتم سجنه بتهمة التقصير في اداء الواجب العسكري ومن ثم قتله عام (931هـ/1525م) . فهيمي، هندوستان پر إسلامي، ص324.

(4) صديقي، سلطنت أفغانها، ص29.

(5) مشتاقي، واقعات، ص104؛ محمد خان، تواريخ خورشيد، ص91.

(6) Abbas KhaN, Sarwani, tarik-sher shahi, Alikra.1988, p78.

(7) دولت خان بن تارتار خان القائد المخلص الناصح للسلطان اسكندر، تولى حكم البنجاب بعد وفاة والده لمدة عشرين عامًا، اتسم بالشجاعة وخاض عشرين معركة إلى جانب السلطنة لكن بعد تولي السلطان إبراهيم، سادت العداوة بين الطرفين. راهي، السلطان إبراهيم اللودهي،

المتمردين، كان دولت خان من المقربين لإبراهيم[1]، عالماً بتقلباته، وأنه عازم على التخلص من قادة وأمراء أبيه واحدًا تلو الآخر، لذلك عندما استدعاه من لاهور اعتقد أن السلطان يعده حجر عثرة في طريقه، ويريد أن يتخلص منه[2].

أرسل ابنه دلاور خان إلى دهلي وعندما سأله السلطان عن سبب عدم حضوره اخبره بأنَّه مريض[3]، وسيحضر فور شفائه محملا بالهدايا والكنوز للمثول بين يديك قال السلطان: إذًا لم يأت أبيك قريبًا، سينال جزاءه مثل الأمراء الآخرين[4].

أدرك دولت خان لودي عداوة السلطان له، قرر القضاء على السلطان بأي ثمن، جمع الامراء وحكام المقاطعات الغربية في لاهور، وطلب مشورتهم [5]، وتوصلوا إلى أنَّ السبيل للتخلص من ظلم إبراهيم لودهي هو استخدام القوة، واتفقوا أن يسيطروا على الأراضي الغربية ، وأرسل دلاور خان إلى بابر بادشاه[6]، يطلب مساعدته ويخبره بأحوال السلطان السيئة، واختلاف الأمراء، وكراهية الجيش له، ودعوته للمجيء إلى الهند[7]، هكذا نجح دولت خان بقيادة حركة تمرد ضد السلطان إبراهيم، وحصل على تأييد جميع أمراء البنجاب وأصحاب الأراضي[8]، كما انتعشت الآمال في نفس ظهير الدين الطامح في تسييد الهند[9].

ص66؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص188؛ رومشين، حضارة الهند، ص193.

(1) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p228.

(2) خليق، جامع تاريخ السند، ص966؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ج1، ص248.

(3) بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص188؛ فهيمي، هندوستان بر إسلامي، ص324.

(4) Elliot, History of the india, v.6, p.23

(5) بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص188.

(6) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p228.

(7) راهي، السلطان إبراهيم اللودهي، ص70؛ فهيمي، هندوستان بر إسلامي، ص324.

(8) الشيال، جمال الدين، تاريخ دولة اباطرة المغول الإسلامية في الهند، مكتبة الثقافة الدينية، الاسكندرية، 2001، ص23.

(9) أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص87؛ فهيمي، هندوستان بر إسلامي، ص324.

وقد تضافرت عوامل عدة هيأت الأجواء للزحف نحو الهند منها:

1- الحرب الأهلية اللودهية التي كانت تشهدها دهلي متمثلاً بالصراع بين السلطان إبراهيم وأمراء الأفغان وأعلن دولت خان راية التمرد والعصيان وانظم إليه الأمراء البنجاب والمناطق الغربية[1].

2- فقدان پابر لأغلب ممتلكاته في بلاد ما وراء النهر بدأ يحاول تكوين ملك جديد وراء جبال الهندكوش[2] التي كانت تعاني من صراع سياسي وانقسام طبقي حول العرش[3].

3- كان فتح الهند جزءاً مؤكدا من خطة بابر سواءً أكان بدعوة من أمرائها أم لا فيذكر في سيرته قوله: (لقد أخذنا كابل عام(910 هـ) ومن وقتها تمنى السيطرة على الهند كلها لكن لم يتيسر لنا القيام بحملة على الهند وتسخير ممالكها تارة بسبب التراخي وتارة بسبب عدم المؤازرة، وفي النهاية زالت كل الموانع وأصبح الجميع معي على كلمة واحدة)[4].

بدأ بابر بتجهيز الجيوش استعداداً للهجوم على الهند، واضعًا أقدام العزيمة في ركاب الاعتصام ، أرسل جهانگير قلى خان ومعه أربعمائة مغولي، لتفقد الطرق، وتجهيز السفن للإبحار، وسبقت معركة بانيبت محاولات وحملات عدة [5].

غضب السلطان ابراهيم من موقف دولت خان جهز جيشاً بقيادة ميان مصطفى وميان بايزيد لقتالهم فدحرهم واستولى على لاهور وفر دولت خان هاربا بانتظار وصول بابر شاه لمساعدته، سرعان ماوصل بابر واسترد لاهور من جيش السلطان[6].

---

(1) رمضان، محمد فاتح، قيام الدولة المغولية في الهند ونظمها الداخلية، ص39.

(2) الشيال، تاريخ اباطرة المغول، ص22.

(3) راهي، السلطان إبراهيم اللودهي، ص71.

(4) بابر، تاريخ بابر نامة، ص507.

(5) الشيال، جمال الدين، تاريخ اباطرة المغول، ص22.

(6)Elliot, History of the india, v.6, p. 219

بدأ الطرفان يحشدان لحرب عسكرية حاسمة فعسكر السلطان إبراهيم بجيشه في نواحي كلانور[1] بانتظار بابر و طلب السلطان من المنجمين أن يخبروه، من سينتصر؟ قال المنجمون يظهر من مدار النجوم أن خيولنا وأفيالنا جميعها ذهبت عند جيش المغول، قال السلطان: هذا يعني أننا سننتصر على المغول قالوا: نتمنى أن يحدث هذا، عندما علم المنجمون بفتح بابر، تركوا جيش إبراهيم لودهي وفروا من أجل إنقاذ أرواحهم[2].

يبدو أنَّ المنجمين خشوا غضب السلطان إبراهيم ومزاجه المتقلب لذلك اخفوا قول الحقيقة أمامه .

طلب السلطان إبراهيم من أمرائه وجيشه يوم الخميس عام (932هـ/1526م) أرتداء الملابس العسكرية، ونصب الخيم والمظلات، وأعطاهم المال والجواهر قائلًا: (غدًا اليوم الذي سنهجم فيه على المغول، وإذا انتصرنا سأمنحكم كل الغنائم)، عسكر السلطان غرب پانی پت على بعد ستة آلاف ياردة ، بينما عسكر بابر على الجهة الشرقية ، كان جيش المغول يبلغ أربعة وعشرين ألف فارس، بينما بلغ جيش السلطان إبراهيم خمسين ألف فارس وألفين فيل [3].

وفي يوم الجمعة الموافق الثامن من رجب عام (932هـ/1526م)استعد الطرفان للقتال[4] عزم بابر في حربه على حماية الجيش ضد الهجمات أمر بتقسيم الجيش إلى ثلاث مجموعات مجموعتين تقوم بالهجوم على السلطان إبراهيم من الخلف والثالثة تبقى في المقدمة وتهاجم[5]، ونظم عربات النقل التي كانت تربطها أحبال جلدية، التي استطاع باستخدامها أن يحمي وينقذ جبهته الضعيفة بجمع أعداد كثيرة من هذه العربات، وجعل بين كل ست أو سبع عربات جبهة دفاعية من

---

(1) فهيمي، هندوستان بر إسلامي، ص329.

(2) راهي، السلطان إبراهيم اللودهي، ص85؛ سجان راي، خلاصة التواريخ، ص245.

(3) خليق، جامع تاريخ السند، ص998.

(4) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p229.

(5) الشيال، تاريخ دولة اباطرة المغول، ص24.

الجيوش تعززها الاسوار والخنادق، وجعل الجنود حملة الأسلحة البارود تحت إشراف قائدين قويين في تصنيع الأسلحة البارود يدعيان علي ومصطفى، وبعد الإعداد التام للمواجهة مع جيوش[1] .

اشتعلت حرب دموية لم يرَ الزمن مثلها قرب پانى پت[2]، هجم بابر بشراسة على جيش السلطان قتل فيها معظم جنود السلطان إبراهيم، انسحبوا من المعركة أغلب الأمراء والجنود الذين كانوا مستائين من السلطان[3]، قال محمود خان أحد قادة السلطان: (انتهى الوقت، من الأفضل أن نتجنب هذه الحرب، ونخرج من الميدان، حتى نجمع الجيش مرة ثانية لنستطيع محاربة المغول، قال السلطان: يا محمود خان! عار على السلاطين الفرار من الحرب، انظر إلى أمرائنا، وأصحابنا، قد استشهدوا، وأجسادهم موجودة في كل مكان، كيف نتركهم في هذه الحالة، وخيلي غارقاً في الدماء، طالما كانت هذه مملكتي، حكمت، وفعلت ما أمرت فلن أتخلى عنهم[4]، ويبدو أنَّ مشيئة السماء تسير وفقًا للمغول، فمن الأفضل أن نجتمع مع الأمراء والأصحاب والأقارب ونقاتل حتى الموت، هجم السلطان بشراسة على الجنود، وقتل العديد من المغول، حتى سقط صريعا في نهاية النهار)[5].

أرسل بابر دلاور خان للتأكد من مقتل السلطان ، فذهب إلى ميدان الحرب ورأى السلطان إبراهيم غارقاً في الدماء[6]، وكان تاجه على الأرض، وانفصل راسه عن جسده ، بكى دلاور خان وأخبر بابر بما رآه، الذي ذهب بنفسه للتأكد من رؤية هذا السلطان الذي كان يملك أربعة عروش، للعرش الواحد منهم أربع وسادات، اعتبر وارتعش، وحمل رأسه، وقال: أتعجب من شجاعتك، ثم أمر بإحضار الأقمشة

---

(1) خليق، جامع تاريخ السند، ص999.

(2) رومشين، حضارة الهند، ص193.

(3) فهيمي، هندوستان بر إسلامي، ص329.

(4) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p229.

(5) أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص97–99.

(6) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p230.

والحلوى، وأمر دلاور خان، وأمير خليفة، وجهانگير قلى، بتغسيل السلطان، ودفنه حيث قتل(1).

استمر حكم السلطان إبراهيم اللودهي مدة ثماني سنوات، وثمانية شهور، وثمانية عشر يوم، ودفن في الجانب الغربي من پانى پت (2)، كان ضريحه منهلاً للمتصوفة، ومرجعاً لأرباب السرور، وأهل النشاط، و تقدم النذور لروح السلطان، وبدا كمجمع عجيب وغريب، إذْ تكتمل حوائج أهل الحاجة، لم يفز أي ملك في الهند بهذه الدرجة من الشهادة، أنار الله برهانه، وجعل الفردوس مكانه، كان كل سلاطين اللودهيين ثلاثة، الذين حكموا في مايزيد عن خمسة وسبعون عام(3).

بمقتل السلطان ابراهيم آخر سلطان للودهيين انتهى حكم الأفغان للهند إذ كان للسياسية الخاطئة التي أتبعها وقتله للأمراء وقادة الجيش المخلصين لمجرد الشك اثاراً سلبية أسهمت في فرقة الأمراء ورجال القبيلة عنه واجتماعهم على هدف واحد الا وهو اسقاطه ، من جانب اخر كانت براعة الخطة العسكرية التي وضعها بابر شاه، والتفكير في عمل صفوف من العربات هو تفكير حربي مميز فقد كان مقصدها عرقلة صفوف جيوش العدو على الجبهة طويلة في الوقت الذي يتمكن جيشه من الهجوم عليهم من الجانبين بسهولة، وجعله مكاناً لاستقرار حملة الأسلحة البارودية.

دخل بابر إلى مدينة دهلي وألقى الشيخ زين عالم دهلي خطبة باسم بابر، وقبل كل شيء قام بابر بالتجول في المدينة بأكملها وشاهدها جيدًا، ثم زار العديد من المقابر وقرأ عليها الفاتحة، وفرح كثيرًا بتحرك ابنه همايون نحو أكره وسيطرته عليها، وتفضل عليه بعد عودته بالألماس(4).

---

(1) أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص97–99؛ رومشين، حضارة الهند، ص193.
(2) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p231.
(3) نعمت الله، مخزن أفغاني، ص84.
(4) نعمت الله، مخزن أفغاني، ص84.

يقول بعض المؤرخون[1] منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم حتى هذا الحين تعاقب على الهند ثلاثة ملوك واستولوا عليها وأقاموا دولتهم.

الأوَّل السلطان محمود الغزنوي لأن أولاده ظلوا يحكمون الهند لمدة من الزمن، والثاني شهاب الدين غوري الذي كان أبناؤه بواسل وحكموا الهند بعظمة وجاه، والثالث ظهير الدين بابر الذي حكم أولاده الهند لمدة طويلة[2]، هكذا وضعت معركة باني بت الأولى حدا لنهاية حكم الأفغان بالهند وكانت ايذانا ببدء حكم المغول دخل بابر دهلي ورحب به الأهالي وخطب باسمه على منابر المسجد الجامع بدهلي؛ معلنتاً قيام امبراطورية المغول في الهند.

---

(1) محمد خان، تواريخ خورشيد، ص98؛ نعمت الله، مخزن أفغاني، ص84.

(2) بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص188؛ سجان راي، خلاصة التواريخ، ص245.

أولاً: السلطان

السلطان لغة : كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي سلط وتعني: الحجة البالغة والبرهان الواضح، أو القدرة والقهر والغلبة، والسلطان إنما سمي سلطانا ؛لأنه حجة الله في أرضه[1]، بينما يطلق اصطلاحا على الأمير القوي أو الحاكم المستقل[2].

اتخذ حكام دهلي على مر العصور لقب السلطان باستثناء خضر خان(816-824هـ/1413-1421م)، الذي اعتلى العرش بلقب سيد الرايات العالية ربما أراد بذلك الاعتراف بجميل تيمورلنك عليه وأنَّ يأمن في نفس الوقت جانب الأمراء الذين قد **ينازعوه العرش** [3].

كان السلطان يتمتع بالحكم المطلق والنفوذ العالي فهو مصدر السلطات والقائد الأعلى للجيش حامي الدين والمسلمين، فضلاً عن صلاحياته الاخرى في تعيين الوزراء وقادة الجيش وولاة العهد أو فصلهم[4].

قام نظام السلطنة في الهند على مبدأ الوراثة، والتي تكن ثابته في أحيانا كثيرة فقد يتولى الاخ بعد أخيه وأحيانا يتولى الابن وأحيانا يفضل الابن الصغير بدلاً من الكبير تحت تأثير الزوجات أو رغبة بسيطرة رجال الدولة على الحكم في ظل وجود طفل صغير [5].

وهناك حالات تتطلب انتقال العرش لشخص آخر بسبب عدم وجود وريث كما حدث بعد وفاة محمد تغلق(725هـ/1351م)، فقد أنتقل العرش لابنه عمه فيروز

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: 711هـ/1137م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1991، ج7، ص320.

(2) القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص447.

(3) سرهندي، مبارك شاهي، ص180؛ فرشته، تاريخ، ج2، ص366 ؛ بوزوث، الأسرات الحاكمة، ص216.

(4) القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص996؛النمر، تاريخ الإسلام، ص65.

(5) الفقي، الدول المستقلة في المشرق، ص224.

شاه (752هـ-790/1351-1388م) الذي توج بموافقة كبار رجال الدولة والأمراء والقادة العسكريين[1].

وفي أحيان أُخرى قد يعهد السلطان بالحكم إِلى غيره عند أدراكه عدم قدرته على تحمل المسؤولية لضعف إدارته أو كبر سنه وعجزه عن إدارة أمور السلطنة كما حدث عندما تنازل السلطان علاء الدين لبهلول اللودهي وعهد اليه بإدارة السلطنة بتفويض صريح منه بالقول (وأعهد لك بالمملكة)، وسرعان ما استغل الأخير الأمر وأحكم قبضته على مقاليد الأمور أما باقي السلاطين اللودهيين فقد تولوا العرش وفق مبدأ الوراثة بتفويض من السلطان قبل وفاته [2].

أما الألقاب التي تعد احد المؤشرات الدالة على سلطة الحكم ووظائفه السياسية والإدارية فضلاً عن كونها وسيلة يستعملها السلاطين لتبرير سلطتهم وإضفاء شرعيتهم، فنلاحظ أنها كانت تحظى بعناية فائقة على مدى العصور لدى الخلفاء والسلاطين، نظراً لما تضفيه عليهم من علو الشأن، إِلى جانب لقب السلطان استعملت ألقاب أُخرى في الهند، تضفي على صاحبها خليط ممزوج بين السلطة الدينية والدنيوية، وتمنحهم السيطرة على الشعوب، أذ اتخذ السلطان مبارك (824-837هـ/1421-1434م)، ألقاب عدة منها معز الدين أبو الفتح للدلالة على الفتوح[3]، ولقب بادشاه بني وبنات آدم[4]، فضلاً عن لقب السلطان الأعظم، والمتوكل على الرحمن [5].

---

(1) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج2، ص108.

(2) منشى ذكاء الله، جامع تاريخ السند، ج2، ص3؛ سجان راي، خلاصة التواريخ، ص247.

(3) سرهندي، مبارك شاهي، ص193؛ فرشته، تاريخ، ج2، ص369؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص177؛ محمد خان، تواريخ خورشيد، ص24، أحمد، التاريخ الإسلامي في الشرق، ص21.

(4) سرهندي، مبارك شاهي، ص2.

(5)EDWARD, THOMAS, THE COINS OF THE PATAN SULTAN HINDUSTAN, LONDON, 1874, P82.

وأتخذ السلطان بهلول لقب مظفر الدين بهلول خان[1]، بينما اتخذ ابنه السلطان اسكندر لقب الغازي[2]، و أبو المظُفَّر اسكندر شاه بن بهلول شاه[3].

يبدو أن للقب مدلول دينيا ومعنويا ولا يتلقب به الا من حقق انتصارات كثيرة على الأعداء، ويلاحظ أنَ السلطان كان يراعي عند أختياره اللقب عدم التكرار لمن سبقه.

يذكر صديق[4] أنَّ لقب ابو المظفر من أكثر الألقاب شيوعا عند سلاطين الهند تم العثور على أكثر من خمسين نقشاً عليها هذا اللقب.

الى جانب ما ذكر سابقاً اشتهر السلطان اسكندر بعدة ألقاب أُخرى كـ (باديشاه عالم)، أي ملك الدنيا، واسكندر شاه السلطان الأعظم[5]، المتوكل على الرحمن[6] ،الذي اشترك في سلاطين الأسرة، ولقب سلطان السلاطين الذي يعد من الألقاب الدالة على السطوة وسعة النفوذ[7] ،أما لقب ظل الله في الأرضين[8]، يبدو أنَّ السلطان أراد يبين بهذا اللقب أن له الحق السيادة على العالم الإسلامي.

ومن الألقاب الأُخرى المجاهد في سبيل الله كان أغلب السلاطين يفضلون أنَّ يطلق عليهم ، نظراً لما له من تأثير في نفوس الرعية تجاههم، كان هذا اللقب المفضل لدى السلطان اسكندر[9] .

الملاحظ على نظام الحكم في الهند خلال الاعوام(855-932هـ/1451-1526م) سيادة مبدأ القبيلة مكان المركزية وهذا بطبيعة الحال راجع إلى البيئة التي

---

(1) راهي، السلطان بهلول اللودهي، ص49؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت،ج1، ص180

(2)POOLE, STANLEY, MEDIEVAL INDIA, DUBLIN, P36.

(3)ZAFAR HASAN, INSCRIPTIONS OF SIKANDAR SHAH LODI IN DEHLI, (EIM), 1919, V20, P2.

(4) النقوش الكتابية، ص19.

(5) Zafar, Inscriptions of Sikandar, v20, P3.

(6) poole, The Coins in the British Museum, P97.

(7) Zafar Hasanو Inscriptions of Sikandar, v20, P6.

(8)EDWARD, THE COINS OF THE PATAN, P36.

(9) Bukhari, Inscriptions from the Archaeological museum, red fort, Delhi, 1959, P8.

نشأوا فيها وتشربوا عاداتها وحملوها معهم إلى الهند، أبرزها اشتراطها انَّ من يتولى زعامة القبيلة ان يكون من أبويين أفغانيين[1].

بمرور الزمن قاد هذا التعصب القبلي والشروط المفروضة على من يتولى الحكم إلى نشوء صراعات وحروب بين القبيلة الواحدة كالنزاع بين السلطان اسكندر بن بهلول (895-923هـ/1489-1517م) مع أخوته، الأمر ذاته واجهه السلطان إبراهيم بن اسكندر (923-932هـ/1517-1526م)، مع أخوته مما أضعف السلطنة وتسبب بقيام الحرب الأهلية بين الاخوة لاسيما جلال الدين وأخيه اسكندر؛ لأن الأخير من أم هندوسية[2].

حاول بعض السلاطين تقوية هذا المركز والخروج من نظرة القبيلة إلى نظام السلطنة ومؤسساته من خلال اقرار النظام والقوانين والتقاليد السلطانية محل العادات القبلية واشعار كل طبقات المجتمع بما فيهم الاشراف والأمراء ان مركزهم وتقدمهم يتوقف على كفاءتهم وجهدهم في خدمة السلطنة والسلطان، وليس على وفق انتمائه القبلي[3].

كان السلطان إبراهيم راغبا بإزالة القبلية وفرض هيبة السلطان ومكانته، وترجم ذلك عملياً من خلال اصداره عدة قوانين ابرزها عدّه النبلاء مجرد عبيد للتاج السلطاني وأجبر الجميع بما فيهم زعماء القبائل الأفغانية وشيوخها على الانحناء للعرش وللسلطان وهو ما كان يعده الأفغاني ذلة وانتقاص من شخصه، وألغى نظام تقسيم العرش بين الاخوة وتحكم النبلاء بالسلطنة [4] .

تمتع سلاطين الهند خلال النصف الثاني من القرن السابع باستقلال تام عن الخلافة العباسية إذْ لم نجد اي اشارة إلى محاولة حصول أحدهم على تقليد أو تفويض منه سوى في حكم أسرة السادات اللذين تولوا السلطة بتفويض من تيمورلنك ومن بعده أبنه شاه رخ باعتبارهم السلاطين الجدد للهند، كما يلاحظ أن العملات في تلك الحقبة حملت لقب خليفة أو الإمام من غير الإشارة لاسمه بشكل صريح[5].

---

(1) أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص21.

(2) مشتاقي، واقعات، ص20.

(3) خليق، جامع تاريخ السند، ص979

(4) وينك، تكوين العالم الهندي، ج3، ص169.

(5) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص141.

ثانيا : شارات السلطنة

خص السلطان شارات تدل على الفخامة والجاه والبذخ مختصة به دون باقي الرعية في سائر الدولة ونذكر منها:

1- التخت السلطاني[1](كرسي العرش).

يعرف بالعرش والتخت والسرير وهو مكان جلوس السلطان، ويكون مطلياً بالذهب ومرصعاً بالجواهر الثمينة [2]، يقف أرباب الدولة عن يمينه وشماله أما خلفه فيقف السلاح دارية [3]وأرباب الوظائف قيام بين يدي السلطان[4].

يبلغ طول كرسي العرش ثلاث وعشرين شبراً وعرضه نصف ذلك ويكون مقسماً إلى قسمين يحمل كل قسم بضعة من الرجال لثقل معدن الذهب[5].

2- الچتر

المظلة المحمولة فوق رأس السلطان عند خروجه من قصر لآخر أو أثناء المعارك أو النزهات السلطانية، ويعد من الشارات الخاصة بالسلطنة ويذكر أنَّ السلطان محمد تغلق حمل فوق رأسه سبعة چتور تتميز بالفخامة والابهة، ومنح بهلول جتر لابنه باربك شاه بعد سيطرته على جونبور[6]، جرت العادة بتزيين موكب السلطان استعداداً للخروج، فيبدأون بتزين الفيلة بالأقمشة المطرزة بالذهب

---

(1) التخت : لفظ فارسي معناه كرسي أو منبر، جلوس الخليفة أو السلطان في المواكب والاحتفالات ليكون مميزاً عن عامة الناس. متز، تاريخ الحضارة، ج1، ص264.

(2) راهي، السلطان إبراهيم، ص31.

(3) السلا حدارية: وهم الجنود المسؤولون عن حمل سلاح السلطان في المواكب العامة، يسمى كبيرهم أمير سلاح كبير، ويشرف على السلاح خانة، ويكون بمثابة رئيس الأسلحة والذخيرة. القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص153؛ ابن شاهين، غرس الدين بن خليل الظاهري(ت:873هـ/1468م)، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق: عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، 2011، ص200.

(4) ابن بطوطة، الرحلة، ج2، ص39؛ السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص141.

(5) ابن بطوطة، الرحلة، ج2، ص39؛ السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص141.

(6) فرشتة، تاريخ، ج2، ص392.

والحرير والجواهر، ويبلغ عددها ستة عشر فيلا مخصصة للسلطان فقط، وترفع أعلى الفيلة ستة عشر جترا مرصعة بالجواهر والذهب[1].

3- الرايات والاعلام

تشكل الرايات والإعلام جزءاً من الجيش ولها دور كبير في أي معركة كونها ترمز للجيش وقوته، لذلك يدافع عنه الجنود بكل شجاعة، تعددت وتنوعت أشكال الرايات السلطانية من أبرزها ثلاث أنواع:

الأوَّل تعرف: راية العصابة تصنع من الحرير الأصفر المطرز بخيوط ذهبية ومنقوش عليها ألقاب السلطان واسمه ويحمله العلم دار[2].

والنوع الثاني: يعرف براية الجاليش، وهي راية عظيمة في رأسها خصلة كبيرة من الشعر تكون شعاراً للسلطان[3].

أما الثالثة تعرف رايات السنجق وجمعها السناجق تكون صغيرة متعددة يحملها السنجقدار في حالة الحرب[4].

من السياقات السلطانية لحمل الرايات في سلطنة دهلي انه لا يجوز لأي أمير أو ملك أنْ يركب موكب السفر الأ بأعلام وتبلغ عدد رايات الخان تسعة أما الأمير تبلغ ثلاثة[5].

4- الخيام و الخركاوات[6]

إلى جانب القصور المتنقلة كانت ترافق مسيرة السلطان الخركاوات والخيام

---

(1) ابن بطوطة، الرحلة، ج2، ص39؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج4، ص66.

(2) علم دار لفظ فارسي مكون من مقطعين العلم تعني الراية ودار معنى الحامل فتصبح حامل العلم. ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج3، ص62؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص456.

(3) ابن بطوطة، الرحلة، ج2، ص37.

(4) ابن خلدون، المقدمة، ج1، ص259.

(5) ابن خلدون، مقدمة، ص238.

(6) الخركاوات مفردها خركاه ويقصد بيها بيت الخشب المغطى بالجوخ وتحمل أثناء السفر لتكون خيمة المبيت في الشتاء للوقاية من البرد. ابن فضل العمري، مسالك الابصار، ج3، ص61.

وتكون مكسوة بأقمشة من الحرير المذهبة وتحمل على ثلاثمائة فيل[1]، تنصب الخيام السلطانية والخركات في الاعياد على مشور تسند بأعمدة ضخمة تحفها القباب من جهاتها و تزين بأشجار مكسوة بالحرير ويجعل بين كل شجرتين كرسي من ذهب [2].

5- الهودج

الموكب المحمول على الفيلة المزين بأنواع الحرير ويعد من طقوس الاحتفال بالأعياد وتزين الفيلة البالغ عددها ستة عشر فيلا، وتكون خاصة لركوب السلطان لا سواه[3].

6- السكة

الختم على العملات بطابع من حديد، ينقش أسم الخليفة في حال تفويضه[4]، مقترنا بالمدائح مثل اطال الله بقائه وادامه وغيرها من الألقاب[5]، **كانت تضفي على السلطان القوة.**

7- الخاتم

من الشارات السلطانية والوظائف المملوكية تنقش عليه أسماء وألقاب السلاطين، وكان له ديوان خاص به يعرف ديوان الخاتم تقوم عليه مجموعة من الكتاب مهمتهم انفاذ كتب السلطان[6].

8- الآلة

من شارات الملك اتخاذ الالة وقرع الطبول والنفخ في الأبواق، حيث يعزف للسلطان أثناء الاستقبال والتوديع الرهجيات[1] يبلغ عددها في الاقامة والسفر مئتيي

---

(1) ابن بطوطة، الرحلة، ج2، ص38.

(2) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص143.

(3) ابن بطوطة، الرحلة، ج2، ص38.

(4) ابن خلدون، المقدمة، ص239.

(5)POOLE, THE CONS OF THE SULTANSP.91.

(6) ابن خلدون، المقدمة، ص239.

جمل نقارات[2] وأربعين جملا من الكوسات[3] وعشرين بوقا وعشرة صنوج[4].

9- الطراز

يقصد بها الأثواب السلطانية المصنوعة من الحرير أو الديباج، تعد من إمارات الابهة وعلامات السلطنة، للسلطان دار طرز خاصة به تميزه عن العامة[5] يعمل فيها أربعة آلاف قزاز وأربعة آلاف مزركش وينسج فيه زركشة الخاصة ملابس السلطانات ونساء القصر وزوجات كبار رجالات الدولة، وما يخلع على أرباب السلطنة[6] **وتحمل إليه الأقمشة من العراق والصين والاسكندرية[7].**

10- دار السلطنة

مقر السلطان التي يسكنها مع أفراد أسرته ويعرف دار سري له أبواب عدة يحرسها حماة من الرجال الأقوياء[8] فضلاً عن الحراس الحاملين الأبواق والطبول مهمتهم العزف ودق الطبول في حال قدوم أمير أو وزير، وخارج الباب

---

(1) الرهجيات: مفردها رهج ايقاع موسيقي مكون من الحان مشتركة عدة تعزف لاستقبال السلاطين. القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص60.

(2) نقارات: طبول ذات وجه واحد للقرع مصنوعة من المعدن واحيانا من الفخار على هيأة طاسة وسطها ثقب مغطى بالجلد وقد تتصل الواحدة بالأُخرى بواسطة خيط جلدي، تستعمل في الموسيقى والرقصات الشعبية. القلقشندي، صبح الأعشى، ج15، ص518.

(3) الكوسات: صنوج مصنوع من النحاس يشبه الترس الصغير يدق بأحدهما على الآخر، بإيقاع مخصوص، ويطلق على صاحبها الكوسي. القلقشندي، صبح الأعشى، ج15، ص290.

(4) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص144.

(5) ابن خلدون المقدمة، ص236.

(6) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص144–ص145.

(7) عبد الجواد إبراهيم رجب، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، راجعه: عبد الهادي التازي، القاهرة، دار الافاق العربية، 2002، ص485.

(8) اسماعيل، العربي، الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985، ص43.

المشور(مجلس السلطان) توجد مجموعة قاعات يجلس بها الجلادون لتنفيذ الأحكام السلطانية عندما يأمر بقتل أحد أو معاقبته، ما بين الباب الأوَّل والثاني يجلس حفاظ الابواب المعروفين بأهل النوبة، بينما يجلس نقيب النقباء بين البابين الثاني والثالث ويمسك بين يديه عمود من الذهب وعلى رأسه عمامة في أعلاها ريشة طاووس وفي يده سوط مقبضة من الذهب أو الفضة[1].

أما الساحة الفسيحة تسمى هزار اسطون وتعني ألف سارية من السواري، وهي مصنوعة من الخشب المدهون يعلوها سقف خشبي منقش مخصص لجلوس العامة من الناس تحته وهو مكان جلوس السلطان [2].

يلحق بالقصر السلطاني منازل وسكن حريم السلطان وجواريه وخدمه ومماليكه، ولا يسمح لأحد من الخانات أو الأمراء السكن فيه، ومن ملحقات القصر الكارخانات أي المصانع التي تزود القصر باحتياجاته من المؤن والأغذية والاشربة والأدوات التي يحتاجها المطبخ السلطاني[3].

11- مجلس السلطان

للسلطان مجلس يعقد بحسب ما تقتضيه المصلحة العليا للبلاد وله مواقيت محددة للانعقاد في أوَّل النهار أو بعد العصر لمباشرة أمور السلطنة يجلس السلطان على مصطبة زينة بفرشة بيضاء فوقها مرتبة، وتوضع خلفه وسادة كبيرة، تكون طريقة الجلوس مشابه لجلسة تشهد الانسان أثناء أداء الصلاة[4]، وكان رجال الدولة يقفون بحضرته فيكون الوزير خلفه والكُتاب خلف الوزير ثم الحجاب ومن بعدهم السلحدارية وهم الجند الحاملون السلاح يتوزعون بكل الاتجاهات وبأيديهم السيوف والقسي لحماية السلطان[5].

---

(1) عرفة محمود، النظم السياسية والاجتماعية، ص20.

(2) ابن بطوطة، الرحلة، ج2، ص466.

(3) ابن فضل العمري، مسالك الابصار، ج3، ص50.

(4) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص146.

(5) محمود عرفه، النظم السياسية والاجتماعية، ص20–ص21.

يحضر المجلس قاضي القضاة وخطيب الخطباء ثم سائر القضاة والاشراف، والمشايخ ويحيط بالسلطان في مجلسه اخوة السلطان واصهاره والأمراء والكتاب والقادة[1].

تعرض الموضوعات المتعلقة بأمن السلطنة في مقدمتها أمور السلم والحروب، وعزل الولاة والقضاة والتعينات المهمة[2].

وبعد أنتهاء انعقاد المجلس يجهيز موكب الخروج المكون من ستين فرساً ملجمة بالحرير الاسود المذهب والأبيض خاصة بالسلطان دون سواه تصف يمينا ويسارا بحيث يراها، ثم تزين إلى جانبها خمسين فيلا وعلى ظهره صندوق يسع عشرين مقاتلاً وفي أركان الصندوق أربعة أعلام مثبتة وهي مدربة على خدمة السلطان وتحط رؤوسها عندما ينادي الحاجب بسم الله بأصوات عالية [3].

فلو أراد شخص الدخول على السلطان حاملا هدية يدخل الحجاب أولاً يقدمهم أمير حاجب[4]، ونائبه، ثم خاص حاجب ونائبه خلفه، ثم وكيل الدار ونائبه ويعلمون السلطان بمن في الباب فإنّ امرهم بالسماح له جعلوا الهدية بين يديه، ويستدعي صاحبها فيخدم قبل الوصول اليه ثلاث مرات فان كان الضيف رجلاً كبيراً وقف في صف أمير الحجاب والا وقف خلفه يخاطب السلطان بنفسه بعبارات

---

(1) الشرقاوي، رحلة ابن بطوطة، ص213.

(2) السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت: 911هـ/1505م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1967، ج2، ص46.

(3) الشرقاوي، رحلة ابن بطوطة، ص213.

(4) أمير حاجب: وظيفة تلي نائب السلطنة، يوكل إلى صاحبها مهمة النظر في الخصومات التي تقع بين الاجناد واختلافهم في أمور الاقطاعات، فإن تعذّر عليه ذلك، رجع إلى نائب السلطنة، كما يتولى مهمة تقديم الجند وعرضهم، ويساعده عدد من الحجاب. ابن شاهين، الزبدة، ص200؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص272؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص153الخطيب، معجم، ص133.

الترحيب، وإنْ كان ممن يستحق التعظيم صافحه وعانقه، وطلب هديته سواء كانت من السلاح أو الثياب قبلها بيده، وأظهر استحسانه جبرا للخاطر وخلع عليه[1].

ولم يسمح بحضور المجلس النساء والمغنين ولا أرباب الوظائف مثل الدبيران[2] والأطباء ولا الشعراء،فقد كانت لهم اوقاتاً مخصوصة في السنة مثل العيدين ومواسم دخول شهر رمضان، أو الاحتفال بنصر على عدو مما يتطلب المدح والثناء[3].

ثالثا: نائب[4] السلطنة (وكيل السلطنة)

يعد نائب السلطنة من أرفع المناصب الإدارية في شبه القارة الهندية، وسمي بذلك نظراً؛ لأنه ينوب عن السلطان في غيابه والمحافظة على سلامة الحاضرة دهلي فضلاً عن صد الاخطار الخارجية أي أنَّ سلطاته إدارية إشرافيه[5].

ذكر القلقشندي[6] أنّ صاحب هذا المنصب:(يحكم في كل ما يحكم به السلطان ويعلم بالتوقيع والتقاليد والمنشورات وغيرها بما هو من هذا النوع على كل ما يعلم به السلطان).

ونظراً لأهمية الوظيفة يشترط فيمن يتولاها أنْ تتوافر فيه الثقة والامانة لذلك غالبا ما كانت تسند لأقرباء السلطان، فيذكر أنَّ السلطان تغلق عين ابنه محمد نائبا

---

(1) ابن بطوطة، الرحلة، ج2، ص468.

(2) الدبيران: مفردها دبير أي كاتب السر. فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج3، ص55.

(3)السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص148.

(4) النائب : لقب يطلق على منّ يقوم مقام السلطان في غيابه بإدارة الأمور العامة، ويشير على السلطان أثناء إصداره القرارات ومنح ألقاب الإمارة وتوزيع الاقطاعات ويلقب احيانا بكافل المملكة الشريفة وكانت نيابة السلطنة نوعان هما: نائب حضرة وينوب عن السلطان أثناء وجوده، ونائب غيبة أثناء غيابه. دهمان، محمد، معجم، ص149؛الزيدي، مفيد، موسوعة التاريخ الإسلامي، دار اسامة للنشر، الاردن، 2004، ج5، ص215.

(5) محمود، النظم السياسية والاجتماعية، ص27؛ السيد، الأثر الحضارية للسلاطين، ص149.

(6) صبح الأعشى، ج4، ص17.

له ولما ولي محمد نصب ابن عمه فيروز شاه نائباً في عام(735هـ/1334م) لإدارة شؤون المملكة [1].

في حقبة حكم السادات لدهلي ظل النظام الإداري الموروث قائما بلا تغيير، فيذكر أنَّ خضر خان اسند هذا المنصب إلى ملك سرور ومن بعده ملك داود نائبين له في غيابه[2].

واختار السلطان محمد ميران صدر نائب له[3]، كان الجمع بين السلطتين أو المنصبين من سمات حكم هذا العصر وهناك من جمع بين منصب الوزارة ونائب السلطنة أمثال حسام الدين خان وزير الممالك ونائبه السلطنة في عهد السلطان علاء الدين [4].

في عهد أسرة لودهي استمر هذا النظام وترسخ بشكل ثابت مع بروز ظاهرة تولى المنصب المهم شخصين يكونان مسؤولين عنه في حال غياب أحد، يذكر أنَّ السلطان بهلول نصب كل من قطب خان لودهي وخان جهان نائبان له في دهلي أثناء توجهه لقتال الشرقيين[5]، واسند السلطان اسكندر إلى الشيخ عمر خان كنبو هذا المنصب[6].

لم تقتصر مهام نائب السلطنة على القيام بمهام السلطان بغيابه فحسب بل كان يده اليمنى في إدارة شؤون السلطنة، وأقام معه في القصر فكان، شاهداً على التواقيع وإصدار الفرمانات والتواصل المستمر مع حكام الاقاليم لأرسال أموال الخراج والهدايا إلى السلطان[7].

---

(1) الهروي، طبقات اكبري، ج1، ص100.

(2) خليق، جامع تاريخ السند، ص895.

(3) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p208

(4) بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص179.

(5) منشئ ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص342.

(6) مشتاقي، واقعات، ص26.

(7) ISc hwari Prasad, ashort History of moslem rule in India, Allahabad, 1950, P.217- 228

وأشار نائب السلطنة على السلطان أسماء من يتولون الوظائف العليا بعد التأكد من سيرتهم كالوزراء والقضاة وأصحاب الدواوين واخذ موافقة السلطان على تعيينهم، ويصاحب السلطان إلى مجلس المظالم وينوب عنه في حال غيابه، أحيانا تسند إليه مهمة قيادة الجيوش والقضاء على التمردات الداخلية [1].

رابعا: الخانات

لقب تركي يطلق على الشيوخ والأمراء وتعني الرئيس ويلفظ أحيانا قان أو خان، واستعمل اللقب عند حكام المغول ودخل العالم الإسلامي عن طريق خانات تركستان وهو تعريب للقب قا–عمان التركي واصله قان ان –اي – قان القانات[2].

تشير المصادر إلى أن عدد الخانات في خدمة كل سلطان يصل إلى ثمانين خان أو يزيد وتحت أمرة كل خان عشرة آلاف فارس، وله مرتب عشرة آلاف تنكة كل تنكة ثمانية دراهم خاصة له دون جند[3].

ينال العسكري هذا اللقب بعد احرازه انتصار كبير ولعل السلطان بهلول لودهي أوَّل من أطلق عليه خان خانان في شبه القارة الهندية لبطولته في الحرب ضد جسرت گهكر[4]،كما تلقب كل من ميان خان وهمايون لودهى وفرملي خان (بخان الخانات)[5].

أُختلف عدد الخانات في الأسرتين فيذكر فرشته[6] أنَّ عدد خانات أسرة خضر خان بلغ ثمانية، بينما بلغ عددهم في أسرة لودهي أربع وعشرين خاناً ستة منهم أبناء وأحفاد السلطان بهلول وهم إسلام خان، عالم الدين خان، باربك خان، بايزيد خان، وجلال خان، والباقي من خارج الأسرة.

(1) ISChwari, ashort history, P.266.

(2) الباشا، حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر، القاهرة، 1989م، ص271.

(3) ابن فضل العمري، مسالك الابصار، ج3، ص53.

(4) خليق، جامع تاريخ السند، ص943.

(5) أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص62.

(6) تاريخ، ج2، ص380.

خامسا: الملوك والأمراء

يأتون في المرتبة الثانية بعد الخانات، وهم أصحاب الرتب الكبيرة الأقرب للسلطان حيث يسمح لكبارهم الجلوس بحضرة السلطان، للملوك دور مباشر في وضع السلطنة السياسية والعسكرية[1]، ويتولى بعضهم حكم المقاطعات الكبيرة مع منحهم امتيازات عالية فيعطى للملك ألف حصان ويجعل على رأس عشرة آلاف فارس ويخصص له راتب ستين الف تنكة ويسمح لهم باصطحاب الاعلام البالغ عددها من (4-8) [2]، أما الأمراء يأتون بالمرتبة الثالثة بعد الملوك فتكون له علامات تختلف عن الملوك كالطبل والاعلام والأبواق، ويمنح نم -أي- عشر ما يجبى من المدينة، فضلاً عن أربعين تنكة إلى ألف تنكة ويسير الأمير بموكب مميز بأعلام خاصة بالأمارة[3].

بلغ عدد الملوك خلال عهد الأسرة الخضرخانية ما يقارب العشرين ملكا، وزاد عددهم عهد لودهي إلى أربعين ملكا [4].

سادسا: الوزير

منصب الوزير قديم قدم الحضارات، اشتقت اللفظ من الوزر أي الثقل كان الوزير مع السلطان بمنزلة سمعه وبصره وقلبه[5].

يعُد منصب الوزير من أهم المناصب السياسية والإدارية في الدولة ويشترط في من يتولاه أنْ يكون من أرباب السيف والقلم [6].

للوزير مهمات مكلف بها منها أشرافه على شؤون الدولة الداخلية والخارجية والأشراف على إيراداتها من مصروفات ونفقات، وجمع شتات بين الرعية، فضلا عن

---

(1) برني، ضياء الدين، تاريخ فيروز شاهي، دار المصنفين الاكاديمية، 1984، ص454.

(2) فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج3، ص210.

(3)السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص151.

(4) أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص66.

(5) الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب (ت450 هـ / 1058 م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، قم، 1406 هـ، ص35.

(6) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص153.

التحقق من فائض دخل ولايات وبلدان السلطنة، ونظراً لطبيعة الدولة الحربية كان يشترط في اختيار الوزير الكفاءة العسكرية والمهارة القتالية فكان يعهد اليه قيادة الجيوش[(1)].

ويخضع لإشرافه المباشر ديوان الوزارة الذي يضم عدداً من الموظفين والكتبة ومنهم المشرف المسؤول عن سجل المصروفات والواردات، وكذلك المراقب المختص برفع التقارير، والمشرفين الماليين المختصين بتقدير وجمع الضرائب[(2)].

ويعدّ الوزير تاج الملك أبرز وزراء حكم السادات ،منحه خضر خان صلاحيات واسعة وهو وأول من جمع بين الوزارة وقيادة الجيش خلال هذه الحقبة، أذ تولى قيادة الجيوش عام (820هـ/1417م) للقضاء على المتمردين في قلعة سرهند[(3)].

ويبدو أنَّ هذا المنصب خضع لنظام الوراثة كسائر أجزاء السلطنة فبعد وفاة تاج الملك في عام(824هـ / 1421م) انتقل المنصب لابنه الأكبر ملك الشرق الملك اسكندر أبدى الوزير كفاءة عسكرية في قمع تمردات قلعة سيري[(4)].

وهناك من الوزراء من أراد أنَّ يقبض على زمام الأمور دون السلطان في أواخر ضعف حكم السادات، أمثال الوزير سرور الملك الذي أصبح في عهد محمد شاه السلطان الفعلي ، فمنحه السلطان لقب خان جهاني اي سيد العالم، فلما اشتد ساعده استولى على أموال وخزائن وحظائر الفيلة ومخازن الأسلحة الخاصة بالسلطان مبارك ، وعين أمراء جدد موالين له تمهيداً للسيطرة على عرش دهلي ما لبث أنْ غضب منه السلطان ودبر مؤامرة لقتله [(5)].

---

(1) الباشا، الألقاب الإسلامية، ص43.

(2) ابن بطوطة، الرحلة، ج3، ص235.

(3) الهروي، طبقات اكبري، ج1، ص215.

(4) خليق، جامع تاريخ السند، ص902.

(5) فهيمي، هندوستان پر إسلامي، ص209؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص178

تعرض بعض الوزراء إلى القتل والاغتيال على يد السلطان بسبب الصراع الدائر بين مؤسستي الجيش والوزارة أمثال الوزير حسام خان على الرغم مما امتلكه خبرة إدارية حرصه على السلطنة كان مصيره القتل، بسبب سوء تقدير السلطان علاء الدين للأمور وعدم تحكيمه للعقل[1].

ويعد الوزير مسند عالي ميان بهوه أبرز وزراء العهد اللودهي من ذوي الخبرة شغل المنصب لمدة ثمانية عشر عاماً عاصر خلالها كلاً من السلطان بهلول وابنه اسكندر لودهي تمتع الوزير بخبرة عسكرية في مجال الحرب والقتال والإدارة حتى أعجب السلطان بحسن تدبيره وتفكيره، لذلك عهد له بالعمل الإداري والعسكري وأضاف له فيما بعد السلك القضائي، فقد عمل مستشاراً للسلطان اسكندر ومنحه صلاحيات واسعة مقاربة لسلطته فضلاً عن مهامه كقاضٍ في محاكم الدولة[2].

ينسب إلى هذا الوزير انشاؤه أقوى نظام قضائي في المملكة، وفي حال تعرضه لقضايا حساسة وشائكة تعرض على السلطان قبل البت في الحكم ويتم اصدار الحكم القضائي بعد استشاره كبار القضاة، أما قيادة الجيوش فهي مهام الوزير للقضاء على المتمردين ودر خطر الاعداء في الداخل والخارج [3].

غير أنَّ مكافاة الوزير ميان لم تكن كما يستحق من الاحترام والتوقير لقيامه بأعباء الحكم في غيبة السلطان في الاوقات المضطربة، فكان جزائه القتل والتنكيل بسبب سوء فهم السلطان إبراهيم وسياسته المتعجرفة [4].

يساعد الوزير في عمله عدد من الحجاب والكتّاب والنسّاخ يرتدون السواد[5]،وله اربعة نواب يسمى كل واحد منهم شق [6]، ولكل منهم راتب يتراوح ما

---

(1) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص200.

(2) مشتاقي، واقعات، ص59؛ سجان راي، خلاصة التواريخ، ص244.

(3) فرشته، تاريخ، ج2، ص405.

(4) نعمت الله، مخزن أفغاني، ص232.

(5) الفقي، الدويلات المستقلة، ص228.

(6) شق: كلمة عربية تعني الناحية ومنها استقت كلمة شقدار اي صاحب الناحية .فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج3، ص55.

بين أربعين ألف تنكة إلى عشرين ألف وله أربعة كتَّاب سر لكل واحد منهم مدينة من المدن العظيمة الدخل، ولكل واحد منهم ثلاثمائة كاتب أضيقهم رزقا عشرة تنكة وأكبرهم له قرى وضياع وفيهم من له خمسون قرية[1].

سابعا: الحاجب

من الوظائف الإدارية المتعلقة بتنظيم العلاقة بين السلطان والرعايا الحجابة وأصل الكلمة مشتق من الحجب اي المنع لأنها أصبحت سمة لمن يحجب السلطان عن العامة ويغلق بابه دونهم أو يفتحه على قدره في مواقيته[2].

كان السلطان هو المشرف على اختيار الحاجب، ولا يوليها الا للثقة من رجاله، ونظراً لأهميتها فكان يعهد بها لكبار الرجال من المقربين، ويتولى الحاجب ترتيب المراسيم السلطانية واعداد الترتيبات لإقامة حفلات الاستقبال الخاصة، وحفلات أستقبال الضيوف وتوديعهم ومراسيم تنصيب الوزراء وكبار رجال السلطنة[3] .

تأتي أهمية الحجابة بعد الوزارة،إذْ كان جلوس الحاجب بعد الوزير ويكون الترتيب عند تقديم الهدية للسلطان من شخص ما يكون بتقديم الحجاب بتقديم أمير حاجب ونائبه خلفه ثم وكيل الدار ونائبه خلفه[4].

كان الحاجب يستمع لشكوى الناس ويدونها ثم يعرضها على السلطان ويسمع ما يأمره فإذا قام السلطان جلس الحاجب إلى كاتب السر فأدى إليه الرسائل في ذلك فينفذها[5].

وذكر أنَّ السلطان محمد تغلق عهد إلى فيروز شاه تولي أمير حاجب[6]، وبعد تولي فيروز شاه السلطنة عهد بمنصب الحجابة إلى علاء الدين علي وسماه

---

(1) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص156.

(2) ابن خلدون، المقدمة، ص263.

(3) ابن بطوطة، الرحلة، ج3، ص152.

(4) ابن بطوطة، الرحلة، ج3، ص155.

(5) القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص96.

(6) العبد، الإسلام في الهند، ص29.

رسولدار لاستقبال السفراء والاهتمام بالضيوف[1].

لم يقتصر دور أمير حاجب على الأعمال الإدارية ففي أحيان كثيرة تسند إليه قيادة الحملات العسكرية للقضاء على بعض التمردات، ومنهم من كان يتدخل في أمور السلطنة مثل ميران صدر الحاجب الخاص للسلطان مبارك عمل على توسيع صلاحيات تمنحه حق اصدار فرمانات باسم السلطان من غير الرجوع إليه، وشكل ذلك بداية تدخله في أمور السلطنة، وتوسع اطماعه فقرب إليه بعض القادة الانقلابيين وقادوا مؤامرة انتهت بمقتل السلطان مبارك عام(837هـ/1433م) [2].

ثامناً: المشرف على أمن السلطنة

يختص متولي هذا المنصب بالأشراف على جهاز التجسس(العيون)، و يقوم بجمع الاخبار التي تتعلق بالدولة وتمس أمنها وسلامتها[3] بهدف كشف المؤامرات ضد السلطان ومعرفة حركات التمرد، وحماية حريم السلطان في حال غيابه، تحت اشراف جهاز كامل للجاسوسية يحيط بكل أخبار المملكة والجيش[4].

لاشك فيه أنَّ نجاح أي نظام عسكري يتوقف على مدى اطلاع وكم المعلومات التي يحصل عليها عن جيش وتحركات الاعداء لذلك،اهتم سلاطين دهلي على مر العصور بهذا المنصب وحرصوا على اختيار الاشخاص الأكفاء لضمان استمرار حكمهم وعدم ظهور التمردات الداخلية، وكان الجواسيس موكلين بمراقبة الاسواق فإذا عرض الباعة شيئا مختلفا للسلطان فانهم كانوا يعاقبون،كان كل شيء يحضر للسلطان فيحدد سعره ويعطيها للقائمين بمراقبة الاسواق، وفي أحيان كثيرة كان يعطى النقود للأطفال لشراء أشياء معينة اذا ظهر تفاوت في السعر أو الوزن يعاقب البائع بقطع الاذن أو الأنف[5]

---

(1) ابن بطوطة، الرحلة، ج3، ص155.

(2) فرشته، تاريخ، ج2، ص320.

(3) الفقي، الدويلات المستقلة، ص232.

(4) راهي، السلطان اسكندر، ص76.

(5) الهروي، طبقات اكبري، ج1، ص133؛ السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص185.

ذُكر أنَّ السلطان بلبن(664 –585 هـ/ 1285 –1289م) أسس جهازا قويا للاستخبارات والجاسوسية يحيطه علما بكل اخبار الإدارات ويقدمون له تقارير مفصلة عن حكام الولايات واخبارهم وحتى ابناءهم وكان هناك جواسيس لمراقبة عمل سير الجواسيس، وفي حال ثبت تهاونه يتعرض لأشد العقوبات[1].

ابقى خضر خان على هذا الجهاز فكان عيناً له على الأمراء ففي عام(822هـ/1419م) علم عن طريق عيونه أنْ قوام خان، واختيار خان، وبعض المماليك الأخرين للسلطان محمود ينون الغدر به[2]، واعلان الاستقلال فبث الجواسيس الثقات بينهم يجمعون معلومات عن تحركاتهم وخططهم واسماء القادة المشاركين معهم، وبعد جمع المعلومات وضع خضر خان خطة تقضي للتخلص منهم من خلال دعوتهم لأحتفال اقامه على ضفاف نهر الكنغ، وقتلهم جميعاً[3].

يبدو أنَّ جمع المعلومات من قبل خضر خان قد أسهم في تعزيز موقفه الاستخباري مما أدى به إلى اخذ الحيطة والحذر ومن ثم القضاء على القادة المتمردين واحداث خلل في صفوفهم فضلا عن فرض هيبة السلطان.

بلغ هذا الجهاز قمة التطور في عهد السلطان اسكندر،فقد استعان بجهاز مخابرات على أعلى مستوى يُخبره بأدق تفاصيل على مستوى الاحداث الخارجية والداخلية، و أمور السلطنة لاسيما ما يتعلق بنشاط الأمراء وحكام المقاطعات والمؤامرات المحاكة ضده ففي عام (914هـ/1509م) أبلغه مشرف السلطنة أنه علم من خلال عيونه بمؤامرة تحاك بين جلال خان وأحد رجاله لاغتياله عن طريق حفرة بجدار القلعة [4].

لم يكن اعتماد السلطان على الجهاز فحسب فكثيرا ما كان يتنكر ويخرج لمعرفة أمور المملكة وما يدور فيها بين عوام الناس، فكان على أطلاع وحيطة بكل الأمور بأنشطتهم السرية، وأصبح الناس في زمانه يظنون أن السلطان يمتلك كرامة

(1)السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص186.

(2) خليق، جامع تاريخ السند، ص959.

(3) خليق، جامع تاريخ السند، ص900.

(4) راهي، السلطان اسكندر، ص78.

وقوة عجيبة تخبره بكل شيء في هذه الأرض،وجند الرعاة لانهم لا يشك فيهم، وكثيراً ما نجحوا في مهامهم[1]، أما رواتبهم فكانت مخصصة من بيت المال حتى لا يجهدوا الناس بمطالبتهم المالية وكي يترفعوا عن الرعية[2].

تاسعا: الولاة على الاقاليم

نظراً لأتساع حدود السلطنة في شبه القارة الهندية،وعدم القدرة على متابعة أمورها بسبب العوامل الجغرافية اعتمد السلاطين على نظام اللامركزية في إدارة البلاد عن طريق تقسيمها إلى ولايات وأقاليم والعهد بإدارتها لرجال أكفاء تابعين للسلطان[3].

عادة ما يختار الولاة والحكام وفق ضوابط ومراسيم خاصة عن طريق اصدار مرسوم سلطاني يصدر من دار السلطنة يمنح بموجبه الشخص المختار لقب أمير مع إرسال الخلع السلطانية الخاصة به، وتجدد المراسيم سنويا عن طريق مبعوث السلطان، اذا ما وصل قريباً من حدود الإمارة خرج الأمير وقادة الجيش لاستقباله ويؤدي تحية السلطان[4].

تمتع الولاة والحكام بصلاحيات كبيرة داخل حدود ولايته ومنها تعيين العمال في القرى والحدود والاقطاعيات التابعة له، فضلا عن اختيار الموظفين العاملين في الجهاز الإداري التابع له كصاحب البريد والشرطة والديوان والحاجب ومتولي الضياع وغيرها من الوظائف[5].

يراقب السلطان الولاة ويحاسبهم، وجعل مع كل أمير مملوك مراقب له يخبر السلطان بكل ما يدور من أمور، فضلاً عن الجواري اللواتي اصبحن عينا للسلطان

---

(1) فرشته، تاريخ، ج2، ص402

(2) الفقي، الدول المستقلة، ص232.

(3) الساداتي، تاريخ المسلمين، ج1، ص134–ص144.

(4) ابن بطوطة، الرحلة، ص509.

(5) الفقي، تاريخ الإسلام في جنوب غرب اسيا في العصر التركي، مطبعة المدني، القاهرة، 1975، ص159.

داخل القصور[1] ،يقمن بأخباره عن طريق نساء يعرفن بالكناسات يسمح لهن دخول القصر بلا استئذان فتخبرهن الجواري ما يردن إيصاله للسلطان، كانت هناك تقارير شبه يومية ترسل إلى مشرف السلطنة عن طريق العيون، كان الولاة اغلبهم من الترك، والمغول، والأفغان [2].

كان السلاطين شديدي الاهتمام بالمناطق ذات التقلب السياسي والتمرد المستمر لاسيما الاقاليم الشمالية الغربية للبلاد التي تتطلب تغيراً مستمر للولاة ، ففي عام(825هـ/1421م)عين السلطان مبارك ابن أخيه واليا على فيروز آباد، وهانسي، وجعل رجب بن سدهو نادري حاكمًا على ديبالبور والبنجاب[3]، واختار ملك الشرق أمير حسن حاكمًا على لاهور عام [4].

كانت السمة البارزة لحكم اللودهيين اعتمادهم في القسم الأكبر من الجهاز الإداري والعسكري وإدارة الولايات والأقاليم على العنصر الأفغاني من أقرباء السلطان فكانت جونبور لباربك شاه [5].

بينما أصبحت مدن گارا، ومانگبور پور، ولگناو[6]، فضلا عن بعض المناطق والمدن في البنجاب و دوآب[7] لنظام خان (السلطان اسكندر)، وأسندت گالپى لأعظم همايون حفيد السلطان بهلول [8]، ومُنحت بدايون لجهان لودهي [9]، واسند إلى دريا خان لودهي حكم سنبهل كنائب عن السلطان اسكندر[10].

---

(1) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص269.

(2)YQUESHI, THE ADMINISTATION OF THE SWTANT OF DELHI, LAHORE, 1942, P.42-43.

(3) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص304.

(4) آبادي أكبر، آئينہ حقيقت نما، ص307 ؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ج1، ص232.

(5) Amin RAZI, Haft IQLEM.V2, P558

(6) فرشته، تاريخ، ج2، ص392.

(7) بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص184.

(8) منشئ ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص347.

(9) منشئ ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص338.

(10) منشئ ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص338.

بالرغم من هذا التقسيم القبلي في منح الولايات والاقاليم، لم يكن مانعا لبعض القادة الأفغان من التمرد والانضمام لأعدائهم لغيرهم ففي عهد السلطان بهلول، شهدت الأقاليم الشرقية بعض التمردات التي شكلت خطرا وتهديداً مباشر على السلطنة، فقد أعلن حكامها الأنفصال، اتخذوا لقب سلطان وأنضم إليهم بعض أمراء الولايات الأُخرى أمثال دريا خان لودي حاكم سنبهل، واستمرت سلالة الشرق بالعصيان فقرر السلطان بهلول الحد من نفوذ هذه الأسرة، واخذ الحيطة والحذر من نفوذهم السياسي، وبعد وفاته تولي السلطان اسكندر الحكم حذا حذو ابيه بالقضاء نهائيا على نفوذ حكام الإقليم وأجبر أخر حكامها حسين شاه شرقي التخلي عن فكرة الحكم والاستقلال [1].

في عام (901هـ/1495م) أعلن حاكم ولاية بهار ملك كهندو تمرده ضد السلطان اسكندر الأمر الذي دفع بالسلطان إلى قيادة قوة عسكرية لإخضاعه فلاذ بالفرار، ودخلت بهار في نطاق حكم الملك اسكندر [2].

نتيجة لسياسية السلطان إبراهيم في أواخر حكمه تنافس الأمراء ورجال الدولة فيما بينهم للحصول على النفوذ والحكم فاستقل بهادر شهباز حاكم بهار ولقب نفسه السلطان محمد خان، وسكت العملة وقرأت الخطبة باسمه أيضاً [3]، سعى لتوسيع حدود مملكته إلى سنبهل وأعلن استقلاله عن السلطنة[4]، وتمرد دولت خان لودي حاكم البنجاب[5].

هكذا نرى أَّن الانتماءات القبلية والتعصب في تعين اشخاص ذو قرابة في الدم لحكم المقاطعات والأقاليم ومنحهم كافة الصلاحيات في اتخاذ القرارات، وتعيين العمال على القرى والولايات، فضلاً عن القضاة والكتاب، ومن أجل أنَّ يكون قوة

(1) فرشته، تاريخ، ج2، ص398؛ عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص246 .

(2) منشي ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص360؛الهروي، طبقات اكبري، ج1، ص253.

(3) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p227.

(4) مشتاقي، واقعات، ص103.

(5) راهي، السلطان إبراهيم، ص66؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص188؛ رومشين، حضارة الهند، ص193.

ضاربة للسلطان في اوقات الحروب، لم يثنِ في أحيان كثير من انضمام هؤلاء إلى الحركات المعادية للسلطان وخلع ولائهم له وهذا دليل على فشل السياسية القائمة بالاعتماد على عنصر واحد كونه سيكون مدعاة لظهور الفتن والخراب، الذي قد يثور أحيانا بسبب الشعور بالغبن والظلم.

أولاً: نشأة النظام العسكري في دهلي

أهتم سلاطين الدول الإسلامية المتعاقبة في شبه القارة الهندية بالجيش بوصفه قوة يحسب لها حساب بالداخل والخارج الجيش كونه احد أهم مرتكزات الملك كما اشار برني[1] لذلك بذلت العناية الفائقة بهذه المؤسسة من خلال الاشراف على الجيش وتدريبه وتنظيمه وتسليحه وتموينه بصورة دقيقة، فخصصوا له الأموال الطائلة بلا تحفظ، وطوروا إمكاناته القتالية والدفاعية واختاروا لقيادته شخصيات تتمتع بالكفاءة والشجاعة حتى تكونت جيوش تدين بالولاء للسلطان، ينسجم هذا الاهتمام البالغ مع تطلعات السلاطين في توسيع حدود سلطنتهم في شبه القارة الهندية ودر الأخطار الخارجية كهجمات المغول[2] ، لا يفوتنا أنَّ نذكر أن أغلب تلك الدول قامت بفضل الجهود العسكرية مستغلة حالة الضعف والانقسام التي كانت تمر بها شبه القارة الهندية.

أولى سلاطين بني تغلق اهتماما غير مسبوق بالجيش إذْ أنفق السلطان محمد تغلق الاموال الكثيرة، من أجل تقوية مهارته القتالية واتخاذ استراتيجية[3] جديدة لبسط سيطرته على الهند ولصد هجمات المغول المتكررة على المدن فضلا عن تطلعه لغزو العراق وخراسان والصين بفعل تشجيع الأمراء والحاشية من الخراسانيين عام(792هـ/1328م)[4].

---

(1) تاريخ فيروز شاهي، ص317.

(2) ابن بطوطة، الرحلة، ج3، ص141؛ الجوارنه، الهند تحت ظل السيادة الإسلامية، ص93.

(3) استراتيجية: مصطلح يرمز إلى الاستعمال الصحيح للعوامل الاقتصادية والسياسية والمعنوية التي تقرر مصير الحرب، وفي تعبير آخر تنسيق وتوجيه كافة مصادر ثروة أمة أو مجموعة من الأمم بهدف تحقيق الغاية السياسية للحرب وتعني أيضاً توزيع واستعمال الوسائل العسكرية والإمدادات لتحقيق أهداف سياسية ما مثل فن تحريات القوات واختيار مواقعها المناسبة قبل الاشتراك في المعركة، وتوزيعها على ميادين القتال توزيعاً يناسب أهميتها، وإعداد حاجاتها التي تكفيها زمناً طويلاً، ومراعاة ذلك حتى اوقات فترات السلام، وباختصار شديد هي سياسة الحرب أو فن قيادة الحرب، ستروكوف، تاريخ فن الحرب، ترجمة صباح الدين الاتاسي، دمشق، 1968، ص16 –ص 19 ؛ محفوظ، محمد جمال الدين، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، القاهرة، 1976م، ص28– ص29، الجنابي، خالد جاسم، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، دار الشؤون الثقافية العامة، دار الحرية للطباعة، بغداد 1998م، ص163– ص164 .

(4) جاكسون، سلطنة دهلي، ص460–ص463.

وكان يتربع على قمة الجهاز العسكري السلطان، وهو صاحب النفوذ الأعلى بالدولة، يتولى توجيه وإدارة أمور البلاد، فضلا عن الأشراف على عارض الجند للتأكد من استعدادهم القتالية والحربية [1].

حرص ملوك وسلاطين الهند على ترتيب عساكرهم بنظام عسكري مشابه للنظام المغولي الذي أقره جنكيز خان فرتبوا جنودهم أمراء الألوف[2]، وأمراء المئتين والعشرات، وغيرها من الاسماء [3].

فضلا عن الأقسام الثلاثة الثابتة في تصنيف الجيوش والمشتملة: الأوَّل الفرسان، الثاني الفيلة والثالث المشاة، ومما لا شك فيه كان الاهتمام الأكبر ينصب على القسم الأوَّل لما يتمتع به من قدرة على التحرك وتأثيرهم في حروب القرون الوسطى[4]، والأهم من هذا بالتأكيد قيمتهم المحورية في المؤسسات العسكرية لتلك الحقبة، ولذلك وفيما يتعلق بجيش الفرسان الخاص أو الجنود الشخصيين فكان السلاطين يولون اهتمامًا خاصًا بهم، راعى هذا الأمر أيضاً الصغير والكبير من الأعيان والقادة وكان الجنود الأشراف في عهد السادات واللودهيين يُعرفون باسم جيش الفرسان الخاص.

ثانيا: اصناف وعناصر الجيش

كان أتخاذ الجيش من جنس واحد مدعاة لظهور الاخطار والتخريب والفساد في البلاد، لذا كان ينبغي أنْ يتخذ الجيش من عدة أجناس بحيث لم يكن أي فريق يجرؤ على الآخر خوفا من الفرق الأُخرى وحفاظا على سمعته وكيلا لا يقول الجنود من الاجناس الأُخرى أن الجنس الفلاني وهن وجبن خلال القتال فكان كل فريق يبذل

---

(1) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص476 ؛ السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص189.

(2) امراء الالوف:لقب يطلق على كل أمير يكون بخدمته مائة الف مملوك فضلاً عن أرباب الوظائف الأُخرى، ومن العادات استقبال وخروج الأمير ان تدق على بابة ثمانية أحمال طبلخاناه، وطبلان دهل وزمْران, واربعة أنقرة. ابن شاهين, الزبدة, ص199.

(3) ابن شاهين، الزبدة، ص199.

(4) غوث، نوميالي افغان، ص54.

قصارى جهده في القتال اظهارا لقدرته[1]، ومن أبرز الاصناف:

1- جيش الفرسان الخاص(الخيالة)

يعدّ عصب الجيش، وجزءاً رئيسياً ومهماً منه، نظراً لما يعهد اليه من مهام قتالية [2]، وكانوا عبارة عن فرسان وقادة يتلقون الأوامر مباشرة من السلطان وعليهم يتوقف حسم المعركة لهذا الطرف أو ذاك[3].

لا تشير المصادر التاريخية لأصولهم وأول من ذكرهم باسم جيش الفرسان الخاص فرشته[4]، قائلاً أنَّ التغلقيين اعتمدوا عليهم كجزء مهم من الجيش وبرز من الفرسان ملك راجه في عهد فيروز شاه تغلق، أذ عمل أجداده بخدمة كبار أعيان سلاطين ال خلج، وتغلق وتمكن ملك راجه من جذب الانظار اليه بفضل جدارته وشجاعته[5]، حتى رقي إلى رتبة ضابط على ألفي فارس، ومنح اقطاعية خانديش، ظل جيش الفرسان الخاص موجوداً حتى عهد جلال الدين أكبر، وكان يُدعى خلال تلك الحقبة باسم أحاديث[6].

كان اختيار الفرسان للانضمام إلى الجيش الخاص يتم دون النظر إلى انتمائهم الديني أو القبلي، ويكون اختيارهم بعناية بالغة وغالبا ما يكونون من أسرى الحروب ومن العبيد ينضمون إلى الجيش شرط إظهار الجدارة وجذب انتباه السلطان بعد خضوعهم لاختبار مهاراتهم القتالية وركوب الخيل[7]، وبعد قبولهم يخضعون لتدريبات تحت إشراف الأعيان والأمراء وكبار القادة العسكريين، يتم تنشئتهم وفق

(1) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص190.

(2) ابن هذيل الاندلسي، علي بن عبد الرحمن (ت:736هـ/1335م)، حلية الفرسان وشعار الشجعان، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار المعارف، القاهرة، 1949، ص25.

(3) الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص117.

(4) تاريخ، ج2، ص276.

(5) غوث، نوميالي افغان، ص54.

(6) مشتاقي، واقعات، ص56.

(7) ابن بطوطة، الرحلة، ج3، ص90.

نظام معين وتربية خاصة مبنية على التدرج في المراحل إلى أن يصبحوا فرسانا أشداء وقوة خاصة بحماية السلطان[1].

لم يقتصر جيش الفرسان على حماية السلطان وامنه بل كان الأمراء والأشراف التابعون للأسرة الحاكمة يمتلكون جيش فرسان خاص بهم وفي حال تولي احد هؤلاء الأمراء أو الأشراف عرش دهلي، أو حكم أحد الاقاليم فإن جيش الفرسان التابع له يترقون أيضاً بمناصب أكثر أهمية بوساطة السلطان الجديد من فارس إلى مقام الأشراف مع منحهم اقطاعيات ورُتب منفصلة[2].

ومع أتساع رقعة إمبراطورية دهلي لاسيما إبان حكم الأسرة اللودهيية، عمد السلطان بهلول إلى توطين كثير من الأفغان بين جيش الفرسان السلطاني الخاص ثم ارتقوا إلى كبار الأشراف، وحصل كثير منهم على إقطاعية فضلاً عن منحهم امتيازات خاصة في هذا الشأن[3].

في عهد السلطان اسكندر زاد في عدد جيش الفرسان الخاص، أسهمت سياسته في التركيز على اختيار الأكثر قوة وشجاعة في منح أهمية للفرسان، إذْ برزت قوتهم أبان الحرب مع السلطان حسين شرقي (901هـ/1495م) بقيادة أشراف سرواني، وساهو خيل، واللوهاني، والفرملي وتم ترتيبهم وفق خطة عسكرية في الجبهات الخلفية اليسرى واليمنى[4].

اما السلطان إبراهيم اعتمد على جيش الفرسان في حروبه لكثرة التزامه العاصمة الا في بعض الأحوال الخاصة، لذا خاض الأشراف معظم الحروب الرئيسية في عهده [5].

وُذكر أنه كلف أعدداً كبيرة منهم ذات مرة للمشاركة في معركة موار عام(926هـ/1520م) ، جعلهم تحت قيادة ميان مگمهن ضد الملك رانا سنغ،

---

(1) داودي، تاريخ، ص91.

(2) راهي، السلطان بهلول، ص88.

(3) راهي، السلطان اسكندر، ص37.

(4) مشتاقي، واقعات، ص21.

(5) سجان راي، خلاصة التواريخ، ص244.

وكانت نتيجة المعركة قُتل معظم جيش السلطان إبراهيم بسبب عدم كفاءة قائدهم في ساحة الحرب(1).

أما سلاح الفرسان الخاص فهي السيوف والرماح والحراب، والدروع(2) وكانت الرماح أنواع منها مرد كر و بلم، وكرسا، بنج مكة، لنكه، كرهيا(3)، ويتم منحهم خيول خاصة قوية ونشيطة تجلب من العراق والجزيرة العربية(4) لاسيما عراب(5) والبرذون(6)، وكانت اسعارها غالية جداً؛ نظراً لقدرتها على الإفادة في الحرب بشكل مؤثر(7).

وتناط بالفرسان مهمات جمة منها: الصولة على العدو والعمل على أرباك أجنحته العسكرية وإدامة زخم الهجوم، ونصب الكمائن فضلا عن حماية الطرق ومنع المشاة من الهروب من ساحة المعركة(8).

---

(1) سجان راي، خلاصة التواريخ، ص244.

(2) الدروع: لبوس من حديد تصنع من الجلود وتكسى بالديباج ولها اسماء عدة منها المغفر والمغفرة، والسلوقية، يلبسها المقاتل لوقاية السيوف والسهام. الطرسوسي، مرضي بن علي (ت:589هـ/1193م)، تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الاسواء، تحقيق: كلود كاهن، بيروت، 1948، ص284؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج2، ص151.

(3) شاه مدبر، شريف محمد مبارك (ت:633هـ/1235م)، آداب الملوك وكفاية الملوك المعروف بآداب الحرب والشجاعة، مخطوط، الجامعة الاسيوية في البنغال، فارسي، ورقة 744.

(4) القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص77؛ كريمة السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص191.

(5) عراب: من افضل أنواع لخيول العربية ذات اصول عريقة. فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج3، ص52.

(6) البرذون: من فصيلة الخيول، يطلق على الخيول والبغال غير العربية، ضخم الجثة، غليظ الاعضاء مع عظم الحوافر يتخذ لأعمال الحمل الثقيلة .ابن سعيدالحميري، شمس العلوم، ص366.

(7) غوث، نوميالي افغان، ص54.

(8) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت:255هـ/868م)، رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964، ج1، ص54.

2- المشاة (الرجالة)

يأتي هذا الصنف بالمرتبة الثانية بعد الفرسان ويطلق عليهم الرجالة والبيادة، احتفظ السلاطين والأشراف بعدد كبير من المشاة الذين اختيروا من عامة الناس[1] وجهزوا بالسهم والقوس[2] والرمح[3] والسيف[4]، ويجيد بعضهم فن الرماية، يمتاز هذا الصنف بتعدد الاجناس فيه بين مسلمين وهندوس، واتراك وافغان فضلاً عن العبيد والرقيق الذين تنحسر واجباتهم العسكرية في الحراسة والقتال وأحيانا التجسس[5].

وذكر أنَّ السلطان مبارك شاه استعان بحربه ضد جونبور بجيش من المشاة بلغ تعدادهم خمسين الف[6].

وتشير المصادر[7] إلى أنَّ السلطان بهلول لودهي أستعان بجيش كبير من المشاة بلغ المئة الف اثناء هجومه على الملتان.

وجهز السلطان اسكندر صاحب الحروب والفتوحات الكبيرة جيشاً بلغ مئتي ألف لحرب چوكا [1].

---

(1) الهروي، طبقات اكبري، ج1، ص239.

(2) القوس: من الآلات الحرب التي تضاهي اهميتها في الوقت الحاضر البنادق، عرفه العرب واستعملوه في حروبهم والقسي على نوعين منها العربية المصنوعة من الخشب، والنوع الآخر الفارسية، وهي التي تركّب من أجزاء من الخشب والقرن والعقب والغراء، يحتاج ممارستها إلى جودة الذكاء ومداومة التجربة والخبرة. القلقشندي، صبح الأعشى، ج2، ص150.

(3) الرمح: وجمعه رماح من الاسلحة المعروفة تستورد من الهند إلى الخط على ساحل البحرين، تصنع عصا الرمح من نبات الوشيج أو من المران وهو على أنواع منها الخطية والبزنية . الطرسوسي، التبصرة، ص285.

(4) ابن فضل العمري، مسالك الابصار، ج3، ص77.

(5) نعمت الله، مخزن أفغاني، ص103.

(6) منشئ ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص355.

(7)مشتاقي، واقعات، ص30؛خليق، جامع تاريخ السند، ص968؛راهي، السلطان بهلول، ص72.

أما عن مقدار الراتب الشهري المخصص للجنود المشاة فيذكر أنَّه بلغ خمس روبيات في عهد السلطان إبراهيم اللودهي، وكان يسمح للجندي بالارتقاء إلى رتبة الإمارة في حال إظهاره الشجاعة والاقدام والتضحية في الحروب[2].

نظراً لكثرة المعارك التي خاضتها الاسرتين السادات واللودهي، فقد استعان السلاطين في حروبهم بأعداد كبيرة من المشاة، وهذا يدل على ما كانوا يتمتعون به من قدرات قتالية وعسكرية تؤهلهم للصمود في البيئات المختلفة، وتحمل الحرارة العالية مع اظهار المهارات القتالية المختلفة.

3- الفيالون

من أخطر الأصناف العسكرية تعد بمثابة دبابات العصور القديمة والوسطى التي استحدثها المسلمون خلال حروبهم في آسيا[3]، تصنف الفيلة[4] من مجموعة اللبائن رتبة الخرطوميات وتتميز برؤوسها الكبيرة وآذانها الطويلة وقوائمها الغليظة، وجلودها الثخينة، من صفاتها أنها تمتاز بالذكاء لكبر حجم الدماغ والالفة والتعاون وسهولة ترويضها، غير أنها تكون سيئة المزاج وخبيثة الطباع في فترة سفادها ونزّوها فكان أهل الهند اذا رأوا تلك الظاهرة عند الفيلة أكثروا لها العلف والعشب، ومن ذلك وجد في الادب الهندي العديد من الأمثال ومنها قولهم "لا تحسنوا الثقة بالفيل" [5].

ونظراً لطبيعة المنطقة الجغرافية لشبه القارة الهندية كان الهنود أكثر استعمالا له وعلى معرفة بطرائق صيده وتدريبه والاستعانة به في الحروب لقدرته على حسم المعارك، إذْ تدرب الفيلة على الدخول في ميدان الحروب، وهو نابع من أدراكهم

(1) خليق، جامع تاريخ السند، ص971.

(2) غوث، نوميالي افغان، ص56.

(3) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص193.

(4) الفيلة ومفردها فيل يطلق عليه باللغة الهندية هَست. البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص108.

(5) المشهداني، الفيل واستخداماته في الحياة الهندية في العصور الوسطى،بحث منشور في مجلة التربية والعلم ،الموصل العدد1، 2007، ص2.

لذكائها وامكانية ترويضها على تأدية أنواع معينة من المهام، فضلاً عن إدراكهم لطبيعة أجسامها الأكثر ضخامة من غيرها وارتفاعها النسبي عن الأرض بالتالي أفادها بأن تؤدي عدة وظائف هجومية ودفاعية للفارس الذي يمتطي الفيل، فالوظيفة الهجومية تتمثل بإمكانية سحق الاعداء بأرجل الفيلة وإرهاب الخيول، أما الدفاعية فهي تقي الخطاف طعنات الاعداء، وتساعده بالسيطرة على أعدائه[1].

كان أوَّل من استعان به من المسلمين هم الغزنويين بعد تدريبها على الدخول إلى ميدان المعركة[2] كان يستخدمونه الفيل لنقل الأمتعة والرجال والغلمان فضلاً عن الاسلحة الثقيلة إلى ساحة المعركة ويقودها عساكر يعرفون بالفيالة[3]، واستعملت في حقبة ما لمحاصرة جنود العدو من كل جانب أو إصدار أمر بدعس أسرى الحرب[4].

يبدو أن سلاطين دهلي الأوَّل لم يفيدوا من الفيلة بصورة كبيرة في حروبهم على عكس أمراء الراجبوت الذين تمكنوا من هزيمتهم باستعمالهم نظام الخيالة والفيلة، إلى أن أدرك السلطان بلبن أهمية الفيلة وتأثيرها في ساحة الحرب وان تأثير الفيل الواحد يعادل خمسمائة فارس[5].

لم نتمكن بعد ذلك من العثور على شواهد على استعمال الفيلة في الحرب خلال الأوقات اللاحقة حتى عهد محمد بن تغلق الذي وفد على العاصمة بكوكبة من الفيلة محملة بالذهب والفضة وبدأ بنثرها على رؤوس الناس[6] .

---

(1) المشهداني، الفيل واستخدماته في الحياة الهندية، ص5.

(2) العتبي، تاريخ اليميني، ج1، ص304.

(3) البيهقي، احمد بن علي بن الحسين بن موسى (ت: 458هـ/1022م)، تاريخ البيهقي، ترجمة: يحيى الخشاب– صادق نشأت، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1982، ص664.

(4) مشتاقي، واقعات، ص88.

(5) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص53.

(6) عصامي، عبد الملك بن عز الدين(ت:711هـ/1311م)، فتوح السلاطين المعروف (شاهنامه هند)، دار انتشارات، 1978، ص297.

وبعبارة أُخرى لا بُدّ وأن تعد تلك الحقبة حقبة الخيالة نظرا لكثرة استعماله أكثر من الفيلة في الحروب.

أمتلك السلطان محمد بن تغلق ثلاثة آلاف فيل، ثم اخذت تتزايد في جيش الأشراف منذ مستهل مدة السلطان فيروز شاه وما بعدها وكانت ترسل من الحكام التابعين للملك وهو بدوره يرسلها للعاصمة [(1)].

وفي عام (898 هـ/ 1492م) توفي السلطان محمد شاه نجل فيروز شاه وعمت الفوضى وبدأ تكاسل القادة العسكريين؛ وزيادة اعتمادهم على الفيلة في القوات العسكرية بدل الفرسان، وأهملوا تنظيم الجيش واعتمدوا عليها بتحقيق النصر، وهكذا استمرت أهمية الفيلة في الجيش حتى النصف الأوَّل من القرن الخامس عشر، وكشفت معركة نريلة التي وقعت في عام (856 هـ/ 1452م) بين السلطان محمد الشرقي والسلطان بهلول اللودهي عدم تأثير الفيلة أمام شجاعة الفرسان الأفغان الذين امتلكوا المهارة في الرماية، مما أسهم في نشر الخوف والرهبة في الجيش الشرقي عندما قُتل قطب خان لودهي أكثر الفيلة رمياً بالسهام[(2)].

ومع وصول اللودهيين إلى السلطة استعملوا استراتيجية جديدة في الحرب الخاصة باستعمال الفيل في قوات الجيش، فلم يكتفوا بأحياء تقليد الخيالة الترك الأوَّل القديم، بل أضافوا أساليب وطرائق جديدة خاصة بالهجوم الليلي والمفاجئ على العدو، من خلال استعمال الفيلة الحربية الأكثر توحشًا كحائط صد محكم للتصدي لهجمات العدو المفاجأة من خلال تدريبها على الحراسة في الميدان وحول السلطان، أو القادة العامة للقوات[(3)].

واستعملوها في دعس جنود العدو فقط عند عدم إحداثها سدًا وحائلًا أمام سرعة وتحرك فرسان العدو، فضلاً عن هذا كان قادة الجبهة يركبونها لإرشاد إتباعهم على الرغم من استهداف العدو لهم بسهولة في هذه الحالة[(4)].

(1) برني، فيروز شاهي، ص168–196

(2) منشئ ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص338؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص949.

(3) نعمت الله، مخزن أفغاني، ص103

(4) غوث، نوميالي افغان، ص56.

أما طريقة تزينها تتم بتغطية الفيلة بأجزاء قماش ملونة زُينت بالذهب والفضة، ويوضع هودج بشكل قبة على ظهر الفيل يجلس فيها الرماة وأصحاب الدروع، ويسقونها الخمر في ساحة الحرب لتزداد وحشيتهم، ويشير جيسي[1] بشأن ذلك قائلاً: (كانوا يكنسون أي عائق يوضع أمامهم كالورقة، وكان الجنود يهربون من هجوم الفيلة ثم يعودون للهجوم عليها من الجناحين).

لا بُدَ من الاشارة إلى أن الفيلة كانت مدرعة ولا يرى من أجسامها سوى عيونها وأنيابها من أجل حمايتها من رماح الأعداء وسيوفهم[2].

4- قائد الحرس السلطاني.

من تشكيلات الجيش البارزة التي تكون على تماس مع السلطان قائد الحرس السلطاني المعروف بأمير الچندر(jander)[3]، مهمته حماية حياة السلطان ضد أي خطر محدق ويساعده حراس يتميزون بالشجاعة والنباهة واليقظة والتصرف في المواقف الخطرة، ما يميزهم الولاء الدائم للسلطان[4].

5- الرماة (النشابون)

هم حملة النشابة المتسلحون بكنائن النبل والفؤوس الصغيرة ويحملون الأقواس والنشاب ويطلق عليهم أيضاً النشابة[5]، والرامية [1]، أو رماة النبل[2].

---

(1)Madumati, Eng.tr.op.cit.p.298-299.

(2) العتبي، تاريخ اليميني، ج1، ص304 .

(3)الچندر(jander): وهو رئيس العسكر المسؤول عن أمن السلطان يُنفّذ أوامر السلطان بأكرام شخص أو قتله، ويُشرف بعد إشارة حاجب الحجاب على السجن الخاص بالأمراء الذين يغضب عليهم السلطان ويعاقبهم، ويُساعده في عمله طائفة من البردارية والركابية والخازندارية. ابن شاهين، الزبدة، ص200؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص272؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص153.

(4) درويش، الامارة الغورية، ص248.

(5) فتحي، عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الدار القومية، القاهرة، 1966، ج 2، ص275 .

شكل الرماة صنفاً اساسياً ومهماً في الجيش ويعول عليهم كثيراً في المعارك والاحتفاظ بأماكن التعبئة الخاصة(3).

وصف الجاحظ (4) قدرة الرماة الأتراك وطريقة تنظيمهم بصفوف متراصة جنباً إلى جنب مع بقية أصناف الجيش في المعارك(5) حاملين الأقواس في قذف السهام والنبال على الأعداء للرمي من فوق الأسوار عند محاصرة المدن والقلاع(6).

إلى جانب رماة الاسوار كان هناك صنف آخر لا يقل اهمية عنه يعرف رماة الزوارق والسفن الحربية(7)، كان الرماة النشابون أوَّل من يبدأ المعركة في حالة الهجوم، تزامن وصول اللودهيين للسُلطة مع بروز قادة شجعان امتازوا بالجراءة في وضع خططاً حربية جديدة فضلاً عن اختيارهم الجند ممن يمتلكون مهارة في الرماية واستعمال حركات تكتيكة(8) فشكلوا معالم ومواصفات تلك الحقبة من الناحية

---

(1) علي، السيد أمير، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، ترجمة رياض رأفت، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1938م، ص378 –ص380 .

(2) الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص37 .

(3) ثابت، نعمان، العسكرية في عهد العباسيين، مراجعة وتقديم :حامد أحمد الورد، مديرية المطابع العسكرية، بغداد، 1987م، ص145 .

(4) رسائل الجاحظ، ص45 .

(5) العكيدي، افتخار عبد الحكيم رجب علي، السلطان مسعود بن محمود الغزنوي سيرته ودوره السياسي والعسكري (122هـ – 432هـ / 1030– 1040 م)، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة الأنبار، 1999م، ص133 .

(6) العتبي، تاريخ اليميني، ص263، الكرديزي، زين الأخبار، ج 2، ص81 .

(7) القرطبي، عريب بن سعيد(369هـ/979م)، صلة تاريخ الطبري، مطبعة برايل، ليدن، 1965م، ص133.

(8) التكتيك هو التدابير أو الترتيبات الخاصة بالقوات المسلحة وقيادتها والتنسيق بين القطاعات في أثناء القتال الفعلي، ويعني تنظيم مختلف أنواع النشاط القتالي للتشكيلات والوحدات، وباختصار هو فن القتال، ستروكوف، تاريخ فن الحرب، ص16 – ص 19، 56؛ محفوظ، محمد جمال الدين، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، القاهرة، 1976م،

العسكرية؛ فنلاحظ في عهد السلطان بهلول عندما هجم محمود المالوي على دهلي عام(844هـ/1440م) قدم مع عشرين ألف مسلح أكثرهم من الرماة المغول والأفغان، جعلهم في المقدمة(1)، كما كان لهم دور بارز في معركة نريلة(2).

أبان عهد السلطان اسكندر ادى الرماة الأفغان دوراً كبيراً في السيطرة على إقطاعية بهرايتش التابعة للسلطان حسين شرقي عام (902هـ /1496م)(3) وكان ميا خان فرملي من فرسان الرماية في ذلك العصر لاحظ خلال المعركة ضعف العدو بالرمي أمر جنوده باستعمال السهام والقوس بدلًا من السيف(4).

في عام (913هـ/1508م) برز دور الرماة الأفغان المتميز في حصار قلعة اونت كره بفضل تمتعهم بسرعة فائقة برمي السهام لدرجة أن تصيب أي جندي يحاول أن يختلس النظر من أعلى جدار القلعة(5)، فأتاحوا بذلك مشاغلة العدو ليتسنى تقدم المشاة والاقتراب إلى الأسوار لبدء عملية الاقتحام(6).

6- المنجنيقيون

وهم الرماة الذين يرمون حصون العدو وقلاعه بالمنجنيق(7) ،أو رمي الجيوش المهاجمة من داخل أسوار القلعة(1)، لهم رئيس يسمى أمير المنجنيقين ويمكن عدهم

ص28- ص29، عون، الفن الحربي، ص206، الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص163 - ص164 .

(1) فرشته تاريخ، ج2، ص392.

(2) غوث، نوميالي افغان، ص59.

(3) مشتاقي، واقعات، ص21.

(4) غوث، نوميالي افغان، ص59.

(5) خليق، جامع تاريخ السند، ص977.

(6) مشتاقي، واقعات، ص35.

(7) المنجنيق: وجمعها مجانيق من الات الحصار الخشبية التي اخذها العرب عن الفرس للمنجنيق دفتان قائمتان بينهما سهم طويل، رأسه ثقيل وذنبه خفيف وفيه كفة للمنجنيق يوضع فيه الحجر ويجر حتى تجلب اسافله، على أعاليه حتى يرتفع ذنبه فيخرج الحجر منه وما أصاب شيئاً الا اهلكه. القلقشندي، صبح الأعشى، ج2، ص152.

بمثابة المهندسين العسكرين خلال العصور الوسطى[2] يعد رماة المنجنيق من الأصناف الفعالة في المعارك لقدرتهم على تخريب الحصون وإشعال الحرائق في داخلها و إرباك الجيوش المهاجمة وقد كان قادة القلاع يسارعون لنصبها ودك المدن المحاصرة بها [3]، ولعب هذا الصنف الدور الكبير في إيقاع أكبر الخسائر في صفوف الأفغان في معركة بانى پت عندما استعان بهم المغول وكانوا سبباً في هزيمة السلطان إبراهيم [4] .

كان لهذه المجانيق مسؤولون من الرماة المهرة ممن خضع لتدريبات مكثفة على أيدي المختصين ويكونون ذوي خبرة في نصبها وإعدادها وتهيئة المقذوفات من حجارة ونار يونانية وغيرها؛ مما جعلهم يكونون صنفاً خاصاً بها[5].

يلاحظ خلال القرن الثامن الهجري اعتماد النظام العسكري على المنجنيق في أغلب حروبهم لاسيما ضد الراجبوت المتحصنين بالقلاع المنيعة مما يجعل للمنجنيقات دور كبير في هزيمتهم فلا نكاد نذكر أي حصار للقلاع الا ودكت المنجنيقات اسوارها.

7- الموسيقيون (الموسيقى العسكرية)

إنّ استخدام الموسيقى في ميدان الحرب له دوران رئيسيان أحدهما نفسي، بهدف رفع الحالة المعنوية للجنود وحثهم على المحاربة ، والاخر قيامه بتأجيج المشاعر وروح الحماسة للقتال والحرب وصرف أذهان المقاتلين عن أي تفكير آخر سوى تحقيق النصر في المعارك[6].

---

(1) عبد الرؤوف، الفن الحربي في صدر الإسلام، ص156 ؛ ثابت، نعمان، العسكرية في عهد العباسيين، ص122، الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص125 .

(2) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص194.

(3) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص59 .

(4) الهروي، طبقات اكبري، ج1، ص272؛ أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص55.

(5) الجنابي، التنظيمات العسكرية في العصر الأموي، ص126 .

(6) زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، مطبعة الهلال 1935م، ج 1، ص154 .

قال ابن خلدون[1]: (إنّ السّر في ذلك إرهاب العدوّ في الحرب فإنّ الأصوات الهائلة لها تأثير في النّفوس إنّه أمر وجدانيّ في مواطن الحرب يجده كلّ أحد من نفسه... أنّ النّفس عند سماع النّغم والأصوات يدركها الفرح والطّرب بلا شكّ فيصيب مزاج الرّوح نشوة يستسهل بها الصّعب ويستميت في ذلك الوجه الّذي هو فيه وهذا موجود حتّى في الحيوانات... ولأجل ذلك تتخذ العجم في مواطن حروبهم آلات الموسيقية لا طبلاً ولا بوقاً، فيحدق المغنون بالسلطان في موكبه بآلاتهم، ويغنون، فيدركون نفوس الشجعان بضربهم إلى الاستماتة).

استعمل سلاطين الهند في حروبهم آلات الموسيقى وأطلق عليهم الموسيقيون [2] كانوا يبدأون بتلاوة الآيات القرآنية وألقاء الخطب الحماسية التي تشيد بدور القادة المسلمين الأوَّل في حسم المعارك ثم قرع الطبول كإشارة لبدء المعركة [3].

استعملت الأبواق والطبول في معظم معارك المسلمين وشهدت خلال حقب منوعة تطورات عدة لاسيما أبان حكم الدولة العباسية في المعارك والفتوحات فكانت الكوسات تقرع إيذاناً ببدء المعركة، وكذلك لإثارة الفزع في نفوس الأعداء والتمويه والخداع أحيانا اخرى، وأصبح وجودها ضرورياً في الجيش ، ففي عام(389هـ / 998م) استعمل الجيش الغزنوي هذا الصنف عندما التقى السلطان محمود الغزنوي مع فائق الخاصة بكتوزن وأبي القاسم سيمجور وبعد أن عبأ الجيش تعالت أصوات الأبواق؛ لتعلن بدء القتال[4].

وفي عهد السلطان بهلول كان من العادات الأفغانية قرع الطبول عندما يقبض على متمرد أو عدو، ولم يقتصر استعمالها على الحروب فقط، فعندما ألقي

---

(1) تاريخ، ج1، ص319.

(2) لابد من الاشارة ان مصطلح الموسيقيون والموسيقى اطلق على عازفي الات في الهند بينما كان يلقب في مصر اسم الطبلخاناه. ابن شاهين، الزبدة، ص199.

(3) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج 1، ص154، عون، الفن الحربي في صدر الإسلام، ص245 .

(4) العتبي، تاريخ اليميني، ج 1، ص304 –405 .

القبض على حميد خان واستولى على حظائر الفيلة والخيول جميعها قرعت الطبول أشارة للنصر[1]، كان يرافق قرع الطبول القاء الاشعار والاغاني الحماسية وتردد باللغة العربية والفارسية والهندية[2].

وأدخل السلطان اسكندر تغيراً على العادة المتبعة وذلك بأن تقرع الطبل أولاً ثم يعلو صراخ الموسيقيين ايذانا بمجيء القائد أو الأمير للمعركة مما يؤدي لأثارة الخوف والفزع لدى جيش العدو، فيفقدوا صلابتهم، وعندها يتركون ساحة الحرب بخسائر فادحة ، كما ادخل تكتيك جديد من الموسيقى العسكرية تعزف بطريقة خاصة فتبعث رسائل للقادة والجند على هيئة نغمات معينة تلقطها اذان الجنود ثم يشرعون في الامتثال لأوامرها ويذكر أن عدد الموسيقيين بلغ في إحدى المعارك مئة وثلاثين موسيقيا [3].

واحتفل السلطان إبراهيم بنصر الجيش على رانا سنغ الهندوسي وأمر بدق الطبول، التي الفزع في قلوب الكفار [4].

ويتضح لنا مدى التأثير النفسي الكبير، الذي كان يؤديه هذا الصنف في تهيئة وتأجيج روح الحماس وإثارة المشاعر في نفوس القادة والمقاتلين لحسم المعارك وكذلك حمل الابل والفيلة والخيول والجمال على الإسراع لضمان عدم تباطئها في ساحة المعركة [5].

8- الحرس الخاص

وتعرف أيضاً بالحرس السلطاني وهي القوة العسكرية المسؤولة عن حراسة السلطان في مقر إقامته أو أثناء خروجه للمعارك أو للصيد[6]، ولقد أهتم السلاطين بالحرس الخاص وحرصوا على زيادة أعدادهم من أجل حماية السلطان أولاً وإظهار

(1) راهي، السلطان بهلول، ص48.

(2) رستم، مظاهر الحضارة الإسلامية، ص114.

(3) غوث، نوميالي افغان، ص79.

(4) أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص80.

(5) البيهقي، تاريخ، ص665 .

(6) البيهقي، تاريخ، ص132 .

هيبته أمام الجند والناس ثانيا وهؤلاء يمثلون غالبا الخدم والغلمان ويتم تدريبهم وتعليمهم على الطاعة والإخلاص له[1].

ويشرف السلطان على تدريبهم وتجهيزهم بالخيول[2]، ويتم اختيارهم من مجموعة الغلمان الذين يشكلون الجيش [3].

عند خروج السلطان تسير أمامه فرقة من الحرس الخاص وأُخرى خلفه بحيث تكون المسافة بينه وبين الفرقتين غلوة سهم[4]، اعتمد السلاطين السادات على الحراس ولم يكونوا يعينون أهمية لأعدادهم، أو انتمائهم ومقدار ثقة السلطان بهم فكانت نتيجتها قتل السلطان مبارك على يد أحد غلمانه[5]

في عهد السلطان محمد بن فريد (873-874هـ/1434-1443م)، ولتلافي ملاقاته مصير عمه شدد الحراسة وحرص على ان يكونوا معه بكل وقت وأثناء الصلاة وقيل أيضاً انه كان محاطا بالحرس حتى في مخدعه[6].

شكل العنصر الأفغاني غالبية جند الحراسة ابان حقبة اسرة السادات، نظراً لإخلاصهم ووفائهم للسلطان فضلاً عن تمتعهم بالقوة والشجاعة[7].

كما أتخذ السلطان بهلول عدداً من الحراس غالبيتهم من اقربائه وقبيلته، ويذكر أن أعدادهم كانت قليلة ومن المحتمل أن يكون ذلك جرياً على العادات

---

(1) البيهقي، تاريخ، ص484 .

(2) البيهقي، تاريخ، ص621 .

(3) فوزي، فاروق، عمر ومرتضى حسن النقيب، تاريخ إيران، دراسة في التاريخ السياسي بلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة (21هـ-906هـ)، مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1989م، ص160 .

(4) ابن الزبير، أبو الحسن محمد بن الرشيد بن القاضي الزبير (المتوفى في القرن الخامس الهجري)، الذخائر والتحف، مخطوط، تحقيق د. محمد حميد الله، الكويت، 1959م، ص152.

(5) فرشته، تاريخ، ج2، ص377؛ آبادي أكبر، آئينه حقيقت نما، ص315.

(6) فرشته، تاريخ، ج2، ص380.

(7) مشتاقي، واقعات، ص8.

والتقاليد الأفغانية، وإظهاره ثقة في نفسه وفي المقربين منه، كان مهمة الحراس تقتصر بالوقوف على الأبواب وحراستها [1].

في عهد السلطان اسكندر وحرصا منه على ترويض واخضاع الأفغان لنظام السلطنة وتعليمهم احترام التقاليد السلطانية، اتخذ حرسا خاصا به ،واختلف عن والده بأن زاد اعداهم وتنوعت انتماءاتهم القبلية من مختلف الاصقاع حتى وصل الأمر بتقسيمهم إلى وجبات كان هناك حراس في الصباح، وغيرهم في الليل[2].

9-حراس الجند

ومن الأصناف الأُخرى الثابتة تكون مهمتهم احاطة الجيش من جميع الجهات والعمل على حراسته مثل الشرطة[3].

10-النفاطون

وهم المسؤولون عن قذف النفط على الحصون والقلاع المراد حرقها، ويتم ذلك بوضع النفط بقوارير أو قدور تصنع على نار هادئة ويقطر عليها الكبريت لغرض زيادة اشتعاله[4]، وأحيانا يستعملون أنواعاً من الأقمشة شديدة الاحتراق التي تبلل بالنفط[5]، وترمى على الحصون، ويراعى في هذا الصنف أن يكون المسؤولون النفاطون يرتدون زياً خاصاً بهم غير قابل للاحتراق[6].

11-الصياحون

الفرقة العسكرية المسؤولة عن تنبيه الجند بمواعيد القتال[7].

12-الكهاريون

---

(1) خليق، جامع تاريخ السند، ص965–ص966.

(2) خليق، جامع تاريخ السند، ص965–ص966.

(3) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص195

(4) الطرسوسي، التبصرة، ص20–21.

(5) أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص82.

(6) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص195

(7) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص195

هم الذين يحملون آواني الطبخ بين يدي السلطان ويحملون المشاعل بالليل(1).

13-السرتيز

عارض الممالك حيث تعرض بين يديه عساكر السلطان ومعنى السرتيز الحاد الراس لأن سر تأتي بمعنى رأس وتيز الحاد(2).

14-الجمدارية

ومفردها جمدار المسؤول عن الملابس والقماش السلطاني(3).

15-الفراشون

هم الذين يضربون السراجة ويفرشونها ويرفعون الاحمال على الجمال وينصبون الخيام للجند في الحرب ويعدونها بمثابة عبيد السلطان وتسمى الدار الذين يعملون بها الفراش دار أو الفراش خانة(4) ،ورئيسهم مهتار يعمل بأمرة أمهر الفرشان وأفضلهم في نصب الخيم حتى أنَّ الواحد منهم ربما أقام الخيمة العظيمة ونصبها وحده بلا مساعدة ولهم معرفة تامة بشد الاحمال التي تحمل في المواكب(5).

16- الاصفهسلارية

مصطلح يجمع بين التركية والفارسية اصفة تعني مقدم وسلار العسكر فيصبح مقدم العسكر(6)، وتُعد من أقل الرتب العسكرية لا يسمح لهم بالحضور في

---

(1) ابن بطوطة، الرحلة، ج3، ص237.

(2) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص173.

(3) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص173.

(4) ابن بطوطة، الرحلة، ج3، ص237.

(5) القلقشندي، مسالك الابصار، ج3، ص62.

(6) الباشا، الألقاب الإسلامية، ص156

مجلس السلطان أو حمل الاعلام يتولى حكم بعض الولايات، ويشرف كل واحد منهم على عدد من الفرسان عددهم أقل المائة[1].

(1) فضل العمري، مسالك الابصار، ج3، ص52.

أولاً: أساليب التعبئة القتالية

التعبئة من أشهر المصطلحات الحربية المشهورة عند المسلمين ذكرها ابن منظور[1] فقال : (عبأتهم تعبئة أي رتبتهم في مواضعهم، وهيأتهم للحرب).

يقوم نظام التعبئة فضلاً عن الاستعداد والتهيؤ، بدراسة الخطط العسكرية و توزيع قطاعات الجيش والأسلحة من أجل استعمالها في سير المعارك وإيقاع أكبر الخسائر في صفوف العدو[2].

عرف العرب نظام التعبئة بأنواعه، واستحدثوا كثيراً منها وقد طور هذا النظام التعبوي حسب الظروف والعوامل التي وافقت تطور هذه المؤسسة العسكرية التي كانوا يعملون فيها فقد عرفوا خمسة أنواع من نظام التعبئة هي :

1- **نظام الكر والفر** : وهو أقدم نظام عرفه العرب في حروبهم قبل الإسلام ويقوم على أساس الهجوم والإغارة السريعة والانسحاب السريع على شكل حملات حملة بعد حملة إلى انتهاء المعركة.

2- **نظام الصفوف** : وقد تحول العرب إليه بمجيء الإسلام وقد وضعه الرسول (ﺻ) ليتلاءم مع قلة المسلمين وكثرة أعدائهم، يقاتلون بصفوف، منتظمة طويلة ومتراصة تتقدم كالحائط، وقد تطور عنه الصف المستوي والصفي الهلالي والصف المعطوف.

3- **نظام الكراديس** : وقد استحدثه خالد بن الوليد في معركة اليرموك(15هـ/636م) وهو عبارة عن تقسيم الجيش لكتل أو وحدات أو كتل صغيرة عدة متراصة سموا كل كتلة منها كردوساً، يتألف من ألف جندي، وجعلوا على كل كردوس قائداً ورايته وحاشيته وبينه وبين الكردوس الآخر فسحات مناسبة تتحكم بسعتها طبيعة الأرض وسلاح العدو[3]، لهذا النظام فائدة تكمن في تشتيت جيش العدو وعدم

---

(1) لسان العرب، ج1، ص118 .

(2) الجنابي، فوزي، موسوعة الجيش والسلاح (التعبئة وأساليب القتال)، 1988م، ج 4، ص201.

(3) الهرثمي، أبو سعيد الشعراني، مختصر سياسة الحروب، تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة محمد مصطفى زيادة، المؤسسة المصرية العامة، بلا.ت، ص34- ص 35، الطرطوسي،=

معرفته بأعداد الجيش المكردس[1].

4- نظام الخميس : هو أن يجعل بين يدي الملك عسكراً منفرداً بصفوفه متميزاً بقائده ورايته يسمى المقدمة ثم آخر عن يمينه يسمى الميمنة، ثم آخر عن شماله يسمى الميسرة ثم أعرض وراءه يسمى الساقة، ويقف الملك وأصحابه وسط هذه الأربعة ... وسمي القلب [2].

كان يقسم الجيش إلى خمس فرق هي المقدمة والمؤخرة والميمنة والميسرة والقلب، وتعد من أقدم الطرائق المتبعة عند أغلب الجيوش، استعملها سلاطين دهلي[3].

يقف السلطان في القلب تحيط به كوكبة من الاعلام السود فضلا عن مرافقة العلماء والمشايخ والائمة له، وفي المقدمة يقف الرماة مع اسلحتهم بينما يمتد على طول الميمنة والميسرة الفيلة الحربية وعليها أبراج مشحونة بالمقاتلين مع وجود منافذ لرمي النشاب وفتحات لرمي قوارير النفط، أما في الخلف تتركز التعبئة من اسلحة وعتاد ومؤن وتكون تحت حراسة فريق من الرماة والمشاة وحملة السيوف[4].

لم يختلف سلاطين أسرتي السادات واللودهيين عمن سبقهم فكانت الاساليب ذاتها والتقسيمات ذاتها مع تغيرات طفيفة، فكان السلطان يشرف بنفسه على الجيش وتقسيمه، في أرض المعركة إذْ تحول معسكرات الجيش أثناء العمليات العسكرية إلى مدينة كبرى متحركة[5].

=التبصرة، ص201 -21؛ ديموبين موريس جودفردا، النظم الإسلامية، ترجمة فيصل السامر وصالح الشماع، مطبعة الزهراء، بغداد، 1952م، ص160.

(1) ابن قاضي شهبة، ابو بكر بن أحمد بن محمد (851هـ/1448م)، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم، عالم الكتب، بيروت، 1988، ص367.

(2) الطرسوسي، التبصرة، ص287؛ الازرقي، أبو عبد الله محمد بن علي (ت 896هـ / 1490م)، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق علي سامي النشار، بغداد، 1977م، ص158.

(3) ابن فضل لعمري، مسالك الابصار، ج4، ص177.

(4) الطرسوسي، التبصرة، ص285.

(5) صديقي، سلطنت أفغانها، ص76.

كان من أبرز الأساليب الحربية لاسيما أبان حقبة اللودهيين هو حصار القلاع إذْ يتبع فيه السلطان نمط تضييق الخناق على المحاصرين من أجل دفع السكان إِلى الشعور بالاستياء والاختناق من الحصار الشديد المتواصل فيبدأون بالغضب ضد الحاكم والحامية ومن ثم الثورة ضدهم لاقت هذه الطريقة نجاحات عدة في حروب السلطان اسكندر ومنها فتح قلعة مدينة بيانة العصية حتى اضطر حاكمها ترك العصيان والتمرد وحضر في خدمة السلطان طالبًا منه الأمان(1).

في احيان اخرى تستعصي بعض القلاع على القادة بسبب شدة مناعتها حصانتها وقد لا ينفع معها اسلوب المحاصرة لعدة أيام كما هو الحال في حصار قلعة اونت كره، الحصينة بالرجال والسلاح والاسوار المبنية من الحجارة القوية بعد دراسة الوضع من السلطان جمع قادته مستشاريه وخطب فيهم لإثارة الحماسة للقتال بالقول إنَّه وقت الفداء بالروح، فجاهدوا بكل ما تملكون في فتح القلعة دون التفكير في الطعام والشراب والأرواح اما النصر او الشهادة(2).

أتت السياسة الايجابية وبث روح الثقة ثمارها في الجنود اتبعوا اسلوب الرمي المتواتر، بينما اتجهت فرقة أُخرى بقيادة علاء الدين، في إحداث خرق بجدار القلعة المنيعة سمحت بدخول الجند للمدينة وفتحها(3).

تطورت وسائل التعبئة والقتال لاسيما في حصار قلاع الراجبوت ومنها قلعة كواليار المنيعة في عام (923هـ/1518م) ويعتقد أنها من أولى المعارك التي استعمل فيها البارود، عندما استعصى فتحها لجأ الجيش المحاصر إِلى حفر خندق اسفل جدار القلعة وملئ بالبارود ثم اشعل النار فيه وتهدم على أثرها جدار القلعة، حاول الراجبوت رد الهجوم ومنع تقدم الجيش بإلقاء أكياس مبللة بالنفط دون جدوى(4).

---

(1) راهي، السطان اسكندر، ص20.

(2) راهي، السطان اسكندر، ص70

(3) راهي، السطان اسكندر، ص74.

(4) صديقي، سلطنت أفغانها، ص18.

أما في معركة باني پت تطورت وسائل التعبئة باستعمال نظام جديد عرف بنظام العربات وذلك بإقامة صفوف من العربات كصد للدفاع، وكان مقصدها هو عرقلة صفوف جيوش العدو على جبهة طويلة حتى يتمكن جيشه من الهجوم عليهم من الجانبين بسهولة، وتعبئة حملة البنادق وسط العربات [1].

ثانيا: المعاهدات والاتفاقيات

جرت العادة في كل الحروب التي يخوضها أي جيش في العالم أنْ تكون هناك مدد هدنة واستراحة مقاتل تتيح للطرفين ترتيب أوراقه ومراجعة خططه العسكرية ولم شتات جيشه.

عقدت معاهدات الصلح بين سلاطين دهلي وحكام المقاطعات المتمردين ضمن الحدود الجغرافية التابعة للسطنة وتشتمل عادة على ترتيب الحدود، وتقدير الأموال المفروضة على الطرف الأضعف، وحرية الملاحة والتجارة برا أو بحرا، ويشتمل حرية تنقل الافراد[2].

المعاهدات التي تعقد بين الأطراف المتنازعة تدل على مدى توازن القوى التي تجبر الاطراف على تلك المعاهدات أو الصلح، ولو انتصر احدهم على الآخر لما عقدت معاهدات الصلح[3]، من خلال تتبع الباحثة للمعاهدات والاتفاقيات المعقودة بين أسرة الحكم في دهلي وحكام الأقاليم الأُخرى نتلمس قوة السلاطين، وعندما كانوا يوافقون على الهدنة تارة عندما تكون في صالحهم وما يثبت صحة كلامنا، ماحدث في عام(820 هـ /1418م) عندما أجبر خضر خان الترك على عقد معاهدة تضمنت ثلاثة شروط، منها دفع الجزية، والخضوع للسلطان وتسليم المسؤولين عن قتل الحاكم مدينة سرهند سدهو[4].

---

(1) بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص188.

(2) غواتمة، حسن يوسف، معاهدات الصلح والسلام بين المسلمين – الفرنج، دار الفكر، عمان، 1995، ص131.

(3) خليق، جامع تاريخ السند، ص899.

(4) خليق، جامع تاريخ السند، ص899.

وفي عهد السلطان مبارك طلب حكام كابل عقد صلح معه مقابل الحصول على الأمان وعرض حاكمها على السلطان تقديم ابنته للزواج بها ومبلغًا من المال، مقابل عقد معاهدة سلام [1].

وطلب ملوك الشرق من السلطان بهلول اللودهي عقد الصلح على وفق شروط حددها السلطان مسبقا في عام (860هـ/1456م) تضمنت سيطرة بهلول على منطقة السلطان سيد مبارك شاه بينما يمتلك السلطان محمود شرقي منطقة السلطان إبراهيم شرقي، وخضوع شمس آباد سبب النزاع بين الطرفين لعدة أشهر لسيطرة لسلطان بهلول[2].

أفاد اللودهيون من عقد الهدنه مع حاكم قتلغ بور في عام (904هـ/1498م) في تأمين حدودهم الشرقية، واستقرار الأوضاع من أجل أنعاش حركة التجارة وتأمين مسير القوافل وإخضع المتمردين في المدن الأُخرى، بعد محاصرة المدينة من قبل السلطان إسكندر وأجبر الحاكم دانيال على عقد اتفاقية أمنية تضمنت،عدم إلحاق أي طرف الضرر بولاية الطرف الآخر، ولا يقوم أحد الطرفين بحماية أي عدو للطرف الآخر[3].

نلاحظ أن اغلب هذه الاتفاقيات التي كانت تعقد مركزة على الجوانب السياسية والعسكرية والتجارية وحماية الحدود من دون شمولها الجانب الثقافي وهذا بطبيعة الحال يكون مراعاة من جانب السلاطين لمصالح المجتمع والمسلمين كون حاجتهم إلى الأمن والغذاء وتوفير الاقوات أكثر أهمية بالنسبة لهم.

---

(1) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص217.

(2) Bandeythe first afghan, P.72.

(3) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p419.

أولاً: الزراعة

توطئة

مما لا شك فيه أنَّ الحالة الاقتصادية لأي مجتمع هي مرآة تظهر أحواله السياسية والاجتماعية فمن خلال استقرار الاقتصاد يتضح مدى استقرار المجتمع بكل مفاصله، فضلاً عن أنها توضح الموارد الاقتصادية التي كان يعتمدها ذلك المجتمع، أو الدولة ومدى علاقتها الاقتصادية بالمجتمعات المجاورة له.

كان لمناخ الهند الأثر الكبير في ازدهار الزراعة ولاسيما مع وجود مياه الأمطار الموسمية التي تعتمد عليها القارة الهندية، والتي تتباين في سقوطها ما بين المناطق الحارة والباردة،والمعتدلة مشكلة بذلك مجمعاً للأضداد حتى وصفها المسعودي [1] بالقول:(فشتاؤنا صيفهم، وصيفهم شتاؤنا، وكذلك سائر مدن السند والهند وما اتصل بذلك إلى أقاصي هذا البحر، ومن شَتَّى في صيفنا بأرض الهند قيل: فلان يسَّرَ بأرض الهند، أي شتى هناك، وذلك لقرب الشمس وبعدها).

اهتم سكان شبه القارة الهندية بالزراعة، واستقطبت غالبية السكان لأنها المورد الأساسي للحصول على المال، وتوفير متطلبات الحياة، فضلا عن أنها الحرفة الأساس لمعظم الأهالي بفضل ما توافر لهم من مقومات مناخية لديمومتها لاسيما مياه الأمطار الموسمية التي لها الأثر الكبير في نمو المحاصيل وتنوعها ووفرتها[2].

وكانت الزراعة المورد الرئيس لسلاطين دهلي في تحقيق واردات لخزينة السلطنة،ومن هذا المنطلق أولى سلاطين الهند بصورة عامة اهتماما بالغا بالزراعة من خلال حفر الترع وأقامت وبناء الجسور المشيدة ؛ لا يصال المياه إلى الأراضي، فضلاً عن تنظيم الري وبناء الكباري والقناطر على الأنهار حتى قيل إنَّ الحكام العرب للهند هم أوَّل من أنشأ النظم الري الحديثة[3].

شجع السلطان غياث الدين تغلق(720-725 هـ/1320-1325م) الناس على استصلاح الأرض وفلاحتها وشق الترع وشهد عهده العديد من المشاريع

(1) مروج الذهب، ج1، ص60.

(2) الندوي، الهند في العهد الإسلامي، ص16؛ الفقي، بلاد الهند، ص199.

(3)السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص274.

الزراعية التي تؤمن المياه فضلاً عن تخفيفه الضرائب عن الفلاحين مما أثر إيجابا في الحياة الاقتصادية في السلطنة [1].

بينما قام السلطان محمد تغلق(725–752هـ/1320–1388م) بأتباع سياسية مغايرة عندما رفع الضرائب،مما أضر بالفلاحين ودفعهم إلى ترك الأراضي مهجورة[2]، وقام خلف فيروز شاه تغلق(752–790هـ/1320–1388م)، برد كل ما أصدره من قوانين، وعمل على حماية الفلاح وإسناده من خلال إنشاء (120) بستانا وخزانات كبيرة لخزن المياه [3].

في حقبة حكم أسرة السادات (816–855هـ/ 1413–1451م) أستمر النظام الزراعي الموروث من عهد تغلق بلا تغير ويعود ذلك إلى ما كانت تمر به الدولة من أزمات سياسية وتمردات شغلت السلطنة [4].

بعد وصول اللودهيين إلى السلطة (855–932هـ/1451–1526م) حدثت ثورة في المجال الزراعي وقوانينه حتى رأى مورلانت[5] أنها وضعت أساس النظام الزراعي الذي سار عليه المغول فيما بعد.

بينما اشار خيري غوث[6] إلى أن اللودهيين والسوريين هيأوا المجال إلى حدٍ كبير في الجوانب الزراعة والصناعة والتجارة عندما حققوا الأمن والسلام .

عمد السلطان بهلول ومن أجل النهوض بالجانب الزراعي وحمايته من أثار الجانب السياسي والحروب عليه، إلى إنشاء ديوان خاص للأشراف على الأراضي، وجعلها تحت إدارة مسؤول يدعى المفتي ومنحه صلاحيات واسعة، وجعلها تحت قيادته جيش قوي يتسلم رواتبه من عائدات وأرباح القطاع الزراعي، ومهمته حماية الأراضي الزراعية والفلاحين من اللصوص والإقطاعيين، وتسهيل أمور الفلاحين

(1) الفقي، بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص201.

(2)Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p316.

(3) الندوي، تاريخ الدعوة، ص40.

(4) شكري، الزراعة في الهند، ص122.

(5) W. H, The AGRAARIAN SYSTEM OF MOSLEM INDIA, ALLAHABAD, 1929, P68.

(6) نوميالي أفغان، ص19.

وعدم الضغط عليهم، وحماية الاقطاعات الزراعية من التمردات، و جمع إيرادات الأراضي الزراعية، وحفظ الاستقرار الداخلي في الاقطاعات الزراعية [1].

وفي الوقت نفسه كان مستعداً لخدمة السلطان عند الحاجة وقت الحروب وقمع التمردات، فقد كان رئيس الاقطاعات يوفر جزءاً من إيرادات الدخل في الإقطاع؛ لإسناد النظام الإداري الداخلي للجيش وسد النفقات الشخصية أيضاً، وكان يقوم بإيداع الأموال المتبقية في خزينة الدولة المركزية، وكان لدى السلطان الحق في نقل المفتي بين الاقطاعات ويعد رفضه عصياناً لأوامر السلطان،وخضوعه للعقوبة التي تصل أحيانا إلى النفي أو الموت[2].

ومن مهمات المفتي أيضاً النظر في الخصومات التي تقع بين الفلاحين لاسيما النزاع بين حدود الأراضي، والتجاوز وما سواها يساعده في القضاء وحل النزاعات عدد من القضاة [3].

وإذا ما كان الوضع المالي لميزانية الدولة جيداً، وصادف أنْ تعرضت أقاليمها إلى حروب، أو كوارث طبيعية من قحط و زلازل وفيضانات، قد تلجأ الدولة إلى تقليل،أو إسقاط المفروض من الخراج أو الضريبة أو ترفعه عنها،وهذا ما فعله السلطان اسكندر الذي عرف بتسامحه مع الفلاحين عندما عمد إلى إسقاط الزكاة والضرائب المفروضة على الفلاحين بفعل الأزمة الاقتصادية التي مرت بها البلاد،والقحط الذي ضرب معظم الأقاليم عام(901هـ/1496م)[4].

وابقى الضرائب ثابتة على الأراضي مهما زاد دخلها وقد بلغت الضريبة المفروضة مئة تنگة [5] .

لعل أبرز انجاز للسلطان هو ابتكار نظام جديد لقياس الأراضي، أطلق على هذا المقياس (جاز إسكندري–اي الكز الأسكندري)،وكان طول هذا المقياس يعادل

---

(1)BRIJASH, KUMAAR, Revenue of Lodi Sultans - Policy (1451 - 1526 AD), JAUNPUR, 2006, P99.

(2)KUMAAR, Revenue of Lodi Sultans, P99.

(3) KUMAAR, Revenue of Lodi Sultans, P100.

(4) الهروي، طبقات أكبري، ج1، ص253.

(5) مشتاقي، واقعات، ص55.

(30) بوصة، وهو مساوٍ للطول الكلي لمحيط عملة سكندري التي تبلغ (41.5) في ذلك الوقت، وكان يعد أفضل نظام لقياس الأراضي التي توارثها من بعده ابنه إبراهيم ومن بعده شير شاه و الإمبراطور أكبر[1].

أتبع السلطان إبراهيم طريقة مختلفة سياسيا واقتصاديا، إذْ كانت إيرادات الأراضي هي مصدر الدخل الرئيس، واستحصلت الإيرادات على وفق وحدة القياس عرفت (جزا اسكندري)، والجزء الذي كان فيه القياس صعبا يؤخذ متوسط العائد من محاصيل الغلات منه لسنوات عديدة على أساس تقديري، وفي السنوات التي يصيب الأرض قحط أو آفه زراعية،يعفى الفلاح بأمر من السلطان من الضريبة،المزروعة والمحاصيل فقط، ولقد كانت تجربة جديدة في تاريخ الإيرادات[2].

أثرت هذه السياسة إيجاباً في المزارعين، فقد شهدت الدولة انخفاضا واسعاً في أسعار المزروعات، حتى اشتهر عهد إبراهيم لودهي بانخفاض الأسعار وتوفر السلع، ويقال إنه كان يمكن شراء عشرة مكايل من الحبوب، وخمسة مكايل سمن وعشر إيرادات من القماش بواحد بهلولي فقط، وكذلك العديد من الأشياء الأُخرى بسبب انخفاض السعر، فقد كانت سنوات تحققت فيها المطالب،وتقدم المجال الزراعي بها وازداد ازدهار المملكة بنسبة(10/9) [3].

---

(1)KUMAAR, Revenue of Lodi Sultans, P131.
(2)ZUlFlQAR, ALI KH, SHER SHAH SURI EMPER OF INDIA, LAHOR, 1925, P89-99.
(3)KUMAAR, Revenue of Lodi Sultans, P131.

ثانيا: ملكية الأراضي الزراعية في الهند

تنوعت ملكية الأراضي الزراعية في الهند التي مثلت استمراراً للنظام الإداري الذي ظل قائما منذ عصر سلطنة دهلي و لم يقم السادات واللودهيين بأي تغيرات عليه، بل حرصوا على استمرارها وحمايتها ؛لأنها المصدر الأوَّل لدخل السلطنة الرئيس، كانت الأراضي الزراعية مقسمة إلى إقطاعيات بعد أنْ مسحت وعرفت مساحتها وهذه الأنواع هي:

1- **الأراضي الشريفة:** وتمثل القسم الأعظم من النظام الزراعي تكون ملكيتها للسلطنة،ويصرف دخلها لبيت المال للإنفاق على أوقاف الدولة والعاملين فيها[1].

2- **أراض الإجارة والمتجزئة** :وهي الأراضي التي تؤجر للمزارعين لعدة سنوات أو مدى الحياة، كان هذا النظام معمولا به في أغلب مقاطعات السلطنة[2] ويطلق على المستأجرون اسم هاريس(haris) [3].

3- **أراضي چاگير:** تعني أراضي الإقطاع وترد أحيانا بلفظ (إچاره دارى) أي احتكار، تكون على أنواع منها ما هو إقطاع عسكري يمنحه السلطان إلى القادة العسكريين، إذْ كان السلاطين يحددون الإقطاعية بديلاً، عن الراتب النقدي، ويعرفون باسم أصحاب الإقطاعيات وكانوا يفصلون حساباتهم في ديوان الوزارة[4].

أما النوع الاخر من أراضي الچاگير تعرف (تنخواه محلات)[5] ، فهي الأراضي التي يمنحها السلطان للعلماء والسادة والقديسين[6] وسائر الشخصيات الدينية التي كانت تُسمى الراتب أو الأملاك أو الوظائف، وتمنح بوصفها سبلاً للرزق

---

(1) الندوي، الهند في العهد الإسلامي، ص327.

(2) W.H, MORLAND, MUSLIM HINDUSTAN KA ZARATI NIZAM, KONSAL, DLIHI, 1982, 92.

(3)maliha, bonded labour.p64.

(4) عفيف، فيروز سراج، تاريخ فيروز شاهي، مطبعة بيليا تيكا، الهند، 1895، ص414.

(5) الندوي، الهند في العهد الإسلامي، ص327.

(6)w.h, The AGRAARIAN SYSTEM OF MOSLEM.p73.

وعيش لهم وتختلف مساحتها من منطقة لأُخرى، من الجدير بالذكر أنَّه لا يحق لأي شخص مهما علا منصبه أنْ يطالب أصحاب هذا النوع من الأراضي بأي التزام مالي[1].

1- أراضي الملكية الخاصة.

وتعرف أيضاً بأراضي الزعماء الوارثين كان يُقسم هذا النوع من الأراضي التي يعرف أصحابها أحيانا ملاك الأرض الزعماء الوارثين إلى ثلاث مجموعات:

أ- الملوك الزعماء المستقلون.

ب- شودريين وهم كبار وزعماء القرية، لهم حق أمتلاك وتأجير الأراضي .

ج- الزعماء (من صغار ملاك الأراضي)، وفي هذا النوع لا بُد من القول أن القرى الخاضعة لإدارة ملاك الأراضي لم تكن جزءاً من أراضي الأملاك الحكومية أو الإقطاعيات التابعة للإشراف، وكان لكل قرية زعيم،أو شودري يؤدي دور الوسيط بين الإقطاعية أو وكيل أراضي الحكومة والمزارعين.

2- أراضي پيگة وهي الأراضي التي تمنح للأمراء والإشراف بأمر السلطان كعوض عن الراتب النقدي وكذلك تنظيم جيوشهم وتجهيزها والإنفاق عليها، وكانوا يُدعون بصاحب الإقطاعية وچهدار، أو صاحب إقطاعية مقطع، كان منح الاقطاعية إلى الأشراف مؤقتا وليس ملكا ولا يحق له توريثها،وتسترد منه متى ما أراد السلطان في الوقت المناسب [2].

3- أراضي الأنعام: ويقصد بها الأراضي التي ينعم بها السلطان كمكرمة لشخص أو مكافأة لعمل ما[3].

فضلا عن أنَّ السلطة المركزية منحت صاحب الأرض حق تقدير المبالغ لتأجير أراضيهم لكن في حال تمرد صاحب الأرض ضد السلطان يقبض عليه وتصادر أرضه، و تصبح ملكا للدولة التي تمنحها بدورها لغيره **ذكر مشتاقي**[4]

---

(1) مشتاقي، واقعات، ص66.

(2) عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص327.

(3) مشتاقي، واقعات، ص66.

(4) واقعات، ص479.

حادثة في مثل هذا النوع قائلا: (قد قضى زعيم هيمويك على عددٍ من الزعماء في أقاليم ريواري، ونصب ملاك أراضي من طبقته عوضاً عنهم) [(1)].

كان للوكلاء حقوق وامتيازات فضلا عن واجبات منها دفع مبالغ مالية بنسب محددة إلى خزينة الدولة ويتم تسجيل الاقطاعات الممنوحة في الوثائق والشهادات بمساحتها مختومة بختم السلطان تضم تفاصيل ، موقعها ومساحتها وتدرج في سجلات الديوان الأعلى (المحكمة العليا)[(2)]، بعد استكمال هذه المراحل الرسمية كان أصحاب الإقطاعيات يسمحون بإدارة أقطاعاتهم على وفق ما يرون، وذُكر أنَّ السلطان اسكندر سمح لهم بأن يحتفظوا بمقدار من المبالغ المالية في حالة وجود فائض لأحد السنوات[(3)].

في الوقت نفسه شجعت الدولة أصحاب الأراضي والإقطاعيات على الإنتاج فتقدم الدعم من أموال ورواتب المزارعين لأحياء الأراضي البور على الزراعة[(4)].

---

(1) ZUlFlQAR, ALI KH, SHER SHAH,, P8.

(2) عبد القدوس، ركن الدين گنكوي(855هـ/1451م)، لطائف قدوسي، دهلي، 1311هـ، ص41.

(3)w.h, The AGRAARIAN SYSTEM OF MOSLEM, p72.

(4) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص337.

ثالثاً: مصادر إيرادات السلطنة

اعتمدت الدولة في سبيل توفير الاموال للخزانة على العديد من الموارد، وحرصت على إدامة هذه المصادر لأجل استمرارية حكمها وتوفير احتياجاتها العسكرية، فمنها ما كانت عينية ومنها ما كانت نقدية ومن أهمها :

ضريبة الأراضي وكانت تؤخذ من إيرادات الأراضي السيحية و الأراضي التي تخضع للسيطرة المباشرة من الدولة، وكانت تجمع ضريبة أراضي من الولايات المتبقية التي قسمت إلي إقطاعات بوساطة المفتي، ويكون معدل إيرادات الأراضي ما يقرب من أربعين في المئة من إجمالي العائد، وكان هناك **نوعان** من ضريبة الأراضي، الخراج، والعشور، وتعد من أهم موارد السلطنة، تستحصل وفق التطورات والنظم المشرعة في أقاليم الدولة الإسلامية ومنها العراق بناءً على قول ابو يوسف[1] (إنَّ أرض البصرة وخراسان فإنهما عندي بمنزله السواد...).

ومن الجدير بالذكر أنَّ محمد بن القاسم الثقفي أوَّل من فرض الخراج على أهل السند، وبعد الفتح قرر ترك الأراضي بيد أصحابها من غير المسلمين أو أعطيت لمزارعين من غير المسلمين، ومن هذا المنطلق تكون أراضي خراجية [2].

وعدت أراضي السواد الأعظم المحدثة في الهند أرضاً عشرية طبق عليها المعدل الخراجي الذي كان سائدا في العراق، والزيادة عنها ليست ممكنة مع الأخذ باعتبارات مهمة كطبيعة الأرض ووسائل الري والبعد عن الأسواق، واختلاف نوعية المحصول ومساحة الأرض وطريقة السقاية، وغيرها من الأمور[3].

وذُكر المؤرخ الهندي (KUMAAR.)[4] أنَّه في الحقب اللاحقة قررت السلطة نفقات السنة القادمة وتحديد مقدار ما يدفعه المزارعون، تقسيم الضريبة على

---

(1) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب (ت: 182هـ/798م)، الخراج، تح: طه عبد الرؤوف سعد خميس محمد، مطبعة النهضة، القاهرة، 1965م، ص59.

(2) البلاذري، فتوح البلدان، ص454.

(3) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص234؛عادل رستم، مظاهر الحضارة الإسلامية، ص148- ص149.

(4) Revenue of Lodi Sultans, P110.

الإقطاعيات والولايات التابعة للسلطنة، وتقرر حصة الولاية على المقاطعات ثم تقسم حصة المناطق على المدن والقرى.

كان مقدار الخراج يترواح بين النسبة من (10/1) إلى (2/1) من إجمالي العائد، في مدة حكم السلطان بهلول لودهي، استرداد(5/2) من إجمالي العائدات ضريبة الأرض.

أما **العشر** : هو ضريبة الأرض المفروضة على أراضي المسلمين التي سقيت بالوسائل الطبيعية، ويتم حصيلها بمعدل (10/1) من إجمالي العائد، وتعد ضريبة ثابتة ولا توجد معلومات عن أي نوع من التغيرات التي يمكن ان تكون قد حدثت في هذه الضريبة خلال عهد كل من أسرتي السادات واللودهي [(1)].

اما الجزية عرفت في الهند بالجوازارى، وفرضت على الهندوس والراجبوت والنصارى وسائر الأقليات من أهل الذمة تدفع للسلطان مقابل حماية أرواحهم وتأمين ممتلكاتهم[(2)]، وحدد المؤرخ عفيف[(3)] مقدار الجزية مقسمة على ثلاث فئات،الطبقة العليا أربعين خزاناً من الحبوب، الطبقة المتوسطة عشرون خزاناً حبوب، الطبقة الدُنيا عشرة خزانات حبوب.

شكل الخمس احد مصادر الدخل، كان يودع خُمس الغنائم في خزائن الدولة، ويوزع ما تبقى (5/4) على الجنود، وقد أستطاع السلطان علاء الدين عكس هذا النظام الشائع للخمس لأول مرة، اذ قام بتوزيع خُمس إيرادات غنائم الحرب وأوداع(5/4) الإيرادات في خزانة الدولة[(4)].

استمر هذا النظام حتى عهد أسرة لودهي، كان رجال الدولة ذات المناصب العليا متساوون مع السلطان، من خلال رفضهم أيداع الخمس في خزانة السلطنة،

(1)w.h, The AGRAARIAN SYSTEM OF MOSLEM, p72.

(2)ISHTIAQ, THE ADMINISTRATION OF THE SULTANATE OF DEHLI, LAHOR, 1944, P106.

(3) تاريخ فيروز شاهي، ص338.

(4)عبد القدوس، أنوار العيون، مكتبة قدوسي، دهلي، 1322هـ، ص19.

ورفض تقديم كشف لمصروفاتهم، وقاموا بدل ذلك بمصادرة الأموال لحسابهم الخاص [1].

الزكاة مصدر آخر للمورد المالي تفرض على الممتلكات الخاصة بالمسلمين كواجب ديني، وأطلق على الممتلكات الخالية من السكان اسم (المحاسبة) وكان معدلها(2.5 %)، وكانت تفرض ايضا على الذهب والفضة والبضائع وقد أنشئت إدارة مختصة لتحصيل هذه الضريبة[2].

من الضرائب المعروفة في الهند كانت ضريبة **الممتلكات المحصلة،** وتخصص للمتعففين والمحتاجين بوصفها صدقة وخصص السلطان لهذا النوع من الضرائب صندوقاً خاصاً منفصلاً كان يستخدم بحكمة و حرص ويصرف القسم الأكبر لمساعدة الفتيات المسلمات من الأسر الفقيرة في تجهيزات الزفاف [3].

فضلاً عما سبق ذكره كانت هناك ضرائب تفرض على البضائع المباعة في المدن الواردة منها واليها ولم يتسنَ لنا معرفة مقدار الأجور المفروضة عليها.

مما طرح اعلاه نلاحظ ان سلاطين الاسرتين كانوا على قدر من الاهتمام بالجوانب الاقتصادية بدا ذلك واضحا عن طريق تشكيل مجلس يضم الاقتصاديين والمستشارين من البلاط السلطاني لمعالجة الأزمات والاوضاع الطارئة التي تتعرض لها البلاد واتخاذ الإجراءات الملائمة لكل وضع وحالة، أخذين بنظر الاعتبار وضع الفلاح والارض وكمية الاضرار الناتجة من التقلبات الجوية .

ونتيجة لبحثنا فقد اثار استغرابنا مقدار ضرائب والخراج والعشر والمفروضة على الاراضي وبعض المحاصيل التي تراوحت ما بين (10/1) الى (10/2) مقارنة بالضريبة المتعارف عليها في اقاليم الدولة العربية الاسلامية في مشرقها ومغربها، لكن بعد اكمالنا لقراءة النصوص ، وجدنا انها دليل وجود ازمات وكوارث في أثناء تلك المدة حتمت على السلطان ان يحدد مقدار الضريبة المفروضة، وأن هذه الحالة في الدولة الاسلامية جائزة في أوقات الازمات والكوارث والاوبئة، أو تعرضها

---

(1) صديقي، سلطنت افغانها، ص77.

(2)KUMAAR, Revenue of Lodi Sultans, P131.

(3)KUMAAR, Revenue of Lodi Sultans, p132.

لظروف تكون فيها المصروفات اكبر بكثير من الواردات كقيادة الحروب ، او ان المحاصيل تضرب في غلتها .

وبناء عليه نعدّ الارقام الواردة اعلاه في الكوارث والاوبئة والقحط جائزة في هذه الحالة فتلجأ الدولة الى تقدير نسبة الخراج والعشر المفروض على الاراضي جميعها بغض النظر عن طريقه الري، على وفق الحالة التي تمر بها البلاد.

رابعاً: المحاصيل الزراعية في الهند

تختلف المحاصيل الزراعية من منطقة لأُخرى تبعاً لنوع الري والمناخ والتربة وغير ذلك من العوامل فهنالك مناطق تعتمد على مياه الأمطار، ومناطق تعتمد على مياه الأنهار والآبار والعيون[1].

إلا أن أغلب الاعتماد كان على مياه الأمطار الموسمية التي تهطل صيفا وتستمر لأربعة أشهر وفي الأجزاء الشمالية، وفي كشمير تهطل لمدة شهرين ونصف بدءاً من منتصف حزيران [2]، أهل الهند يزرعون مرتين في السنة فإذا نزل المطر زرعوا زرع الخريف وحصدوه بعد ستين يوما من زراعته [3].

ومن أهم تلك المحاصيل الحبوب التي تنشط زراعتها في القسم الشمالي وشمال غرب الهند وتحديدا في مدينة قنوج[4]، ومن أشهر الحبوب الگذور[5] **والقال والشاماخ** [6] ، ربما ينبت من غير زرع ويعده أهل الهند طعام الصالحين، والفقراء

---

(1) جمال الدين، عبدالله، التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان والسند والبنجاب إلى اخر فترة الحكم العربي، القاهرة، دار الصحوة، 1990، ص194.

(2) الجنابي، جغرافية اوراسيا، ص69.

(3)السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص277.

(4) الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص192.

(5) الكذور والكندور : نوع من أنواع الدخن تشتهر زراعته في الهند .ابن بطوطة، الرحلة، ج2، ص12.

(6) الشاماخ: نوع من الحبوب صغيرة الحجم، يعتبر غذاء للفقراء والمساكين من أهل الهند، يجمعون الحبوب وتنشر على الشمس مدة من الزمن حتى تجف، ثم يدق في مهراس خشب لصنع عصيدة بعد اضافة حليب الجاموس اليها.ابن بطوطة، الرحلة، ج3، ص95.

والمساكين إذْ يخرج الفقراء لجمعه وتخزينه بعد أنْ يحففونه في الشمس ويصنعون منه العصيدة[1]، والماش وهو نوع من الجلبان، والمنج نوع من أنواع الماش الا أنّ حبوبه مستطيلة وهو صافي الخضرة [2].

إذَا حصد أهل الهند الحبوب بعد ستين يوما من زراعتها، يقومون بزراعة الحبوب الربيعية في الأرض نفسها، ومن أشهر الحبوب الربيعية القمح والشعير والحمص والعدس[3].

يعد الأرز من المحاصيل الأساسية في الزراعة الهندية فذكر ابن بطوطة[4]، إن زراعته تكون ثلاث مرات في السنة، يمتاز الرز الهندي بكبر حجم حبته[5]، فضلا عن تعدد أنواعه حتى تصل إلى واحدٍ وعشرين نوعا[6]، وتتركز زراعته في مناطق البدهة ومدن السند الوفيرة المياه[7]، ويرجع الفضل إلى الهنود في زراعة الرز وقصب السكر واستخراج عصيره، فقد قاموا منذ ستة آلاف سنة بزراعة قصب السكر والأرز[8] ،وهم الذين انبتوا القطن وغزلوه ونسجوه قبل أنْ يعرفه العالم الغربي بألفين أو ثلاثة آلاف سنة [9].

ثم التوابل التي تشكل الاستهلاك الأكبر لسكان الهند في غذائهم، لأهميتها في حفظ الغذاء وتطييبه[10]، وتعد من الغلاة المهمة التي تؤدي دوراً في إنعاش الاقتصاد الهندي بفعل عملية التبادل التجاري أذ تدر أرباحا طائلة ومن أشهر أنواع

---

(1) الفقي، بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص200.

(2) ابن بطوطة، الرحلة، ج2، ص12–ص13.

(3) ابن بطوطة، الرحلة، ج2، ص321.

(4) الرحلة، ج2، ص321.

(5) ابن الفقيه، البلدان، ص14.

(6) القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص78.

(7) المقدسي، احسن التقاسيم، ص480.

(8) الطهطاوي، رفاعة رافع، الكنز المختار في كشف الأراضي والبحار،، مكتبة الطوبجيه، مصر، 1943، ص79.

(9) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص274.

(10) الفقي، بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص200

التوابل الفلفل، تتميز أشجارها بجذوع وأوراق طويلة تحمي الثمار، إذْ تنطبق على الثمار عندما ترتفع الشمس فإذا زالت الشمس زالت عن الأوراق(1)، والفلفل على نوعين الأسود يدخل بتتبيل الأغذية، والأبيض يدخل في صناعة الأدوية وعلاج كثير من الأمراض كالبهاق(2)، واما الزنجبيل يستعمل مشروباً ويفضله أغلب السلاطين والقرفة (3)، من التوابل التي تكثر زراعتها في المليبار وتدخل في علاج بعض امراض العين(4).

تعددت أنواع الفواكه وكثرت بساتينها مثل الرمان الذي يزرع في أغلب أراضي الهند؛ لأنه يثمر مرتين في السنة(5)، ومن الأنواع الاخرى من الفواكه گسيرا وگلكسار، يحفرون عليها الأرض وهي شديدة الحلاوة تشبه القسطل(6).

أما العنب فهو قليل عندهم ولا يزرع الا في أماكن معينة في نواحي دهلي وبلاد أُخرى ويثمر مرتين في السنة(7)، **والشكي والبركي**، من أنواع الفاكهة الهندية وهي ثمرة تخرج من أصل الشجر فما اتصل منه بالأرض فهو بركي يكون شديد الحلاوة طيب الطعم، وأما إذَا كان فوق الأرض سمي الشكي ثمره يشبه القرع، وجلوده تشبه جلود البقر فإذا أصفر في أوان الخريف قطعوه وشقوه فيكون داخل كل حبة المائة والمئتين من حبات تشبه الخيار، ولكل حبة نواة تشبه الفول الكبير إذَا شويت تلك النواة يكون طعمها فول (8).

---

(1) القزويني، اثار البلاد، ص123.

(2) ابن بطوطة، الرحلة، ج2، ص321؛ الالوسي، عادل محي الدين، تجارة العراق مع اندونيسيا حتى اواخر القرن السابع الهجري، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1984، ص205.

(3) القزويني، اثار البلاد، ص608.

(4) عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص43.

(5) الاصطخري، المسالك والممالك، ص105.

(6)ابن بطوطة، الرحلة، ج3، ص95.

(7) طافور، بيروخان دياز (ت:القرن التاسع الهجري)، رحلة طافور، ترجمة: حسن حبشي، مصر، دار المعارف، 1986، ص83.

(8) ابن بطوطة، الرحلة، ج3، ص94.

وهناك التّندو الذي يشبه ثمره شجر الآبنوس، وحباته في قدر حجم حبات المشمش ولونها مثل لونه، وهو شديد الحلاوة، والجمون يشبه ثمره الزيتون وهو أسود اللّون ونواه واحدة كالزيتون، والنارنج الحلو، متوفر بكثرة، وأما النّارنج الحامض فقليل عندهم ومنه صنف ثالث يكون بين الحلو والحامض وثمره على قدر اللّيم وطعمه طيب جدا [1].

وانتشرت زراعة النارجيل ويسميه العرب جوز الهند في المناطق الوسطى والجنوبية[2]، ويعد من أغرب الأشجار شأنا شجره يشبه شجر النخل وجوزها يشبه رأس الإنسان وعليه ليف يشبه الشعر يصنع منه أهل الهند الحبال التي يخيطون فيها المراكب عوضا عن المسامير [3].

زرعت في أرض الهند العديد من المحاصيل التي دخلت في الصناعة بشكل مباشر منها البقم [4]، الذي يستعمل علاجاً لسم الأفاعي، ونبات الراوند وهو نبات أحمر لزح عديم الرائحة يستعمل علاجاً لأمراض الكبد [5].

والزعتر الذي يستعمل في علاج المعدة والرئة[6]، والرودنتي عشب هندي يشبه الحمص له خاصية علاج الأمراض وقلب الرصاص إلى فضة[7]، والگسيرو الذي ينبت في الماء الراكد ذو لب أبيض يستخدم ترياق ضد السموم.

---

(1) ابن بطوطة، الرحلة، ج3، ص95.

(2) القزويني، اثار البلاد، ص117، حوراني، جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل القرون الوسطى، ترجمة :السيد يعقوب بكر، مكتبة الانجلو المصرية، 1958، ص246.

(3) الندوي، الهند في العهد الإسلامي، ص21–ص22، حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص253.

(4) البقم من الأشجار التي تكثر زراعتها في الهند، تشبه أوراق شجر اللوز، يدخل في صناعة الأدوية، وصناعة السفن لاحتواء خشبه على مادة الإيدع الصبغية. سهراب، عجائب الأقاليم، ص154.

(5) الادريسي نزهة المشتاق، ج1، ص202؛ ابن الفقيه، البلدان، ص251.

(6) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج3، ص33.

(7) الندوي، الهند في العهد الإسلامي، ص38.

أولاً: نشأة النظام الصناعي في دهلي

اشتهرت شبه القارة الهندية بثرواتها التي ساعدت في نشوء الصناعات المتنوعة منذ فجر التاريخ، وصفت بأنها ارض المعادن والذهب والجواهر المثمنة[1]، وصفها المقدسي[2] (إقليم الذهب والتجارات، والعقاقير والآلات،... والاعجوبات... وبه خصائص وفوائد وبضاعات، ومنافع ومفاخر ومتاجر وصناعات).

عرفت الهند التعليم الحرفي المعروف بالتلمذة الصناعية الذي يهدف إلى تدريب، وتعليم الحرفيين واليدوين تحت إشراف الصنّاع الحرفيين وبأشراف الاتحادات التجارية والصناعية، التي تسير على وفق أصول وقواعد موضوعة من ضمن الكهنة والملوك، يلتزم بها الصنّاع عند تعاملهم مع المتدربين ووجب عليهم على وفق القانون معاملتهم كأبناء [3].

في حقبة الحكم العربي عمل العرب بالسند بالصناعة كان اعتمادهم أوَّل الأمر على الحرفيين والصنّاع الهنود لكن بمرور الوقت تعلموا منهم أسرار الصنعة والحرف المختلفة حتى ظهر منهم حرفيين وصناع مهرة في بعض الصناعات كالخطاطين والسقاءين والمعماريين والأطباء[4].

أعتمدت نهضة الصناعة في الهند على وفرة المواد الأوَّلية والإنتاج الزراعي، فضلاً عن وفرة المعادن وتنوعها التي حفزت الأفراد على استخراجها وتصنيعها ما أسهم فيما بعد بانتشار الصناعات الحديدية والنحاسة وصناعة الحلي والسيوف والتماثيل وغيرها[5]، ومن أشهر الصناعات الهندية:

---

(1) ابن الفقيه، البلدان، ص512–ص620.

(2) احسن التقاسيم، ص474.

(3) مرسي، محمد منير، تاريخ التربية في الشرق والغرب، القاهرة، عالم الكتب، ص54.

(4) جمال الدين، التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان، ص187.

(5) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص288.

1- صناعة السفن

اشتهرت صناعة السفن بوصفها واحدة من أهم الصناعات، حيث كان لها دور وأماكن خاصة، بصناعة السفن في الهند، شجع على قيامها غناها بالثروة الخشبية، عمل العديد من العمانيين الذي هاجروا من بلاد العرب إلى الهند في هذه الدور فأشار السيرافي[1] إلى ذلك بالقول:(بعمان من يقصد هذه الجزائر التي فيها النارجيل ومعهم آلات النجار وغيرها، فيقطعون من خشب النارجيل ما أرادوا فإذا جفّ قطع الواحا ويفتلون من ليف النّارجيل ما يخرزون به ذلك الخشب ويستعملون منه مركبا وينحتون منه أدقالا وينسجون من خوصه شراعا، ومن ليفه خرابات وهى القلوس عندنا، فإذا فرغوا من جميعه شحنت المراكب بالنارجيل فقصد بها عمان فبيع وعظمت بركته).

ذكر الإدريسي[2] (أنَّ صناعة السفن في كل من بحر الهند والصين تتم باختيار الخشب المحكم الذي ينجر ويربط حمل أطراف بعضه على بعض وخرزه بالليف وجلفط بالدقيق وشحم البابة– والبابة دابة كبيرة تكون في بحر الهند والصين منها ما يكون طوله نحوا من مائة ذراع في عرض عشرين ذراعا ينبت على سنام ظهرها حجارة صدفية، وربما تعرضت للمراكب فكسرتها).

تنوعت السفن وأحجامها منها ما كانت مخصصة للقتال وتكون كبيرة الحجم مخصصة لنقل الجنود والمقاتلين وحركتهم، ويراعى في صناعتها وجود أماكن لجلوس المقاتلين وحركتهم، وأُخرى تكون مخصصة لنقل البضائع والسلع، أما التي تكون مخصصة لنقل صهاريج ماء كبيرة تصنع من خشب الساج[3]، ولاسيما في الملتان المشهورة بهذا النوع من الأشجار، وكان يفتلون السفن بحبال غليظة تخيط بها المراكب عوضا عن المسامير الحديد[4]،ويبدو أن السبب في أستعمل الحبال بدل

---

(1) الرحلة، ص85.

(2) نزهة المشتاق، ص94.

(3) الساج: شجر يكثر في الهند له رائحة طيبة وأوراق عريضة . ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص302.

(4) ابن بطوطة، الرحلة، ج2، ص128

المسامير وجود الشعاب المرجانية في بحر الهند والعرب، وبسبب ملوحتها العالية تودي إِلى تلفها وانفصال المسامير عن السفن وغرقها[1].

2- صناعة الأنسجة والأقمشة

أما الأنسجة والأقمشة من الصناعات الهندية القديمة ساعد في نشأتها توافر المواد الخام لاسيما القطن المتوافر بكثرة وكذلك الصوف والحرير حتى نشطت صناعة المنسوجات، وأصبحت أبرز صادراتها إِلى الدول المجاورة[2] وتميزت بالدقة والحُسن، وقد وصف سليمان التاجر[3] المنسوجات الهندية بأنها :(منسوجات دقيقة للغاية، فهي تصنع من الغزل والحياكة على درجة الرقة تسمح لك أنْ تنفذ الثوب من خاتم متوسط)، فقد كانت الهند ذات شهرة بالغزل الرقيق(المُوسلين)[4] الذي أخذه عنها العرب، ويصنع في الموصل يعد زينة خاصة بالسلاطين إذْ يوضع الجهة اليسرى بين الكفتة والشاش[5]، وتطرز بالأشرطة الكتابية المختلفة، فضلاً عن الرسوم على شكل أوراق وأغصان الأشجار المختلفة ورسوم الحيوانات والطيور، ونفذت الزخرفة على نسيج الموسلين من الفضة الخالصة [6].

(1) الندوي، ابو ظفر، اسطول كجرات، دلهي، مجلة ثقافة الهند، 1965، ص93.

(2) الحميري، الروض المعطار، ص370، ص493؛حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص218.

(3) اخبار الصين والهند، ص10.

(4) الموسلين: قماش شاش يوضع للعمامة، أو ضرب من الثياب نسبة لمدينة الموصل العراقية، والموسلين كلمة لاتينية أصلها موصلي فأعجمها الإفرنج كما في المعاجم الأوربية، وهي نسبة إِلى الموصل المشهورة بالعراق. عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص485.

(5) دوزي، رينهارت بيتر، تكملة المعاجم العربية، تحقيق: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد، العراق، 1979، ج9، ص55.

(6) ديورانت، قصة الحضارة، ج2، ص154-ص155؛ عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء، ص485.

النوع الآخر من الثياب الهندية المعروفة التانشية نسبة إلى مدينة تانه التي ينتشر على ساحلها التانشي[1]

أما ثياب الحشيش تصنع من نبات يشبه البردي وهو القرطاس ويسمى بذلك لان أهل مصر يعملون منه القراطيس، فيأخذ الصناع منه الطيب، ويتخذونه ثيابا مثل الديباج ملونة حسنة تصدر إلى البلاد العربية لاسيما اليمن [2].

أما الثياب القطنية فأشهرها القس (KAS) المصنوعة من عنان وحرير وسميت بالقس لبياضة الذي يشبه الصقيع[3]، واشتهرت مناطق القس القريبة من نهروارار قرب الديبل بصناعته[4]، أما الثياب المخملية فهي زي ملوك الهند الرسمي الخاص بهم اشتهرت مملكة دهمي بصناعته ونسجه[5].

3- صناعة المنسوجات والسجاد والبسط

أما **المنسوجات والسجاد** والبسط والطنافس[6]، وسجاد الصلاة التي كانت تنافس منتوجات بلاد فارس من حيث الجودة، ويرى الطرازي[7]، أنَّ ظاهرة استعمال البسط والسجاجيد في المنازل الهندية ظهرت بعد قدوم العرب إليها، واستخدموها بكثرة وانتشرت بين عامة أهل السند والهند، كان الطلب على السجاد يشتد في قصور رجال الدولة الكبار من الأمراء والوزراء.

أهتم سلاطين دهلي بصناعة المنسوجات وألحقوا بالقصر دار الطرز ،وجعلوا فيها أربعة آلاف قزاز لعمل الأقمشة المنوعة للخلع والكساء، وتصنع من الأقمشة

---

(1) القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص69.

(2) الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص72؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص207.

(3) عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء، ص309.

(4) الحموي، معجم البلدان، ج4، ص346.

(5) الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص95.

(6) الطنافس :ومفردها طنفسة وهي نوع من أنواع البسط له خمل خفيف، وتصنع من الحصير ويكون عرضه ذراع واحد . ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات(606هـ/1209م)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الارنؤوط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1969، ج12، ص548 ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج16، ص211.

(7) موسوعة التاريخ الإسلامي، ج2، ص80.

التي كانت تحمل اليها من العراق والاسكندرية والصين، ولها أربعة آلاف زركشي يعمل الزراكش لباقي الحريم وكانت المنسوجات السلطانية تطرز بخيوط الحرير وخرز الدر اللؤلؤ[1]، وورق الذهب فضلا عن ترصيعها بالجواهر والياقوت والماس[2].

4- صناعة الحلي والمجوهرات

عرفت صناعة الحلي والمجوهرات منذ قديم الزمان في الهند بصناعة التكفيت أي ترصيع المعادن، ويعود ذلك لما أشتهرت به البلاد من كثرة المعادن والجواهر النفيسة، و كان الزمرد البحري هو الأكثر شهرة في قصور ملوك الهند[3]، وسمي بالبحري؛ لأن ملوك البحر من السند والهند والزنج والصين ترغب في هذا النوع من الزمرد، إِذْ يدخل استعماله بكثرة في التيجان والأساور والخواتم الملكية [4].

وهناك الزمرد المكي الذي يحمل من أرض الهند من بلاد سندان، إلى بلاد عدن وغيرها من سواحل اليمن، ويؤتى به إلى مكّة، فاشتهر بهذا الاسم [5]، وتعد مدينة الملتان الهندية الأشهر بوفرة الذهب والفضة ويعود ذلك لكثرة ما كان يحمله الحجاج الهنود إلى صنم الملتان المقدس وتقديمه كقرابين ونذور حتى أشتُهرت باسم بيت الذهب[6].

5- صناعة السيوف

تعد الهند من البلدان التي اشتهرت بصناعة السيوف بفضل توافر الحديد، ووصفت السيوف الهندية بأنها أجود ما يكون وأنهم الأفضل بصناعته دون سائر

---

(1) الدر واللؤلؤ اسمان لشي واحد، فما كان منه كبيرا سمي لؤلؤاً ويستخرج من الاصداف البحرية واما صغيره فهو مرجان .ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص553، ج2، ص104.

(2) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص291.

(3) ابن الفقيه، البلدان، ص72.

(4) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص177.

(5) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص177.

(6) البلاذري، فتوح البلدان، ص423 ؛ابن الاثير، الكامل، ج4، ص251؛ حسن، تاريخ الإسلام، ج2، ص202.

الأمم[1]، وكانت تقدم كهدايا للخلفاء والسلاطين فيذكر أن أحد ملوك الهند بعث سيوفاً للخليفة العباسي هارون الرشيد فأعجب بها لقوتها وجودة صنعها وجمال نقشها[2].

ومن أنواع السيوف الهندية المشهورة: القلعي، الباخري، والهنداوي والسيف الأبيض الملتاني والسيف العمراني، وسيف بلاذك[3].

6- صناعة العطور

اشتهرت الهند بضخامة ثروتها النباتية، وبعطورها وبخورها الذي يضرب به المثل في الطيب والجودة، إِذْ تستخرج العطور من بعض النباتات، والرياحين، والحشائش، والأوراق وكذلك دم بعض الحيوانات ومن أهم الروائح العطرية العنبر الهندي المعروف بالكرك بالوس[4] الذي يجمع من السواحل بعد أنْ ترمي به الرياح فيجمد أو قد تبتلعه الحيتان والأسماك، فتموت لشدته فيطرحها البحر إِلى الساحل ويشق بطنها، ويؤخذ منه العنبر، ويحمل إلى البصرة وغيرها[5].

ويعد المسك الموجهي من أنواع الطيب والعطور النفاذة ويجعله المسعودي[6] من الأصناف الخمسة للطيب، وأفضل أنواع المسك ما يغلب عليه لون الأصفر وخف وَزنه وفاح فَهُوَ أَجود[7].

---

(1) الحميري، الروض المعطار، ص243.

(2) ابن عبد ربه، احمد بن محمد الأندلسي، (ت :238هـ/ 852م)، العقد الفريد، تحقيق مكتب التراث، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988، ج2، ص73.

(3) البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، تحقيق: يوسف الهادي، شركة النشر العلمي، طهران، 1995، ص106، وص109.

(4) اليعقوبي، البلدان، ص211.

(5) اليعقوبي، البلدان، ص211 ؛الادريسي، نزهة المشتاق، ص66، حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص218.

(6) مروج الذهب، ج1، ص73.

(7) الجاحظ، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف من الامتعة الرفيعة والاعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تحقيق: حسن حسني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994، ص17.

وهناك أيضاً السنبل والورس، والتنبول، والياسمين، والجود القاقلي ،والقرنفل[1].

7- صناعة الأدوية والعقاقير الطبية

وصف اليعقوبي[2] الهند بالقول:(الهند أصحاب حكمة ونظر، وهم يفوقون الناس في كل حكمة... وكتابهم فيه كتاب السند هند الذي منه اشتق كل علم من العلوم مما تكلم فيه اليونانيون والفرس وغيرهم، وقولهم في الطب المقدم، ولهم فيه الكتاب الذي يسمى سسرد فيه علامات الأدواء، ومعرفة علاجها وأدويتها، وكتاب شرك، وكتاب ندان في علامات أربعمائة وأربعة أدواء ومعرفتها بغير علاج، وكتاب سند هشان، وتفسيره صورة النجح، وكتاب فيما اختلفت فيه الهند والروم من الحار والبارد و قوي الأدوية وتفصيل السنة، وكتاب أسماء العقاقير كل عقار بأسماء عشرة، ولهم غير ذلك من الكتب في الطب).

الهنود أصحاب تاريخ في صناعة الأدوية والعقاقير إذْ تستخرج من النباتات والزهور والعطور الداخلة في صناعة الأدوية وتركيبها مثل القرفة المعروفة بالدار صيني تفيد في علاج الحمى، والسنبل الذي يدخل بتركيب الأدوية، و التداوي من أوجاع الكبد والرئة وقاطع للنزف ويمنع الغثيان [3].

وأشجار الشهگير الشوكية ذات اللون الأسود استخدمت للتطبيب من أنواع السموم المنتشرة بالهند مثل سُم الأفاعي [4].

ويصنع من الصندل شراباً طبي وهو بارد محلل ينفع لتقوية المعدة والإسهال ومسكن للصداع والآلام والقلب، واستخدموا المسك لعلاج أوجاع القلب ونزف الجروح[5].

---

(1) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص294.

(2) تاريخ، ص36.

(3) ابن البيطار، ضياء الدين عبدالله المالقي(ت:646هـ/1248م)، الجامع لمفردات الأغذية والأدوية، القاهرة، 1291م، ج1، ص397.

(4) الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص202.

(5) ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية، ج1، ص256.

أفاد العرب من خبرة الهنود ومؤلفاتهم في مجال الطب،و قصدت تلك البلاد المجاميع الطلابية لاسيما في العصر الأموي والعباسي للتدرب وإتقان الصنعة والاتصال بالمختصين بهذا الشأن[1].

8- صناعة الحلويات والاشربة والسكر

تفوق الهنود في صناعة الحلويات منذ قرون وقد أشار إليها بعض الرحالة وخصوا أنواع منها مثل حلوى الخشني وهي عبارة عن رغيف من الدقيق والسكر، ولقيمات القاضي وتعرف أيضاً اللقيمات الهاشمية نسبة للعرب، الحلوى الصابونية وحلوى النارجيل(جوز الهند)، يصنع بقطع غصن جوز الهند الذي يخرج منه الثمر، ويتركونه بمقدار أصبعين ويربطون عليها قطرا، فيقطر فيها الماء الذي يسيل من الغصن ويجمع في كوب من قشر جوز الهند ثم يغسل ويطبخ[2].

أما شراب النارجيل فيكون ذا حلاوة وبرودة في الوقت نفسه يستخرج من ثمر النارجيل لونه أبيض، يترك لمدة ساعة قبل شربه[3].

وأشهر أنواع **السكر**، وأوفرها السكر العظيم الرخيص المعروف الفانيذ ويسمى سكر النبات أيضاً ويكون كالسميد الأبيض[4]، وبسبب وفرته لا سيما في الملتان وباقي المدن يباع منه سعر ثلاثة امناء بدرهم فقط[5].

---

(1) جمال الدين، التاريخ والحضارة الإسلامية، ص197–ص198.

(2) ابن بطوطة، الرحلة، ج3، ص91؛وص93، ص203.

(3) سليمان التاجر، أخبار الهند والصين، ص38.

(4) القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص83.

(5) المقدسي، احسن التقاسيم، ص480.

ثانيا: التجارة

إقليم الذهب والتجارات... والبضاعات، ومنافع ومفاخر ومتاجر وصناعات هكذا وصف المقدسي[1] الهند، قامت التجارة في شبه القارة الهندية منذ أقدم العصور فقد خصها الله بأنواع الطيب والجواهر والفيلة والأعواد والدار صيني والجواهر الثمينة والصاج وغيرها... بفضل ما امتلكت من مقومات التجارة، وتوسعت حتى وصلت إلى أوربا [2].

تعدد وسائل التجارة فيها فمنها ما هو بحري كميناء الديبل غربي مهران يشكل الجزء الأكبر لتجارة السلع والبضائع المستوردة والمصدرة على حدٍ سواء لأغلب دول الجوار كاليمن،وعمان، والصين[3].

أهم المؤانى: ميناء بروص غرب الكجرات يقصده تجار السلع الزراعية والصناعية[4]، بينما اختص ميناء كولم ملي بتبادل السلع بين الهند والصين وأشهر السلع المتبادلة فيه المياه العذبة والمؤن للسفن والبحارة، وبفضل نشاطه التجاري يعد من أنشط مراكز جباية الضرائب[5].

ميناء كنباية: على الخليج تقصده السفن العربية المحملة لتجارة الخيول والمنسوجات القطنية، وتعود بالتوابل والأحجار والحرير والكشمير[6]، وكانت الضريبة المفروضة على التجار تبلغ واحداً بالمئة[7]، فضلاً عن مواني أُخَر گسوبارة، وملبيار، وراس گماري وصيمور، گروماندل[8].

كما أعتاد التجار على نقل بضائعهم إلى دهلي وبنكالة وكشمير من خلال السفن التجارية التي تعبر للهند، فكانت السفن تنقل مابين 300 إلى 500 طن من البضائع من

---

(1) احسن التقاسيم، ص488.

(2)السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص287.

(3) الادريسي، نزهة المشتاق، ص167؛ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص55.

(4) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص400.

(5) السيرافي، الرحلة، ص26؛القزويني، اثار البلاد، ص107.

(6) حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص250.

(7) عبد القوي، تجارة المحيط الهندي، ص187.

(8) العسكري، سليمان، التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي، ص189، ص190.

مدينة اكرا إلى مدينة عظيم آباد وصولا إلى البنغال عبر نهري گنكا وجمنا، ويقدر عدد السفن التي كانت تجري في حوض السند بحوالي 40000 الف سفينة [1].

أما الطرق البرية فعديدة أهمها الطريق الذي يبدأ من البصرة ويمر بكرمان ثم مكران، والديبل[2]، وطريق قصر قندان الذي يصل مكران بسيوستان فالمنصورة[3]، والديبل[4]، وطريق خراسان، وسجستان يبدأ من زرنخ إلى هلمند، ثم سفنجاي والمنصورة، ثم الملتان[5].

وأهم الصادرات والواردات فتشير الدراسات إلى أن السلم التجاري كان يميل لصادرات السلع الهندية المطلوبة عالميا، ومن أهم السلع المصدرة خشب الساج، المستخدم لصناعة السفن[6]، الذي تفتقر إليه البلدان العربية نظراً لعدم ملائمة مناخها لنموه[7]، والفضة والماس والذهب والتوابل والبخور، والعطور التي كانت تحرك الأساطيل وتقع حروبا لأجلها، وكان الفلفل أكثر ها طلبا[8].

---

(1) مير طاهر، محمد نسياني(1095هـ/1586م)، تاريخ طاهري، مخطوط فارسي، عليكرة، الهند، ورقة 85.

(2) جمال الدين، التاريخ والحضارة، ص205.

(3) المنصورة: من اعظم مدن الهند، تشبه الجزيرة اذ تقع في وسط نهر مهران، بناها حفص بن عمرو الهزامرد وسماها المنصورة نسبة الى الخليفة المنصور، سكانها مسلمون وتعد مركز لتجمع التجار الوافدين للهند.العزيزي، المسالك والممالك، ص133؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص211.

(4) طه، فيصل السيد، النشاط التجاري في ميناء الديبل في عصر الدولة الهبارية، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب الجامعة المصرية، العدد38، 2011، ص215.

(5) فيصل سيد طه، النشاط التجاري في مدينة الديبل، ص215.

(6) حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص211.

(7) الطرازي، رحلتي مع النقوش، ص105؛سيد طه، النشاط التجاري، ص217.

(8) شوقي عبد القوي، تجارة في الميط، 214–ص215.

كذلك الحيوانات مختلفة انواعها كالفيلة التي صدرت للبلاد العربية أرسلت هدايا للأمراء والسلاطين، والجواميس التي تصدر للعراق والشام[1]، والإبل ذوات السنامين التي صدرت للبلاد العربية وفارس، والطاووس والببغاء والعندليب[2].

الرقيق الهندي الذي وصفه ابن بطلان[3] بقوله :(إنَّ من يريد العبيد لحفظ النفوس والأموال فالهند)، فقد عرف عنهم عهد ومودة وكثر وفاء وحفظ النفوس والأموال[4] وتنشط عملية شراء الرقيق في الموانئ البحرية ويشحن عن طريق السفن إلى البلاد العربية لاسيما البصرة [5].

ومن السلع المصدرة الصناعات العاجية كالعلب والصناديق والسكاكين، وحلي الزينة ويوجد سوق كبير وسط الملتان خاصاً بهذه الصناعة،وتنشط هذه الصناعة نظرا لكثرة الفيلة [6].

ومن السلع الورق المشهور بالگاذي[7]، الذي كان يصدر إلى البلدان المختلفة؛ لاستخدامه بالكتابة، وعرفت أقلاما من القصب الهندي وخشب الفلفل

---

(1) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص307.

(2) ابن الفقيه، البلدان، ص72.

(3) ابو الحسن المختار (ت:444هـ/1052م)، الرسالة الجامعة لفنون نافعة في شري الرقيق وتقليب العبيد، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1991، ج1، ص383.

(4) هارون، عبد السلام، نوادر المخطوطات، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، 1973، ج1، ص373.

(5) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ص11؛ابن شهريار، احمد بن هلال بن برزك (ت: 340هـ/956م)، عجائب الهند بره وبحره، دار ومكتبة بيبلون، لبنان، 2009، ص30، حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص230.

(6) القزويني، اثار البلاد، ص128؛ الحموي، معجم البلدان، ج5، ص227؛الحميري، الروض المعطار، ص307.

(7) الگاذي: شجر ينبت في الهند تشبه في هيائها نبات الصبار تشبه أوراقه أوراق شجر الصنوبر يمتاز ورقه برقته وليونته .ابن المجاور، جمال يوسف بن يعقوب (ت:690هـ/1291م)، تاريخ المستبصر، تحقيق: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، 1996، ص31.

وأنواعاً مختلفة من الأحبار [1].

ومن السلع المستوردة التمر العراقي من البصرة [2]، والزيت من مصر [3]، والزبيب واللوز من خراسان، العدس المسمى مصري المقشور من مصر، واللبان من عمان، والفرو من بلاد الروم، والأقمشة القطنية من مصر والعراق[4].

أما الأوزان التجارية فاشتهرت ما يسمى المن لوزن الجواهر،(ومن) لوزن الغلاة الزراعية، مگيمن وأخيرا وجد الگزاو الجاز الاسكندري في عهد السلطان اسكندر [5].

وبلغت وسائل التعامل المالي والتجاري درجة عظيمة من القوة،فقد عرفت البلاد كل الوسائل التجارية والمالية،وعرفت التجارة المفرق والجملة، وكان المسؤول عن الصرافة في السوق ويقوم بكثير من الأعمال المصرفية، كتغير العملة سواء أكانت محلية أو اجنبية، ذهبية أو فضية، ففي حال دخول التاجر إلى السوق الهندية يودع ماله لدى الصرّاف،ممن أشتهر بثقته ويعطى مقابلها رقاعاً مدوناً فيها قيمة المبلغ المالي، وعليها ختم الصراف يتيح له شراء ما يحتاج من السوق[6].

ويذهب البائع إلى الصرّاف لقبض ثمن بضاعته، و كانت هذه الطريقة هي طريقة تعامل التجار الشائعة، بإيداعه مال لدى الصراف تفاديا لحمل الأموال الكثيرة أثناء سفرهم وتجوالهم، مما يعرضها للفقد أو السرقة[7].

---

(1) جمال الدين، التاريخ والحضارة، ص200.

(2) ابو الفدا، تقويم البلدان، ص296.

(3) القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص79.

(4) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص311؛ جمال الدين، التاريخ والحضارة، ص210؛ الفقي، بلاد الهند في العهد الإسلامي، ص232.

(5) KUMAAR, Revenue of Lodi Sultans, P131.

(6) طه، النشاط التجاري في مدينة الديبل، ص247.

(7) مؤنس، حسين، عالم الإسلام، القاهرة، 1973، ص341؛ سيد طه، النشاط التجاري في مدينة الديبل، ص247.

وكانت العملات النقدية المتداولة في التجارة هي العملات والصكوك التي ضربت في دمشق أو بغداد،وتستعمل في الأقاليم التابعة للخلافة، ثم ما لبثت أنْ استقلت عنها إداريا وماليا وضربت، عملات نقدية تابعة لكل إمارة(1).

ومن أنواع النقود الهندية التنگة وهي من الذهب الخالص، وزنها تولة واحدة، وزن كل ثلاثة مثاقيل من الذهب تسمّى تنكة، ويعبّر عن تنگة الذهب بالتنگة الحمراء، وعن تنگة الفضّة بالتنگة البيضاء، وكل مائة ألف تنگة من الذهب، أو الفضة تسمّى لكّا، إلا أنه يعبر عن لكّ الذهب باللّكّ الأحمر، وعن لكّ الفضّة باللّكّ الأبيض(2).

وتسمى النحاسية چيتل وزنها تولة واحدة(3)، والدينار الهندي الواحد كان يساوي عشرة دنانير (4).

في عصر الأسرة الخضر خانية ضربت نقود ذهبية وفضية، فقد اصدر السلطان مبارك عملة ذهبية عام(830هـ/1475م) كتب على الوجه نائب أمير المؤمنين،وعلى الظهر الغازي المتوكل على الرحمن مبارك شاه سلطاني، ضرب هذا الدينار بحضرة دهلي عام ثلاثين وثمان مائة، وكانت الكتابة بإتجاه عقارب الساعة(5).

يلاحظ أنَّ إصدارت النقدية للسلطان مبارك لم تحمل اسمه في السنوات الثماني الأوَّل واكتفى بلقب نائب أمير المؤمنين، ولقب سلطاني، و اللقب هنا لا يشير إلى الخليفة العباسي كما هو معروف سابقا، وإنما يشير إلى تيمورلنك كنوع من الاعتراف بالجميل له، واصدر خليفة مبارك السلطان محمد بن فريد شاه عملة كانت خليط من الفضة والنحاس.

(1) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص168.

(2) القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص81.

(3) التولة تساوي(11 .644)غرام . عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص323.

(4) ابن بطوطة، الرحلة، ج3، ص167.

(5)LANEPOOLE, THE CONS OF THE SULTANS, P92.

أصدر السلطان بهلول لودهي عندما اعتلى العرش عملة عرفت بالبهلوليه، وكانت تستعمل للبيع و الشراء حتى عصر شير شاه و أكبر، والروبية لمتداولة حاليا في الهند هي شكل حديث من العملة البهلولية[1].

السلطان اسكندر سك العملات النقدية بأنواعها المختلفة وحرص على كتابة اسمه،واسم أبيه، لتأكيد أنَّ حكمه امتداد لحكم أبيه مؤسس الأسرة، وحرص على كتابة لقب أمير المؤمنين،أي الخليفة العباسي في القاهرة[2].

وهناك نوع من العملات التذكارية التي تسك تخليدا لبعض المناسبات والانتصارات، وكانت تعرف بالنقود التذكارية تختلف عن تلك المخصصة للبيع والشراء من حيث الوزن والنقش، وهناك نوع من النقود تمنح للفقراء والمحتاجين تعرف نقود الصلة تضرب بقوالب خاصة، ونقش وتصاوير محددة لها [3].

(1)KUMAAR, Revenue of Lodi Sultans, P102.
(2)RODGERS, CATALOGUE OF CONIES INDIAN, P82-85.
(3) النقشبندي، ناصر، نقود الصلة والدعاية، مجلة المسكوكات، مدينة الاثار العامة العراقية، العدد3، 1937ص7.

أولاً: مكونات المجتمع

تعد دراسة الحياة الاجتماعية للشعوب مصدر التعرف الأساس على حياة الشعوب وعاداتها وتقاليدها،وغيرها من مظاهر الحياة الاجتماعية، اشتملت الهند على طوائف وأجناس مختلفة تباينت بينها باللون والعرق واللغة، صهرت هذه الاجناس مع بعضها بعضاً مكونة شعباً واحداً ينتمي لأرضها، ويتفاعل معها ومن هذه الطبقات:-

1- سكان الهند الأصليون

المجتمع الهندي مجتمع طبقي صارم قائم على نظام الطبقات التي جاء ت بها شرائع منو وأسفار الفيدا، التي لا تعترف بالمساواة بين الناس فرسمت بذلك حدود لكل طائفة لا تتعداها، ومنحت في ذات الوقت النفوذ الواسع للكهنة [1].

يرجع نظام الطبقات إلى قدوم الآريين إلى الهند الذين اعتقدوا انهم اسمى من الدرافيين، فأنشأوا نظام الطبقات الهندية المعروف ذار ماشا سترا أي النصوص العرفية التي تفصل ما للطبقات من نظم وواجبات، وقد كتبها رجال الدين البرهمية من وجه نظر برهمية خالصة [2]، ومن بين الأريين نشأت طبقة رجال الدين البراهمة أكبر المستفيدين من هذا النظام احتكروا العلم وحرموه على الطبقات الاخرى ومنحوا لأنفسهم امتيازات خاصة وعدت واجبا منها أنْ لا يتخذ الملك أمرا الا

(1)السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص204

(2) يقوم البراهمة بدراسة أسفار الفيدا وتعاليمها، وتبريك تقديم القرابين التي لا تقبل من الناس إلا عن طريقهم، ويجب أن يحافظ البرهمي على كنز الشرائع المدنية والدينية، وإذا ولد برهمي وضع في الصف الأول من صفوف الدنيا، البرهمي حمل لاحترام الآلهة وأحكامه حجة على الناس، والكتاب المقدس هو الذي يمنحه هذا الامتياز، وان كل ما في العالم ملك البرهمي وللبرهمي حق في كل موجود، وإذا ما افتقر حق له أن يمتلك ما لشُدْرِي الذي هو عبد له، من غير أن يجازيه الملك على ما فعل، فالعبد وما يملك لسيده، ولن يدنس البرهمي بذنب أبدًا ولا يجبى منه مال، ولا يعاقب على جرم أبدًا وعلى الملك أن يستشيره في كل أمر.

جواهر لآل نهرو، اكتشاف الهند، ج1، ص90؛حداد، تاريخ الحضارة، ص166.

بالرجوع إليهم، وأنْ لا يدنس البرهمي ولو قتل العوالم، بينما تطبق عقوبة القتل على من يقتل برهمياً[1].

أما الطبقة الثانية فهي الكشترية، وتتكون من الملوك والأمراء ويقتصر عملهم على الفروسية، والميدان الفكري والسياسي والدفاع[2].

وطبقة الفيشية الثالث في هرم النظام الطبقي، تتألف من العوام الذين لا يتمتعون بمزايا دينية، واجتماعية،واقتصادية للطبقة العليا الا انهم يتميزون عن الشودرا بحق تملك الأرض، والتجارة واقتراض الأموال بالفائدة[3].

أما الشودرا فهي أدنى طبقات المجتمع وابنائه خلقوا من رجل براهما ؛لذا فهم الأدنى بالولادة والخلق حسب المعتقد الهندوسي، والشودرا اشبه بالعبيد عملهم خدمة الطبقات العليا لا يجري في دمهم العرق الآري، وهم سكان البلاد الأصليون، وخطر على الدم الآري ووجب ان تتحامى منهم الطبقات الثلاث، كما يتحامى من المرض الخطير[4]. وأخيرا طبقة الپاريا أو المنبوذين وقوامهم قبائل وطنية لم ترتد عن ديانتها أسروا في الحروب،وتحولوا عبيداً عقاباً لهم، ويندرج تحت هذه الطبقة كل من يولد من زواج برهمي وشودرا[5].

مثل نظام الطبقات الهندي أخطر نظام أسهم في زيادة أعداد المنبوذين والقضاء على ملكة الإبداع، وجعل النظرة للحياة ضيقة وصف الندوي[6] هذا النظام قائلاً :(لم يعرف في تاريخ أمة من الأمم نظام طبقي أشد قسوة وأعظم فصلاً بين طبقة وأُخرى وأشد استهانة بشرف الإنسان من النظام الذي اعترفت به الهند دينيا ومدنيا، وخضعت له آلاف السنيين).

---

(1) ساسترا، منودهر، الفقه الهندوسي الأكبر، مجلة ثقافة الهند، 1952، العدد3، ص88.

(2) حمدي، عبد الرحمن، الهند عقائدها وجيرانها، دار المعارف، 1998، ج1، ص165.

(3)النمر، تاريخ الإسلام، ج1، ص28.

(4) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص72؛ السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص208.

(5) ديورانت، تاريخ الحضارة، ج2، ص24.

(6) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مكتبة الايمان، القاهرة، 2010، ص49.

2- العرب

دخل العرب إلى بلاد السند والهند عن طريق الفتوحات الإسلامية والتجارة، استقرت قبائل عربية كاملة من القيسية واليمانية واستقروا في المدن الهندية المختلفة، وامتزجوا بأهلها وتصاهروا معهم وأسهموا بدور كبير في نشر اللغة والإسلام[1].

استقر العرب في البداية في مناطق محدودة في إقليم مكران وبلوخستان والمنصورة،والمحفوظة والبيضاء،وبعض مدن السند واقطعوا بعض القطائع وعمروها، وذكر أنَّ غالبية سكان المنصورة من العرب وفي المدن الباقية بنسب أقل[2].

أما عن أثرهم الاجتماعي فأثرها ملحوظ في السند التي سُميت حجازية شبه القارة الهندو- باكستانية، فهناك كثير من الأسر القيادية التي تنتمي لأصول عربية أمثال القاضي إسماعيل بن علي بن محمد بن موسى بن يعقوب، وهو عربي من قبيلة ثقيف تولى القضاء، والخطبة بمدينة آلور بالسند التي توارثها من آبائه[3].

وهاجر إليها ذرية الخليفة عمر بن الخطاب (1)، وممن برز منهم بهاء الدين بن خلق الله بن المبارك بن أحمد بن أبي الخير بن نصر بن محمود من مشاهير الطريقة الجشتية، وإبراهيم بن أحمد بن الحسن بن الحسين العمري من مشايخ الطريقة السهروردية [4].

ومن ذرية جعفر بن ابي طالب (Δ) احمد بن وحيد الحق ابن وجيه الحق الهاشمي الجعفري البهلواري، انتهت إليه رئاسة العلم في البلاد الشرقية [5].

---

(1) محمد نصر ، الفتوحات الإسلامية، ص57.

(2) المقدسي، احسن التقاسيم، ص485.

(3)Fathnamah-I Sind.published by Institute of Islamic Cuilture and Civilization Firist Edition, Islamabad, P Pakistaily, 1983, P118-119.

(4) محجوب، فاطمة، الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية، دار الغد العربي، القاهرة، 1999، ج7، ص550.

(5) محجوب، الموسوعة الذهبية، ج2، ص693.

من أهم المؤثرات الاجتماعية للعرب أنَّ النموذج السائد النظام القبلي الذي يعد امتداداً للنظام العربي، المتمثل بشيخ القبيلة، الملقب واديرا، اختلط العرب بالسكان، وتزوجوهم،ولاسيما من الطبقة المنبوذة الزط والسيابجة [1] ،وشهدت ظهور طبقات من المولدين التي كانت من أهم عوامل الاندماج،ويطلق عليهم لقي بيسر [2].

انتشروا بمناطق تحت حكمهم على سواحل السند وصيمور وما جاورها من بومباي كانوا من سائر الأمصار سيرافيين وعمانيين وبغداديين وبصريين[3]، أدى المولدون دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية وأنْ كانوا احتفظوا ببعض التقاليد الهندية فظل كثيرا منهم يأنفون أكل لحوم البقر، والزواج من الايامى[4].

3- الفرس

الفرس من أقدم الشعوب احتكاكا بالهند، منذ ما قبل الحضارة الآرية الهندية لان الأثنين ينحدران من عرق بشري واحد، فضلا عن التقارب باللغة والهند،إذْ تلتقي الفيدا[5]، مع الزرادشتية في أشياء كثيرة، وتسللت الثقافة الهندية إلى بلاد فارس، واختلطت بالتقاليد واستوعبتها الحضارة الفارسية[6].

---

(1) السيابجة: جالية هندية سكنت السند والسواحل الهند وعملوا على حراسة السفن التجارية والاشتراك في حروب ضد القراصنة. ابن دريد، جمهرة اللغة، ج3، ص1238؛ المباركفوري، من النارجيل إلى النخيل، مجلة المنهل المصرية، العدد، 5، 1965، ص98.

(2) احمد، حسن محمود، الإسلام والحضارة العربية في اسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، دار الفكر العربي، 2010، ص220.

(3) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص91.

(4) جواهر لآل نهرو، اكتشاف الهند، ص116.

(5) الفيدأ :وتعني كلمة فيدا المعرفة لكسب رضى الخالق، عبارة عن ترانيم وتضرعات للإلهة الارية تردد وقت الاضاحي، الفيدا على أنواع منها فيدا الريغفيدا، وفيدا الاناشيد، السما فيدا وغيرها تحوي الفيدأ على افكار وتعاليم نبيلة للاستقامة والنقاوة والدعوة للخير ونبذ الشر .حداد، جورج، المدخل إلى تاريخ الحضارة، مطبعة الجامعة السورية، 1953، ص80–ص82.

(6) اربري، فارس والهند بعد فتح محمود الغزنوي، ترجمة احمد محمود الساداتي، دار احياء التراث، 1959، ص125–127.

واتصل الفرس مع الهند تجاريا ولاسيما في ميناء لاهري على نهر السند، ومنجور التي تقع على أكبر خور في المليبار وساعد انتشار الإسلام في الجانب الشرقي للخليج على تكوين شعب واحد من الفرس والعرب،وسكان السواحل واشتركوا باللغة والدين وأعمال التجارة[1].

وهاجر عدد من علماء ما وراء النهر إلى بلاد فارس بعد انهيار الدولة السامانية، والتحق في خدمة الدولة الغزنوية وعملوا على نقل الثقافة واللغة الفارسية للهند[2].

يبدو أنَّ لموقع وامتداد الهند وبلاد فارس أدى إلى الكثير من المؤثرات الحضارية وبالتالي اتصلت الحضارتان ونتجت عنها الكثير من المؤثرات في المجتمع.

4- الترك والأفغان

كان للترك اثر كبير في الحياة السياسية والاجتماعية للهند، وشغل معظمهم منصب خان، فشكلوا على مر العصور عنصر قلق بسب النزاع على السلطة، وطمع كثير منهم بالاستقلال بالولايات، حيث تغلب البتكين (ت:352هـ/936م)، على الأمير الساماني منصور بن عبد الملك، وانتزع غزنه منه عام(352هـ/ 963م) واستولى على البلاد المجاورة[3].

اشتد التنافس بين الأتراك، والهنود وكان التفوق حليف الترك بسبب كثرتهم وتفوقهم عسكريا، لذلك حرص السلطان فيروز شاه على إعطائهم الحرية للانصراف على مجالس اللهو والطرب ولم يستعن بهم في الأعمال الرئيسة [4].

وهناك عنصر آخر مهم من عناصر المسلمين في الهند هم الافغان، شكلوا جزءاً كبيراً من الجيش الغزنوي وما تلاها من جيوش وكان لهم ثقل سياسي

---

(1) عرفة، النظم السياسية والاجتماعية في الهند، ص58.

(2) عرفة، النظم السياسية والاجتماعية في الهند، ص58

(3) الفقي، تاريخ الإسلام وحضارته، ص376.

(4) الفقي، بلاد الهند في العهد الإسلامي، ص204 .

واجتماعي بوصولهم إلى السلطة بعد ضعف آل تغلق وإعلان قيام الدولة اللودهيية في الهند[1].

كان لهم نظام اجتماعي خاص قائم على أساس قبلي منها حق الالتجاء المعروف (ننواتائي)، والانتقام وأخذ الثأر وأكرام الضيف،ولهم مجلس قبيلة يجتمع فيه زعماء القبائل للتشاور يسمى چركا، وأغلب هذه النظم بدأت بالتقلص بعد استقلال أكثر زعماء بولايتهم وتكوينهم حكما خاصاً بهم في الهند[2].

5- الزط

إحدى طبقات المجتمع الهندي يسكنون في إقليم بلوجستان الواقع غرب الهند، والزط اسم معرب لنصب هندي قديم، و يميل لون بشرتهم إلى السمرة القاتمة[3].

وقيل إنهم خليط من أجناس عدة يتصفون بطول القامة وتناسب الوجه وحسن المنظر [4] وصغر العيون وكثافة الشعر، يمتهنون الزراعة وتربية الجواميس، وكانوا كثيري، التنقل بين فارس والاحواز والبصرة [5]، واستقروا فيما بعد بين الضواحي الممتدة من المنصورة إلى مكران[6].

شكل الزط مصدر قلق للسلطنة وكثيرا ما قادوا حركات التمرد ضد السلطان وأرسلت لقمع تمرداتهم، جيوشا عدة وجعلهم تحت الإقامة الجبرية[7] .

---

(1) فرشته، تاريخ، ج2، ص85.

(2) الافغان، دائرة المعارف، ص58.

(3) الاصطخري، المسالك والممالك، ص104.

(4) فاروق، عمر فوزي، الخلافة العباسية في عصر القوة والازدهار، دار الشروق، 2003، ص264.

(5) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص178.

(6) الساداتي، تاريخ المسلمين، ج1، ص143.

(7) الساداتي، تاريخ المسلمين، ج1، ص143.

ثانيا: العادات والتقاليد

من المتعارف أنَّ عادات أي مجتمع هي نتاج للبيئة التي تعيشها، تتغير بتغير الأحوال الاجتماعية،والسياسية،والمذهبية، والثقافية والأخلاقية، تناول أكثر الرحالة ممن زار الهند أخلاق غالبية أهلها المسلمين في بعض المدن، وأتصف مجتمع المنصورة بالفطنة والذكاء والمروءة والأخلاق الحسنة، فليس عندهم زنا،ولا شرب خمر ومن ظفروا به يفعل ذلك قتلوه، أو حدّوه، ونساؤهم محتشمات[1]، ويتصف أهل بنچبور قصبة مكران ببعدهم عن أخلاق الإسلام الحسنة، أما قصدار فأهلها أهل أمانة[2].

1- المسكن

كانت الطبقة العليا في المجتمع أبان حقبة الحكم العربي الاسلامي يسكنون مساكن خاصة،فقد شيدوا لهم القصور الكبيرة، ولهم بلاط يحضره العلماء والشعراء، أما العلماء والقضاة وأرباب الدولة فكانوا يسكنون بيوتاً فخمة مكونة من طوابق مزخرفة عدة، بينما سكنت الطبقة الوسطى في بيوت مبنية من الطين خالية من الزخرفة، سكن أبناء القرى والضواحي بيوت خشبية أو أكواخ من الخوص[3].

2- الأزياء والملابس

تعد الأزياء لوناً من ألوان الحضارة، فكان لكل طبقة زي خاص بهم يميزهم عن غيرهم، ومادام العرب وتقاليدهم هم المتغلبون فإن الزي والملابس العربية كانت السائدة، فكان الولاة والحكام في العصرين الأموي والعباسي يرتدون الملابس العربية من الجلابيب الواسعة والعبايات والعمائم[4] تشبهاً بالخلفاء، وكان الملبوس الأبيض صفة سلاطين دهلي، مزركشة بالذهب، ومنها ما يكون مطرزاً بزركش،أو يعمل له طرز بين

---

(1) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص480، وص478.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص341.

(3) الطرازي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج2، ص128.

(4) العمائم وعمامة وجمعها عمائم وعمام وهو ما يكور على الراس سواء أكان له عذوبة ام لا سميت بذلك لأنها تعم جميع الراس بالتغطية، كانت اكثر العمائم شيوعا السوداء . الازدي، علي بن الحسن(ت:309هـ/921م) المنجد في اللغة، تحقيق: احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1988، ص270؛ ابن سيدة، المحكم والمحيط الاعظم، ج1، ص106؛ العلي، صالح احمد، المنسوجات والالبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، شركة المطبوعات، بيروت، 2003، ص213.

الكتفين كعادة سلاطين المغول، ويضفرون شعورهم ذوائب كما كان يفعل أهل مصر والشام، ولا يشدون السيوف على أوساطهم الا في السفر[1]، وبعد القرن(3هـ/9م)، بدأ بعض الحكام يتأثرون بملوك الهند، ولاسيما في لبس الحلي والقرط وتطويل الشعر، فذكر الأصطخري[2] أنه شاهد خلال رحلته أنَّ ملوك الدولة الهبارية يرتدون زي أهل العراق إلّا أنّ زي ملوكهم يقارب زي ملوك الهند من الشعور والقراطق.

وكان الوزراء والكتّاب يرتدون زياً يشبه زي الجند ولكن لا يشدون مناطق وبعضهم يرخي له عذبات[3] أمامهم مثل عذبات الصوفية، وأما القضاة والعلماء فلبسهم فرجيات[4]، ويلبس الحُجّاب الأقبية السود، والسيوف والمناطق المشهرة [5].

أما زي عامة الشعب من المسلمين والهندوس واحد وهو لباسهم الازر والميازر لشدة الحر ببلدانهم، ولبس القرط ظاهر تأثراً بالهنود، أما في القرى فكان يرتدون الداموطي وهو يشبه بالبيجامات التي تلبس في المناطق الأشد برودة لاسيما الشمال حيث المرتفعات[6].

ويرتدي الراجبوت أحياناً السراويل من كل لون وشكل، وصداراً مخرماً ولفاعاً حول الرقبة، وخفاً وعمامة على الرأس، وقد جاءت العمامة مع المسلمين ثم أخذها الهنود[7].

أما نساء الهند فيلبسن ثياباً فضفاضة من حرير يسموها ساري أو يلبسن خدرا يتلفعن به على أكتافهن، ويربطنه عند الوسط ربطاً وثيقا ثم يرسلنه عند القدمين

(1) القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص89.
(2) المسالك والممالك، ص173.
(3) عذبات: جمع عذبه وهي قماش يتدلى من العمامة على الكتفين .مؤلف مجهول، حدود العالم، ص189؛ ابن فضل العمري، مسالك الابصار، ج3، ص87.
(4) فرجيات: نوع من الأقبية تتألف من ثوب واسع له كمان وفيه شق من الخلف تلبس في الاوقات الباردة في الشتاء. القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص89؛ ابن فضل العمري، مسالك الابصار، ج3، ص87.
(5)العلي، المنسوجات والالبسة العربية، ص231.
(6) رستم، مظاهر الحياة الإسلامية، ص361.
(7)السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص243.

وأحيانا يتركن جزءا من أجسادهن مكشوفة، ومن عاداتهم أنْ يطلوا شعورهن بالزيت، ليقيهن حرارة الشمس اللافحة [1].

أما زي المرأة المسلمة الهندية فهو الساري الذي يلفنَّ به أجسادهن ويتركن جزءاً من القماش ليغيطين به الرأس[2]، وتكون الملابس فضفاضة تسمح لها بالحركة أثناء الصلاة،ويكون الجسم مغطى وقدتلبس في بعض الأحيان الشلوار[3]، مع دوبطة تغطي الرأس وسروال ينتهي عند القدمين [4]، ويكون من قماش قطني أو حرير ملون أوكليهما لونهما أبيض، أو قد يكون أحدهما أبيض والآخر ملون[5].

---

(1) ديورانت، حضارة الهند، ج2، ص188.

(2)السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص251.

(3) شلوار : وسروال كلمة فارسية تعني لباس يستر العورة إلى أسفل الجسم تختلف في الشكل وتصنع من الأقمشة الرقيقة ترتديها النساء. الزبيدي، تاج العروس، ج29، ص259؛ صالح العلي، المنسوجات والالبسة العربية، ص201؛ عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس.ج1، ص234.

(4)جمال الدين، التاريخ والحضارة، ج2، ص182.

(5) الغوري، ابراهيم حلمي، الهند درة اسيا وجوهرتها، دار الشروق العربي، مصر، 1997، ص147.

ثالثا: الأعياد والاحتفالات في دهلي (816-932هـ/1413-1526م)

1- أعياد واحتفالات المسلمين

توافقت الاحتفالات في الهند الإسلامية، مع تقاليد البلاد المحلية وارتبطت إلى حد كبير بما أرساه الغزنويين من تقاليد وكذلك ارتبطت باحتفالات العباسيين، وأبدى سلاطين الهند اهتماما كبيرا بأعياد المسلمين مثل: عيد الفطر، وعيد الأضحى، ويحتفل بهما بحماسة فائقة إذْ تبدأ الاحتفالات منذ ليلة رؤية الهلال،فتقرع الطبول كل يوم عالياً معلنة ميعاد الإفطار وفي اليوم التاسع والعشرين أو الثلاثين تعلن رؤية هلال شهر شوال، فينشغل الناس بالتجهيز، وتحضير الحلوى، ولاسيما السمبوسه المفضل لدى السلاطين يرتدون خير ما لديهم من ثياب، ويتبادلون التهاني، ويكون اللون الأبيض الغالب على ملابس الرجال[1].

يبعث السلطان إلى الأمراء والوزراء،والكتّاب وسائر رجال الدولة بالخلع والهدايا، وفي صباح يوم العيد تزيين الفيلة بالأقمشة الحريرية المزركشة والمزينة بالنقوش والأحجار الكريمة، وترفع المظلات الملونة،وتقف الفيلة خارج القصر استعدادا للعروض التي يقوم بها راكبو الفيلة[2].

ويقف الحراس عند مداخل القصر الثلاثة، وعند كل بوابة منهم يمر منها رجال مسلحون ومزودون بآلات موسيقية،وعند البوابة الثانية يكون نقيب النقباء، الذى يتوج غطاء رأسه بريش الطاووس، ويقوم هو ومساعدوه بفحص كل من يدخل القصر، وعند البوابة الثالثة، فوق حجرة الانتظار، تُسجل أسماء كل الزوار، ولا يُسمح لأي شخص بالدخول الا بإذن من السلطان[3].

تبدأ المراسم بتوجيه من أمير الحجاب الذي كان عادة من أسرة البيت الحاكم ولقد كان من واجباته مع نائب بربك هو ومساعده، أن يقوم بتوصيل أولئك

(1) روفائيل، بطرس، المسلمون في الهند، نقله إلى العربية، مكتب الصحافة والنشر في سفارة الهند، القاهرة، 1925، ص45، وص46.

(2)السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص265.

(3) موجز دائرة المعارف، ج29، ص9246.

المنتظرين إلى الدربار وفقًا لمراتبهم، لإظهار كل التوسل للسلطان، ولينقل الأوامر الملكية للموظفين التابعين، ولقد كان للحاجب واجب خصوصي هو جرد كل الهدايا التي يتسلمها السلطان [1].

يجلس السلطان في مجلسه أعلى عرش المرصع بالجواهر أيام الأعياد، ويقف أمامه الوزير ورجال الحاشية، يتبعهم سائر الحجاب وما يقرب من مئة من شخص من النقباء، والكتّاب والقضاة والعلماء ومشايخ الطرق الصوفية، وأقارب السلطان وأهم الأمراء والقادة ويحضر جميع هؤلاء الأشخاص في المكان، يحُضر ستون فرساً مطهمين من الإصطبل السلطاني، وخمسون فيلًا من الفيلة المحاربة المزينة، وإذا كان هنالك أحد من المنتظرين عند البوابة الثالثة قد أحضر هدية للسلطان، يقوم الحاجب بإخباره عنها، فإذا وافق السلطان عليها يُحضر صاحب الهدية بهديته ويُسمح له بالدخول، وربما يقدم السلطان خلعة له وصرة نقود[2].

وصف ابن بطوطة [3] لنا مراسم احتفالات محكمة أُخرى عند تقديم حكام الأقاليم الهدايا وريع أقاليمهم للسلطان، تُعقد حفلة الاستقبال الرسمية يوم العيد، يُفرش القصر بالسجاجيد، وتُغطى الصالة بمظلات عريضة، وفى أوَّل أيام العيد يجلس السلطان على مقعد وثير فوق عرشه الذهبي، ذي القوائم المرصعة بكثافة، وعليه مظلة خفيفة، ويجب على كل الحضور أن يقوموا بتحية السلطان كلٌ على حدة، حسب مراتب حضورهم، ثم يأتي موظفو الخراج بالهدايا، وتقام للجميع مأدبة كبيرة، وتوقد في الصالة مجموعة مذهبة تملأ المسألة بشتى ألوان البخور المتعدد، بينما يرش ماء الورد على الحضور، ويقوم نقيب النقباء بمدح السلطان قبل أن تُوزع هذه الهدايا على أصحابها.

ويحتفل بعيد الأضحى في العاشر من ذي الحجة وتذبح الجداء والخراف بكثرة في أنحاء البلاد وتمد الأسمطه وتقام الموائد[4]، وتحضر السمبوسة التي

(1) موجز دائرة المعارف، ج29، ص9246.

(2) الغوري، الهند درة اسيا، ص199؛ عرفة، النظم الإسلامية، ص71.

(3) ابن بطوطة، الرحلة، ج3، ص159.

(4) القلقشندي، صبح الاعشى، ج3، ص589.

تحضر من خلط اللحم الحلبة ،والزعفران، والكمون، والقاقله والقرنفل، والكزبرة، ومسك وماء الورد، يخلط المواد مع بعضها، ويرش عليه القليل من ماء الورد لا عطائها رائحة طيبة ثم تقلى بسمن نباتي وتوكل وتعد من الأطعمة المفضلة لعموم السلاطين الهند والعامة لاسيما أوقات الاحتفالات والأعياد [1].

ومن مراسم الاحتفال بالعيدين نصب المبخرة العظمى التي تكون مصممة على شكل برج من الذهب الخالص منفصلة الأجزاء، داخلها ثلاثة بيوت يدخلها المبخرون فيوقدون أعواد العنبر والمسك، ويحمل الفتيان أناء من الذهب والفضة مملوءة بماء الورد يصبونه على أيدي الناس [2].

ويعظم المسلمون أياما أخَر، ويحتفلون بها منها: اليوم الأوَّل من محرم غرة السنة الهجرية، وكذلك العاشر من محرم الذي استشهد فيه الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) [3].

ويحتفل مسلمو الهند بتحويل القبلة إلى بيت المقدس في اليوم السادس عشر من محرم، وتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة في السادس عشر من شعبان، وبالهجرة النبوية إلى المدينة في ربيع الأوَّل وبولادة الرسول(صلِ الله عليه واله وسلم) في ربيع الأوَّل وانتصار المسلمين في بدر وفتح مكة وليلة الإسراء[4].

ويكون الاحتفال بليلة النصف من شعبان بالهند بإضاءة المساجد بعد غروب الشمس ويتوجه الناس إلى المسجد الكبير الذي يبدو في أبهى صورة، ويصلون مائة ركعة يقرأون في كل ركعة أم الكتاب، وسورة الإخلاص يكررونهما عشرا ويعقد في صحنه مجلسا من المشايخ والعلماء وقاضي القضاة[5].

---

(1) ناصر شاهي، نعمت الله ناصر شاه، مخطوط، لندن، ورقة 8.

(2) ابن بطوطة، الرحلة، ج3، ص159؛ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص103.

(3) البيروني، الاثار الباقية عبر القرون الخالية، تحقيق: برويز اذكائي، مركز ميراث مكتوب، طهران، 2001، ص349.

(4) البيروني، الاثار الباقية، ص330.

(5) عرفة، النظم السياسية والاجتماعية، ص72.

من أهم احتفالات المسلمين في الهند المولد السنوي في مزار خواجا معين الدين الجشتي الذي يعده الهنود نقيب الأوَّلياء المسلمين، وهو من أماكن الحج التي يقصدها المسلمون والهندوس،وقد أخذت الطريقة الجشتية عن خواجا عثمان هارون أشهر فقراء الطائفة الجشتية، وتتلمذ على يديه عشرون عاما حتى صار خليفته ثم زار العراق، والشام، وايران، وأفغانستان، وأخيراً استقر في آجميرا في الهند إلى أواخر حياته، وتوافد عليه الاتباع والمريدون طوال الأربعة والأربعين عاما، وكان له دور كبير في نشر السلام في الهند، وخلال حكم الدولة الخلجية (689 –720 هـ /1290–1320م) أقيم بناء ثابت تعلوه قبة، وفي عام(965هـ/1557م) زاره السلطان أكبر ضريحه وأوقف عليه الأراضي والأملاك، وبنت الأميرة جاهان ارا مدخل الضريح الرئيسي [1].

2- الاحتفالات والأعياد غير الإسلامية

كان للهنود من غير المسلمين أعياد كثر منها عيد سانب بورزاتر ويعد من الأعياد القديمة،ويحج الهنود إلى الملتان عند الصنم مقدمين النذور والقرابين[2]، إذْ يعتقدون بنزوله من السماء،وأنهم مأمورون بعبادته،تبدأ مراسيم الاحتفال بحلق رؤوسهم ولحاهم،ويطوفون سبعاً على اليسار تقرباً له ويخشعون، بين يديه وله أربعة أوجه حيث ما دار الشخص استقبله ويقولون عنه إنَّ هذا اله يعبد له إقبال ولا إدبار، حيث ما رأته استقبلك بوجه [3].

ومنهم من يتقرب إلى الصنم بأقتطاع جزء من جزمه، أو قلع أحد عينه ويضعها في كمه قائلاً:(أيها البد قد تقربت إليك بها فاطل عمري وارزقني وأفعل بي

---

(1) بطرس، المسلمون في الهند، ص49–ص50.؛عبد الحليم، وفاء محمود، تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند، دار الافاق العربية، القاهرة، 2017، ص160.

(2) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص223.

(3) المروزي، الطبيب شرف الزمان طاهر(ت:514هـ/1120م)، فصول حول الصين والهند والترك منتخبة من كتاب طبائع الحيوان، لندن، 1942، ص36.

كذا وكذا) [1]، ومنهم من يستأذن الصنم، ويطلب منه الإذن بالموت، فيعمد إلى خشبة طويلة، فيحدد راسيا وينصبها في الأرض ثم يصعد فوق الجبل، فيدخلها في رأس الخشبة الحادة في بطنه حتى تخرج من ظهره،فيموت زاعماً أنه تقرب للصنم ومن طقوس عبادة البد غسل بدنه باللبن أو السمن، ثم يغسل به مرضاهم لغرض الشفاء[2].

ومن الأعياد الآخر أعياد تشيت الأوَّل الذي يصادف الحادي عشر من شهر تشيت، وهو خاص بالنساء، و في هذا العيد الرجل ملزم بإحضار الهدايا لهن،وترتدي خلاله النساء أجمل الأثواب، ويقعدن عن العمل قرابة خمسة عشر يوما، وعيد أسوني في شهر تشيت، وهو موسم حصاد، ومن مراسم الاحتفال أنْ يجتمع الناس ثم يقوم رجل منهم، ويأخذ آلة موسيقية ويبدأ بالعزف ولما سمع الناس الصوت يقومون بالرقص والغناء[3].

ويحتفل بعيد الأنوار القديم في شهر كارتك الذي يوافق شهر كانون الأوَّل، إذْ يصوم الناس عن الطعام في صباح هذا العيد ويقومون بزيارة معبد لكشمي ويعتبر هذا الاحتفال تعبيراً عن الفرح بوفرة الضياء وزيادة النور[4].

وكانت هناك أعياد أُخرى مثل عيد بهند،وكوتر، وروب بنجة، وهربالي وهي أعياد خاصة للنساء، تزرع فيه النساء الزهور، والنباتات في أواني الزرع، وفي الظهر يغسلن الزرع، ويتناولن حبوب المنبوتة ليسلمن أولادهن من الأذى يتهادن بأوراق التبول والقرنفل[5].

(1) ابن رسته، احمد بن عمر (ت : 290 هـ/902م)، الاعلاق النفيسة، مطبعة بريا، ليدن، 1893، ص136.

(2) ابن رستة، الاعلاق النفيسة، ص136.

(3) عبد الحليم، تاريخ الفرق، ص161.

(4) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص444.

(5) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص265.

أما عيد بربت عيد ديني مقدس عندهم، بربت اسم خيط يعمله السادن، مما يهدي إليه يزعفر موضعا منه ويترك آخر، ويقدره بقدر صنم باسديو[1]،ثم يلقيه في عنقه، فينسدل إلى قدمه وهو عيد معظم، وفي بعض الأعياد يعد النساء الماء في اوانٍ ويغتسلن به أربع مرات، وهكذا يعم الفرح والسرور أيام العيد،وتقام الولائم وتقدم الهدايا من خلال تزاور بعضهم مع بعض [2] .

تختلف الاعياد من مدينة لأخرى ففي الملتان نجد الهنود يسجدون للشمس في عيد سانب يرزاتي، وقد ضاعف رجال الدين البراهمة من هذه الاعياد من اجل مضاعفة ما كان يقدم لهم من الهدايا والنذور.

هناك أعياد ترتبط بالنجوم والكواكب وتنقلاتها خاصة الشمس من برج لأخر تسمى هذه الاوقات سنكرانت وافضلها في الاعتدالين الربيعي والخريفي، وهناك أوقات الخسوف والكسوف حيث يعتقدون أنَّ مياه الارض تطهر طهارة نهر الكنك ومن مزاهر التعظيم لتلك الاوقات انهم يقومون بإغراق انفسهم بماء النهر خاصة طبقتي البيش وشودرا[3].

شكلت الحياة الاجتماعية على مر العصور جانباً مهماً من جوانب الموروث الحضاري لأي أمة يتميز بالحيوية والنشاط ومن هذه الأمم الامة الهندية التي أتسمت بأنظمتها الاجتماعية المغلقة والجامدة الى حد ما هذه الانظمة اقرتها الشرائع الهندوكية وتأصلت في المجتمع الهندي واصبح من الصعب تجاوزها باعتبارها مقدسة من وجه نظرهم ، أثارت دهشة العرب الفاتحين الذين حاولوا تغيير بعضها للأفضل عن طريق التوعية والنصح والعمل الصالح.

اعتقد الهنود على مر الزمان أنَ تظافر عاملي الاقتصاد والسياسة له الأثر البالغ في تكوين مجمل هذه العادات والتقاليد لكل أمة حيث تكتسب مع مرور الوقت طابعا اجتماعيا مميزاً يجعلها تختلف في جوانب وتتشابه في جوانب اخرى، مشكلة صفات اجتماعية ترتبط بهذه الامة وتميزها عن غيرها من الامم.

---

(1) البيروني، تحقيق ما للهند، ص444.

(2) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص265.

(3) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص456.

لعل اسوء ما امتاز به النظام المجتمعي للهند وتفرد به من خلال اطلاعنا ودراستنا الحياة الاجتماعية ، هو نظام الطبقات الذي حط من كرامة الانسان وعفر جبينه في الرغام كان مصدره كتابهم المقدس ريج فيدا للمحافظة على الجنس الآري وحماية مصالحها، فقد كان لهذا النظام أثار سياسية واجتماعية وفكرية وتجارية ، فلا يمكن لأي شخص أنَّ ينتقل ويتزوج او يتعامل مع الطبقات الاخرى وان لكل طبقة مجتمع خاص بها.

تميزت الهند بتعدد العقائد الاديان واللغات، الذي رفقه تعدد وتنوع الاعياد التي اصبحت جزءا مهما من عادات المجتمع الهندي، أذ تعد الهند من اكثر بلدان العالم احتفالاً ، لا يخلو أسبوع أو شهر الا ويحتفلون بعيد أو مهرجان ، هذا التميز جعل الهند توصف بانها ارض الالوان، والسحر ، والخيال ،وتعدد الالهة، وارض الديانات المختلفة .

أولاً: عوامل الازدهار الفكري في الهند

الهند أحدى الأمم الأربع التي اشتهرت بمعارفها العلمية في شتى مجالات المعرفة وصفت بأنها بلاد الحكمة على الحقيقة[1]، وأصل حساب النجوم وأسرار الطب والغرة التي فيها الصلاح، نظر إليهم العرب إبان نهضتهم العلمية نظرة تعجب وانبهار ونهلوا من علومهم ومعارفهم الشيء الكثير ... أخذوا عنهم طرقا مهما في الفلك والطب والفلسفة، واقتبسوا العديد من النظريات [2].

تحدثنا المصادر[3] عن نظام التعليم في الهند القديمة، وتعدد أنواعه كالتعليم الديني والتعليم الثقافي أو التهذيبي، وهو خاص بالبراهمة ويحصل في مدارس خاصة بهم، والتعليم الارستقراطي المهني مخصص لطبقة الگشترية والفيشا ويتلقونه، في مدارس تابعة للبراهمة، وتحت إشرافهم.

نظام التعليم في المدارس مجاني وتكون خاضعة لأشراف الكاهن، أو المعلم المسؤول الوحيد عن المدرسة التي تتكون في العادة من غرفة واحدة يحيط بها أكواخ من الطين يسكنها الطلاب، الذين يرتدون زيا خاصاً لا زينة فيه [4].

عرف نظام الجامعات في الهند القديمة، فكان الطالب ينتقل إليها في سن السادسة عشر، ومن أشهر الجامعات خلال تلك الحقبة بنارس وتاگسيلا التي تعد مفخرة الحضارة الهندية ومركز الدراسات والبحوث في الشرق آنذاك، بينما اختصت جامعة بوجين بالدراسات الفلكية[5]، وجامعة أوچاتا تعليم الفنون[6] ويمكن تلخيص أهم عوامل الازدهار العلمي بالآتي:

---

(1) ديبورا، ج، تاريخ الفلسفة في الإسلام، نقلة إلى العربية: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية، بيروت، 1954، ص27.

(2) امين، أحمد، ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001م، ج1، ص256.

(3)السيد، الاثر الحضاري للسلاطين، ص331؛ديبورا، تاريخ الفلسفة، ص27؛ مرسي، محمد منير، تاريخ التربية في الشرق والغرب، عالم الكتب، 1977، ص68.

(4) موداك، مانوراما، الهند شعبها وارضها، ترجمة العميد عبد الفتاح إبراهيم, مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، 1964م، ص61.

(5) مرسي، محمد منير، تاريخ التربية، ص68.

(6) شيت، محمود خطاب، الهند قبل الفتح الإسلامي وأيامه، دار قتيبة للطباعة والنشر، بغداد، 1990، ص23.

1- انصهار الثقافة العربية - الهندية

بعد الفتح العربي الإسلامي للسند بدأت الهجرات العربية إلى مدنه المختلفة، التي أصبحت ملتقى الحضارات وانصهارها منتقلة إليه بطرائق مختلفة أهمها: الاتصال التجاري بين الطرفين الذي كان له الأثر الكبير في التعرف على ثقافة البلاد وعاداتها وسكانها وعلومها ومعارفها، وأسهم في نقل العرب لثقافتهم وعاداتهم، نشأت عن هذا الامتزاج مصاهرات بين الطرفين فنجد أن كثيراً من الشعراء والعلماء في بغداد، أو البصرة يرجع نسبهم للسندي أمثال أحمد بن محمد بن هارون المعروف بمسند زمانه [1] .

وتأثرت الثقافة الإسلامية في سكان الهند بالدعاة المسلمين الذين أدوا دوراً مهماً بفضل أسلوبهم في الدعوة و تمتعهم بصفات حميدة وأخلاق رفيعة وعمد الدعاة إلى تعلُّم اللغة الهندية ودراسة بيئتهم وعاداتهم لمخاطبتهم بلغتهم وتقريبهم لهم[2].

2- الرحلات العلمية ودورها في نشاط الحركة الفكرية

عدت الرحلة[3] وسيلة من وسائل العلم والمعرفة، فكم من كتاب يعد في علمه من أمهات الكتب هو وليدا للرحلة العلمية، دأب العلماء وطلبة العلم المسلمين الأوائل بالرحيل إلى المدن الكبرى في أصقاع الدول الإسلامية؛ لتلقي العلوم من أفواه المختصين، ولقاء العلماء والمشايخ المشهورين، مما أدى إلى تطور العلوم واتساع دوائرها، فضلا عن حفظ عديد من المعلومات التاريخية والجغرافية واللغة والنحو

---

(1) الكتبي، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن (ت: 764هـ/1362م)، فوات الوفيات، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973م، ج1، ص201؛ حسين الحاج حسن، حضارة العرب في العصر العباسي، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، 1994، ص45.

(2) الالوائي، محي الدين، الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، دار القلم، دمشق، 1984، ص341.

(3) الرحلة بالضم، الوجه الذي تريد هو كل مقصد ما يرتحل إليه فيقال الكعبة رحلة المسلمين وأنتم رحلتي وعالم رحلة يرتحل إليه من الآفاق . الازهري، ابو منصور محمد بن احمد (ت: 370هـ/980م)، تهذيب اللغة تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث، بيروت، 2001م، ج5، ص7؛ إبراهيم انيس واخرون، المعجم الوسيط، ص335.

والشعر في الكتب التي أودع فيها مؤلفوها العديد من العلوم والمعارف المتنوعة، و ساعد الرحلة في الوحدة الثقافية بين الأمصار الإسلامية، وتوطد العلاقة بين البلدان المختلفة في الشرق والغرب(1).

3- دور السلاطين في تشجيع الحركة العلمية

كان للسلاطين أثر كبير في تشجيع الحركة العلمية والثقافية عن طريق تشجع العلماء والأدباء والمفكرين على التأليف والبحث والترجمة، ولم يقتصر الأمر على علماء شبه القارة الهندية، إذ قام السلاطين باحتضان العلماء الوافدين إلى البلاد أثناء حقبة الاضطرابات والحروب في بلادهم فاستقروا في حواضر المدن، وكانت نتيجته تكامل ثقافي علمي في شتى العلوم والفنون ونشاط المناظرات العلمية بين الطرفين، وازدياد حركة التأليف، شكل هذا التمازج الدافع لدى علماء الهند من أجل الرحلة إلى البلدان المختلفة والاطلاع على ثقافتهم والنهل من علومهم(2).

شهد القرن (9هـ / 15م) نهضة علمية واسعة ولعب سلاطينها دوراً مهماً في جذب العلماء بالترغيب والعطايا والسخايا على الرغم من الحقبة الحرجة التي كانت تمر بها الهند، فيذكر أنَّ خضر خان كان لا يفارق العلماء والمشايخ سفرا ولا حاضرا كان يخاطبهم بشتى عبارات التقدير والاحترام ويغدق عليهم الأموال والهبات وعند توجهه للقتال يقصد أولاً زيارة الأضرحة للمشايخ العظام أمثال حسين زنجاني(3).

أما السلطان بهلول فقد كان دائم التفقد لرجال العلم والمشايخ مطلعا لأحوالهم لا يرد سائلا أبدا، بلغ مقدار حبه للعلوم أنه انشأ مدرسة اطلق عليها اسم إحياء العلوم وأوقف عليها الأموال والهبات، وجعلها تحت إدارة المشايخ الثقاة (4).

خليفته السلطان اسكندر عد أهم سلاطين الهند تشجيعا للعلم والعلماء عالما وأديبا بارعاً يحب العلم والعلماء حتى عرف عصره بالعصر الذهبي للعلوم والفنون،

---

(1) امين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، 1969، ج3، ص59.

(2) منير الدين، أحمد، تاريخ التعلم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائها حتى القرن الخامس الهجري، ترجمة: سامي الصقار، دار المريخ، الرياض، 1981، ص67

(3) منشئ ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص307.

(4) غوث، نوميالي افغان، ص79.

دعا إلى بلاطه مشاهير العلماء والأدب ويرسل السفن ولاستقطابهم حتى توافد اليه العلماء من كل حدب وصوب من العراق، وفارس، ومصر، والشام وغيرها [1].

حرص السلطان على الافادة من دور العلماء في الحياة السياسي، ترجم ذلك بأنشاء مجلس الشورى وجعل اعضاءه حصرا من العلماء والمشايخ البالغ عددهم سبعين منهم صدر الدين قنوجي – ميا عزيز الله سنبهلي – ميا عبدالرحمن – الشيخ لاوند وغيرهم تركزت مهمتهم بصياغة القوانين في ضوء أصول وقوانين الشريعة الإسلامية، وتقديم النصح والإرشاد و الاستشارات اللازمة في ضوء ما ينص عليه الدين الإسلامي، ويعد المجلس الأوَّل من نوعه الذي انشأ على أرض الهند أثناء مدة حكم سلاطين دهلي [2] .

أما (خاص محل) فهو مركز علمي خاص للعلماء والمشايخ لعقد اجتماعاتهم ومناظراتهم انشى بأمر من السلطان اسكندر (895–923 هـ /1489–1517م)، التي تجري أحيانا بحضور السلطان [3] ومن أشهر المناظرات العلمية في خاص محل مناظرة علماء مدينة سنبهل فقد سأل السلطان العلماء عن لغة التخاطب بين الطيور هل هي واحدة، أو مختلفة وطلب منهم جواباً عقلياً مسنداً قدم العلماء بعض الشواهد في أثناء النصوص بأنَّ لكل مجموعة لغة تخاطب خاصة، والتفت السلطان إلى سعيد فرملي وقال له:

(إنَّ رأي واحترامي للعلماء واحدة، ولكني أريد دليلا عقليا، فقال له سعيد على الفور: لا مكان للمعقول في المنقول؟ فقال له السلطان : قل لي يدور في خلجك، فقال سعيد موضحا أنَّ الصياد يقوم بعصب عين الطائر، ثم يربطه بخيط الفخ مما يثير فزع الطائر فيصدر أصواتاً، حتى تأتيه الطيور الباقية فيصطادهم، ولم يكن هؤلاء الطيور يعرفون أن الطائر المسكين مجبور هناك خطر من الأقتراب منه، ولا يجب أن يذهبوا هناك، فهل هذا الطير المسجون يستطيع أن يخبرهم بحاله)[4] .

---

(1) راهي، السلطان بهلول، ص80؛ عبد الشكور، لودي باشتان، ص89–95.

(2) حسين، أبرار، مرقع افغان، مطبعة إسلام الحق، افغانستان، 1966، ص79.

(3) عبد الشكور، لودي باشتان، ص89–95.

(4) عبدالله، تاريخ داودي، ص81؛ عبد الشكور، لودي باشتان، ص192.

ثانيا: مراكز العلم والثقافة في الهند (816-932هـ/1414-1526م)

1- الكتاتيب

هي الاماكن التي يتلقى فيها طلاب العلم دروسهم الأوَّلى قبل الالتحاق بحلقات العلم في المسجد[(1)].

ظهرت الكتاتيب مبكرا مع ظهور الإسلام بعد المسجد نظرا لمتطلبات المرحلة في نشر التعليم، ثم تطورت فيما بعد وأصبحت واحدة من مقومات الحياة تجده في المدن الكبرى والصغرى والقرى البعيدة والنائية؛ مما أسهم بشكل كبير في نشر التعليم الأوَّلي ولاسيما في سنوات ازدهار الإسلام الأوَّل [(2)].

كان موضعها خارج المسجد وليس داخله مراعاة لحرمة المسجد، حتى لا يعبث الصبيان المرتادون للكتاب الذين لا يتحرزون النظافة أحيانا ؛لذلك نهى النبي بقوله (جنبوا مساجدكم صبيانكم)[(3)].

أسهمت الكتاتيب في نشر التعليم الأوَّلي، ومما ساعد في انتشاره بساطة المبنى نفسه، فيكفيه حجرة صغيرة ملحقة بالمسجد، أو غرفة في منزل وأحيانا خيمة وفي القرى البعيدة تكون دائما ملحقة بالمسجد أما في المدن العامرة فتكون منفصلة عنه[(4)].

يطلق على معلمي الكتاتيب المكتبين أو المعلمين أو المؤدبين، ويستعمل الأخير لمن يعلم في المنزل، ويطلق لقب المعلمين أيضاً على المدرسين أصحاب المراتب العالية[(5)]، وقسمت الكتاتيب إلى:

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، ص334.

(2) عبدالعال، حسن إبراهيم مطاوع، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978، ص184.

(3) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت: 273هـ/576م)، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، 1967م، ج1، ص247.

(4) مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد الإسلامية، عالم الكتاب، القاهرة، 1983، ص226.

(5) منير الدين، تاريخ التعليم عند المسلمين، ص52.

1- **كتاتيب أولية** : وكان يتعلم الأطفال فيها القراءة والكتابة , ويحفظون القرآن , ومبادئ الدين وأوليات الحساب.

2- **كتاتيب قانونية** : إن صح هذا التعبير - كانت لتعليم الأطفال والشباب علوم اللغة والآداب، وكانوا يتوسعون فيها بعلوم الدين والحديث، وسائر صنوف العلوم الأُخرى بصورة عامة[1].

كانت الحياة في الكتاتيب فطرية في الغالب تبدأ يومها منذ الصباح الباكر حتى الظهيرة، فيغادر الصبية المكان إلى منازلهم لتناول الطعام ثم العودة إلى مواصلة الدروس حتى أذان العصر عندما ينتهي يومهم الدراسي[2].

اقتصرت مناهج التعليم في الكتاتيب على القراءة والكتابة وتعليم القرآن الكريم وأحيانا النحو واللغة للتلاميذ المسلمين، وتضمنت أدوات الدراسة مصحفاً شريفاً، الواحا عدة، وعدداً من الدوي والأقلام، وبعد نجاحه يلتحق بحلقات المسجد لدراسة العلوم المختلفة[3]، ولا تخضع الكتاتيب في العادة لسلطة الدولة الا في حالات محددة وهي ضرب التلاميذ ضربا مبرحا، وهنا يكون للمحتسب الحق بالتدخل والمحاسبة[4].

2- المساجد

هي وحدة التعليم الأوَّلى للمسلمين، يؤدون فيها الشعائر ويتعلمون أمور دينهم، تقام فيه حلقات العلم متناولة مختلف العلوم من تفسير وحديث وفقه ونحو وغيرها[5]، وجد نوعان من المساجد الأولى صغيرة تختص بقضاء، أو قرية ولا تحتاج إلى متابعة السلطان أو الخليفة، والمساجد الكبيرة الجامعة التي تقام فيها الصلوات الخمس والجمع والأعياد، وتكون بإشراف الخلفاء مباشرة، وكان أئمتهم

---

(1) الشحود، علي بن نايف، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، الرياض، 2007، ص37.

(2) ابن خلدون، المقدمة، ص335-ص334.

(3) امين، ضحى الإسلام، ج2، ص66.

(4) الشحود، الحضارة الإسلامية، ص38.

(5) منير الدين، تاريخ التعليم عند المسلمين، ص69.

والطلبة الدارسين فيها ينتقون بدقة بعد الاتفاق عليهم[1]، وكانت تضم خِزائن الكتب النادرة والنفيسة في العلوم الإنسانية والأدبية والدينية والعلمية المختلفة[2].

لم يكن المسجد مكانا مخصصاً للصلاة فحسب، بل أدى دوراً مهما في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية فغالبية التدريس في الهند كان في المساجد، أو في مؤسسات تابعة لها، وكان للعلماء دور مهم في العلوم الإسلامية في مساجدها التي أُقيمت في كل مكان وطأه الفاتحين، كمسجد الديبل، والرور الذي انشأه محمد بن القاسم مسجدا[3]، وعمل السلطان محمود الغزنوي (387-421 هـ/ 977 -1030م) على بناء العديد من المساجد، ففي عام(410هـ/1020م) انشأ المسجد العظيم في غزنه، وترك فيها جملة من العلماء وأهل المعرفة يعلمون أهل المدينة الإسلام وينشر العلوم، سار خلفاؤه من السلاطين سيرته حيث لم يكن السلطان مسعود الغزنوي يفتح مكانا الا بنى فيه مسجداً[4]، وبنى السلطان غياث الدين الغوري (582-599هـ/1189-1202م) المساجد والخانقات والمدارس الشافعية[5].

بنى السلطان قطب الدين آيبك عام (607هـ/1210م) مسجدين أحدهما "قوة الإسلام" في دهلي والآخر في آجمير، وأكمل بناء منارته المشهورة (628هـ/1191م) وأسس بجانبه مدرسة كبيرة[6]، وبنى محمد بن بختيار خلجي العديد من المساجد والمدارس والخانقات في بهار[7] .

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، ص214؛ باير، هنتس، المصر الجامع ومساجده الجامعة، بحث منشور مجلة الاجتهاد، العدد التاسع، بيروت، 1990، ص70-77.

(2) الطائي، سعاد، المؤسسات التعليمية في المشرق الإسلامي وتطورها القرن(4-5هـ/10-11م)، مجلة دراسات في تاريخ الاثار، العدد63، 2018، ص4.

(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص423؛عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج1، ص35.

(4)Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p54.

(5) النويري، أحمد ابن عبد الوهاب بن عبد الدائم (ت: 733هـ/1334م) نهاية الارب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2003م، ج26، ص102.

(6) الفقي، بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص54.

(7) الهروي، طبقات اكبري، ج1، ص60.

سار سلاطين دهلي من السادات واللودهيين سيرة من سبقهم بالأهتمام بالمساجد وعلمائها والدارسين فيها، فأوقفوا لها الأموال واهتموا بتوسيعها وترميمها، وحرصوا على حضور صلاة الجمعة فيها، فيذكر أنَّ السلطان بهلول في بداية حكمه كان حريصا على حضور مجالس الوعظ وصلاة الجمعة في مسجد دهلي، واستمع في أحدى المرات إلى خطيب المسجد الذي تعصب لبني جنسه في خطبته أجابه السلطان: كفى فكلنا عبيد الله، حرص أيضاً على إقامة العديد من الزوايا والخانقاه والربط وأوقفها للعلم والمعرفة [1] .

أما خليفته السلطان اسكندر سار على نهج والده في إدامة وبناء ترميم المساجد، فيذكر أنه أمر بإحضار أحجار من نگركوت وصهرها وصنع منه أحواضاً كبيرة تتجمع فيه المياه الطاهرة المعطرة خاصة لوضوء المصلين[2]، وبنى مساجد عدة أثناء مدة إقامته في مدينة أونت، وعين لها الأئمة والمؤذنين، والقراء والخدمة وأوقف لهم الرواتب ويذكر أنَّ هذه المساجد كانت متقنة البناء جميلة الصنعة ذات قباب عالية[3].

ومن أشهر المساجد التي بنيت في دهلي مسجد بارا گنبذ[4] عام (900هـ/1454م) وينسب بناؤه إلى أرملة بهلول مغولا پيو مقدم ومنهم من يَنسبُ بناءه للسلطان اسكندر؛لأنه أُنشئ خلال حقبة حكم السلطان، شيد من الحجر الرخام الاحمر يعلوه قبة كبيرة، وهذا يشير إلى أنَّ المساحة التي أُنشئ عليها صغيرة الحجم[5]، زينت كوشة المحراب بزجاج منقوش داخله لفظ الجلالة على شكل حفر

(1) مشتاقي، واقعات، ص10.

(2) مشتاقي، واقعات، ص10.

(3) راهي، السلطان اسكندر، ص73.

(4) تعني بارا كنبذ = القبة الكبيرة

(5) خلف، إبراهيم حسن، طرز تخطيط المساجد في الهند خلال العصور الإسلامية، بحث منشور في مجلة كلية الاثار، جامعة سامراء، العدد35، 2013، ص148.

بارز، ويّعلوه نقش مستطيلة مزينة بشهادة توحيد لا اله الا الله محمد(صلى الله عليه وسلم) رسول الله، رسمت بخط الثلث[1].

أما باراچومباد (Bara_Gumbad) مسجد القبة الكبيرة التاريخي في منطقة لودهي كاردن في دهلي يعد أحد المفاخر التاريخية يعود تاريخ بنائه لعام (900هـ/1494م) بحسب النص المنقوش أعلاه، يشغل مساحة مستطيلة الشكل مساحته، بني على أرض مرتفعة عن أرض الحديقة يدخل إليه بدرج صمم بشكل متفرع إلى ثلاثة أطراف يعد هذا النوع من السلالم من الطرز غريباً ونادراً جدا فمن المتعارف عليه أنَّ السلالم ذات الأطراف الثلاثة تكون أطراف من خارج المسجد والى داخله [2].

تعد محاريبه المركبة الثلاثية نادرة جدا في الهند اختصت به هذه الحقبة، ولا يوجد مثيله في العصر المغولي[3]، ويذكر أنَّ فائدتها تحويل مناطق انتقال القباب من المربع إلى الدائري لإقامة القبة .

مسجد العثة كي(moth_ki) أي مسجد حبة العدس بني هذا المسجد في دهلي إبان حكم السلطان اسكندر، وأساس التسمية : أنَّ السلطان اسكندر أثناء زيارته لأحد المساجد قرية موث كي عام (906هـ/1500م) ركع لالتقاط حبة عثة (نوع من العدس) لاحظ الوزير ميا بهوه بذرة العدس، فأخذها وزرعها في حديقته وعلى مر السنين تضاعف محصول العدس وبيع وجنيت الأموال ثم طلب من السلطان ان يسمح له ببناء مسجد[4].

المسجد ذو تصميم مربع بوابته على شكل قوس جمع بين العمارة الهندوسية والإسلامية زين بالحجر الرملي الأزرق والأسود والأبيض، والأحمر في ترتيب

(1) شادية، مساجد اللوديين، ص3.

(2) رجب، تاريخ وعمارة المساجد الاثرية في الهند، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1977، ص66.

(3) رجب، تاريخ وعمارة المساجد، 167.

(4)Shiri Ram Bakshi, The Moth-ki-Masjid, Anmol Publications Pvt Ltd, 1995, p. 70–71.

وتنسيق أنيق[1]، منقوش عليها بخط الثلث البارز على الحجر الأحمر قوله تعالى **{يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}**[2]، زينت جدرانه ببلاط المزجج يعد هذا البناء الأوَّل من نوعه في الهند تميز بجراءة التصميم وموازنة الضلال والضوء المتناقض مع الانسجام بين الالوان والخط مما جعلها واحدة من المساجد الاثرية الإسلامية الذي بني ببراعة في تاريخ الفن الإسلامي[3].

ومن المساجد التي أسهمت في نشر العلم، مسجد الاثنتي عشرة قبة، في دهلي يقع ضمن منطقة تضم مقابر سلاطين دهلي وبجانب الاثنتي عشر قبة المتينة وينسب بناؤه إلى رجل يدعى أبو أمجد عام(900هـ/1494م) المسجد صغير نسبيا، ذو فناء واحد وصفت قبابه الثلاث بالجمال نظرا لبنائها وحجمها، ويعتقد أنَّ الاثنتي عشرة قبة كانت بابا لهذا المسجد، عقدت الحلقات الفقهية في المسجد، وكان يحضرها الطلاب والعامة على حد سواء[4] .

أسهمت المساجد المذكورة آنفا في أذكاء الحركة الثقافية في الهند لاسيما في مجال تدريس العلوم المختلفة، فقد قسمت إلى المساجد إلى أروقة تتكون من طوابق عدة فضلا عن الصحون التي تضم غرفاً وقاعات تقوم بوظيفة المدرسة ولأجل إعطاء إجلال للمساجد في نظر الهنود حرص السلاطين على جعل الأصنام والتماثيل كأعمدة للمساجد، كان التدريس في المسجد يقوم على نظام الحلقات العلمية حيث يلتف الطلبة حول شيخهم[5]، أما المجالس تنوعت بين مجالس الحديث والتدريس التي يدرس بها العلوم الدينية واللغوية، ومجالس المناظرة المختلفة التي يعقدها الحكام والأمراء، ومنها ما كان يعقده العلماء، ومجالس المذاكرة وكانت بين العلماء يحضرها الطلاب للافادة، ومجالس الفتوى والنظر مخصصة لطلبه الفقه

---

(1) رجب، تاريخ وعمارة المساجد، 169.

(2) سورة الجمعة، اية:1.

(3)M H Syed, History of Delhi Sultanate, Anmol Publications Pvt Ltd, 2009, P413.

(4) ديساني، ضياء الدين، المساجد التاريخية في دلهي، ترجمة : أحمد منظور، بحث منشور مجلة ثقافة الهند، العدد53، 2002، ص116.

(5) اصلاحي، ظفر الإسلام، إسلامي علوم كارتقاء، إسلام بك، دلهي، 2012، ص13.

لمشاهدة الجانب العملي لتطبيق الأحكام الفقهية[1]، وامتد التعليم في المساجد ليشتمل على الطب والهندسة والرياضيات والفلك والكيمياء [2].

أتبع السلاطين كل من السادات واللودهيين قاعدة من سبقهم بإتاحة العلم لكل راغب فيه لا تعوقه طبقة أم دين سواء أكانوا رجالاً أو نساء، وتحمل السلاطين كلفة الإنفاق على التعليم وجعلوه يصل لأدنى الطبقات ووجهوا البعثات والسفارات العلمية إلى كل البلدان بل ورحبوا بكل عالم يصل إلى شبه القارة الهندية فيذكر أنه عندما علم السلطان اسكندر بوصول الشيخ الجمالي قادماً من العراق والشام إلى الهند كتب له من مدينة سنبهل بخط يده يدعوه لزيارته بوصول الشيخ جمالي إلى حدود سنبهل، خرج السلطان بنفسه، ومعه موكب مهيب لاستقباله عند أطراف المدينة على بعد كيلو مترات ورحب به أشد الترحيب، وأغدق عليه الأموال والهدايا، ووفر له سبل الراحة ترغيبا له بالبقاء في الهند، وخدمة للعلم، وهذا يدل على الأهمية الكبيرة التي كان السلطان يوليه للجانب العلمي، وسعيه لاستقطاب والفقهاء والعلماء والشعراء والأدباء إليها من كل أصقاع الأرض، واستقر الشيخ الجمالي في الهند حتى مماته، وحرص السلطان على استقدام العلماء والمشايخ من خراسان والعراق، ومصر وأغدق لهم الأموال والامتيازات، ورفدوا المساجد بالكتب النفيسة، والمكتبات العامرة والكتب المترجمة من العربية إلى الهندية والسنسكريتية والاردية، في شتى المجالات مما أدى إلى قيام نهضة علمية شاملة لاسيما في عهد السلطان اسكندر العصر الذهبي للهند[3].

3- المدارس والمكتبات

---

(1) منير الدين، تاريخ التعليم عند المسلمين، ص54–ص60.

(2) السيد، الاثر الحضاري للسلاطين، ص369.

(3) راهي، السلطان بهلول، ص80؛ عبد الشكور، لودي باشتان، ص89–95.

حفلت البلاد الإسلامية منذ أواسط القرن الرابع الهجري بعدد كبير من المدارس الكبرى القائمة بذاتها، المستقلة عن الجوامع [1]، إذْ كانت أهم وظائف المسجد تلقي العلوم الدينية المرتبطة بالتحديث والتفسير ومع اتساع المعارف، وتطورها ظهرت الرغبة في طلب العلم إلى العلوم النقلية والعقلية، ونتج عنها نشاط حركة الترجمة التي أسهمت في نقل معارف الهند واليونان وفارس والهند، وكان المسجد بطبيعة الحال لا يتسع لهذه العلوم، فظهر بيت الحكمة ودار العلم اللذان نشطا في استيعاب الوان الترجمة والعلوم [2].

انتقلت النظم الحضاري الإسلامية في مجال التعليم إلى الهند مع هجرات العلماء والفقهاء، والمحدثين العرب واستقراهم في شبه القارة الهندية وأقاموا بها نواة اولى للمدرسة العربية أسهمت في نشر الثقافة، ومن أشهرها المدرسة الغزنوية التي أنشأت على نسق المدرسة النظامية في المشرق، وضمت مكتبة ضمت تصانيف في العلوم المختلفة، روادها من الفقهاء والعلماء ورتب لهم الارزاق والرواتب[3]، أما في العهد الغوري انشأ شهاب الدين الغوري عدد من المدارس في أجمير تعد الأولى من نوعها في الهند [4] .

في عام (602هـ/1223)[5] بنيت المدرسة المعزية بجوار المسجد،، المدرسة الناصرية عام(626هـ/1228) التي أنشأها السلطان آلتميش تخليدا لذكرى ابنه المتوفى في البنغال تولى إدارتها القاضي منهاج الدين الجوزجاني[6].

---

(1) معروف، ناجي، نشأة المدارس المستقلة في الإسلام، مطبعة الازهر، بغداد، 1966، ص5

(2) جب، هـ.أ.ر. الموسوعة الإسلامية الميسرة، ترجمة وتحقيق: راشد البرواي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2013، ج2، ص278.

(3) العتبي، تاريخ اليميني، ص580.

(4) الندوي، أبو الحسنان، هندوستان كي قديم إسلامي درسكاهين، دار شبلي، گرها، 2013، ص20.

(5) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج1، ص86.

(6) الندوي، الهند في العهد الإسلامي، ص26.

في عام (753هـ/1352م) انشا فيروز شاه التغلقي المدرسة الفيروزية على حوض دهلي جمعت بين الحسن، والحصانة خصصت لدراسة العلوم العقلية والنقلية[1].

استمر سلاطين دهلي في نشر العلوم والثقافة، وإنشاء المدارس التي كانت تعتمد على منح ومساعدات السلاطين إلى حد ما، شهدت حقبة أسرة السادات بناء عدد من المدارس في نواحي الهند المختلفة ففي عام(820هـ/1417م) أنشئت عدة مدارس في كشمير أشهرها مدرسة القصور السلطانية وينسب بناؤها للحاكم زين الدين الكشميري، أمدها بكل مستلزمات العلم وأوقف الأموال للطلبة الدارسين فيها، وأنشئت في المدة نفسها مدارس خاص للطلاب الهنادگة، وأوقف لها الأراضي الزراعية وجعل مواردها وقف لخدمة المدرسة[2].

في عام (849هـ/1445م) انشأ السلطان مبارك عدة مدارس، كمدرسة مندو التي أشتهرت بمكتبتها الضخمة، وضمت نفائس الكتب والمخطوطات وأجرى السلطان على علمائها وطلابها الأرزاق، ونفقات الطعام والمساعدات الطبية، فيذكر عبد الحي الحسني[3] (أنَّ السلطان مبارك كان محبا للعلم شجع بناء المدارس يجري الأرزاق، السنية على العلماء والمشايخ والأشراف وعلى كل من يستحقها... كما شجعوا الأوّلاد على ارتياد المدارس وحرصوا على توفير مستلزمات الدراسة) [4].

في عام (806هـ/1403م) قامت السيدة راجي زوجة السلطان محمود شرقي حاكم چونبور ببناء مدرسة كبيرة، ثم بعد عامين قامت بتوسعتها، فقد أرفقت بها مسجدا كبيرا، أجرت الأرزاق الواسعة على العلماء والعاملين وطلبة العلم تعرض جزء

(1) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج2، ص188؛ أبو الحسنات الندوي، هندوستان كي قديم، ص24-25.

(2) عبد الحي الحسني، جنة المشرق، ص357.

(3) نزهة الخواطر، ج3، ص269.

(4) عبد الشكور، لودي باشتان، ص192.

من المدرسة للهدم أثناء سيطرة السلطان اسكندر على جونبور وأمره بهدم القصور السلطانية ونالت المدرسة قسطا من الهدم لأنها كانت جزءا من القصور [1].

أما السلطان بهلول محب للعلم والعلماء كان يدعو العلماء إلى مجلسه ويستأنس بقربهم ومشورتهم كل ليله ويستمع إلى المناظرات والمناقشات التي تجري بينهم، و حرص على أستصحاب بعضهم في حملاته العسكرية، ومن أشهر المدارس التي أنشئت خلال حقبة حكمه مدارس نروار، ودهلي[2].

في عهد خليفته السلطان اسكندر لودي الذي يعرف عصره الاقتدار الذهبي وعصر إحياء العلوم [3]، شهد انشاء عدد من المدارس من أشهرها مدرسة متورة نسبة للمدينة التي أنشئت فيها[4]، ومدرسة إحياء العلوم ومدرسة ناروار في مالوه ومدرسة ستهرا ومدرسة هندو مركز العبادة المقدس عند الهنود [5]، وهذا يدل على أنَّ السلطان اسكندر لم يكن متعصبا إزاء التعليم بين الهندوس والمسلمين، بل جعله متاحا للجميع من غير النظر إلى دين أو طبقة، وقد اشتهر عدداً من علماء الهندوس في مدينة برسي بفضل تلقيهم العلوم في هذه المدارس.

فضلا عن ذلك زخرت مدينة أكرا بالمدارس والمكتبات لتعليم الأوّلاد القراءة والكتابة، و وزخرت مكتباتها بشتى المؤلفات من تراجم الكتب الهندية، والسنسكريتية والفارسية والعربية واستقدم لها المدرسين والمشايخ من شيراز [6]، قال بهوه بن خواص صاحب كتاب معدن الشفا[7]: (انتشرت العلوم وازدهرت المكتبات بفضل العلماء وتصانيفهم، حتى كاد لا يخلو بيت من مكتبة للقراءة والمطالعة).

---

(1) عبد الحي الحسني، الهند في العهد الاسلامي، ص357.

(2) عبد الشكور، لودي باشتان، ص192.

(3) عبد الشكور، لودي باشتان، ص195.

(4) الهروي، طبقات اكبري، ج1، ص263.

(5) IMAM-UD-DIN (S M), Some leading Muslim Libraries of the, Islamic Foundation Bangladesh; Dhaka, 1983, p107.

(6) كرده، شائع، حضارة الهند في عصر الحكام المسلمين، دار بريس شبلي، الهند، 2013، ص191.

(7) معدن الشفا سكندر شاهي نفعا للعامي والدامي، مطبعة اسكندر شابي، 1902، ص99.

بلغ من شدة شغفه وتقديره للعلماء ان جمع حكماء الهند وعلماءها ومشايخها، وانشأ لهم مكاناً في قصره عرف "خاص محل" يجتمعون فيه يتناقشون، وطلب منهم العكوف على تأليف الكتب في العلوم المختلفة، وحرص على من يتقن الترجمة أنْ يقوم يترجم نفائس الكتب، واستقدم العلماء والفقهاء والأدباء من خرسان وأرسل من يجمع الكتب النفيسة، ويجلبها من بغداد والبلدان الأُخرى[1].

عمّر السلطان اسكندر جلستان دلي الصرح العلمي الأشهر في عام(904هـ/ 1498م)، التي عدت واحدة من أروع المكتبات الزاخرة بالكتب النفيسة والمخطوطات دمرت بعد الحملة التيمورية على الهند، وأحرقت أغلب كتبها وأُتلفت الباقية، وفي عهد نهضة العلوم كانت جلستان دلي في مقدمة اهتمام السلطان فأمر بإعادة أعمارها ورفدها بالكتب واستقطب المترجمين فيها، أحيي المأخذ العلمي مرة أُخرى؛ ليكون صرحا علميا يرفد الطلاب الدارسين[2]، فضلا عن توسعة المكتبات الأُخرى في البلاد[3].

أما السلطان إبراهيم فقد سار على خطى من سبقه، فأولى العناية الفائقة بالعلماء وأشرف على بناء المدارس وذكر أنه كان كثير الشغف بالقراءة، حتى ضم قصر اكبر مكتبة زخرت بنفائس الكتب في مجال الشريعة الإسلامية والتصوف والكيمياء وغيرها، وجعل القيم عليها السيد إبراهيم أفضل علماء عصره، صادر المكتبة بابر شاه بعد معركة بانيبات وسيطر على دهلي[4].

لم تقتصر جهود بناء المدارس على السلاطين، بل اشتمل الوزراء فقد أنشئ الوزير عماد الدين بن عماد الكيلاني مدرسة أحمد آباد أحاطها بسور كبير ملحق به مساكن للطلاب وبداخلها مسجد واسع يؤذن فيه للصلوات كان الوزير يغدق عليها الأموال والأرزاق السخية فضلا عن منح الطعام، والأموال واللباس للطلاب وقد أوقف

---

(1) مشتاقي، واقعات، ص79؛ عبد الشكور، لودي باشتان، ص197.

(2)غوث، نوميالي افغان، ص98

(3) اكرامي، محمد، آب كوثر (اسلامي هندو اورباكستان كي مذهبي اور علمي تاريخ عهد مغلية)، ادارة ثقافة اسلامية، لاهور، 1975، ص455.

(4)IMAM-UD-DIN, Some leading Muslim, p.108.

لها الوزير الأموال والأراضي عام (874هـ/1469م)، قامت المدرسة بدور عظيم لخدمة الإسلام والعلوم كانت عامرة بالطلاب حتى عهد عالمگير[1]، إذْ هبت في أحد الأيام عاصفة أدت إلى سقوط منارة المسجد وقتل (500) طالب[2] .

4- الزوايا والأضرحة

الزوايا جمع زاوية كانت في الأصل ركن في مبنى ثم أصبحت تطلق على ركن المسجد الذي يتخذ للعبادة، ثم انفصلت عن المسجد وأصبحت لها مبان خاصة شبه مستقلة متواضعة الحجم والمساحة، فيه مصلى ومحراب وضريح لولي من الأوَّلياء الصالحين ينزله المسافرون والحجاج والطلاب، وتعقد به الحلقات الدراسية في العلوم الدينية والنقلية والعقلية فضلا عن إقامة حلقات الذكر[3].

شكلت الزوايا وما ضمته من أضرحة مؤسسة اجتماعية وثقافية تشع منه الدعوة للإسلام، وإحياء الثقافة فضلاً عن أنها أدت دوراً مهما في تشكيل العقلية الروحية والثقافية للمسلمين والهنادگة، وقد أنتشرت الزوايا والأضرحة في أرجاء شبه القارة الهندية فيذكر ابن بطوطة[4] أنه ما من مدينة أو قرية مّر بها إلا ونزل ضيفا على زاويتها الهند.

تكونت الزاوية من قاعة كبيرة تعرف باسم جماعة خانة يجتمع فيها الصوفية، وبعض الزوايا مجهزة بغرف جانبية لاستخدام الشيوخ الكبار، وغالباً ما كانت تبنى

---

(1) عالمگير: السلطان محي الدين محمد الملقب اورانجزيب سادس أبناء الامبراطور المغولي شاهجهان، أعتلى عرش الهند باسم عالمگير الأوَّل وحكم الهند لمدة أثنين وخمسين عاما، عده المؤرخون من أعظم من حكم سلطنة الهند الإسلامية في أقصى اتساعها عرف عنه الزهد والعبادة، وتشبه في حكمه بالخلفاء الراشدين فأقام العدل في ملكه وقضى على مظاهر الشرك . الجوارنة، محمد، عالمگير الأوَّل إمبراطور الهند الكبير دراسة تاريخية، دار الخليج، الاردن، 2018، ص16.

(2) نوري، جلال أحمد، تطور اللغة العربية في المجتمعات الباكستانية والهندية وأهميتها، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018، ص42.

(3) جب، الموسوعة الإسلامية الميسرة، ج1، ص422.

(4) الرحلة، ج3، ص44.

على أطراف القرى والمدن؛ لأثره في التقريب بين الفئات الاجتماعية الهندوسية الذين يعيشون خارج المدينة ؛مما أدى إلى تبلور ثقافي مشترك بين الإسلام والهندوسية ولعل من أهم تلك الآثار اللغة الاردية التي تطورت نتيجة التواصل بين الهنود والمسلمين، وعملوا على استيعاب اللغة والموسيقى والقيم الإسلامية، ومهدت لولادة اللغة الاردية، وساعدت على تفهم الثقافة الإسلامية من قبل الهندوس؛إذْ تناولت موضوعات الشعر الصوفي في الهند الشوق إلى الله ومحبته والتعبير عن حب النبي[1].

تبدأ رحلة الصوفي بجمع الولاء والطاعة لأحد أقطاب الصوفية، ثم يرحل طلبا للعلم والمعرفة قاصدا المزارات الثقافية في العراق وإيران، وأحيانا الحج إلى مكة ثم العودة مرة أُخرى بعد أن أهلت السنون ؛ليصبح شيخا ومربيا وله مريدون، والشيخ يحتل موقع الصدارة في الزاوية يستقبل الناس، ويكتب لهم الحجب لشفاء المرضى وتوجيه النصائح[2].

يؤمن الصوفي بقدرات الأوَّلياء الخارقة وبأنَّ نظام الكون يرتكز على تسلسل هرمي يبدأ بالشيخ الذي يلقب بالقطب، وتنتهي بأحد الصحابة وغالبا ما كان الإمام علي (عليه السلام) أخرهم ومن أشهر الزوايا والأضرحة ضريح الشيخ حسين رنجائي في لاهور، قصده السلطان مبارك شاه محرم (815هـ /1421م) قبل أشتباكه في حرب مع جسرت[3]، وكان يجلس فيه للصلاة والدعاء وطلب التوفيق، وضريح الشيخ (شرف الدين منيري) أشهر مشايخ في مدينة بهار المشهور يقصده السلاطين[4]، قبر قطب الأقطاب السيد قطب الدين كان يقصده السلطان بهلول قبل أي معركة فيجلس للصلاة والدعاء طوال الليل، صادف في إحدى الزيارات بعد أنْ

(1) لابيس، تاريخ المجتمعات الإسلامية، ترجمة فاضل جكتر، دار الكتاب العربية، بيروت، 2011، ج1، ص612-613.
(2) لابيس، تاريخ المجتمعات الإسلامية، ج1، ص613.
(3) منشئ ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ص307.
(4) فرشتة، ج1، ص230.

فرغ من دعاه وصلاته صادفه رجل أمين مجهول في الصباح وسلم عصا إلى السلطان بهلول فاستبشر خيرا [1] .

ومن أشهر الزوايا: زاوية الشيخ يوسف القتال الدهلوي من كبار الأوَّلياء توفي (933هـ/1526م)، وعلى قبره أبنية فاخرة ، وزاوية الشيخ معين الدين حسن السجزي[2]، والشيخ علاء الدين بن نور الدين الأجودهني[3]، ومنها زاوية عين الدين الشامي[4].

أولاً: علم القراءات

(1) مشتاقي، واقعات، ص12.

(2) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج4، ص306.

(3) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج4، ص447.

(4) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص239.

علم يبحث في نظم الكلام من حيث الاختلافات المتواترة فيعرف من خلاله شواذ القراءات والتفريق، بينها وبين المتواتر[1] .

أدى انتشار الإسلام في الأقطار المختلفة إلى حدوث تباين في رسم ونطق بعض ألفاظ القرآن الكريم، ومنعا لحدوث الاختلاط اختير سبعة من أئمة القراءة المشهورين بالثقة والأمانة والقرب من العهد بالرسول، وعدت قراءتهم هي القراءة الصحيحة والسليمة[2].

لم يكن طلاب السند والهند بمنأى عن هذا العلم فقصدوا مراكز الثقافة الإسلامية بغداد، والبصرة، وخراسان، والحجاز طلبا لتعلم القراءات، حتى برز جملة من مقرئ الهند المشهورين منهم:

1- أحمد بن محمود الحسيني الكجراتي (800 هـ/1397م)

والشيخ الصالح أحمد بن محمود الحسيني العريضي النهروالي الكجراتي من المشايخ المشهورين ولد ونشأ بأرض كجرات، وقرأ العلم على عمه الشيخ حسين بن عمر العريضي الغياثبوري ثم الكجراتي، ولازمه مدة من الزمان كان من البارزين في عصره توفي عام(800هـ/1397م) دفن بنهرواله[3] .

2- حسين بن معز الدين البهاري (844هـ/1440م)

الشيخ حسين بن معز الدين البلخي البهاري أحد كبار مشايخ الطريقة الفردوسية[4]، تلقى علومه عن الشيخ شرف الدين أحمد بن يحيى المنيري وعن عمه

---

(1) طاش كبرى، زادة، مفاتح السعادة ومصباح السيادة، دار المعارف، حيدر اباد، الهند، 1328هـ، ج2، ص6.

(2) الطويل، رزق سيد، مدخل في علوم القراءات، المكتبة الفيصلية، السعودية، 1985، ص25– ص27.

(3)غوثي، محمد بن الحسن بن موسى(ت:968هـ/1022م)، گلزار أبرار، ترجمه للفارسية: فضل أحمد جيبوري، مكتبة سلطان عالمكير، لاهور، 1395هـ، ص21.

(4) الفردوسية: احد الطرق التي نتجت عن التحام الطريقة السهروردية والطريقة الكبروية، تنسب إلى الشيخ بدر الدين الفردوسي وخليفته نجيب الدين محمد الذي نشرها في بهار بالهند،= =وقد اعتنقها كبار العلماء امثال شرف الدين أحمد بن يحيى المنيري، تشابه الطريقة العلية القادرية في بعض افكارها كقراءة الاذكار جهرا ورعاية النفس الذي يسمونه پياس نفس.

الشيخ مظفر بن شمس الدين البلخي، وسافر معه إلى الحرمين الشريفين فحج وزار وأقام بمكة أربع سنين، وقرأ بها القرآن والشاطبية على الشيخ شمس الدين الخوارزمي، وأخذ القراءات السبع عن الشيخ شمس الدين الحلوي فريد عصره في القراءات والتجويد لم يكن له مثيل في زمانه في مصر، ولا في الشام ولا في أرض الحجاز، قرأ حسين بن المعز صحيح مسلم وصحيح البخاري لفظاً ومعنى وأسند عنه، عاد إلى الهند وأستقر فيها له مصنفات في الحقائق والمعارف، منها حضرات الخمس في التوحيد أوله: الحمد لله رب، العالمين، الخ، ومنها رسائل له إلى أصحابه في ضخم، وله ديوان الشعر الفارسي، توفي في ذي الحجة عام (844هـ/1440م) (1).

3- أبو الفتح بن عبد الحي (858هـ/1454م)

الشيخ أبو الفتح بن عبد الحي بن عبد المقتدر بن ركن الدين الشريحي الكندي الدهلوي ثم الجونبوري من الأفاضل المشهورين في القراءات، ولد في دهلي سنة (727هـ/1326م)، وتوفي والده بعد ولادته فتربى في كنف جده القاضي عبد المقتدر الذي تولى رعايته وأشرف على تدريسه فقرأ عليه العلم، وبرع في الفقه والأصول والكلام واللغة، وقرض الشعر وقد منحه الله سبحانه القسط الأوفر من الفصاحة والبلاغة ودرس وأفاد بدار الملك دهلي مدة ثم تركها راحلاً على أثر الغزو التيموري توفي عام (858هـ/1454م) (2).

4- علم الدين بن عين الدين الشاطبي (860 هـ/1455م)

أما الشيخ علم الدين بن عين الدين بن نجم الدين الصديقي الشاطبي الكجراتي أحد العلماء والقضاة المبرزين في القراءة والتجويد والفقه والعربية، رحل في أرجاء الهند طلبا بالعلم والمعرفة حتى استقر بكجرات وكان يدرس ويفيد، أخذ عنه

النقشبندي، فقير الله بن عبد الرحمن، قطب الارشاد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019، ص951؛ مفتاح، عبد الباقي، اضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتيه، دار الكتب العلمية، 2009، ص14.

(1) عبد الحي الحسني، معارف العوارف، ص141.

(2) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص227.

ولده مودود والشيخ قاضي خان النهروالي وخلق كثير من العلماء والمشايخ، توفي يوم الاثنين عام (860هـ/1455م) [1].

5- أبو الغيب قطب الدين بن نور الظفر آبادي (869هـ/1464م)

الشيخ أبو الغيب قطب الدين بن نور الدين الحسيني الواسطي الظفر آبادي ولد سنة اثنتين وثمانمائة حفظ القرآن وقرأ المختصرات على والده، ثم أخذ عن القاضي شهاب الدين الدولة آبادي وقرأ عليه سائر الكتب الدراسية سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار، وكان كثير التعبد عظيم الورع حسن الأخلاق شديد التواضع للناس كثير الفوائد أخذ عنه خلق كثير، وكانت وفاته في (869هـ/1464م) دفن بظفر آباد [2].

6- مودود بن علم الدين الظفر آبادي(913هـ/1537م)

وأما ولده الشيخ العالم الصالح مودود بن علم الدين بن عين الدين الشاطبي الصديقي الفتني أحد العلماء البارزين في القراءة والتجويد، أخذ عن والده ولازمه مدة طويلة وتولى الشياخة بعده، أفاد عنه خلق كثير من العلماء، توفي في الكجرات(913هـ/1537م) ودفن في منطقة يقال لها فتن[3].

7- المجود عبد الملك بن عبد الله (ت: القرن التاسع الهجري)

الشيخ العالم المجود عبد الملك بن عبد الله بن صالح بن محمود الخالدي الغزنوي، أحد القراء المشهورين في زمانه، ولد ونشأ في مدينة غزنة رحل إلى هرات لطلب العلم وحفظ القرآن، وأخذ القراءة والتجويد عن الشيخ محمود التابادكاني، وقرأ العلم على عثمان الهروي، ثم أخذ الطريقة، عن الشيخ زين الدين الخوافي ولازمه ملازمة طويلة وسكن بهرات، فلما بلغ صيته إلى بلاد الهند أرسل في طلبه السلطان

---

(1) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص261.

(2) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص266؛الحسني، معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف، مطبعة دمشق، 1404هـ، ص141.

(3) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج4، ص436.

اسكندر اللودهي، وعرض عليه أنَّ يصبح أحد قراء مدينة اكره فوافق بها حتى وفاته في القرن التاسع الهجري[1].

ثانيا: علم الحديث

علم الحديث علم يعرف به أقوال الرسول وأفعاله وأحواله، له أصول وأحكام يعلمها طلابه[2]، للحديث أهمية كبيرة في نفوس المسلمين؛ لأنه ثاني مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، لاسيما أنَّ شرح بعض الأحكام لم يرد في القرآن الكريم، تأخر تدوين الحديث لنهي الرسول مما أدى إلى دخول الأكاذيب التي كانت سبباً في نشوء علم الحديث لتنقيه الحديث عن طريق التأكد من سند الحديث وثقة الرواة وعدالتهم، وبعد عملية التنقية، تأتي مرحلة الجمع والتبويب[3].

شهدت شبه القارة الهندية ظهور المحدثين بارزين منذ وقت مبكر قبل قيام الدول المستقلة، وان كانت قد عجزت في القرنين الثاني والثالث للهجرة عن مواكبة ومباراتها الأقطار الإسلامية في تطور علم الحديث لكن بالرغم من ذلك برزت مجموعة لامعة من طلبة الحديث جابوا الأقطار الإسلامية واستقروا فيها، وأسهموا في رواية الحديث[4]، أمثال الاوزاعي (157هـ/773م)[5]، وابو معشر[6]،

---

(1) ماندوي، گلزار أبرار، ص206.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص133؛التهاوني، ظفر أحمد العاني، قواعد في علوم الحديث، تحقيق: عبد الفتاح أبو رغدة، بيروت، 1972، ص136.

(3) عاشور، سعيد عبدالفتاح، اضواء على جوانب من حضارة الإسلام، ص57-ص60.

(4) عبد الحليم، الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند، ص206

(5) أبو عمر عبد الرحمن بن يحمد امام اهل الشام لم يكن بالشام اعلم منه .ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج3، ص127.

(6) نجيح بن عبد الرحمن السندي المديني كان مولى لام موسى ام الخليفة المهدي، أستقر في بغداد وروى عنه العراقيون اختلط في آخر عمره من أشهر مؤلفاته كتاب المغازي وهو مسند في الحديث والسيرة النبوية حتى توفي (170هـ/786م) وبلغ من علو مكانته أنَّ أم الخليفة صلاة الجنازة. ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت، 1990م، ج1، ص571؛ جمال الدين، التاريخ والحضارة الإسلامية، ص157.

رجاء بن السندي (ت:222هـ/836م)[1].

في القرون اللاحقة نشطت الدعوات لتشجيع علم الحديث وتمثلت بأنشاء مراكز لتعليم الحديث تحت رعاية الحكام والسلاطين لاسيما في الملتان والمنصورة، وأُوفد عدد من طلاب العلم إلى خارج الهند لتحصيل الحديث، يذكر أنْ السلطان اسكندر كان كثير الاحتفاء بالمشايخ أمثال الشيخ عبدالله طلبشي والشيخ عزيز الله طلبش أصحاب الشهرة والمقام في علم الحديث آنذاك، قصدهم السلطان إلى دار علمهم، وكان يستمع لنصائحهم، فضلا عن إلتقائه بطلبة العلم والاستماع لما يحتاجوه، لخلق الحافز والدافع لهم للرغبة في العلم[2] ومن أشهر علماء الحديث:

1- حسين بن معز الدين البلخي (844هـ/1440م)

من مشاهير علم الحديث حسين بن معز الدين البلخي البخاري أحد كبار مشايخ الطريقة الفردوسية، نشأ وترعرع في حجر الشيخ شرف الدين أحمد بن يحيى المنيري[3] و تلقى العلم عن عمه الشيخ مظفر بن شمس الدين البلخي[4] وسافر معه إلى الحرمين الشريفين فحج وزار وأقام بمكة المباركة أربع سنين وحفظ بها القرآن والحديث والشاطبية على الشيخ شمس الدين الخوارزمي أكابر علماء[5] مكة الملقب بالعميد[6]، وقرأ صحيح مسلم وصحيح البخاري من أولهما إلى آخرهما لفظاً ومعنى، ثم سافر إلى عدن ولبث بها

---

(1) من رواة الحديث الثقات وقد قصد بغداد وحدث بها، روى الحديث عن الكثير من المحدثين، كما روى عنه كثيرون توفي في نيسابور (222هـ/836م). السمعاني، ابو عبد الكريم بن محمد (ت: 562 هـ /166م)، الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الكتاب، لبنان، 1990 ج3، ص320.

(2) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج4، ص418.

(3) البغدادي، اسماعيل بن محمد بن امين، أيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار احياء التراث العربي، لبنان، 2010، ج4، ص48.

(4) التهانوي، محمد علي(ت:1158هـ)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم–علي دحروج، مكتبة لبنان، 1996، ج1، ص1785.

(5) السيوطي، نظم العقيان في أعيان الاعيان، المكتبة العلمية، 1927، ج1، ص158.

(6) التقي الفاسي، محمد بن احمد الحسني(ت:832هـ/1206م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ج2، ص247.

مدة من الزمان، وأسند الحديث بها عن الخطيب العدني فرجع إلى الهند وتولى الشياخة، روى عنه ولده وخلق آخرون، له عدة مصنفات منها، مكتوبات لمعز بن الحسين، وحضرات الخمس في التوحيد أوله: الحمد لله رب العالمين، الخ، ومنها رسائل له إلى أصحابه في ضخم، فضلا عن ديوان الشعر الفارسي، توفي عام (844هـ/1440م)[1].

2- محمد بن الحسين العلوي الكجراتي (847هـ/1469م)

الشيخ محمد بن الحسين العلوي الحسيني السندي ثم الكجراتي، أحد المشايخ المشهورين في الحديث، أصله من أرض السند، ولد ونشأ بها وقرأ العلم على والده وعلى الشيخ صدر الدين محمد بن أحمد الحسيني البخاري وكان ممن تفرد في الحديث والفقه، والتصوف وكان صوفياً مستقيم الحالة، سافر إلى كجرات واستقر فيها حتى وفاته (847 هـ/1469م) في مدينة فتن فدفن بها [2].

3- جلال الدين أحمد بن يعقوب البتي (847هـ/1469م)

جلال الدين أحمد بن يعقوب بن محمود بن سليمان البتي، أحد المشايخ المعروفين بالفضل والصلاح، تتلمذ على يد الشيخ جلال الدين الحسين بن أحمد الحسيني، البخاري الأجي، وقرأ عليه متفق النظم والشفاء في حقوق المصطفى للقاضي عياض، وروى الحديث عنه وصنف في أخباره وأحاديثه كتاباً جامعاً مفيداً يسمى بخزانة الفوائد الجلالية وللكتاب نسخة في مكتبة حبي في الله ربي، للسيد نور الحسن بن صديق حسن القنوجي بمدينة لكهنؤ[3].

4- شمس الدين **خواجگي** (899هـ/1493م)

شمس الدين خواجگي بن أحمد بن شمس الدين العريضي الكروي يعود في نسبه إلى إسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام)، من أكابر علماء الهند برع في الحديث والفقه والتصوف، له مصنفات عدة اهمها: كتاب الأربعين في الحديث جمع

---

(1)السهروردي، ابو النجيب عبد القهار بن عبدالله(ت:563هـ/1168م)، أداب المريدين في التصوف، المؤسسة العربية، القدس، 1977، ص250؛عبد الحي الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند، ص179؛نزهة الخواطر، ج3، ص246؛

(2) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص266.

(3) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص232.

أربعين حديثاً فيه عن مشارق الأنوار للصغاني[1]، قال الشيخ أحمد بن محمد الحسيني الكروي[2] في بعض مصنفاته: إن أباه قد تشرف برؤية، النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الرؤيا الصادقة فأراد أن يقرأ عليه الأربعين لجده، خواجكي، ويصحح أحاديثه فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أي كتاب أخذت تلك الأحاديث؟ فقال: من مشارق الأنوار للصغاني، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن أحاديث المشارق كلها صحيحة، فحمد الله سبحانه على تلك البشارة وحفظ المشارق من الابتداء إلى الانتهاء، توفي في محرم عام (899هـ/1493م) ودفن في گره قبره مشهور ظاهر المدينة على شاطئ نهر گنك[3] .

5- الهاشمي (ت:843هـ/1439م)

الهاشمي [4]، ينتسب إلى أسرة ابن الفهد الحجازية المشهورة بالعلم، تلقى علم الحديث عن ابن حجر العسقلاني، وممن عاصره وأجازه الحافظان الشيخ زين الدين العراقي (ت:806هـ/1403م)[5] والهيثمي والجواهري وطائفة أُخرى، ثم قصد الهند واستقر بالكجرات عام (830هـ/1426م) في مدينة گلبرجة، خرج بعدها نحو الدكن واستقر فيها محدثا حتى وفاته عام (843هـ /1439م)[6].

---

(1) ishaq, Muhammad, India's Contribution To The Study Of Hadith, dacca, 1955, p66.

(2) البغدادي، هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين، دار احياء التراث، بيروت، 1951، ج2، ص237.

(3) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص247.

(4) السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، 1985، ج3، ص1173.

(5) الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين الكردي الأصل المصري الشافعي العراقي، توفي عام(806 هـ/143م)، له العديد من المصنفات منها: القرب في محبة العرب.ابن غيهب، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى (ت: 1429هـ)، طبقات النسابين، دار الرشد، الرياض، 1978، ص150.

(6) السخاوي، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، 1992، ج10، ص233.

6- محمد بن عبد الرحمن الأحمد آبادي (914هـ/1508م)

من مشاهير الحديث محمد بن عبد الرحمن بن حسن بن جلال الدين بن فتح الدين بن وجيه الدين المالكي المعروف بابن سويد أبي حمد آباد ولد في كجرات (865هـ/1460م) ونشأ في كنف أبيه فحفظ القرآن وابن الحاجب الفرعي والأصلي والفيه النحو وغيرها سافر إلى مكة وقرأ على الحافظ شمس الدين السخاوي الموطأ ومسند الشافعي وسنن الترمذي، وابن ماجه وسمع عليه شرحه للألفية وغير ذلك ولقب بملك المحدثين لمعرفته الحديث والفصاحة، وهو أوَّل من لقب، عمل على تعليم وتحفيظ الحديث وأصبح منزله مأوى لمن طلبه، وصلاته وأصلة لأهل الحرمين الشريفين واستمر أكرمه السلطان محمود شاه وبعد وفاته عزله السلطان مظفر شاه عن وظائفه بسبب معاداة بعض الوزراء فانزوا لتعليم الحديث حتى وفاته عام (914هـ/1508م) [1].

لم يقتصر الأمر على المحدثين الهنود بل نجد ان العديد من المحدثين العرب قصدوا الهند أبان فترة حكم السلطنة أمثال يحيى بن عبد الرحمن بن ابي الخير.

7- الشيخ جمال الدين محمد بن عمر الحضرمي(1426/930م)

هو الشيخ جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشهير بابن بحرق أو بخرق، من مشاهير علماء حضرموت الراسخين والأئمة المتبحرين أشتغل بالعلوم وتفنن بالمنطوق منها والمفهوم، وتمهر في المنثور والمنظوم وكانت له اليد الطولى في العلوم جميعها وصنف في كثير من الفنون كالحديث، والتصوف، والنحو، الصرف، والحساب، والطب، والأدب، والفلك وغير ذلك، نشا وتتلمذ في حضر موت[2]، ثم رحل في طلب العلم فقصد مكة وسمع عن السخاوي وأنهى تعلم الحديث على يديه ومنح اجازة في التدريس، ثم عاد لتولي القضاء في اليمن مدة من الزمن ورحل إلى الهند وقصد الكجرات عام (928هـ/1425م) وأُحتفي به السلطان مظفر شاه وصنف له عدة مصنفات أهمها: الأسرار النبوية في اختصار الاذكار النبوية، الحضرة الشاهية الأحمدية بسيرة الحضرة النبوية الأحمدية وكتاب الحسام

(1) العيدروس، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله(ت:1038هـ)، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405م، ص96.

(2) العيدروس، النور السافر، ص133.

المسلول على مبغضي أصحاب الرسول وترتيب السلوك إلى ملك الملوك ومتعة الأسماع بأحكام السماع المختصر من كتاب الإمتاع[1]، توفي بحرق عام (930هـ/1426م) وقيل أنه مات مسموما بتدبير من بعض الوزراء لتفضيله وقربه لدى السلطان[2] .

8- قطب الدين بن خضر البلخي (ت: القرن التاسع الهجري)

الشيخ قطب الدين بن خضر بن الحسن بن المبارك الأدهمي البلخي أحد العلماء، المبرزين في الحديث، أخذ عن والده وتصدر للدرس والإفادة بعده، أخذ عنه ابنه عبد القادر [3].

ثالثا: علم التفسير

علم يبحث فيه عن أحوال القران من جهة معرفة نزوله آداب قراءته وفقه ألفاظه ومعانيه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف، وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ [4].

ولأهمية القرآن الكريم في حياة المسلمين فقد عكفوا على دراسته وفهمه فهما دقيقا، حتى غدا أوَّل العلوم الإسلامية أتجه المفسرون باتجاهين أحدهما : الاتجاه الأوَّل التفسير بالمأثور أو المنقول[5]، وهو يعتمد على ما أُثر عن النبي والصحابة والتابعين، وأما الآخر التفسير بالرأي أو الاجتهاد وفيه اعتمد المفسرون على قواعد

---

(1)عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج4، ص412.

(2) محمود، سيد فياض، تاريخ ادبيات مسلمان باكستان والهند، مكتب دوسري، باكستان، 1970، ج2، ص199.

(3) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص266.

(4) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794هـ /1391م)، البرهان في علوم القران، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1957، ج1، ص13.

(5) يشمل ما جاء في القران من تفصيل وبيان لبعض آياته وكل ما اثر عن الرسول وصحابته والتابعين فضلا عن أوَّل من دون التفسير. الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، 2001م، ج، 1ص36.

اللغة وأساليب البيان من غير أن يغيروا أو يخالفوا تفسيراً ورد عن الرسول أو يتعارض مع أسباب النزول واعتمد أصحابه على العقل أكثر من النقل(1)، كان الصحابة والتابعون يفضلون التفسير بالمأثور انقسم إلى قسمين قسم يتشدد إلى الرجوع إلى أحاديث الرسول وتفسير الصحابة، وهم أصحاب التفسير بالمأثور وأُخر رأى تفسير القرآن على وفق الاجتهاد معتمدين على درايتهم باللغة العربية ومفرداتها ومعرفتهم الناسخ والمنسوخ وكان علماء العراق من أشد الداعين لهذا الاتجاه في التفسير (2) .

ظهرت بوادر التفسير في بلاد السند أيام الدولة الهبارية (240-416هـ/854-1025م)، إبان حكم الأمير عبدالله بن عمر بن عبد العزيز، في عام (207هـ/822م) بعث له الملك الراء مهروك بن رائق يساله ان يفسر القران الكريم باللغة الهندية، فكلف الأمير عالم عراقي هارف باللغة عمل على تأليف قصيدة جمعت مبادئ الإسلام وأسسه وأرسلها له استحسنها الملك الهندي وكتب إلى الأمير عبدالله يطلب إحضار صاحب القصيدة فذهب إليه وأقام عنده سنوات، فسر له القرآن باللغة الهندية وعندما وصل إلى تفسير سورة يس بكى الملك عند تفسير قوله تعالى(قل من يحيى العظم وهي رميم، قل يحيها)، فبكى ملك الراء وقال هذا هو الرب المعبود الأوَّل والخير وأعلن إسلامه، وهو بذلك يكون أوَّل تفسير وترجمة للقران الكريم في السند (3).

تبع ذلك اجتهاد مفسري الهند وعكفوا على قراءة وتفسير القران فخرج لنا طائفة كبيرة أبرزهم، أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبدالله الديبلي ساكن مكة وروى كتاب التفسير لابن عيينه وروى عنه كثيرون(4)، أبو وهب منبه بن محمد الفرواني

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، ص440.

(2) المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، بغداد، 1958، ص65-ص68؛ شحاتة، عبدالله محمد، تاريخ القران والتفسير، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1972، ص89-100.

(3) ابن شهريار، عجائب الهند، ص111-ص112.

(4) السمعاني، الأنساب، ج2، ص13.

(ت:1106/500م) من أشهر وعاظ وأكثرهم معرفة بالتفسير[1]، في القرن التاسع الهجري شهدت الهند بروز طائفة من المفسرين أشهرهم:

1- علي بن أحمد المهائمي (835هـ/1130م)

المفسر الكبير العلامة علي بن أحمد الشافعي علاء الدين أبو الحسن المهائمي[2] المعروف بالمخدوم ؛ لأنه كان يكثر ذكره في تضاعيف التفسير[3] من النوائت [4] .

ولد عام (776هـ/1374م)، فقيه ومفسر كان يقول بوحدة الوجود، له مصنفات عربية نفيسة تدل على غزارة علمه وكمال قدرته على العلوم[5] منها: تبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن في مجلدين مطبوع، الزوارف في شرح عوارف المعارف، وشرح فصوص الحكم وشرح النصوص للشيخ صدر الدين القونوى وأدلة التوحيد ورسالة عجيبة رسالة في تفسير الم[6]، والقدر وشرحه الضوء الأزهر في شرح النور الأظهر وأجلة التأييد في شرح في أدلة التوحيد

---

(1) السمعاني، الأنساب، ج4، ص374.

(2) مهائم: نسبة إلى ميناء ماهم الواقع بالقرب من ناحية بنادر كوكن في الدكن مجاورة للبحر المحيط تولى فيها الشيخ منصب القضاء .عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج4، ص430.

(3) إسماعيل، محمد أحمد، تفسير القران الكريم، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2008، ج69، ص9.

(4) النوائت، والنوايت والنوائط قوم من شرفاء العرب من قريش سكنوا المدينة المنورة قصدوا الهند هربا من بطش الحجاج وسكنوا قرب السواحل كوكن وتوطنوا فيه واشتغل بعضهم بالفضل والإفضال والتوكل والفقر وكسب الكمال، وهم ملقبون بالألقاب كالأعراب . نكري، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (ت: ق 12هـ)، دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ج3، ص293.

(5) الزركلي، الأعلام، ج4، ص256–ص257.

(6) القنوجي، أبو الطيب محمد صديق بن حسن (ت : 1307هـ)، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق : عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م، ص695 ؛البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص730.

كما صنف في أسرار الفقه ومحاسن الشريعة كتاباً سماه "إنعام الملك" العلام بإحكام حكم الأحكام وترجم كتاب لمعات العراقي وشرحه وترجم، رسالة جام جهان نما وشرحها بشرح سماه آراء الدقائق في شرح مرآة الحقائق وله أمحاض في الرد على طاعن الشيخ الأكبر، وله رسالة في الفقه الشافعي، وله غير ذلك من الرسائل، توفي عام(**ت: 835هـ/1130م**)، وقبره مشهور في بلدة مهائم [1] .

2- آله داد بن عبد الله الجُونْفُوري (909هـ/1503م)

من مشاهير جونفور الشيخ اله داد بن عبد الله الجُونْفُوري ومعناه : عطيه الله[2] ولد ونشا بمدينة جونفور، تتلمذ على يد القاضي شِهاب الدين الدولت آبادي والشيخ عبد الله التُّلنبي، واشتغل بالعلم حتى صار من أكابر علماء المدينة، وأفتى ودرس وصنف التصانيف وصار من أكابر العلماء التفسير في حياة شيوخه[3]،

ومن أشهر مصنَّفاته: حاشية الهداية، والحاشية على تفسير المدارك، وحاشية البزدوي، والحواشي على الحواشي أرسل إليه السلطان اسكندر يطلبه من جُونْفُور إلى دِهلي، للدرس والتعليم وأقامَ فيها حتى وفاته في ربيع الأوَّل عام (ت:909هـ/1503م) [4].

3- إبراهيم بن أحمد بن الحسن الجيلاني (922هـ/1516م)

الشيخ الكبير إبراهيم بن أحمد بن الحسن الشريف الحسني الجيلاني البغدادي يتصل نسبه إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، أحد، المشايخ المعروفين في ضره، أخذ عن جده، وقدم الهند في حياة أبيه وساح البلاد ثم سكن مدينة كالبي، وكان يدرس ويفيد، وأكثر اشتغاله، تدريسا كان بمعالم التنزيل في تفسير القرآن وجامع الأصول وصحيح البخاري والسنن لأبي، داود ي الحديث والعوالم الجنيدي والملهمات القادرية

---

(1) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص261.

(2) القنوجي، ابجد العلوم، ص696.

(3)عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج4، ص312.

(4) اللكنوي، محمد بن عبد الحي بن محمد(ت:1304هـ)، الانصاف في حكم الاعتكاف ومعه الاسعاف، تحقيق: مجد بن أحمد مكي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1999، ص39.

في التصوف، أخذ عنه الشيخ نظام، الدين بن سيف الدين العلوي الكاكوروي وخلق كثير من العلماء والمشايخ[1].

وممن أتجه للتصنيف في التفسير الشيخ عبد الله بن إله داد العثماني التلنبي يعربي ولد في قرية تلنبل قرب ملتان، اشتهر ببراعته في العلوم العلوم النقلية والعقلية وعمل مدرسا وشيخا في وطنه الملتان زمانا طويلا ثم تركها ورحل إلى دهلي إبان حقبة حكم السلطان السلطان إسكندر اللودهي الراغب باستقطاب العلماء فاستوى فلكه على الجودي فأكرمه السلطان ونفع الله به أهل الزمان حتى وفاته(922هـ /1516م) ومن أهم اثاره تفسير شرح ميزان المنطق[2].

رابعاً: علم الفقه

عرف ابن خلدون أنه [3]: (معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين، بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة، وهي متلقاه من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه).

تطور الفقه بصورة تدريجية بعد وفاة الرسول لتلبية حاجات الدولة الإسلامية نتيجة لتوسع الفتوح واختلاط الشعوب والثقافات في الأمصار المحررة، فبعد وفاة الرسول تفرق الصحابة في الأمصار يرون ما سمعوا عنه وقد تعرضوا لأحداث لم يجدوا لها نصاً في الكتاب، أو السنة فاجتهدوا برأيهم وزادت بذلك مراجع التشريع فتاوى الصحابة ثم كبار التابعين ومن جاء بعدهم[4] .

في أواخر العصر الأموي بداية العصر العباسي برزت مدرستان أحدها في المدينة المنورة، حيث كانت تسلك منهجا خاصا في الفقه والحديث، والدراسات

---

(1) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج4، ص297.

(2) القنوجي، ابجد العلوم، ص695.

(3) المقدمة، ص255.

(4) جولدتسهير، اجناس العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة: محمد يوسف موسى واخرون، دار الكتب الحديثة، مصر، 1959، ص45.

التاريخية، وهي التي كانت أصلا لما عرف فيما بعد، بمدرسة أهل الحديث[1]، وتقابلها مدرسة أهل الكوفة التي كانت معاصرة لها، التي عرفت بمدرسة أهل الرأي عرفت هذا الاسم؛ لأن علماءها، كانوا يتوسعون في القياس، ويتحرّون في الأحاديث غير المتواترة، وكان مركز هذه المدرسة بالكوفة [2] .

نمى الفقه في العصر العباسي نموا كبيرا فقد صبغ العباسيون الدولة بالصبغة الدينية واتصلوا بالعلماء عن قرب وكثرت الرحلات وزالت الفواصل التي تميز المشرعين، مما أسهم في اثراء الفقه، واختلاف الفقهاء ونشاطهم في الجدل والمناظرة ترافق ذلك مع ظهور واتساع حركة التدوين في العصر العباسي[3].

كان القرن (4هـ/10م) أهم نقطة في تاريخ التشريع الإسلامي فقد وقف التكوين المستقل للتشريع المبني على الاجتهاد، والرأي على فهم القران والسنة ومضى عصر الاجتهاد والعلماء الأوائل كالمعصومين يردد الفقهاء آراءهم، تبع ذلك ظهور التقليد ومن أهم أسبابه الصراع الدائر بين المتكلمين والفقهاء فضلا عن سيادة العنصر التركي الذي عرف بتشدده، ومحاربة العقائد الخارجة عن السنة امتد الصراع إلى القرون التي تلته، وأصبح عمل العلماء تنظيم وتنسيق الفقه الذي اكتمل مظاهره في القرن(5هـ/ 11م) عند المذاهب الثلاثة الحنفية والشافعية والمالكية[4] .

كانت الهند خلال هذه الحقب بمنأى عن الصراعات بين أتباع المذاهب المختلفة وقد عبر المقدسي[5] من خلال رحلته إلى السند عن ذلك بالقول:(وقد أراحهم الله من الغلو والعصبية)، بعد الفتوحات التي شهدت الهند سادت مذاهب عدة

---

(1) اقبال، موسى، دور مدرسة المدينة في الكتابة التاريخية، مكتبة العلوم، الجزائر، 2001، ص42.

(2) ابن خلدون، العبر، ص564؛ الاشيقر، عمر سليمان، تاريخ الفقه الإسلامي، دار النفائس، 1990، ص81-82.

(3) امين، ضحى الإسلام، ج2، ص164-ص166؛عبد الحليم فرق الهند، ص214.

(4) عبد الحليم، فرق الهند، ص215.

(5) احسن التقاسيم، ص481.

فكان أكثر أهلها على المذهب الحنفي، وأما في جنوبها ساد المذهب الشافعي والظاهري[1] من أشهر علماء الفقه في الهند:

1- محمد بن أبي محمد الحنفي (801هـ/1398م).

الشيخ العلامة القاضي محمد بن أبي محمد الحنفي الصوفي الساوي، كان عالما كبيرا بارعا في الفقه والأصول والعربية ؛ تتلمذ على يد الشيخ نصير الدين محمود الأودي ولازمه مدة من الزمان ونال حظا وافرا من العلم والمعرفة، توفي في الرابع عشر من محرم عام(801هـ/1398م) دفن في مدينة ايرج الهندية[2].

2- محمد التهانسيري (820هـ/1417م)

أحمد بن محمد المشهور التهانيسري من أدباء الهند البارزين، كانت له يد بيضاء في الفقه والأصول والعربية، ولد ونشأ في دهلي، تتلمذ على يد القاضي عبد المقتدر بن ركن الدين الشريحي الكندي، رحل عنها أثناء الغزو التيموري عام(801هـ/1398م)، وقصد كالبي وسكن بها حتى وفاته عام (820هـ/1417م) ودفن داخل قلعتها[3]، وله قصيدة بديعة مشهورة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم مطلعها:

أطار بي حنين الطائر الغرد ... وهاج لوعة قلبي التائه الكمد[4].

3- علي بن أحمد الزمزي (824هـ/1421م)

يعد الشيخ الفاضل علي بن أحمد بن علي بن محمد بن داود البيضاوي نور الدين أبو الحسن المكي المعروف بالزمزمي[5]، من الفقهاء البارزين ولد في الهند وحمل إلى مكة طفلا ونشأ بها وحفظ القرآن وكتبا عدة ... كان نبيها في في الفقه

---

(1) الندوي، سعيد حسين بن محمد، المكتبة القرآنية في الهند في القرن الثاني عشر الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017، ص30.

(2) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص282.

(3) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص229؛ الندوي، المكتبة القرانية، ص24.

(4) القنوجي، ابجد العلوم، ص185.

(5) الزمزمي: نسبة إلى زمزم وهو جد المنتسب عبادة بن الخشخاش بن عمرو بن زمزمة، والى زمزم البئر بمكة. ابن الاثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج2، ص74.

حسن الطريقة، سافر إلى شيراز ثم إلى اليمن والهند طلبا للعلم والرزق مرات عدة، واستقر في مدينة كلبركه حتى وفاته عام(824هـ/1421م)[1].

4- تاج الدين بن يوسف بن أحمد السوهي النهروالي (830هـ/1426م)

من فقهاء الكجرات المشهورين الشيخ الكبير تاج الدين بن يوسف بن أحمد السوهي النهروالي الكجراتي مولدا ونشأة ووفاة أحد العلماء البارزين في الفقه والعربية تتلمذ على يد والده الشيخ يوسف بن أحمد السوهي الأيرجي والشيخ عبد الله البخاري الكجراتي درس الفقه في كجرات حتى وفاته عام (830هـ/1426م) واخذ عنه خلق كثير[2] .

5- الشيخ جمشيد الإسرائيلي (842هـ/1438م)

الشيخ الفقيه جمشيد الإسرائيلي الحنفي الصوفي الراجكيري يعود نسبه إلى القاضي قدوة الدين الأودي، ولد ونشا في مدينة اهرامؤ إحدى قرى دريا آباد، تتلمذ ودرس على يد الشيخ جلال الدين الحسين البخاري الأجي وكان يدعوه بأخي جمشيد فلقب به واشتهر حتى صار ذلك اللفظ جزء من اسمه، فلما بلغ رتبة الكمال اعتزل عن الناس وسكن راجكير في نواحي قنوج للتدريس والزهد والعبادة، وكان يقول: إنما الإنسان إما رجل أو نصف رجل أو لا شيء، فالرجل الواصل إلى الله، ونصف الرجل الطالب له، والذي لا شيء هو طالب الدنيا... ومن كلامه: من كان في قلبه ذرة من محبة الدنيا ليس له مع عظم زهده أن يدخل في حمى الملك القديم فإنه يقول: لا أذيق حلاوة محبتي، من في قلبه حبة من محبة الدنيا لأن الملوث لا يصلح للحظيرة القدسية والحضرة الربانية، توفي يوم الأربعاء العاشر من شوال (842هـ/1438م)[3].

(1) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص261.

(2) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص241.

(3) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص243.

6- شهاب الدين بن شمس الدين (٨٤٩ هـ/1445م)

الشيخ العلامة الكبير شهاب الدين بن شمس الدين ابن عمر الزوالي الهندي الدولة آبادي مولدا الجونفوري وفاة ومدفنا[1]، تلميذ القاضي عبد المقتدر بن القاضي ركن الدين الشريحي الكندي، واحد الأئمة بأرض الهند في الفقه والأصول والعربية، فقد كان غاية في الذكاء وسيلان الذهن وسرعة الادراك وقوة الحفظ وشدة الانهماك في المطالعة، والنظر في الكتب لا تكاد نفسه تشبع من العلم ولا تروى من المطالعة ولا تمل من الاشتغال ولا تكل من البحث حتى لقبه العلماء لقب في عصره بملك العلماء [2]، رحل إلى جو نفور، واستقر فيها للتدريس حتى وفاته سنة (٨٤٩ هـ/1445م)، تاركا جملة من المصنفات أهمها: شرح على القصيدة المعروفة (بانت سعاد) عرف باسم مصدق الفضل في مجلد كبير بلغ عدد صفحاته (242)، وله شرح آخر على قصيدة البردة للبويصري والبحر المواج والسراج الوهاج في تفسير القرآن، وشرح أصول البزدوي، والارشاد في النحو ومناقب السادات بالفارسي، وهداية السعداء بالفارسي، ورسالة في العقيدة الإسلامية، توفي في جونبور فدفن جنوبي المسجد للسلطان إبراهيم الشرقي ومدرسته[3].

7- إبراهيم بن فتح الله بن أبي بكر الملتاني (865 هـ/1460م)

الشيخ إبراهيم بن فتح الله بن أبي بكر بن فخر الدين بن بدر الدين الربيعي الإسماعيلي الغوري الملتاني، يعد أحد علماء الفقه والأصول والعربية، ولد ونشأ في الملتان وتتلمذ على يد أساتذة عصره، ثم رحل إلى بيدر جنوب الهند أيام السلطان علاء الدين البهمني وتقرب إليه، جعله معلماً لولديه نظام شاه ومحمد شاه، ولي

---

(1) البلكرامي، سبحة المرجان، ص39؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج4، ص309؛البغدادي، إيضاح المكنون، ج1، ص166

(2) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص223؛ الزركلي، الأعلام، ج1، ص187.

(3) القنوجي، ابجد العلوم، ص43 ؛ ذاكر، محمد صلاح العمري، الجيوغرافيا العربية في الهند، تحقيقات إسلامي، الهند، 1997، ص26؛ سركيس، اليان، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة ركيس، مصر، 1928، ج1، ص190.

القضاء بمدينة بيدر[1]، حتى أصبح فيما بعد من أكابر قضاة الدكن مال إلى الزهد والعبادة والتورع والاستقامة على الشريعة المطهرة، وصنف كتب عدة: منها معارف العلوم بالعربية في، تعريفات العلوم والفنون توفى عام (865هـ/1460م) [2].

8- ركن الدين بن صدر الدين بن شرف الجونبوري (874هـ/1469م)

الشيخ الفقيه ركن الدين بن صدر الدين بن شرف الدين بن جلال الدين محمود بن جابر بن الشيخ عبد الله الأنصاري الهروي ثم الهندي الجونبوري مولدا ونشأة ووفاة، قدم والده إلى دهلي في أيام السلطان خضر خان، فقد اكرمه وقربه اليه حتى وفاة السلطان المذكور انتقل بعدها مع ولده ركن الدين إلى جونبور تاركا دهلي، واخذ بالانضمام إلى حلقات الشيخ تاج الدين الجهونسوي البخاري، بلغ ركن الدين مرتبة عالية وذاع صيته وحصل له القبول العظيم عند العامة والخاصة، توفى (874هـ/1469م) ودفن تارتله إحدى نواحي جونبور[3].

9- يوسف بن باربكك شاه بن ناصر الدين بهنكره (878هـ/1473م)

وممن اتجه للفقه الشيخ يوسف بن باربكك شاه بن ناصر الدين بهنكره يرجع في نسبه للسلطان شمس الدين بهنكره ملك بنكاله المتوفى سنة (751هـ/1350م) قام بالملك بعد والده في سنة تسع وسبعين وثمانمائة، وهو أوَّل من جمع بين السلطة والفقه في الهند وافتتح أمره بالعدل والإحسان وكان من خيار السلاطين عادلا باذلا كريما فاضلا بارعا في العلم والعمل عنه، وكانت له مهارة جيدة في أبواب الفقه، فلما كان العلماء يعجزون عن حل القضايا يقضي بما يفضي إلى العجب توفي (878هـ/1473م)[4].

---

(1) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص227؛ البنجبيري، محمد طاهر (ت:1365هـ)، نيل السائرين في طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ص359.

(2) ماندوي، گلزار أبرار، ص66 ؛ عبد الحي الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند، ص36.

(3) القشاشي، صفي الدين أحمد بن محمد بن يونس، السمط المجيد في سلاسل التوحيد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013، ص93.

(4) فرشتة، تاريخ، ج3، ص399.

10- جلال بن أبي الفتح بن حامد بن محمود(881هـ/1476م).

جلال بن أبي الفتح بن حامد بن محمود بن الحسين الحسيني البخاري القنوجي المشهور بالجلال الثالث يعود بنسبه إلى الشيخ جلال الدين حسين ابن أحمد بن الحسين البخاري الأجي، من فقهاء دهلي البارزين ولد ونشأ بمدينة أج وانتقل منها إلى دهلي بدعوة من سلطانها محب العلم بهلول شاه الذي اكرمه، وأقطعه له ضيعة كبيرة في قنّوج، لتستقر الأسرة فيها، وله ذرية واسعة بقنوج منهم صديق حسن بن أولاد حسن القنوجي صاحب المصنفات المشهورة، توفي عام **(881هـ/1476م)** ودفن بقنوج وبنى على قبره شاه هري خان فتح جنكك بناية سامية في أيام حسين الشرقي.

11- داود بن ركن الدين الحنفي الناكوري (ت:القرن التاسع الهجري)

الشيخ العالم الكبير داود بن ركن الدين بن حسام الدين الحنفي الناكوري أحد العلماء البارزين في الفقه والأصول، عمل بوظيفة الإفتاء في ببلدة نهرواله من بلاد كجرات، أعان والده في تدوين الفتاوي الحمادية**[1]**.

12- إبراهيم بن الجمال(ت:القرن التاسع الهجري)

اما الشيخ الفاضل إبراهيم بن الجمال المغني السندي، أحد علماء الفقه، لم يكن في عصره ومصره من هو أعلم منه في الفقه، وكان معتزلا عن الناس ملازما بيته للتدريس راغبا عن حطام الدنيا لا يدخر مالا ولا يخاف عوزا **[2]**.

خامساً: التاريخ

التاريخ يعرفه الكا فيجي[3]: (علم التاريخ فهو علم يبحث فيه عن الزمان وأحواله، وأحوال ما يتعلق به من حيث تعيين ذلك وتوقيته).

---

(1) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص294؛ سركيس، معجم المطبوعات، ج2، ص1836.

(2) عبد الرحيم خان، مأثر رحيمي، ص208.

(3) محي الدين (879هـ/1434م)، المختصر في علم التاريخ، تح: محمد كمال الدين، عالم الكتب، بيروت، 1991، ص55.

أما السخاوي[1] فيقول عن التاريخ:(وأما موضوعه فالإنسان والزمان، ومسألة أحوالها المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة الموجودة للإنسان وفي الزمان)

يقول عنه ابن خلدون[2]: (فإن فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال، وتشد إليها الركائب والرحال، وتسمو إلى معرفته السوقة والإغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال، ويتساوى في فهمه العلماء والجهال، إذْ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأوَّل... وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لهذا أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعد في علومها وخليق).

حظي علم التاريخ باهتمام كبار السلاطين لتدوين تاريخهم وانتصاراتهم وأعمالهم العمرانية؛ لذلك حظي المؤرخين باهتمام السلاطين وتشجيعهم، ظهرت العديد من المؤرخين الذين أهتموا بالتاريخ الحولي وارخوا لأحداث مهمة عن عصر السلاطين المعاصرين لهم من ابرز هؤلاء:

1- يحيى بن أحمد السرهندي (838هـ/1434م).

مؤرخًا هنديًا عاش في القرن التاسع الهجري، عمل في البلاط السلطاني ابان حكم السلطان مبارك، وآلف له تاريخ مبارك شاهي(تاريخ الملك السعيد) وقدمه هدية إلى السلطان، الكتاب باللغة الفارسية يعد مصدر مهم للمعلومات عن اسرة السادات، أتبع فيه المؤلف المنهج الحولي في تدوين الاحداث التاريخ حتى عام (838هـ/1434م)، أرخ فيه مأثر ملوك الهند بدءا من سلاطين الدولة الغورية، وحكم أسرة السادات في دهلي متناول أهم أحداث عصره التي شاهدها وسمعها، كان السرهندي مقربا من السلاطين متمتعاً بعطائهم وأصبح مبارك شاهي مصدراً مهما لمن جاء من بعده[3].

---

(1)الاعلان بالتوبيخ لمن ذم اهل التاريخ، القاهرة، 2007، ص7.

(2) تاريخ، ص6.

(3) سرهندي، مبارك شاهي، ص3.

يبدأ الكتاب بالإشارة إلى حكم الدولة الغورية عاداً إياها أوَّل من ساعد في أنتشار الإسلام بشكل واسع بين الهنود، وجهود السلطان آيبك في الوصول إلى السلطنة، متبعا بذلك أسلوب الربط الزمني للأحداث بناء على عهد كل منهم[1] .

2- رزق الله مشتاقي (ت:889هـ/1484م)

من أشهر المؤرخين لحقبة حكم اللودهيين رزق الله بن سعد الله بن محمد الدهلوي المشهور بمشتاقي ينتمي إلى أسرة علمية عريقة وهو أبن عم عبد الحق الدهلوي[2] قدم جده محمد إلى الهند في عهد السلطان علاء الدين الخلجي ونال اهتمام وترحيب السلطان بفضل ما امتلكه من معرفة علمية وخبرة سياسية وعسكرية أختاره السلطان قائدا لحملة التي توجهت للكجرات، بعد عودته ترقى لمرتبة عسكرية عالية وظل محتفظا بمركزه حتى بعد سقوط الدولة الخلجية وقيام الدولة التغلقيه، نال أهتمام سلاطينها حتى تقاعده في اواخر حياته، واتجه للتأليف والتعليم في خانقاه صلاح الدين السهروردي[3]، كان لمحمد العديد من الابناء أبرزهم سعد الله والد رزق الله مشتاقي الذي اختار حياة التصوف والدين وابتعد عن الحياة السياسية، وتولى وظيفة شيخ الجامع وتدريس الطلاب العلوم الدينية [4].

حرص سعد الله بعد ولادة ابنه رزق الله عام (901هـ/1495م) على تعليمه في سن مبكرة فضمه إلى حلقات الدرس الخاصة للشيخ محمد مجان وأخذ عنه العلوم الروحية وعشق الذات الإلهية، درس اللغة السنسكريتية وعلومها وأصبح عالماً بها، وتأثر كثيراً بميول شيخه الصوفية، رحل مشتاقي إلى المدن والبقاع المقدسة المختلفة طلباً للعلم وبعد عودته تولى إدارة المسجد الجامع وأعجب به السلطان اسكندر لودهي خلال أحدى الخطب وقربه إليه وأكرمه أعجب مشتاقي بشخصية

---

(1) اذرموخت، فياض مشهد، موسوعة العالم الإسلامي، ج6، ص79.

(2) حاجي خليفة، كشف الظنون، ص233.

(3)Akhbar Al-Akhiyar, Saikh Abdul Haq Muhaddis, Muhammadi Press, 1283 A.H, p.284.

(4) دهلوي، اخبار الاخيار، ورقة 284.

السلطان اسكندر يذكر أنه من فرط حبه له كتب له قصائد تؤرخ لمآثره العسكرية وغزواته ضد الهندوس وإنْ كان بعضهم يرى فيه تحيزا وتعصبا دينيا ضدهم [1].

انجز مشتاقي الكتاب(889هـ/1484م) خلال حقبة حكم السلطان أكبر أرخ خلاله لحقبة حكم سلاطين لودهي منذ طفولتهم حتى مماتهم كان يروي الاحداث بدقة متناهية كشاهد عيان على الحدث ومعاصرا له، فضلا عن تراجم لكبار العصر ممن عاصرهم من علماء وشيوخ وصوفية ورجالات دولة وبعض اعمال السلاطين كجرات وجونبور في المجالات السياسية والثقافية، وأشار خلالها إلى بعض الأوضاع الاقتصادية والإصلاحات المالية للسلاطين الأفغان[2].

اعتمد المؤرخ أسلوب التاريخ الحولي في ذكر أحوال السلاطين، وفي أحيان كثيرة كان يقاطع الحدث التاريخي باستذكار الوقائع والأحاديث من الأزمان الغابرة؛ كقصص بعض الملوك والمعجزات [3]، وربما كان ذلك بتأثير البيئة المحيطة للمؤرخ إذْ يشير إلى مدى حب الناس وقضائهم الوقت بسماع وقراءة القصص عند الهنود عاكسا بذلك الجانب الأدبي في شبه القارة الهندية، في بعض الاحيان يلقى الضوء على بعض الأحوال الاجتماعية وإيمان الناس في تلك الحقبة بالأرواح والسحر، وأشار إلى المثقفين كثيرا ما وقعوا بالحب الافلاطوني بين الطبقات الأُخرى من النظرة الأوّلى، وهذا دليل على بدا تفكك وضعف التعاليم السهروردية، والشيشتي، وبات تأثيرها ضعيفا في الصوفي وبدأت تتدهور حياة الصوفي [4].

أرخ مشتاقي مؤلف اخر في التاريخ عنوان اسكندر لودي مكتوب باللغة الهندية القديمة أرخ فيه لحياة السلطان منذ ولادته حتى وفاته[5]، توفي مشتاقي

(1)Tbid, Aso Zubdat-u't-Tawarikh, Rotograph of the Ms. British Museum, London, p. 68

(2) مشتاقي، واقعات، ص5.

(3) عبدالله، تاريخ داودي، ص76–ص77.

(4) مشتاقي، واقعات، ص8.

(5) حاجي خليفة، كشف الظنون، ص233؛البغدادي، هدية العارفين، ص211.

عام(889هـ/1492م) وله من العمر 102 عاما، ويذكر أنه أكمل كتاب تاريخ مشتاقي بعمر السبعين عاماً، توفي رزق الله في عام (ت:889هـ/1484م)[1].

3- عبد الكريم بن عطاء الكجراتي

ومن المؤرخين الوافدين إلى الهند عبد الكريم بن عطاء الشيرازي ثم الكجراتي أحد البارزين في علم التاريخ والدراسات الفلسفية دخل الكجرات ايام حكم السلطان محمود شاه بيكر ألف له كتاب طبقات محمود المشهور محمود شاهي اتبه فيه طريق التدوين الحولي بدأ من خلق آدم عليه السلام وصولا إلى سنة (915هـ/1509م) ذكر فيه تراجم لأشهر الملوك والاعيان والشعراء في عصره[2].

4- داود بن أبي داود الكجراتي (ت : في القرن العاشر الهجري)

أحد الرجال المشهورين في معرفة التاريخ والسير، الف كتاب تحفة السلاطين و كتاب في أخبار سلاطين الدكن صنفه للسلطان فيروز بن داود البهمني[3]، ومن أهتم بالتاريخ الحولي عبد الكريم الهمذاني المؤرخ الكبير، كان من أصحاب الوزير عماد الدين محمود، الكيلاني، صنف له محمود شاهي صنفه في ايام السلطان محمود البهمني أتبع فيه طريق التاريخ الحولي يذكر أنه صنفه للوزير عماد الدين الكيلاني[4].

---

(1) الطهراني، اغا برزك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الاضواء للطباعة، بيروت، 1983، ج25، ص51.

(2) عبد الحي الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند، ص62.

(3) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص249.

(4) عبد الحي الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند، ص62.

أولاً: الفلسفة

وهو من العلوم التي يبحث فيه عن حقائق الأشياء وماهيتها، وموضوعه الأشياء الموجودة في الأعيان والأذهان وغايته نيل الكمال في الدنيا والسعادة والفوز بالآخرة وهي فرع من العلوم العقلية التي تسمى علوم أوائل [1]، اشتقت من اللفظ اليوناني فيلا- سوفيا أي حب الحكمة[2] .

تقسم الفلسفة في العصر الإسلامية إلى أربعة: الأوَّل علم المنطق وهو علم يعصم الذهن عن الخطأ في اقتناص المطالب المجهولة، وفائدته تمييز الخطأ من الصواب[3]، الثاني هو العلم الإلهي سمي بذلك كونه يبحث في الإلهيات[4]، ويسمى أيضاً العلم الأعلى لعلو موضوعه بسبب تجرده عن المادة عن موجود منزه عن المادة[5] والثالث علم الرياضيات الذي يبحث في رياضة النفوس أولاً والرابع العلم الطبيعي الذي يبحث في طبائع الأجسام[6].

زخرت الهند بالعديد من الفلسفات وعقائد عديدة كانت منذ القدم نعدن الحكمة وينبوع السياسة والآراء الفاضلة، وقد تعدت هذه الفلسفات حدودها وظهرت أثارها في الفلسفات الإسلامية مثل دخول عقيدة استنساخ الأرواح في بعض الفرق الإسلامية وكذلك اعتقاد بعض الصوفية مبدأ الحلول، وظهور اتجاه عدم التجريد الفلسفي الذي قالت به فرقة إسلامية أطلقت على نفسها اسم السمنية نسبه إلى المركز الروحي لإتباع هذه الفرقة وهي مدينة سومنات في الكجرات[7].

---

(1) محاسنة، محمد حسين، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، العين، 2001، ص225.

(2) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص153.

(3) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص153.

(4)الجرجاني، التعريفات، ص156.

(5) السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، دار الفكر العربي، ببيروت، 2004، ص130.

(6) طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص225.

(7) علي، جمال مناع، اثر الثقافة الهندية في الثقافة العربية، ثقافة الهند، مجلد 16، ص71-75؛ عبد الحليم، الفرق الإسلامية، ص270.

ازداد اهتمام مسلمي الهند بالحكمة والمنطق بعد القرن التاسع نتيجة لهجرة العديد من العلماء الفلسفة من بلاد ما وراء النهر وقصدهم المدن الهندية أمثال الكاذوني[1]، وعماد الدين الطارمي الذي نشروا علوم الحكمة في الهند، وجلبوا لها العديد من المؤلفات الفلسفية أمثال مصنفات جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي (ت:709هـ/1309م) مما شجع علماء الهند على دراستها وإدخالها ضمن المناهج الدراسية مما أدى إلى ازدهار الفلسفة[2].

وممن برز من الفلاسفة

1- حسن بن علي الحكيم الكيلاني(820هـ/1417م)

ويعد حسن بن علي الحكيم الكيلاني أحد العلماء البارزين في المنطق والحكمة وسائر الفنون العقلية، كان احد ندماء السلطان فيروز بن داود البهمني بكلبركه، أمره السلطان ببناء مرصد بقرية بالاكهات وطلب محمد الكاذروني وعلماء آخرون أن يعينوه في ذلك، غير المنية أنَّ وافته قبل بلوغه مرامه عام (820هـ/1417م)[3] .

2- فضل الله بن فيض الله الحسيني الشيرازي(820هـ/1417م)

فضل الله بن فيض الله الحسيني الشيرازي أحد الأساتذة المشهورين

بالذكاء والفطنة بدقائق الأمور جمع الله سبحانه فيه خصالا من الفضل والكمال وحلاوة المنطق ورزانة العقل وإصابة الفكر حتى فاق أهل زمانه في سائر العلوم الحكيمية و الهيئة والهندسة كان سريع الإدراك قوي الحافظة لا ينسى ما سمع مرة أو مرتين[4]، ودخل الهند في أيام علاء الدين حسن البهمني صاحب كلبركه فجعله معلم أبنائه، تدرج بعدة مناصب إدارية تولى الصدارة بكلبركة، ثم تولى منصب وكيل السلطنة في أيام فيروز شاه البهمني وغزا الكفار مع السلطان أربعا وعشرين

(1) زبيد، الآداب العربية في شبه القارة، ص357.

(2) عبد الحي الحسني، عارف العوارف، ص264.

(3) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص245.

(4) موسى، محمد حسن، المختار المصون من أعلام القرون، ص633.

مرة، وكلما كان يغزوهم يفتح القلاع والبلاد، بحزم وبسالة، حتى توفى أثناء غزوه راجه ديو راي بفئة قليلة فاحتال عليه وطعنه طعنة مميتة في عام (820هـ/1417م)[1].

3- محمد بن علي بن الشهاب الحسيني(890هـ/1485م)

محمد بن علي بن الشهاب الحسيني الهمذاني أحد العلماء في المنطق والعلوم الحكيمية له عدة مصنفات منها: شرح الشمس في المنطق و جامع الفنون، صنفها وهو ابن ثلاثة وعشرين سنة، ذكر في مقدمتها: أردت مع صغر السن وقصور البضاعة والفتور في هذه الصناعة أي العلوم الحكمية أن أجمع بعض العلوم الكشفية والعقلية المشهورة المعتبرة في نسخة واحدة، أقام بكشمير اثنتي عشرة سنة، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار ورجع إلى الهند، وصل إلى مكولا حيث وافته المنية ودفن بمقبرة والده عام (890هـ/1485م)[2].

4- ثناء الدين بن قطب الدين الحنفي الملتاني (ت: القرن التاسع الهجري)

ثناء الدين بن قطب الدين الحنفي الملتاني، ولد ونشا في الملتان وبرع في لعلوم الحكمة والمنطق- العلوم الحكمية- رحل إلى شيراز وأخذ المنطق والحكمة وغيرهما عن السيد الشريف زين الدين علي الجرجاني[3] صاحب المصنفات المشهورة، ثم رجع إلى الملتان ونصب نفسه للتدريس العلوم الحكمة أخذ عنه الشيخ سماء الدين بن فخر وخلق كثير توفي القرن التاسع الهجري [4].

---

(1) فرشته، تاريخ، ج2، ص1087.

(2)لاهوري، خزينة الاصفياء، ص229.

(3) ابن الغزي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت:1167هـ)، ديوان الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ج3، ص25.

(4) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج2، ص242.

ثانيا: علوم الرياضيات والفلك

علم يبحث فيه عن أمور مادية يمكن تجريدها عن المادة في الذهن، وينقسم إلى أربعة أقسام هي: الهيئة، والحساب، والهندسة، والموسيقى، تدور نظريتها عن الكم المتصل أو الكم المنفصل، وأما متحرك او ساكن فالمتحرك هو علم الهيئة وأما الساكن فهو علم الهندسة، وما يكون له نسبة تأليفية كالموسيقى أو لا يكون له نسبه تأليفية كالحساب(1).

برع علماء الهنود في العلوم الرياضة وأسهموا فيها بدور كبير، في الحساب والهندسة والجبر، فقد برعوا في حل المعادلات الرياضية التربيعية ونظرية الحساب الجزر الأصم، فضلا عن حل معضلات المعادلات من الدرجة الأوَّلى والثانية، كما برعوا في الهندسة ظهرا جلياً عن طريق تصميمهم للمدن والحصون والقلاع الشاهقة(2).

أولى الهنود الفلك عناية خاصة وكثيرا ما أرتبط بعلم التنجيم، عنهم أخذ العرب هذا العلم وتأثروا كتاب السندهند للعالم الهندي برهمگوبت يعد من خمسة مصنفات أساسياً لدى علم الهيئة الهنود نال اهتمام البيروني وإعجابه فترجمه إلى اللغة العربية وأصبح من أهم الكتب لدى علماء الهيئة المسلمين، إلى جانب هذا الكتاب ترجم البيروني كتاب (اوتر گندكاتك) أي تحقيق ما تقدم تأليفه(3)، وممن برز في علوم الرياضة:

1- عماد الدين بن محمود بنگاوان (886هـ/1481م)

عماد الدين بن محمود بن محمد بن أحمد الكيلاني المشهور بمحمود كاوان ويقال له ملك التجار وخواجه جهان(886هـ/1481م)(4).

---

(1) طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة، ج1، ص308 ؛عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتاب، 2008، ج2، ص960.

(2) نقوي، سخي حسن، العلوم الحكيمية في الهند، ثقافة الهند، يناير، 1967، ص9.

(3) نقوي، العلوم الحكيمية في الهند، ص21؛ عبد الحليم، الفرق الهند، ص271.

(4) السخاوي، الضوء اللامع، ج10، ص144.

كان من أبناء الملوك والوزراء، جاب العالم طلبا للعلم فقصد مصر وتتلمذ على يد ابن حجر العسقلاني، ثم رحل إلى الشام والتقى علمائها وشيوخها طلبا للعلم حتى غدا عالما كبيرا بارعا في المعقول والمنقول لا سيما الفنون الرياضية والفلك وصناعة الطب سخيا شجاعا حسن العقيدة حسن لفعال يجزل على أهل العلم صلات جزيلة ويرسلها إلى خراسان وما وراء النهر والعراق، له مصنفات عدة أهمها: مصنفاته اللطيفة، مناظر الإنشاء ورياض الإنشاء، وكتاب مفيد في بابه، وديوان الشعر الفارسي، وله رسائل إلى الشيخ عبد الرحمن الجامي وللجامي قصائد في مدحه[1]، من آثاره العمرانية بناؤه مدرسة بيدر وأوقف عليها الأموال والأراضي وأجرى الارزاق لطلاب العلم[2] .

2- راجح بن داود بن محمد بن عيسى الحنفي(904هـ/1498م)

برز راجح بن داود بن محمد بن عيسى بن أحمد الهندي الأحمد آبادي الحنفي في علوم الفلك والهيئة فضلا عن الحديث والمنطق، توفي عام (904هـ/1498م)[3].

3- محمود بن أبي محمود الحسيني (ت:القرن التاسع الهجري)

العالم محمود بن أبي محمود الحسيني الكاذروني أحد البارعين في الهندسة والهيئة وسائر الفنون الرياضية تولى بناء مرصد بمساعدة الحسن الكيلاني غير أنَّ الحسن توفي قبل أكماله البناء في منتصف القرن التاسع الهجري[4].

الملاحظ أنَّ غالبية العلماء المهتمين بدراسة العلوم الرياضية كانوا من رجال الحديث والمشتغلين به، كان الغرض من إتجاههم لدراستها خدمة العلوم الدينية في مجال الفقه والمواريث ومعرفة أوقات الصلاة، فضلا توليهم منصب الحسبة الذي كان يحتاج من كان عارفاً بالعلوم الدينية والعقلية.

---

(1) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص282.

(2) نوري، تطور اللغة العربية، ص42.

(3) السخاوي، الضوء اللامع، ج4، ص338.

(4) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص282.

4- يوسف بن أحمد السجزي (ت:القرن التاسع الهجري)

ومن العلماء البارزين في الفلك يوسف بن أحمد السجزي الأحمد آبادي مولدا ونشأة تلقى العلوم العقلية على يد العالم غوث الملك نظام الدين، وبرز في الفلك والحساب وتولى تدريس العلوم العقلية في الكجرات، ثم تولى منصب الحسبة بأمر من السلطان محمود شاه بيكر (862-917هـ/15511-1498م)[1].

ثالثاً: الطب

علم يبحث في بدن الإنسان من حيث ما يصح ويمرض لحفظ الصحة وإزالة المرض[2] قال عنه الشافعي أنَّ العلم علمان علم الفقه للأديان وعلم الطب للابدان[3]

أما فروع علم الطب هي علم التشريح وعلم الكحالة وعلم الصيدلة وعلم طبخ الأشربة، وعلم قلع الآثار، وعلم الفصد وعلم الحجامة وعلم المقادير والأوزان[4].

أشتهر الطب الهندي منذ القدم وقد ذكر الجاحظ[5] أنَّ الهنود مشهورون بمعرفتهم الطب ولهم أسرار في ذلك فهم يعالجون الأمراض بأسلوب سهل، فضلا عن معالجتهم الأوجاع بالرقية، نهج الهنود منهجا تجريبا في دراسة الطب، وخصصوا له كتباً دراسية، من أشهرها كتاب شارلك للطب، وكتاب سوشروثا في الجراحة الذي يتناول ذكر العديد من العمليات الجراحية التي قاموا بها، و تضم بعض طرائق علاج الحيوانات، ربما كان ذلك بتأثير الديانة البوذية، ويذكر أنَّ في نهاية القرن الثالث والرابع للميلاد أنشئت في الهند مستشفيات خاصة لعلاج ورعاية الحيوانات[6].

---

(1) السخاوي، الضوء اللامع، ج10، ص298؛ عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج4، ص446.

(2) القنوجي، ابجد العلوم، ص431.

(3) المرعشي، محمد بن ابي بكر (ت:1145هـ)، ترتيب العلوم، تحقيق: محمد بن إسماعيل بن السيد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1988، ص184.

(4) القنوجي، ابجد العلوم، ص244.

(5) فخر السودان على البيضان المكتبة السليمانية، اسطنبول، 1999، ص184.

(6) جواهر لال نهرو، اكتشاف الهند، ج2، ص222.

أضاف الطب الهندي للطب العربي لكثير وترجمت العديد من المصنفات للعربية وأضاف إليه الأطباء المسلمون الجديد، أستقدم العباسيون الأطباء الهنود إلى العراق أمثال منكة هندي الطبيب المشهور لمعالجة الرشيد[1] وحرص على إبقائه في العراق والإسهام بعملية ترجمة الكتب من الهندية إلى العربية، وصالح بن بهلة الهندي[2] الذي نال شهرة كبيرة في بغداد، ومن أشهر الكتب المترجمة إلى العربية: سيرك، سندستاق، وكتاب السموم، وعلاجات الحبالي، وروسا الهندية في علاجات النساء وتوقشل الذي يضم وصف لمئة دواء وعلاج [3] .

بعد الفتح للهند رحب الهنود بالأطباء العرب لانسجامه مع طبائعهم فضلا عن اشتماله على مقتبسات من الطب الهندي، امتزج الاثنان معا وأصبح لكل منهما أطباؤه ومستشفياته، تركزت مستشفيات الطب الهندي في الاديرة والمعابد وكانت تحت أشراف أطباء مهرة [4] .

ومن أبرز الأطباء :

1- بهوه خان بن خواص خان الأكبر آبادي(923هـ/1517م)

ومن الأطباء المشهورين بهوه خان بن خواص خان الحكيم الأكبر آبادي، الوزير والطبيب المختص بصناعة الطب الهندي، قربه اسكندر شاه اللودهي وجعله الحاجب الخاص، ثم رقي إلى منصب الوزير الخاص للسلطان وكان يعتمد عليه في مهمات الأمور والاستشارات الحربية والإدارية، ولما توفي السلطان اسكندر شاه توهم السلطان إبراهيم شاه اللودهي بخيانته وقبض وقتله عام(923ه/1517م) ومن أشهر مصنفاته الطبية: معدن الشفاء المعروف طب اسكندري شاهي، صنفه سنة

---

(1) الطبري، تاريخ، ج8، ص352.

(2) القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف(ت:646ه/1256م)، اخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص167.

(3) ابن النديم، ابو الفرج محمد بن بن اسحاق بن محمد (ت: 385ه/990م)، الفهرست، تح: ابراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، 1997م، ص364.

(4) خان الله، عشرت، مساهمة الهند في ازدهار الطب العربي، مجلة ثقافة الهند، العدد 1، 1994، ص137.

(918هـ/1512م) بأمر من السلطان اسكندر لخص فيه أبواب الطب الفارسي واليوناني من كتب عديدة توصل خلال بحثه أنْ لا توجد علاقة بين الأدوية اليونانية والطبيعة الهندية، ولهذا نحتاج إلي خلاصة آراء من الحكماء الهنود في الطب تدون باللغة الاردية تندرج فيها وصايا أشهر أطباء الهنود عن أنواع الأمراض وكيفية علاجها بما ينسجم مع طبيعة وأجواء الهند(1) ضم المؤلف في مجلد ضخم يتكون من مقدمة وثلاثة أبواب، واقتباس من أشهر كتب الطب الهندية مثل: جرت، جركه، جادي وكرت، بوج، بيدا ماگت، رس أتناجر، سارنگدر، بنجيسن، جنتامي، مادوندان، جگروت و گيدي، قسم كتاب معدن الشفاء إلى مقدمة وثلاثة أبواب في مقدمة الكتاب مبادئ علم الطب، وفي باب الأوَّل ذكر مقدمة وشرح العلاج وطرائق استخراجه، وفي الباب الثاني تكلم عن علم التشريح، وفي الباب الثالث وصف لألف نوع من الأمراض وعلاجها(2)، و ترجم كتب الويدك وهو كتاب عجيبا في العلوم الطبية وكان يعد مرجعا لحكماء الهند في علاج المرضى وترجم بأمر من السلطان اسكندر لودهي تحت إشراف بهوه و جارتي وسموه كتاب الطب الاسكندري(3).

2- منصور بن محمد بن أحمد الكشميري (ت: القرن التاسع الهجري)

منصور بن محمد بن أحمد الكشميري أحد العلماء المبرزين في الصناعة لطبية، له الكفاية المجاهدية كتاب في حفظ الصحة وأبواب من الطب صنفه للسلطان زين العابدين الكشميري، وهو مرتب على فنين وكل فن على أقسام عديدة(4).

---

(1) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج4، ص321.

(2) داودي، تاريخ داودي، ص37.

(3) عبد الشكور، رشاد، لودي باشتان، ص192.

(4) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج3، ص383.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، بعد تناولنا لتاريخ شبه القارة الهندية من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن العاشر الهجري، حقبة سياسية حفلت بالأحداث الكثيرة الهامة توصلنا إلى ما يأتي:

1- دخل الإسلام إلى الهند بطريقين الأوَّل: عسكري، سلكت خلاله الجيوش الطريق البري من الجهة الشمالية الغربية، بينما كان الطريق البحري هو المسلك الآخر للوصول إلى شبه القارة الهندية من الجهة الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية عن طريق تجار العراق وفارس والبحرين وعمان، وقد أسهمت هذه الطرق بكسر العزلة لشبه القارة الهندية سياسياً واجتماعياً وتجارياً، من خلال التواصل مع الأمم الأُخرى.

2- مرت الهند في هذه الحقبة الزمنية بمرحلتين: الأولى عرفت مرحلة الحكم العربي الإسلامي المتمثل بدخول محمد بن القاسم الثقفي للهند، ثم تلتها مرحلة الحكم التركي وقد أسهمت المرحلتان كلتاهما بأضعاف الهندوس، وقواه السياسية والعسكرية بفعل الضربات المتلاحقة والمتتالية، التي كللت بتأسيس سلطة إسلامية في قلب دهلي معقل الثقافة والحضارة، وما نتج عنه تلاحم حضارتين عريقتين هما: الإسلامية والهندوسية نتجت مخزوناً فكرياً عظيماً.

3- أجتياح تيمورلنك للهند ساهم في ظهور دويلات إقليمية وإدارية مستقلة عن السلطة المركزية تحكمها أسر بصورة متوارثة، فضلا عن وارث الأقطاعات اصطلح على تسميتهم ملوك الطوائف، وهي حقبة كانت اشبه بحقبة ملوك الطوائف بالأندلس، وما تبعها من حالة فوضى واضطراب واقتتال داخلي على السلطة أطلق عليها الفتنة البربرية أدت إلى تقسيم الأندلس إلى أمارات ودول عرفت دول الطوائف فكذلك الحال كانت في شبه القارة الهندية، فقد أدى ضعف سلاطين والصراع بين الوزراء والحكام على السلطة فضلا عن غزو تيمورلنك وما خلفه من أثار أدى إلى تفكك الهند وتشتتها وانقسامها إلى دويلات الطوائف،

تحكمها أسر خاصة بالأقاليم والعمل على تقوية مركزها، ونفوذها على حساب الاقاليم الأُخرى.

4- برزت في منتصف القرن التاسع الهجري (816-848هـ/1414-1451م)أسرة حكمت دهلي عرفت باسم الاسرة الخضر خانية نسبة إلى مؤسسها خضر خان بن ملك سليمان، التي اتخذت من دهلي عاصمه لها، زعم خضر خان أن نسبه يمتد إلى ال بيت النبي وأنه من أشراف قريش، واكتفى باتخاذ لقب الرايات العالية، بدلا من سلطان وكانه كان يريد اثبات نسبه القرشي أولا، وولائه لتيمولنك الذي عده صاحب فضل في وصوله للحكم ثانيا، إن مدة حكم أسرة السادات لشبه القارة تعد الحقبة الأقل مقارنة بكل الأسر التي حكمت شبه القارة الهندية، حكمت ما يقارب سبعة وثلاثين عاما قضاها خضر خان وخلفاؤه في محاولة تثبيت اركان دولته واعادة المقاطعات لحكم سلطنة دهلي، وسعى إلى وإعادة الوحدة بين كل مناطق المملكة، وميز تاريخ هذه الاسرة كثرة ارسال الحملات العسكرية ؛إذ لم تشهد أي حقبة حكم سابقة ارسال هذا الكم الهائل من الحملات العسكرية لإخضاع المتمردين والقضاء على الاضطرابات السياسية، أمتد سلطان الاسرة من الملتان غربا حتى قنوج شرقا، ومن حدود همالايا شمالا، وقد انهكت الحروب والمعارك قوة الأسرة وشتت جهودها في القضاء، فلم يشهد تاريخ الاسرة السياسي الذي امتد سبعة وثلاثين عاما فتوحات او انتصارات جديدة تنسب لها مقارنة بتاريخ من سبقهم من الاسر الحاكمة كالخلجيين، والتغلقيين.

4- تولى حكم الأسرة بعد خضر خان ثلاثة سلاطين هم كل من مبارك شاه، السلطان محمد شاه والسلطان علاء الدين شاه، وبرز من بينهم السلطان مبارك شاه أقوى سلطان في تاريخ الاسرة تسلم البلاد ضمن مدة اضطرابات، اجتاحت البلاد على أثر وفاة خضر خان، عمل بعد جلوسه على عرش دهلي بإقرار الأمراء والحكام على مقاطعاتهم ضامنا بذلك ولاءهم، أستطاع بفضل حنكته السياسية اخضاع الاقاليم المتمردة لحكمه، والقضاء على سلطة حكام بعض الاقطاعيات الذين استغلوا الصلاحيات الواسعة الممنوحة لهم، وقضى على تمرد قبائل الكهكر العدائية في كواليار التي استولت على مدينة سرهند بعد قتل

حاكمها، ولم يوقف زحفهم نحو دهلي سوى خروج السلطان بجيشه، ومواجهة قائدهم جسرت وهزيمته، تسببت اصلاحاته الادارية الواسعة التي سعى فيها إلى تقليل صلاحيات وزرائه وقادة العسكر إلى مقتله على يد وزيره سرور الملك الذي انفرد بحكم الدولة بشكل غير مباشر، و ضعف آخر سلاطينها علاء الدين شاه وعدم اهتمامه بأمور السلطنة اسهم في التعجيل بنهاية حكم الاسرة بعد استنجاد وزيرها ببهلول لودهي، الذي نحى السلطان فانتهت حكم الاسرة على يد أسرة اللودهي عام (848هـ/1451م).

5- تولى اللودهيون حكم سلطنة دهلي الإسلامية كأثني أسرة في عصر ملوك الطوائف واختلفت المصادر في أصولهم، فمنهم من نسبهم للعنصر والارمني، أو السوري، أو التركي، ومنهم من جعل نصفهم أفغاني ونصفهم عربي، ومنهم من جعلهم ذوي أصول مختلطة لكن تبقى حقيقة ثابتة، هي أن اللودهيون قبيلة من أوائل قبائل الأفغان الخالصة، هم عنصر مهم من عناصر الدول الإسلامية في الهند.

6- أجمعت المصادر على منطقة سكناهم في جبال الغور(جبل كوه)، إذ امتهنوا تجارة الخيول زاولوا مهنة رعي الاغنام فضلا عن التجارة، واتخذوا الهند سبيلاً لتصريف تجارتهم ولاسيما تجارة الخيول، ونقل السلع بين فارس واواسط اسيا، بعد وصولهم إلى شبه القارة الهندية، التحق جدهم الاكبر ملك بهرام من عشيرة ساهو خيل بالسلك العسكري ودخل في خدمة السلطان التغلقي ثم اصبح حاكما للملتان ليبدأ تاريخ الدولة في حكم الهند مؤسسي دولة اللودهيين الافغان.

7- حكمت أسرة اللودهيين ثلاث سلاطين عظام هم كل من بهلول لودهي والسلطان اسكندر والسلطان ابراهيم، يعد السلطان بهلول بن كالا مؤسس الدولة، وأول سلاطينها تمكن من بسط نفوذه وهيبة الحكم الإسلامي في الهند ؛ فسيطر على أكثر الاقاليم صعوبة اقليم جونبور واخضع حكامها لسلطته، ودخلت كل كالبي ودهلبور ميوار وغيرها تحت حكمه عد مثالا للسلطان الكفوء، والملك الصالح كان شجاعا مقداما محبا للعلم والعلماء كثير التردد عليهم محسنا إلى قومه محبا ومساعدا لهم.

8- أستطاع السلطان إسكندر بن بهلول لودهي وهو أعظم السلاطين في الأسرة توسيع رقعة السلطنة حتى امتد سلطانه من البنجاب إلى البنغال والاراضي الواقعة على نهر ساتلوج ومنطقة بوند لخاند الهندية، وأهتم بالجوانب العمرانية فأسس مدينة اكرا العظيمة، واتخذها قاعدة لعملياته العسكرية، اشتهر بسيرته الحسنة وشغفه بالعلم والعلماء حتى أطلق على عصره –عصر احياء العلوم– نظرا لكثرة ما شهدت من عمليات الترجمة الكتب باللغتين الفارسية والهندية واللغة الأردية وسعيه للحصول على نفائس الكتب من بلدان المشرق والعراق، شغف بالشعر الفارسي وينظم القصائد العديدة، شجع التجارة الخارجية والداخلية وعمل على تأمين الطرق ومعاقبة السرّاق وقطّاع الطرق؛ لجذب التجار من مختلف اصقاع الارض ومنحهم تسهيلات تجارية عظيمة .

9-السلطان ابراهيم لودهي كان آخر حكام السلالة اللودهية التي حكمت دهلي، استمر حكمه لمدة تسع سنوات واجه خلالها تعاظم نفوذ النبلاء الذي كان أحد أسباب سقوط الدولة باستنجادهم بالمغول الذي التقى بإبراهيم لودهي في معركة بانيبات الشهير وقتل فيها السلطان ليعلن ؛نهاية الدولة اللودهية بعد حكم ما يقارب سبعة وسبعين عاما وقيام امبراطورية مغولية في الهند.

10- سعت كلتا الدولتين السادات واللودهية إلى إقامة علاقات مع الاقاليم والدول المجاورة تنوعت هذه العلاقات بين السياسية تارة، والعسكرية تارة أُخرى والدبلوماسية وقت الحروب، حدد نوع العلاقة ميزان القوى للأطراف المتنازعة .

11- وعلى الرغم من أن تاريخ الأسرتين كان حافلا بالمعارك والحروب والقتال، غير أننا نجد إلى جانبه نهضة علمية واسعة اشتملت على مختلف العلوم، فالباحث في هذه الحقبة سيجد توافد العلماء وهجرتهم من المشرق والعراق ومصر والاسكندرية، والحجاز باتجاه الهند ومدنها، بفضل دعم السلاطين للعلماء وتشجيع الحركة العلمية فضلا عن تقديم الاموال والهبات لطلاب العلم، بل نجد ان السلطان اسكندر كان يبالغ في احترام العلماء فيخرج بنفسه لاستقبال العالم الشيخ الجمالي من أطراف مدينة سنبهل وحرص على أن يقيم عنده حتى وفاته.

12- سعت كل من اسرة السادات واللودهي إلى إعادة الوحدة الإسلامية للهند بعد التفكك والتصدع الذي أصابها، وقد نجحت إلى حد ما في توحيدها عن طريق اجبار الهندوس والراجبوت الشديدي العداء للمسلمين بالخضوع لحكمهم، وتقديم فروض الطاعة لهم ودفع الجزية إلى سلطان دهلي.

13- شهد حكم الدولتين التعرض للعديد من الأزمات والكوارث الاقتصادية التي أثرت في بعض جوانب الحياة، فإذا ما كان الوضع المالي لميزانية الدولة جيدة، وصادف ان تعرضت أقاليمها إلى حروب، أو كوارث طبيعية من قحط و زلازل وفيضانات، قد تلجأ الدولة إلى تقليل أو اسقاط المفروض من الخراج او الضريبة أو ترفعه، وهذا ما عمله السلطان مبارك على فألغى الرسوم عن الفلاحين ووزع الكسوة على بعض الفقراء والمحتاجين أيام القحط،، أما السلطان اسكندر فقد عمد إلى اسقاط الزكاة والضرائب المفروضة على الفلاحين بفعل الازمة الاقتصادية التي مرت بها البلاد والقحط الذي ضرب معظم الاقاليم عام(901هـ/1496م)، وأبقى الضرائب ثابتة على للأرض مهما زاد دخلها، وبلغت الضريبة المفروضة 100 تنكة، وعرف السلطان بتسامحه مع الفلاحين، بينما عمد السلطان ابراهيم إلى اتباع سياسية جديدة تتمثل في أخذ متوسط العائد من محاصيل الغلات لسنوات عديدة على أساس تقديري، وفي السنوات التي تصيب الارض قحطاً، أو آفه زراعية يعفي الفلاح بأمر من السلطان من الضريبة، المزروعة والمحاصيل فقط، ولقد كانت تجربة جديدة في تاريخ الإيرادات، أثرت هذه السياسة ايجابا في المزارعين، و شهدت الدولة انخفاضا واسعاً في أسعار المزروعات، حتى اشتهر عهد إبراهيم لودهي بانخفاض الأسعار وتوفر السلع.

14- سار نظام الاداري للدولتين كلتيهما على وفق النظام الذي كان متبعاً بالمشرق، وضعها الخلفاء العباسيون، فكانت هي ذات النظم في شبه القارة الهندية المتمثلة في البريد والدواوين والحسبة والقضاء، والشرطة مع بعض التغير في أجزاء قليلة منها.

ملحق رقم(1)

سلاطين أسرتي السادات واللودهي

لوحة رقم(1)



السيد خضر خان بن ملك سليمان

نقلا : بهنورى، عهد نامة لودي وسادات، ص46.

لوحة رقم(2)



السطان: مبارك بن خضر خان

نقلا : بهنورى، عهد نامة لودي وسادات، ص47.

لوحة رقم(3)



السطان: محمد بن فريد م بن خضر خان

نقلا : بهنورى، عهد نامة لودي وسادات، ص.47

لوحة رقم(4)



السلطان علاء الدين بن محمد شاه

نقلا عن الاسم، مبهنورى، عهد نامة لودهي وسادات،ص48.

لوحة رقم(5)



السلطان بهلول كالا بهارلودهي

نقلا عن ، بهنورى، عهد نامة لودهي وسادات،ص49.

لوحة رقم (6)



السلطان : اسكندر بن بهلول

نقلا عن ، مبهنورى، عهد نامة لودهي وسادات،ص50

لوحة رقم (7)



السلطان :ابراهيم بن اسكندر

نقلا عن بهنورى، عهد نامة لودهي وسادات،ص51

ملحق رقم (2)

جدول بأسماء سلاطين دهلي الاسلامية

أولاً: الاتراك المماليك (602-689هـ/1205-1290م)

اسم السلطان	التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي
1-قطب الدين ايبك	602-607هـ	1205-1210م
2-ارام شاه	607هـ	1210م
3-شمس الدين ايلتمش القطبي	607-633هـ	1210-1235م
4-ركن الدين فيروز شاه الاول	633-634هـ	1235-1236م
5-جلالة الدين رضية بيكم	634-637هـ	1236-1239هـ
6-معز الدين بهرام شاه	637-639هـ	1239-1241م
7-علاء الدين مسعود شاه	693-644هـ	1241-1246م
8-ناصر الدين محمود شاه الاول	644-664هـ	1246-1245
9-غياث الدين بلبن	664-686هـ	1265-1287م
10-معز الدين كيقباذ	686-689هـ	1287-1290م
11-شمس الدين كيوموث	689هـ	1290م

ثانيا: أسرة الخلجيون الأفغان(689-720هـ/1290-1320م)

1- جلال الدين فيروز شاه الثاني	689-694هـ	1290-1294م
2-ركن الدين ابراهيم شاه	694-695هـ	1294-1295م
3-علاء الدين محمد شاه الاول	695-715هـ	1295-1315م
4-شهاب الدين عمر شاه	715-716هـ	1315-1316م
5-قطب الدين مبارك شاه الاول	716-720هـ	1316-11320م
6-ناصر الدين خسرو شاه	720هـ	1320م

ثالثا:الأسرة التغلقية (720-816هـ/1320-1413م)

1-غياث الدين تغلق شاه الاول	720-725هـ	1320-1324م
2-غياث الدين اولوغ محمد(الثاني)	725-752هـ	1324-1351م
3-فيروز شاه الثالث	752-790هـ	1351-1388م
4-غياث الدين سالار الثاني	790-791هـ	1351-1388
5-ابو بكر شاه	791-792هـ	1388-1389م
6-محمد شاه الثالث	792-795هـ	1388-1392م
7-اسكندر شاه الاول(همايون)	795-797هـ	1392-1394م
8-ناصر الدين محمود شاه الثاني	797-801هـ	1394-1398م

رابعا:الأسرة الخضر خانية (817-848هـ/1414-1444)

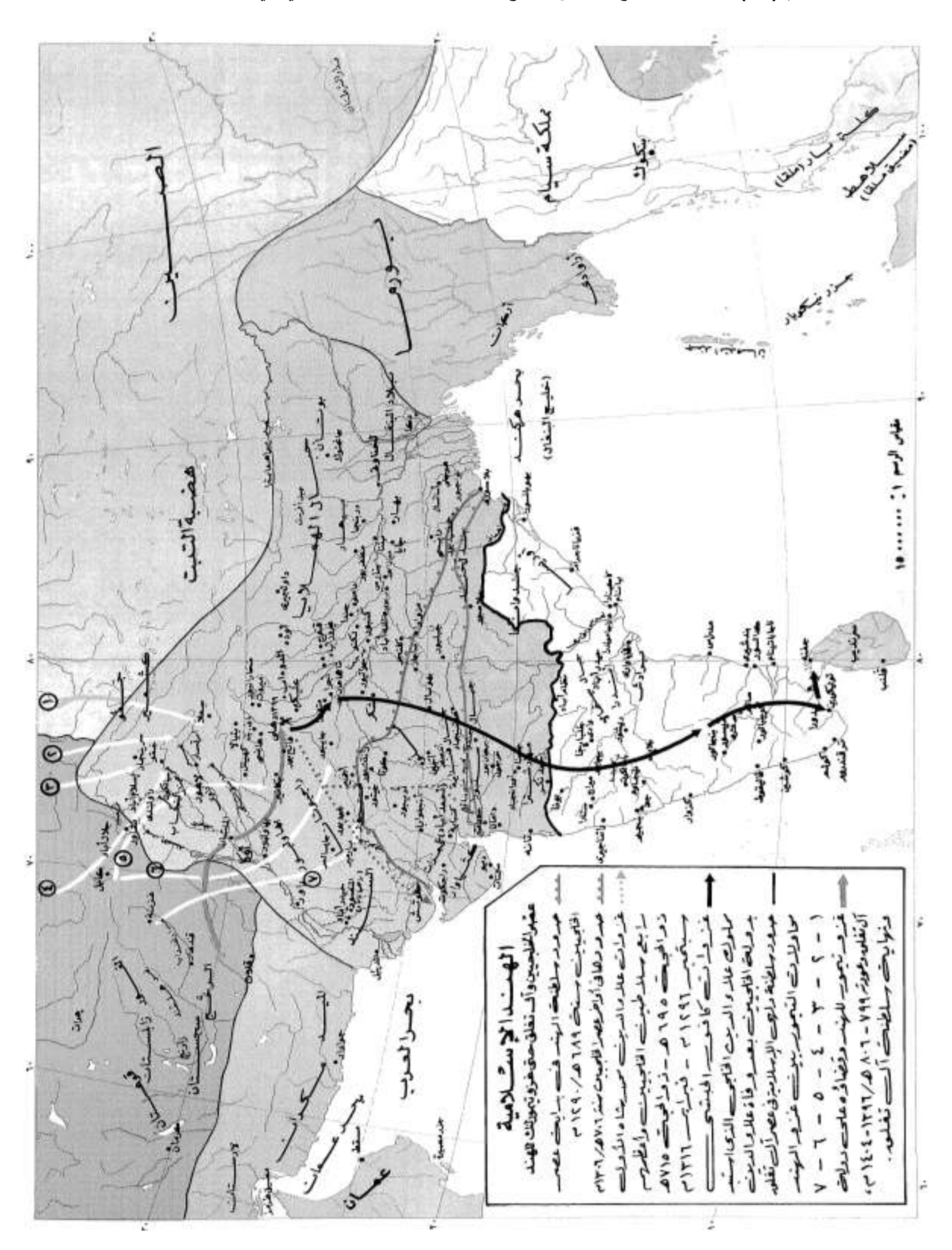
1- خضر خان بن سليمان بن مردان دولت	817-824 هـ	1414-1421
2- مبارك بن خضر خان بن سليمان	824-837هـ	824 - 1421
3- محمد بن فريد بن خضر خان	837-847هـ	1434-1443
4- علاء الدين بن محمد بن فريد	847-848هـ	1443-1444

خامسا:أسرة لودهي الأفغانية (855-932هـ/1451-1526م)

1- بهلول بن كالا بن بهرام	855-894 هـ	1451-1488
2- اسكندر بن بهلول بن كالا	895-923 هـ	1489-1517
3- ابراهيم بن اسكندر بن بهلول	923-932هـ	1517-1526

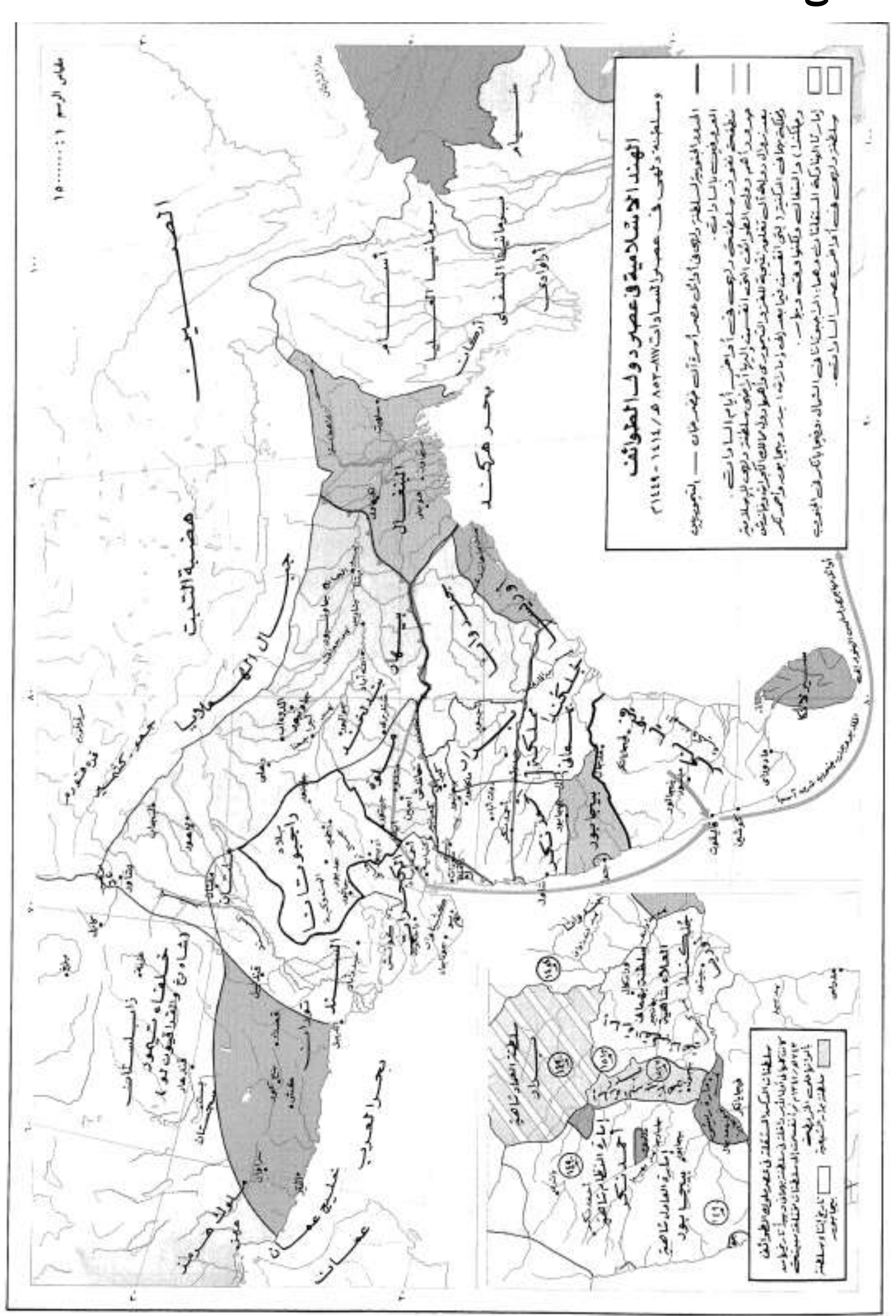
نقلا عن زامباروا: معجم الاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي،ج2،ص422-ص424.

ملحق رقم (3) خرائط توضح أقصى اتساع رقعة فتوحات سلاطين دهلي في شبه القارة الهندية



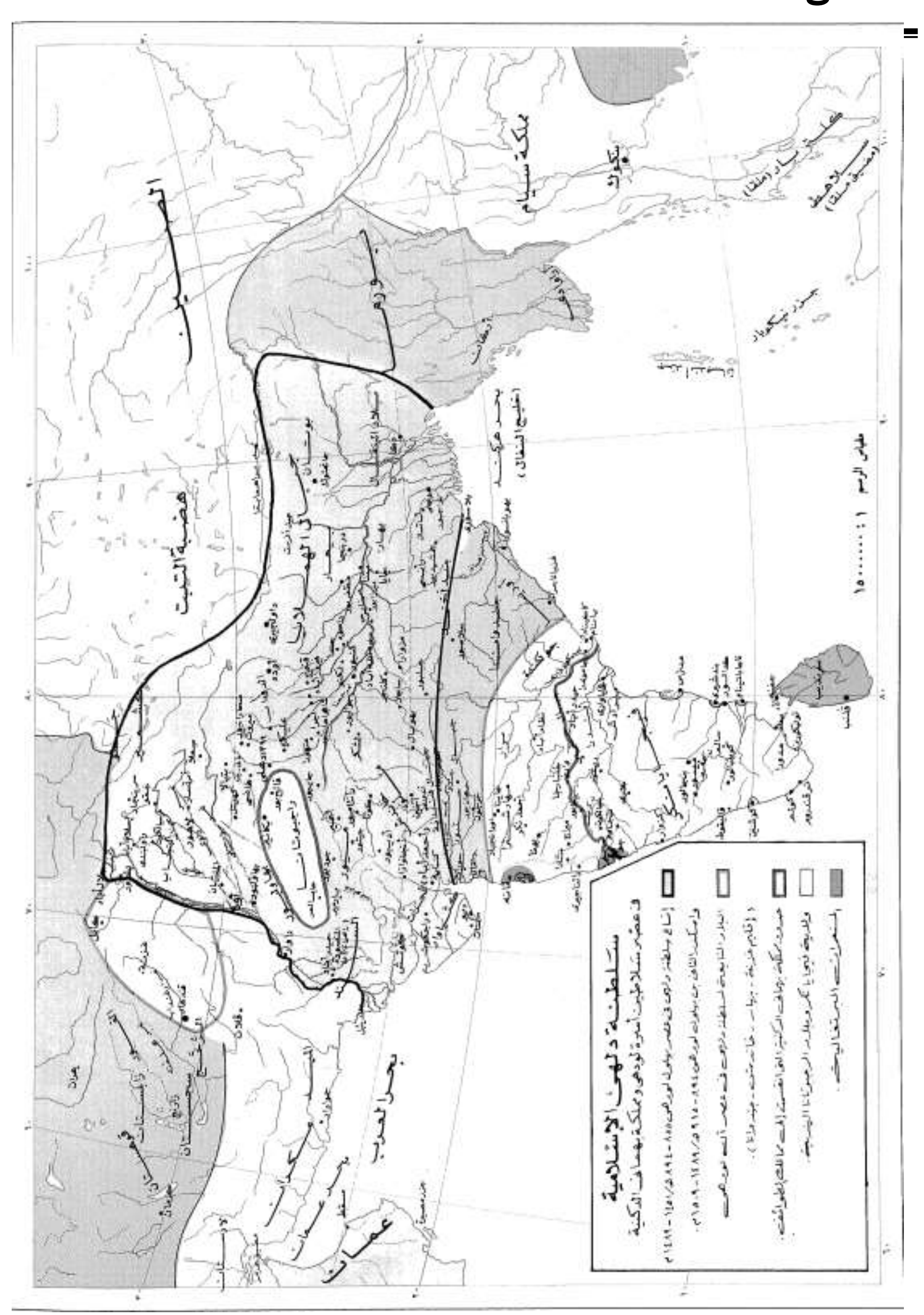
المصدر نقلا عن: حسين مؤنس: اطلس تاريخ الاسلام،ص246

خريطة مراكز حكم دوبلات الطوائف الهندية عقب الغزو التيموري



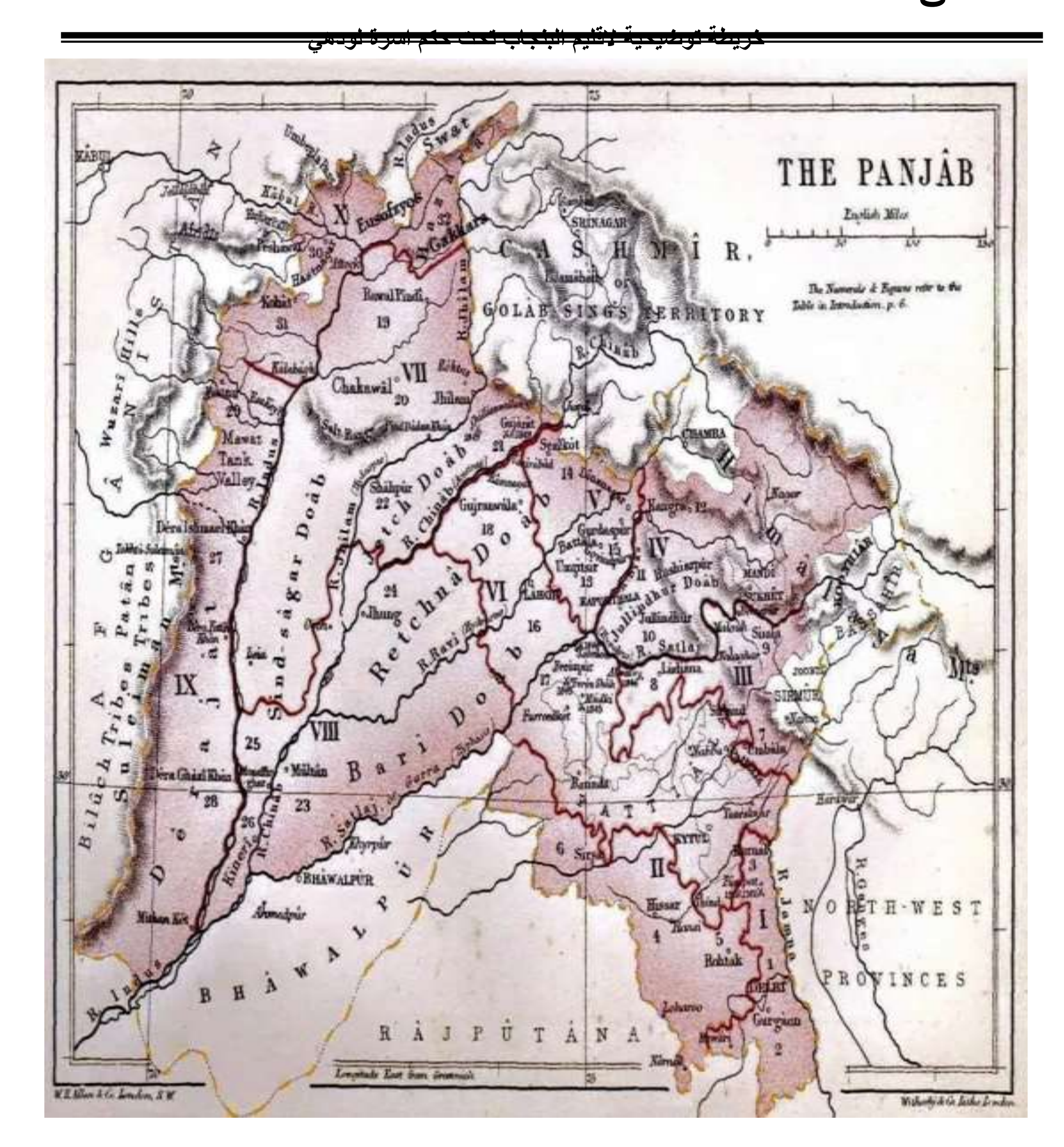
نقلا عن حسين مؤنس: اطلس تاريخ الاسلام،ص246.

خريطة توضح اقصى اتساع لحكام سلطنة لودهي في شبه القارة الهندية



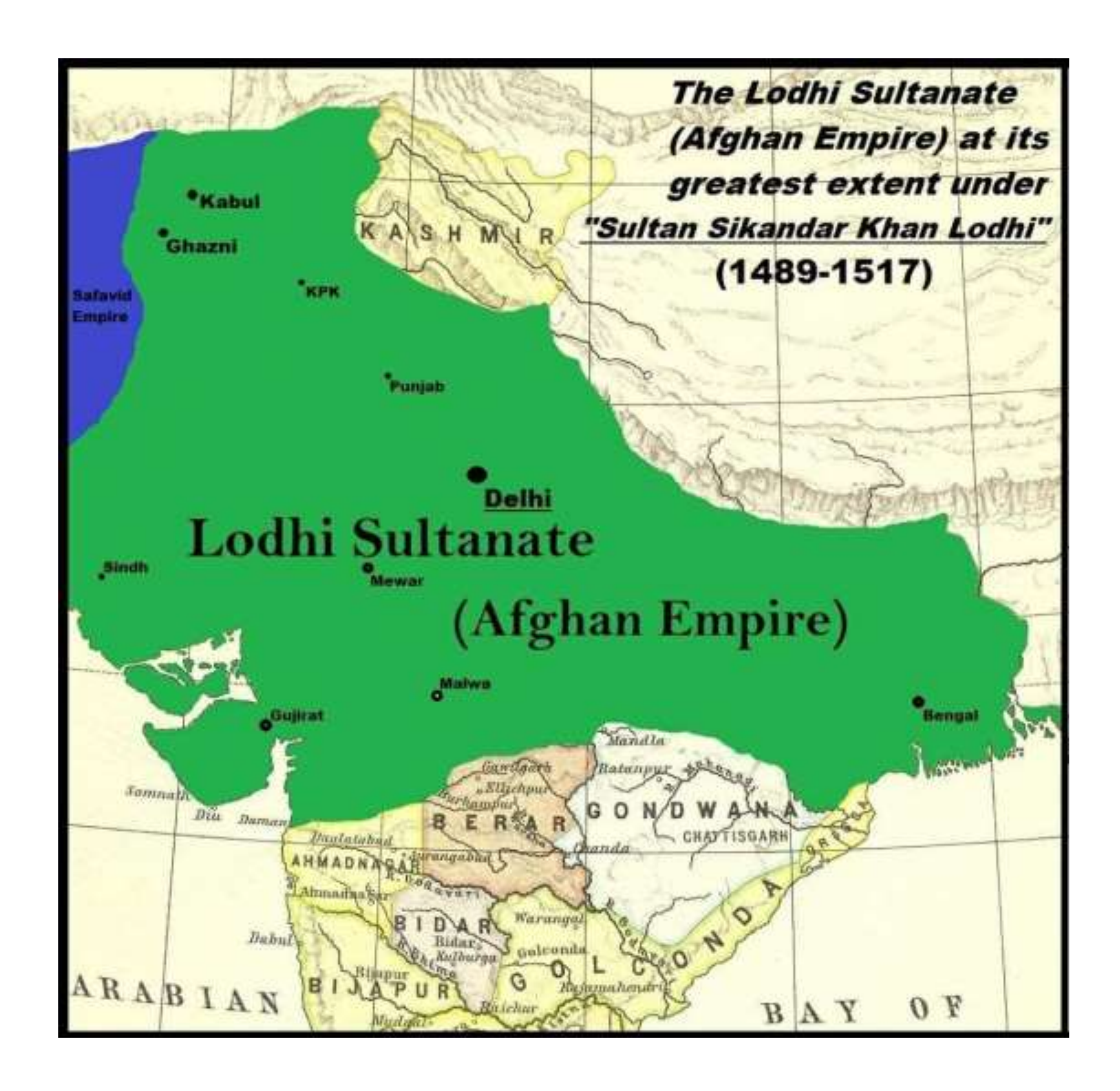
نقلا عن حسين مؤنس: اطلس تاريخ الاسلام،ص248.

خريطة توضيحية لاقليم البنجاب تحت حكم اسرة لودهي



نقلا عن: عبدالشكور، لودهي باشتان ،ص150

خريطة توضح الاقاليم التابعة للودهيين ابان حكم السلطان اسكندر



نقلا عن مسعود، ذاكر، تاريخ لودهي، ص266.

ملحق رقم (4) نماذج للعملات النقدية عصر سلاطين الاسرة الخضر خانية

تنكة فضية سكت في عهد خضر خان(817-824 هـ/1414-1421)



الوزن:(1,066) القطر: (18ملم) يلاحظ ان نقش على وجهها اسم السلطان محمد تغلق دون الاشارة الى مكان وتاريخ السك

.

دينار ذهبية باسم لسلطان مبارك شاه(824-837ه 824 – 1421)



سكت في دهلي عام (830ه) يبلغ الوزن(11,23غرام)، لونها ابيض

نقش على الوجه: نائب امير المؤمنين

وعلى الظهر: سكت في عهد الغازي المتوكل على الرحمن مبارك شاه السلطان

نقلا عن: https://www.zeno.ru/showphoto.php?photo=48658

الملاحق



تنكة ذهبية باسم السلطان محمد شاه الرابع، سكت في دهلي عام (845)، يبلغ الوزن (10,99غرام)

نقش على الواجهة السلطان محمد شاه بن فريد بن خضر ، وعلى الظهر امير المؤمنين

نقلا عن: Baldwin's Indian coinsno, =48659



تنكة فضية سكت في عهد السلطان محمد شاه الرابع(845) يبلغ الوزن(11.24غرام)

نقش على الواجهة السلطان محمد شاه سلطان فريد حضرت شاه حضرت دهلي، وعلى الظهر خليفة امير المؤمنين خليدات

نقلا عن

MOHD.Abdul Wali Kan, GoLID AND SIlVer CONiS of dehli, HYDERABAD,1974,P115.



تنكة ذهبية باسم السلطان اسكندر بن بهلول سكت عام (906) يبلغ الوزن(9.3غرام)

نقلا عن 228164 =Baldwin's Indian coinsno



تنكة من معدن البيلون باسم السلطان اسكندر ، يبلغ الوزن(8.9غرام) والحجم(15.5).

نقلا عن: 231987 =Baldwin's Indian coinsno

ملحق (5) بعض الاثار العمرانية لاسرة السادات واللودهيين



مدفن السلطان محمد شاه المعروف محمد كتبذ في دهلي- تصوير الباحثة



مدفن السلطان بهلول في جلال ابادي-تصوير الباحثة



مسجد باراجومباد0القباب الثلاث



مدفن السلطان اسكندر لودهي-تصوير الباحثة



صورة تجمع بين مسجد بارجمبد وقبر السلطان اسكندر – تصوير الباحثة

ملحق (6) نماذج من الزي العسكر والأسلحة









نقلا عن مسعود، ذاكر، تاريخ لودهي.









نقلا عن مسعود، ذاكر، تاريخ لودهي

ملحق رقم(7) نماذج للبدلات الخاصة بالسلاطين



نماذج من المئزر لسلاطين السادات واللودهي

نقلا عن مسعود، ذاكر، تاريخ لودهي

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

اولاً: المصادر الاصيلة غير المطبوعة(المخطوطات)

*** دهلوي، عبد الحق بن سيف(ت:1052هـ).**

1-اخبار الاخيار في اسرار الابرار، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات مكتبة الاصفية، الهند خزانه رقم 346/33.

*** ابن الزبير، أبو الحسن محمد بن الرشيد بن القاضي الزبير(المتوفى في القرن الخامس الهجري).**

2- الذخائر والتحف، مخطوط، تحقيق د. محمد حميد الله، الكويت، 1959م.

*** خان لودي، عبد الحكيم محمد .**

3- حياة لودي، مخطوط بقسم المخطوطات، مكتبة ازاد عليكرة، الهند، تحت رقم47/194.

*** ساجتيه شكش أورند (ت:972هـ/1564م).**

4- عهد نامه سلاطين سادات لودهي افغان، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات، مكتبة رضا رامبور، حيدر اباد، خزانة639.

*** شاه مدبر، شريف محمد مبارك (ت:633هـ/1235م).**

5- آداب الملوك وكفاية الملوك المعروف بآداب الحرب والشجاعة، مخطوط، الجامعة الاسيوية في البنغال، فارسي.

*** مير طاهر، محمد نسياني(1095هـ/1586م) .**

6- تاريخ طاهري،مخطوط فارسي، عليكرة، الهند.

*** ناصر شاهي.**

7- نعمت الله ناصر شاه، مخطوط، لندن.

ثانياً: المصادر الاصيلة:

*** ابن الأثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت: 630هـ/1232م).**

8- الكامل في التاريخ، راجعه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

9- اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت، 1990م.

*** ابن الأثير، مجد الدين ابو السعادات(606هـ/1209م).**

10- جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الارنؤوط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1969.

*** الادريسي، محمد بن عبد الله (ت: 560هـ/1164م).**

11-نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتاب، بيروت، 1988م.

*** الازدي، علي بن الحسن(ت:309هـ/921م) .**

12- المنجد في اللغة، تحقيق: احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1988.

*** الازرقي، أبو عبد الله محمد بن علي (ت 896هـ / 1490م).**

13- بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق علي سامي النشار، بغداد، 1977م.

* الازهري، ابو منصور محمد بن احمد (ت: 370هـ/980م).

14- تهذيب اللغة تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث، بيروت، 2001م

*** ابن بطلان، ابو الحسن المختار (ت:444هـ/1052م).**

15- الرسالة الجامعة لفنون نافعة في شري الرقيق وتقليب العبيد، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت،1991.

*** ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت779هـ/1377م).**

16- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النُظّار في غرائب الأمصار وعجائب الإسفار, دار الشرق العربي، بيروت، 1980.

*** ابن البيطار، ضياء الدين عبدالله المالقي (ت:646هـ/1248م) .**

17- الجامع لمفردات الأغذية والأدوية، القاهرة، 1291م.

*** البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم (ت: 1399هـ).**

18- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، 1951.

***البيهقي، احمد بن علي بن الحسين بن موسى (ت: 458هـ/1022م).**

19- تاريخ البيهقي، ترجمة:يحيى الخشاب- صادق نشأت،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،1982.

*** البكري، عبدالله ابن عبد العزيز(487هـ/1094م).**

20- المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي،1992.

***البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر(ت:279هـ/892م).**

21- فتوح البلدان، مكتبة هلال، بيروت،.1988

22- انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر ، بيروت، 1996.

*** البيروني، ابو الريحان بن احمد(ت:440هـ/1049م).**

23-الاثار الباقية عبر القرون الخالية، تحقيق: برويز اذكائي،مركز ميراث مكتوب، طهران،2001.

24- الجماهر في معرفة الجواهر، تحقيق: يوسف الهادي، شركة النشر العلمي، طهران،1995.

25- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد،الدكن،1985.

*** التهانوي، محمد علي(ت:1158هـ).**

26- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم-علي دحروج، مكتبة لبنان،1996.

*** ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت: 874هـ/1469م).**

27- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد المصرية، القاهرة، 1990م.

*** التقي الفاسي، محمد بن احمد الحسني(ت:832هـ/1206م).**

28–العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،1998.

*** الجاحظ، عمرو بن بحر (ت:255هـ/868م).**

29–التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف من الامتعة الرفيعة والاعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تحقيق: حسن حسني، مكتبة الخانجي، القاهرة،.1994

30– فخر السودان على البيضان المكتبة السليمانية، تركيا،.1999

31– رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،1964.

***ابن المجاور، جمال يوسف بن يعقوب(ت:690هـ/1291م).**

32– تاريخ المستبصر، تحقيق: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، 1996.

*** ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ/1200م).**

33– المنتظم في تواريخ الملوك والامم، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1995م.

*** الجوزجاني، منهاج الدين عثمان بن سراج الدين(ت: 658هـ/1324م) .**

34–طبقات ناصري، ترجمه: ملكه علي التركي، القاهرة،2012.

*** الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت: 900هـ/1494م).**

35– الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، مؤسسة ناصر، بيروت، 1980م.

*** ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت:280هـ/893م).**

36– المسالك والممالك، دار صادر ، بيروت،1988

*** ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ/1405م).**

37– العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1968م.

*** خليفة بن خياط، ابو عمرو الشيباني(ت:240هـ/854م).**

38– تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار القلم ، دمشق،1977.

* ابن خلكان ، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد (ت: 680هـ/1281م).

39- وفيات الاعيان وانباء مرأة الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1974

*** الخوارزمي ، ابو جعفر محمد بن موسى(ت:247هـ/861م).**

40- صورة الارض من المدن والجبال والبحار والانهار، صححه :هانس فوك مزيك، مطبعة أودلف هولز، فيننا ،1926.

*** الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد(748هـ/1347م).**

41-تاريخ الاسلام، ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار كتاب العربي، بيروت، 1993م.

42- دول الاسلام ، تحقيق، حسن اسماعيل، دار صادر ، بيروت،.1977

43- سير اعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الارناؤوط مؤسسة الرسالة: بيروت،1989.

*** ابن رستة ، احمد بن عمر(ت290هـ/902م).**

44- الاعلاق النفيسة، مطبعة بريا، ليدن، 1893م.

*** الزبيدي، أبو الفيض محمد ابن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت1205هـ/1790م).**

45- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دمشق، 1984.

*** الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794هـ /1391م).**

46- البرهان في علوم القران، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1957.

***السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن(ت902هـ/1496م).**

47-الاعلان بالتوبيخ لمن ذم اهل التاريخ، القاهرة، 2007.

48- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت،1985.

49- الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، دار الجيل،بيروت،1992.

*** ابن سعد ، ابو عبد الله محمد بن منيع (ت: 230هـ/859م).**

50- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

*** ابن سعيد الحميري، نشوان بن عبدالله (573هـ/1177م).**

51- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق: حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر بيروت ، لبنان،1999.

*** السمعاني، ابو عبد الكريم بن محمد (ت: 562 هـ /166م).**

52- الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي ، دار الكتاب، لبنان، 1990.

*** السهروردي،ابو النجيب عبد القهار بن عبدالله(ت:563هـ/1168م).**

53- أداب المريدين في التصوف، المؤسسة العربية، القدس،1977.

*** السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت: 911هـ/1505م).**

54- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1967.

55- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، دار الفكر العربي، بيروت، 2004.

56- نظم العقيان في أعيان الاعيان، المكتبة العلمية،1927.

*** سهراب، ابو الحسن سرابيون(ت:330هـ/1037م).**

57-عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية العمارة، اعتناء: هانس فوك مزيك، اودلف هولز، فينا،1929.

*** ابن سعيد المغربي، ابو الحسن علي بن موسى (ت: 658هـ/1258م).**

58- الجغرافيا، دار الكتب العلمية، بيروت،1981م.

*** ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت: 458هـ/1066م).**

59- المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.

*** ابن شاهين، غرس الدين بن خليل الظاهري(ت:873هـ/1468م).**

60- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق: عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت،2011.

*** الشهرستاني محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر(ت:548هـ/1153م).**

61- الملل والنحل، تح محمد سيد الكيلاني، دار المعروفة بيروت، 1990.

*** ابن شهريار، احمد بن هلال بن برزك (ت: 340هـ/956م).**

62-عجائب الهند بره وبحره، دار ومكتبة بيبلون، لبنان،2009

*** شيخ الربوة الدمشقي، ابي عبدالله محمد بن ابي طالب(ت :727هـ/1326م).**

63-نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الاكاديمية الامبرطورية، بطرسبرغ، 1865م.

*** طافور، بيروخان دياز(ت:القرن التاسع الهجري).**

64- رحلة طافور، ترجمة: حسن حبشي، مصر، دار المعارف،1986.

*** الطبري، محمد بن جرير(ت: 310هـ/922م).**

65- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، 1971م.

66- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، 2001م.

*** الطرسوسي، مرضي بن علي(ت:589هـ/1193م).**

67- التبصرة ارباب الالباب في كيفية النجاة في الحروب من الاسواء، تحقيق: كلود كاهن، بيروت، 1948.

*** عبد الحي الحسني، بن فخر الدين بن عبد علي (ت :1341هـ /1922م).**

68-الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخوطر وبهجة المسامع والنواظر) ،دار ابن حزم بيروت ، 1999م.

69-الهند في العهد الاسلامي، دار عرفات ،حيدر اباد ،.1972

70-معارف العوارف في انواع العلوم والمعارف، مطبعة دمشق، 1404هـ.

*** العتبي، ابو نصر محمد بن عبد الجبار(ت:427هـ/1035م).**

71–تاريخ اليميني، تح: احسان ذنون عبد اللطيف الثامري، دار الطليعة،2000.

*** ابن عبد ربه، احمد بن محمد الأندلسي ، (ت :238هـ/ 852م).**

72– العقد الفريد، تحقيق مكتب التراث ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1988.

*** ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت: 739هـ/1338م).**

73– مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992م.

*** العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي (ت: 380هـ/990م).**

74– المسالك والممالك، جمع وتعليق: تيسير خلف، دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع،2006.

*** العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت:825هـ/1421م).**

75–إنباء الغمر بأبناء العمر،تحقيق: حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1961.

*** ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت: 571هـ/1175م).**

76–تاريخ مدينة دمشق وذكر فضائلها وتسمية من حلها من الاماثل او اجتاز بنواحيها من وارديها واهلها ، تح: محب الدين ابي سعيد بن عمرو، دار الفكر، بيروت، 2001م.

*** العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي(ت749هـ/ 1348م).**

77–مسالك الابصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، ابو ظبي،1423هـ.

***ابن عربشاه ابو محمد أحمد بن محمد (ت : 854هـ/1450م) .**

78– عجائب المقدور في أخبار تيمور , كلكتا ، 1817م.

*** العيدروس، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله(ت:1038هـ).**

79– النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية ، بيروت،1405م.

***ابن الغزي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت:1167هـ).**

80– ديوان الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت،1990.

*** ابن غيهب، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى (ت: 1429هـ).**

81- طبقات النسابين، دار الرشد، الرياض،1978.

*** ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود(ت: 732هـ/1331م).**

82-المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية،1990.

*** ابن الفقيه ، ابو عبدالله بن احمد(ت365هـ/975م).**

83- البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتاب ،بيروت، 1996.

*** ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد (ت:733هـ/1797م).**

84- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة،بيروت،2008.

***القرماني، احمد بن يوسف (ت: 1019هـ/1610م).**

85-اخبار الدول وأثار الاول، تح: احمد حطيط وفهمي سعد ،عالم الكتب ، بيروت،1993.

*** القرطبي، عريب بن سعيد(ت:369هـ/979م).**

86- صلة تاريخ الطبري، مطبعة برايل، ليدن، 1965م.

* القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت: 671هـ/1272م).

87-الجامع لأحكام القرآن، تح: احمد البردوني وابراهيم طفيش، درا الكتب المصرية، القاهرة، 1964م.

*** القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: 682هـ/ 1283م) .**

88-اثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت2002.

*** القلقشندي، احمد بن علي (ت: 821هـ/1418م).**

89- صبح الاعشى في صناعة الإنشا، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.

*** القنوجي ، أبو الطيب محمد صديق بن حسن (ت : 1307هـ).**

90- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1978م.

* القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف(ت:646هـ/1256م).

91-اخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الكتب العلمية،بيروت،2005.

*** ابن قاضي شهبة، ابو بكر بن أحمد بن محمد (851هـ/1448م).**

92- طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم، عالم الكتب، بيروت.

*** ابن قدامة ، جعفر بن زياد البغدادي (ت: 310هـ/922م).**

93- الخراج وصناعة الكتابة, دار الرشيد, بغداد, 1981م.

*** الكافيجي، محي الدين (879هـ/1434م).**

94- المختصر في علم التاريخ، تح: محمد كمال الدين، عالم الكتب، بيروت،1991.

*** ابن كثير ، اسماعيل بن عمر (ت: 774هـ/1373م).**

95- البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث، بيروت، 1995م.

*** الكتبي، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن (ت: 764هـ/1362م).**

96-فوات الوفيات، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973م.

*** الكرديزي،ابو سعيد عبد الحي ابن ضحاك(ت:440هـ/1048م).**

97- زين الاخبار، تعريب: محمد بن تاويت،فاس،1972م.

*** اللكنوي، محمد بن عبد الحي بن محمد(ت:1304هـ).**

98- الانصاف في حكم الاعتكاف ومعه الاسعاف، تحقيق: مجد بن أحمد مكي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1999.

*** ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت: 273هـ/576م).**

99- سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، 1967م.

*** الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب (ت450 هـ / 1058 م).**

100- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، قم،1402.

*** المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البنا البشاري (ت380هـ/990م).**

101- احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، 1906م.

*** المرعشي، محمد بن ابي بكر(ت:1145هـ).**

102- ترتيب العلوم، تحقيق: محمد بن إسماعيل بن السيد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1988.

*** المروزي، الطبيب شرف الزمان طاهر(ت:514هـ/1120م).**

103-فصول حول الصين والهند والترك منتخبة من كتاب طبائع الحيوان ،لندن، 1942.

*** المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين(ت:346هـ/957م).**

104- التنبيه والاشراف، مكتبة المتنبي، بغداد،1965.

105- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : مصطفى السيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة: 2003م.

*** المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت: 845هـ/1447م).**

106- السلوك لمعرفة دول الملوك, تحقيق: محمد مصطفى زيادة, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة, 1956.

107- المواعظ والاعتبار المعروف(بالخطط المقريزية), مطبعة الثقافة الدينية, القاهرة, 1988م.

*** مسكويه، أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت: 421هـ/1030م).**

108- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: ابو القاسم امامي، دار سروش ردمك، 2001م.

*** مؤلف مجهول(توفي بعد 372هـ).**

109- حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ترجمه وحققه: السيد يوسف الهادي، لدار الثقافية للنشر، القاهرة،1999.

*** ابن النديم، ابو الفرج محمد بن بن اسحاق بن محمد (ت: 385هـ/990م).**

110-الفهرست، تح: ابراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، 1997م.

*** ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: 711هـ/1137م).**

111- لسان العرب، دار صادر، بيروت،1999.

*** نكري، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (ت: ق 12هـ).**

112- دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، دار الكتب العلمية ، بيروت،2000.

***النويري، أحمد ابن عبد الوهاب بن عبد الدائم (ت: 733هـ/1334م).**

113- نهاية الارب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2003م.

*** ابن هذيل الاندلسي، علي بن عبد الرحمن (ت:736هـ/1335م).**

114- حلية الفرسان وشعار الشجعان، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار المعارف، القاهرة، 1949.

*** الهروي، نظام الدين احمد(1088هـ).**

115- المسلمون في الهند-وهو الترجمة الكاملة لكتاب طبقات اكبري، ترجمة د. احمد عبد القادر الشاذلي , الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1995م.

*** الهرثمي، أبو سعيد الشعراني(توفي في القرن الثالث الهجري).**

116- مختصر سياسة الحروب، تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة محمد مصطفى زيادة، المؤسسة المصرية العامة،بلا.ت.

*** ابو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب (ت: 182هـ/798م).**

117-الخراج، تح: طه عبد الرؤوف سعد خميس محمد، مطبعة النهضة، القاهرة، 1965م.

*** اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت: 292هـ/905م).**

118- البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

*** ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي (ت: 626هـ/1228م) .**

119- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1995م.

ثالثاً: المراجع الحديثة العربية وغير العربية.

*** ابراهيم، كريمة السيد.**

120- الاثر الحضاري لسلاطين المماليك والافغان في الهند، المكتب العربي للمعارف،مصر ،2016.

*** ابراهيم، عبد الجواد رجب.**

121- المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، راجعه: عبد الهادي التازي، القاهرة، دار الافاق العربية،2002.

*** احمد ،حسن محمود.**

122- الإسلام والحضارة العربية في اسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، دار الفكر العربي، 2010.

*** احمد، عزيز.**

123- تاريخ الفكر الإسلامي في الهند، ترجمة: طهران، 1988.

*** الاشيقر، عمر سليمان.**

124- تاريخ الفقه الإسلامي، دار النفائس، 1990.

*** الالوائي، محي الدين.**

125- الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، دار القلم، دمشق، 1984.

*** الالوسي، عادل محي الدين.**

126- تجارة العراق مع اندونيسيا حتى اواخر القرن السابع الهجري ،بغداد، دار الحرية للطباعة، 1984.

*** آميلي، هان.**

127- الهند، ترجمة: عفاف محمد فؤاد، دار المعارف، القاهرة، 1964

*** امين، أحمد .**

128- ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001م.

129- ظهر الاسلام، نوابع الفكر ،القاهرة،.2009

130- فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت،1969.

*** أمين، محمد قاسم.**

131–تركستان الشرقية في عهد ملوك الطوائف وفي الوقت الحاضر، دار تكلماكان الايغوري، تركيا،2000.

* **اربري،جوتيز.**

132– فارس والهند بعد فتح محمود الغزنوي، ترجمة احمد محمود الساداتي ، دار احياء التراث،1959.

* **آرثر، كريستنسن .**

133–إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة :يحيى الخشاب، مراجعة عبدالوهاب عزام، القاهرة ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1957م.

* **اسماعيل، العربي.**

134– الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية، الدار العربية للكتاب، تونس،1985.

* **إسماعيل، محمد أحمد.**

135– تفسير القران الكريم ،دار ابن الجوزي، القاهرة، 2008.

* **الباشا، حسن.**

136– الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر، القاهرة، 1989م.

* **بابر نامه، ظهير الدين محمد بابر شاه.**

137– تاريخ بابر المعروف بـ (بابر نامه وقائع فرغانة) ، ترجمة :ماجدة مخلوف، دار الآفاق العربية،2014.

* ترونجيا، تشوجيام.

138– الحكمة المجنونة دراسة في فلسفة البوذية في الصين، ترجمة: فوزي درويش، مكتبة مدبولي، مصر،1996.

* **تشاندر، رومشين دات .**

139- حضارة الهند التاريخ الحضاري والثقافي والسياسي، ترجمة: مجموعة اقرا، الرياض، 1995.

*** التهاوني، ظفر أحمد العاني.**

140- قواعد في علوم الحديث، تحقيق: عبد الفتاح أبو رغدة، بيروت،1972.

*** ثابت، نعمان.**

141- العسكرية في عهد العباسيين، مراجعة وتقديم :حامد أحمد الورد، مديرية المطابع العسكرية، بغداد، 1987م.

*** بدر، فاروق حامد.**

142- تاريخ افغانستان من قبيل الفتح حتى وقتنا الحاضر، مطبعة حسان، مصر،1980.

*** البستاني، بطرس.**

143- المسلمون في الهند، دائرة المعارف، بيروت، بلا.ت.

***البغدادي، اسماعيل بن محمد بن امين .**

144- هدية العارفين العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين. دار احياء التراث، بيروت، 1951.

145- أيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون،دار احياء التراث العربي، لبنان،2010.

*** بوزورث، كليفورد.**

146- الاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة، حسين علي ، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكري، مؤسسة الشراع، الكويت،1994.

* البنجبيري، محمد طاهر.

147-نيل السائرين في طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.

*** جاكسون، بيتر.**

148- سلطنة دلهي تاريخ سياسي وعسكري، تعريب: فاضل جكتر، مكتب العبيكات،1999.

*** جب، هـ. أ. ر.**

149- الموسوعة الإسلامية الميسرة، ترجمة وتحقيق: راشد البرواي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،2013

*- جمال الدين، عبدالله.

150- التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان والسند والبنجاب إلى اخر فترة الحكم العربي، القاهرة، دار الصحوة،1990.

* الجلالي، محمد حسين.

151- فهرس التراث، مطبعة نكارش، ايران، بلا.ت..

* الجنابي، خالد جاسم.

152- تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، دار الشؤون الثقافية العامة، دار الحرية للطباعة، بغداد 1998م.

* الجنابي، احمد فوزي.

153- موسوعة الجيش والسلاح (التعبئة وأساليب القتال)، 1988م.

* الجنابي، هاشم خضير.

154- جغرافية أوراسيا دراسة في الجغرافية العامة الاقليمية، دار الكتب، الموصل،1987.

* الجوارنة ، احمد محمد.

155-المعارك الإسلامية في الهند، جامعة اليرموك ، الاردن، بلا.ت.

156-الهند في ظل السيادة الاسلامية، مؤسسة حمادة، اربد، 2006.

157- عالمكير الأوّل إمبراطور الهند الكبير دراسة تاريخية، دار الخليج، الاردن،2018.

*جواد،علي.

158- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي،2001.

* جولد تسهير.

159- اجناس العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة: محمد يوسف موسى واخرون، دار الكتب الحديثة، مصر، 1959.

* حداد، جورج.

160- المدخل إلى تاريخ الحضارة، مطبعة الجامعة السورية، 1953.

*** حسن، إبراهيم حسن.**

161-تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة، مصر،1964.

*** حسين الحاج حسن.**

162- حضارة العرب في العصر العباسي، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، 1994.

*** حسين، حامد كمال عبدالله.**

163- المسألة الهندية، مؤسسة هنداوي،2012.

*** حشمت، جيهان جميل مرات.**

164- لعبة الجوگان في مصر في العصر المملوكي، مكتبة السياحة والفندقة، مصر،2001.

***حقي، احسان.**

165- مأساة كشمير المسلمة، الدار السعودية للنشر،1970.

*** حمدي، احمد حافظ.**

166- الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربي، القاهرة، 1949.

*** حمدي، عبد الرحمن.**

167- الهند عقائدها وجيرانها، دار المعارف، 1998.

*** حوراني، جورج فضلو.**

168- العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل القرون الوسطى، ترجمة :السيد يعقوب بكر، مكتبة الانجلو المصرية،1958.

*** الخالدي ، اسماعيل عبد العزيز .**

169- العالم الاسلامي والغزو المغولي ، مكتبة الفلاح ،الكويت ، 1404هـ.

*** الخطيب، مصطفى.**

170- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2016.

*** درويش،عبد الستار مطلك.**

171- الامارة الغورية في المشرق(543-612هـ)، دار عالم الثقافة، عمان،2010.
*** دوزي، رينهارت بيتر .**
172- تكملة المعاجم العربية، تحقيق: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد، العراق،1979.
*** ديبورا،ج.**
173- تاريخ الفلسفة في الإسلام، نقلة إلى العربية: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية، بيروت،1957.
*** ديموبين موريس جودفردا.**
174- النظم الإسلامية، ترجمة فيصل السامر وصالح الشماع، مطبعة الزهراء، بغداد، 1952م.
*** ديورانت، وليام جيمس.**
175- قصة الحضارة الهند وجيرانها، ترجمة نجيب زكي محمود، دار الجيل ، بيروت،1988.
*** رجب، احمد.**
176- المعالم الاثار التاريخية الثقافية الاسلامية في الهند، المنظمة الاسلامية للعلوم والثقافة، ايسيسكو،.2017
177- تاريخ وعمارة المساجد الاثرية في الهند، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، .1977
*** رحمان، امام علي.**
178- الطاجيك في مرآة التاريخ، دار الفكر العربي،2008.
*** روفائيل، بطرس.**
179- المسلمون في الهند، نقله إلى العربية، مكتب الصحافة والنشر في سفارة الهند، القاهرة،1925.

*** زامبارو.**



180- معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، اخرجه: زكي محمد حسن بك وحسن احمد محمود، دار الرائد، لبنان،1980.

***الزركلي خير الدين.**

181-الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت،1980.

*** الزيدي، مفيد.**

182- موسوعة التاريخ الإسلامي، دار اسامة للنشر، الاردن، 2004.

*** زيدان، جرجي.**

183-تاريخ التمدن الإسلامي ، مطبعة الهلال 1935م.

*** ستروكوف.**

184- تاريخ فن الحرب، ترجمة صباح الدين الاتاسي، دمشق، 1968.

*** سركيس، اليان.**

185 -معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر، 1928.

*** سرور، ايناس حمدي .**

186- في تاريخ وحضارة الإسلام في الهند من القرن منذ اواخر القرن السادس وحتى منتصف القرن العاشر الهجري، مكتبة مصر الجامعية، الاسكندرية، 2013م.

*** الساداتي،احمد محمود.**

187- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، مكتبة الآداب ،القاهرة،1957.

*** السيد، فؤاد صالح.**

188- معجم القاب السياسيين في التاريخ العربي والإسلامي، مكتبة حسن العصرية ، بيروت، 2011.

*** ابو سديره السيد طه.**

189- تاريخ الاسلام في شبه القارة الهندية من الفتح العربي الى الغزو التيموري المغولي(93-814هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009.

*** شاكر ، محمود.**

190- افغانستان، المكتب الاسلامي، بيروت،،1980.

191- التاريخ الاسلامي، المكتب الاسلامي،بيروت،1997.

***شامي، يحيى،**

192-موسوعة المدن العربية، دار الفكر،لبنان،1993م.

*** شحاتة، عبدالله محمد.**

193- تاريخ القران والتفسير، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،1972.

*** الشحود، علي بن نايف.**

194- الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، الرياض، 2007.

*** شرف، عبد العزيز طريح.**

195-الجغرافيا المناخية والنباتية،دار المعرفة، الاسكندرية، 1983.

*** الشيال ,جمال.**

196- تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند ،مكتبة الثقافة الهندية،جامعة الاسكندرية، 2001.

*** شلبي، احمد.**

197- موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1983

*** شيت، محمود خطاب .**

198- الهند قبل الفتح الإسلامي وأيامه، دار قتيبة للطباعة والنشر، بغداد،1990.

*** الصابوني، محمد علي.**

199- صفوة التفاسير ،دار الصابوني للطباعة،القاهرة،1997

*** صديق، محمد يوسف.**

200- رحلة مع النقوش الكتابية في بلاد البنغال دراسة تاريخية، دار الفكر، بيروت،2004.

*** طاش كبرى، زادة.**

201- مفاتح السعادة ومصباح السيادة، دار المعارف، حيدر اباد، الهند، 1328هـ.

*** الطائي، سعاد هادي حسن.**

202- القراخانيون دراسة في اصولهم التاريخية وعلاقتهم السياسية ودورهم في الحياة العامة، دار صفحات،سوريا،.2016

203- دراسات في تاريخ الترك والمغول، دار ومكتبة عدنان، العراق،2015

*** الطرازي، عبدالله مشير.**

204- موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب، عالم المعرفة،جدة،1982.

*** الطهطاوي، رفاعة رافع.**

205-الكنز المختار في كشف الأراضي والبحار، ، مكتبة الطوبجيه، مصر،1943.

*** الطويل، رزق السيد .**

206- مدخل في علوم القراءات، المكتبة الفيصلية، السعودية، 1985.

*** الطهراني،اغا برزك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة.**

207- دار الاضواء للطباعة،بيروت،1983.

*** العبد، محمد عبد المجيد.**

208- الاسلام والدول الاسلامية في الهند،مطبعة الرغائب، 1939.

***عبد الحليم، وفاء محمود.**

209-تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند، دار الافاق العربية، القاهرة، 2017.

*** عبدالعال، حسن إبراهيم مطاوع.**

210- التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978.

*** العسكري، سليمان.**

211- التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي، ص189.

*** عطية الله، احمد.**

212- القاموس الإسلامي، دار النهضة، القاهرة، 1968.

***علي، السيد أمير.**

213- مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، ترجمة رياض رأفت، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1938م.

*** عمر، أحمد مختار.**

214- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتاب ،2008.

*** غواتمة، حسن يوسف.**

215- معاهدات الصلح والسلام بين المسلمين – الفرنج، دار الفكر، عمان، 1995.

*** الغوري، ابراهيم حلمي .**

216- الهند درة اسيا وجوهرتها، دار الشروق العربي، مصر،1997.

*** فايد، يوسف مجيد.**

217- جغرافية المناخ والنبات، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999.

*** فتحي، عثمان.**

220- الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الدار القومية، القاهرة، 1966.

***الفضالة، صالح حسن.**

221- الجوهر العفيف في معرفة النسب الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت،2012.

*** الفقي، عصام عبد الرؤوف.**

222- بلاد الهند في العصر الاسلامية، دار الكتب، القاهرة، 1980.

223- الدول المستقلة في المشرق الاسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي ،كلية الاداب، القاهرة، ،1999.

224- تاريخ الإسلام في جنوب غرب اسيا في العصر التركي، مطبعة المدني، القاهرة، 1975.

*** فهمي، عبد السلام عبدالعزيز .**

225- تاريخ الدولة المغولية في ايران ، دار المعارف، القاهرة ، 1981م.

*** فواز، عبد العزيز سليمان.**

226- تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي،بلا.ت.

*** فوزي، فاروق، عمر ومرتضى حسن النقيب.**

227- تاريخ إيران، دراسة في التاريخ السياسي بلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة (21هـ -906هـ)، مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1989م.

*** القشاشي، صفي الدين أحمد بن محمد بن يونس.**

228- السمط المجيد في سلاسل التوحيد، دار الكتب العلمية، بيروت،2013.

*** القهوجي، محمد رضا.**

229- حاضر العالم الإسلامي، دار الكلم الطيب، دمشق، 1999.

*** كرده، شائع.**

230- حضارة الهند في عصر الحكام المسلمين، دار بريس شبلي ، الهند، 2013.

*** المخزومي، مهدي.**

231- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، بغداد،1958

*** منير الدين، أحمد.**

232- تاريخ التعلم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائها حتى القرن الخامس الهجري ، ترجمة: سامي الصقار، دار المريخ، الرياض، 1981.

*** المعاضيدي، عادل عارف فتحي.**

233- خصائص عمارة المساجد في الهند خلال العصر المغولي حتى نهاية عصر شاه جيهان، تقديم: ياسر عبد الجواد المشهداني، دار قناديل، بغداد، 2018.

* مؤنس، حسين.

234- عالم الإسلام، القاهرة،1973

*** الندوي، محمد اسماعيل.**

235- الهند القديمة حضارتها وديانتها. دار الشعب، مصر، 1969.

226- الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مكتبة الايمان، القاهرة، 2010

*** الندوي، معين الدين.**

237- معجم الامكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد،1934.

* **النقشبندي، فقير الله بن عبد الرحمن.**

238-قطب الارشاد، دار الكتب العلمية، بيروت،2019.

* **النمر،عبد المنعم.**

239- تاريخ الاسلام في الهند، دار العهد الجديد، القاهرة، 1959.

* **لابيدس.ايرا**

240- تاريخ المجتمعات الإسلامية، ترجمة فاضل جكتر، دار الكتاب العربية، بيروت، 2011.

* **لوبون ، غوستاف.**

241- حضارات الهند، ترجمة:عادل زعيتر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،مصر،2012.

* **لآل نهرو، جواهر.**

242- اكتشاف الهند، ترجمة: فاضل جتكر، الهيئة العامة السورية للكتاب،2011.

* **لين بول, ستانلي.**

243- تاريخ الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء والأشراف في الإسلام, ترجمه للفارسية: عباس أقبال, ترجمة عن الفارسية: مكي طه, دار العربية للموسوعات, بيروت، 2006، ص323؛

244-طبقات سلاطين الإسلام، ترجمة: مكي طاهر الكعبي، دار منشورات البصري، 1968.

* **محاسنة، محمد حسين.**

245- أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، العين،2001.

* **محجوب، فاطمة.**

246- الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية ،دار الغد العربي، القاهرة، 1999.

* **محفوظ، محمد جمال الدين.**

247- المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، القاهرة، 1976م.

*** محمد صلاح العمري.**

248- الجيوغرافيا العربية في الهند، تحقيقات إسلامي، الهند، 1997، .

*** محمود، خطاب شيت، محمد بن القاسم الثقفي.**

249- فاتح بلاد السند، دار ابن قتيبة، دمشق، 1985.

*** مرسي، محمد منير .**

250- تاريخ التربية في الشرق والغرب، عالم الكتب، .1977

251- التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد الإسلامية، عالم الكتاب، القاهرة، 1983.

*** مفتاح، عبد الباقي.**

252-اضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتيه، دار الكتب العلمية، 2009.

*** معروف، ناجي.**

253- نشأة المدارس المستقلة في الإسلام، مطبعة الازهر، بغداد، 1966.

*** مهران، محمد بيومي.**

254- دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2010.

*** موداك، مانوراما.**

255- الهند شعبها وارضها, ترجمة العميد عبد الفتاح إبراهيم , مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1964م.

*** نجم، حسن طه.**

256- الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامية، هجر،السعودية،1996.

*** نوري، جلال أحمد.**

257- تطور اللغة العربية في المجتمعات الباكستانية والهندية وأهميتها، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018.

*** ابو النصر الصوفي، محمد بن عبد العظيم.**

258- تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الهند والسند والبنجاب، نوابع الفكر، القاهرة، 2009.

259- تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الهند السند والبنجاب، نوابع الفكر ،مصر ،2009.

*** هوتسما، ارنولد.**

260- موجز دائرة المعارف الإسلامية ،اعداد وتحرير: إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشناوي، مركز الشارقة، 1998.

*** وينك، اندريه.**

261- الهند تكوين العالم الهندي-الاسلامي، ترجمة، عبدالاله الملاح، دار الكتب الوطنية، ابو ظبي، 2012.

*** يونس، عبد الحميد.**

262- دائرة المعارف الإسلامية(مادة أفغان)، أفغانستان،1936.

رابعاً: المصادر الفارسية غير المعربة

*** اريا، غلام علي.**

263- طريقة الجشتيه في الهند وباكستان، طهران،1975.

*** حسن، أنوشه.**

264- دانشامة ادب فارسي، وزارة فرهنك للإرشاد الإسلامي، طهران،1380هـ.

*** سجان راي، منشى المناشي سجان (ت:1832هـ).**

265- خلاصة التواريخ، مطبعة جي اسبنس، دهلي،1948م.

*** فرشته، محمد قاسم أسترآبادي (ت: 1031هـ/1621مـ).**

266- تاريخ فرشته , المطبعة العثمانية، حيدرآباد، الدكن، 1926م

*** السرهندي، أحمد بن عبد الله (ت:838هـ/1478م).**

267- تاريخ مبارك شاهي، كلكوتا،1931.

خامساً: المصادر الاردية غير المعربة

*** آبادي آكبر، نجيب.**

268- آئينه حقيقت نما (مراة التاريخ)، الهند، 1998.

*** اكرامي، محمد.**

269- آب كوثر(اسلامي هندو اورباكستان كي مذهبي اور علمي تاريخ عهد مغلية)،ادارة ثقافة اسلامية، لاهور،1975.

*** أبو الحسنان، الندوي.**

270-هندوستان كي قديم إسلامي درسكاهين، دار شبلي ، كرها، 2013.

*** احمد يادكار .**

271-تاريخ شاهي المعروف بتاريخ سلاطين أفاغنه، البنغال، 1939م.

*** أشرفي، بزويزا.**

272- هندوستان مين مسلم حكومت كى شان دار تاريخ (تاريخ الحكم الإسلامي في الهند)، دلهي، 1988.

*** اصلاحي، ظفر الإسلام.**

273- إسلامي علوم كارتقاء، إسلام بك،دلهي،2012.

*** اقتدار، حسين صديقي.**

274- سلطنت أفغانها در هند(سلطنة أفغان الهند)، دو هزار مكتب، بيشاور، 1990.

*** بشير الدين، احمد.**

275- واقعات دار الحكومت دهلي، اردو اكاديمي، دهلي،1990.

*** بهوه بن خواص(932هـ/1526م) .**

276- معدن الشفا سكندر شاهي نفعا للعامي والدامي، مطبعة اسكندر شابي، 1902،مطبعة اسكندر شابي، 1902.

*** حبيب الله، خواجه نعمت الله الهردي.**

277- تاريخ خان جهاني ومخزن افغاني، باكستان،1962.

*** خليق، احمد نظامي، و حبيب، محمد.**

278- جامع تاريخ السند، قومي كونسل، دهلي،1984.

*** خيري غوث.**

279- نوميالي أفغان (تاريخ وحضارة الأفغان في الهند)، دولتي مطبعة، كابول.

*** راهي ،اسلم.**

280- السلطان بهلول اللودهي ،باكستان،.2008

281- السلطان اسكندر اللودهي، مطبعة برنز، كراتشي.

282- السلطان إبراهيم اللودهي، باكستان،2009.

*** ضياء الدين برني.**

283- تاريخ فيروز شاهي، دار المصنفين الاكاديمية، 1984.

*** عبد الشكوررشاد.**

284- لودي باشتان، دولتي مطبعة، كابول،1336هـ.

***عبد القدوس، ركن الدين گنكوي(855هـ/1451م).**

285- لطائف قدوسي، دهلي، 1311هـ.

286- أنوار العيون، مكتبة قدوسي، دهلي،1322هـ.

*** فهيمي، مفتى شوكت علي.**

287- هندوستان پر اسلامي حكومت (الحكومة الإسلامية في الهند)، كراتشي، 2005م.

*** ماندوي، محمد غوثي شطاري.**

288- كلزار ابرار، ترجمه للفارسية: فضل أحمد جيبوري، مكتبة سلطان عالمكير ، لاهور ،1395هـ.

*** محمد خان، شير صاحب غندابور.**

289- تواريخ خورشيد جهان (تواريخ شمس العالم)، المطبعة الإسلامية، لاهور، 1894م.

***محمود، سيد فياض.**

290- تاريخ ادبيات مسلمان باكستان والهند، مكتب دوسري، باكستان، 1970.

*** منشى ذكاء الله، خان بهادر شمس العلماء مولوي محمد.**

291- تاريخ هندوستان سلطنت إسلامي كابيان (حكومات الهند الإسلامية)، مطبعة انستي تيوت، الهند،1916.

*** نقوي، سخي حسن.**

292- العلوم الحكيمية في الهند، ثقافة الهند، يناير،1967.

سادساً: المصادر الأفغانية غير المعربة

*** داودي، خواجة عبدالله بن سليمان(ت:983هـ/1208م).**

293- تاريخ داؤدي، المركز الدولي لدراسات الباشتو، افغانستان، 1990

*** بوهاند، داكتر.**

294- بشتانه في جبوهني به رناكي، افغانستان، 2000.

***حبيب الله، تجي.**

295- بشتانه، باكستان، 1999.

*** حسين، أبرار.**

296- مرقع افغان، مطبعة إسلام الحق،افغانستان،1966.

*** عصامي، عبد الملك.**

297- فتوح السلاطين المعروف(شاهنامه هند)، دار انتشارات، 1978.

سابعاً: البحوث المنشورة في المجلات العربية

***باير، هنتس.**

298- المصر الجامع ومساجده الجامعة، بحث منشور مجلة الاجتهاد، العدد التاسع، بيروت،1990.

*** الجهيني، محمد محمود.**

299- التانكة في العصر التيموري دراسة ونشر قطع جديدة، بحث منشور في مجلة كلية الاثار ،قنا العدد الثاني،2007 .

* **الطائي ، سعاد.**

300- المؤسسات التعليمية في المشرق الإسلامي وتطورها القرن(4-5هـ/10-11م)، بحث منشور في مجلة دراسات في تاريخ الاثار،العدد63، 2018.

* **المباركفوري.**

301- من النارجيل إلى النخيل، مجلة المنهل المصرية، العدد، 5، 1965.

* **المشهداني، ياسر جواد.**

302- حملة تيمورلنك واثارها على الهند الاسلامية(799هـ-801/1397-1399م)، بحث منشور في مجلة ابحاث كليه التربية الاساسية جامعة الموصل ، 2016م.

302- الفيل واستخدماته في الحياة الهندية في العصور الوسطى،بحث منشور في مجلة التربية والعلم – الموصل ، 2007.

* **الندوي، ابو ظفر.**

303- اسطول كجرات ،دلهي ، بحث منشور في مجلة ثقافة الهند،العدد32، 1965.

* **النقشبندي، ناصر.**

304- نقود الصلة والدعاية، بحث منشور في مجلة المسكوكات ، مدينة الاثار العامة العراقية، العدد3، 1937.

* **خان الله، عشرت.**

305- مساهمة الهند في ازدهار الطب العربي، مجلة ثقافة الهند، العدد 1، 1994.

* **خلف، إبراهيم حسن.**

306- طرز تخطيط المساجد في الهند خلال العصور الإسلامية ،بحث منشور في مجلة كلية الاثار، جامعة سامراء ، العدد35، 2013.

* **ديساني، ضياء الدين.**

307- المساجد التاريخية في دلهي، ترجمة : أحمد منظور ، بحث منشور مجلة ثقافة الهند، العدد53، 2002.

***ساسترا، منودهر.**

308- الفقه الهندوسي الأكبر، بحث منشور في مجلة ثقافة الهند،العدد3، 1952.

*** علي، جمال مناع.**

309- اثر الثقافة الهندية في الثقافة العربية، ثقافة الهند، 1999.

***طه، فيصل السيد.**

310- النشاط التجاري في ميناء الديبل في عصر الدولة الهبارية، مجلة المؤرخ المصري، بحث منشور في كلية الآداب الجامعة المصرية، العدد 2011،38.

ثامناً: الرسائل والاطاريح الجامعية

*** الجبوري، رضوان عطية وردي.**

311- دور الهنود في المشرق الاسلامي (1-300هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية،2008.

***غانم، محمد فاتح رمضان.**

312- دولة المغول في شمال الهند في عهد السلطان جلال الدين محمد أكبر، كلية الآداب، مصر رسالة ماجستير غير منشورة،2002.

*** العكيدي، افتخار عبد الحكيم رجب علي.**

313- السلطان مسعود بن محمود الغزنوي سيرته ودوره السياسي والعسكري (122هـ - 432هـ / 1030- 1040 م)، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة الأنبار، 1999م.

*** قمر الزمان، صاحب عالم.**

314- الحياة الاجتماعية والدينية في عصر المغول في شبه القارة الهندية،2006)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة ،2006.

*** هارون، عبد السلام(ت:1408هـ).**

315- نوادر المخطوطات، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة،1973.

تاسعاً: **المصادر الانكليزية**

316- A Bas KhaN, Sarwani, tarik-sher shahi,Alikra.1988.

317- ABD HALIM,MH,HISTORY OF THE LODI SULTANS OF DELHI AND AGRA, INDIA, 2009.

318- Akhbar Al-Akhiyar, Saikh Abdul Haq Muhaddis, Muhammadi Press, 1283.

319- Amin,AHMAD RAZI,Haft IQLEMthe Geographical and Biographical Encyclopaedia,THE ASATIC SOCIETY, CALCUTTA, 1963.

320- Bandey,A,B, the first afghan EMPIER IN INDIA, CALCUTTA,1956.

321- Bandey,A,B,the first afghan empire in india,calcutta,1956.

322- Bdaoni,muntakhab altawarikh ,new deihi,1990.

323- BRIJASH, KUMAAR, Revenue of Lodi Sultans - Policy (1451 - 1526 AD) ,JAUNPUR,2006.

324- Bukhari, Inscriptions from the Archaeological museum, red fort, Delhi, 1959.

325- Dom, Bernhard, history of the afghans, transation of makzan-i-Afghani, oriental Translation fund, London.1982.

326- EDWARD ,THOMAS, THE COINS OF THE PATAN sultan hindustan, London,1874.

327- ELPHINSTON, MOUNT STWART, AFGAN POLTIC IN PERSIAN, CAUBUL, 1814.

328- Fathnamah-I Sind.published by Institute of Islamic Cuilture and Civilization Firist Edition, Islamabad, P Pakistaily,1983.

329- Haig,the Cambridge history of india, carnbridge,1928.

330- History of Afghanistan:transiated from the Persian of namut ullah, 1838.

331- -IMAM-UD-DIN (S M), Some leading Muslim Libraries of the, Islamic Foundation Bangladesh; Dhaka,1983

332- incorpor ated,u.s, the encyclopedia Americana ,golir.a1985.
333- ISC hwari Prasad, ashort History of moslem rule in India, Allahabad,1950.
334- ishaq, Muhammad, India's Contribution To The Study Of Hadith, dacca,1955.
335- ISHTIAQ,THE ADMINISTRATION OF THE SULTANATE OF DEHLI,LAHOR,1944.
336- Ishwari P Rrasad,ashort history of muslim ruli in india, allah abad, 1956-
337- khan,Muhammad mojlum,the muslim heritage of Bengal,kube publishing,2013.
338- Kishori Saran Lal ,Twilight of the Sultanate, Asia Publishing House, 1963.
339- Kishori Saran, Lal, Twilight of the Sultanate a political, social and cultural history of the Sultanate of Delhi from the invasion of Tīmūr to the conquest of Bābur, 1398–1526,LONDON,1963.
340- KONSTANTIN, NOSSOV,INDIA CASTLES1206-1526: THE RISE AND FAII OF THE DELHI SULTANATE,2006.
341- Lal, History of the khalis, A.D (1290-1320), Dehli,1980.
342- M H Syed , History of Delhi Sultanate, Anmol Publications Pvt Ltd, 2009.
343- Meyer, William Stevennson,The Imprial Gazetteer Of india, Oxford, Clarendon Press,1931.
344- Ohdenburg,Veena Talwar, The Making Of Colonial Lucknow, 1856-1877, University Press.2018.
345- Pant,poonam, Role of women in medieval in indian,tarun prakashan.2001.-
346- Pant,poonam, Role of women in medieval in indian,tarun prakashan. 2001.
347- Parmu, P.k, Ahistory Of Muslim Rule in Kashmire (1320-1818), Delhi, 1939.
348- SCHlinger, Paul; Salkin, Robert,International Dictionary of Historic Places, eds, 1996.
349- Shiri Ram Bakshi, The Moth-ki-Masjid, Anmol Publications Pvt Ltd,1995.
350- Singh,Nagendra International Encyclopaedia of IslamicDynasties , Kumar ,1972.

351- Tbid, Aso Zubdat-u't-Tawarikh, Rotograph of the Ms. British Museum, London.
352- W. H, The AGRAARIAN SYSTEM OF MOSLEM INDIA, ALLAHABAD, 1929.
353- W.H, MORLAND, MUSLIM HINDUSTAN KA ZARATI NIZAM, KONSAL, DLIHI,1982.
354- YQUESHI, THE ADMINISTATION OF THE SWTANT OF DELHI, LAHORE, 1942.
355- ZAFAR HASAN, INSCRIPTIONS OF SIKANDAR SHAH LODI IN DEHLI, (EIM), 1919.
356- Zakar, Saudu alhassan, History lodhi pathan, Sadaket library, lahor , 2016.
357- Joseph ,heliodor, Christomathiye Hindustani (Urdu and Dakhnî) , Bafariyaadd Al-Kitab Al-Murad,1847.
358- Maliha H. Hussein et al, Bonded labor in agriculture: A rapid assessment in Sindh and .E Balochistan, Pakistan , 2004.

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
University of Baghdad
College of Education - Ibn Rushd
for Human Sciences
Department. of History



The Ruling Families in Dahli from the Middle of the Eighth Century to the end of the Tenth Century A.H

Dissertation submitted by

Hanan Shhab Ahmed

To The Council Of The College of Education- Ibn Rushd for Human Sciences – University of Baghdad in Partial Fulfillments of the Requirements To Award doctorate Degree in Islamic History

Supervised by

Prof. Dr.

Arabia Qasim Ahmed

2020 A.C **Baghdad** **1441 A.H**